

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤيد
الغياث

كتاب التفسير

المعجم

المجلد

العدد



مرکز تحقیقات کمپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

موسوعتنا
العلم الكبير
في

الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني، علمي، فني، تاريخي، أدبي، أخلاقي
مبتكر في موضوعه، فريد في نابعه، بحث فيه عن حديث العنبر كتاباً وسنة وأدباً، وتضمن تراجم
أمة كبيرة من رجال الأدب والعلم والدين والأدب من الذين نظروا لهذه الأمانة من لعلم وغيرهم

الجزء الرابع

العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي
(١٣٢٠-١٣٩٠هـ)

تحقيق

مركز البحوث والدراسات الإسلامية

بإشراف

آية الله السيد محمد الهادي الشاهرودي

جمعداری اموال

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۵۵۵۶۸

شماره اموال:

أميني، عبدالحسين، ١٣٨١ - ١٣٤٩ هـ.

موسوعة الفدير في الكتاب والسنة والأدب: كتاب ديني، علمي، فني ... / عبدالحسين أحمد الأمين النجفي، تحقيق مركز الفدير للدراسات الإسلامية | مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، طبقتاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) | إشراف محمود الهاشمي الشاهرودي، - قم: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، طبقتاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ١٤٣٠ ق = ٢٠٠٩ م = ١٣٨٨ هـ.

ISBN: 964 - 8360 - 03 - 0 (دوره)

ISBN: 964 - 8360 - 03 - 1 (ج ٥)

فهرستونيسي بر اساس اطلاعات فيب .

عربي .

جلد سيزدهم و چهاردهم كتاب حاضر "الفهرس من الفية" مي باشد .

كتاب حاضر در سالهاي مختلف توسط ناشرين مختلف منتشر شده است .

چاپ پنجم : ١٣٨٨ .

کتابنامه :

١ . غدیر خم ٢ - علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، امام اول ٢٣ قبل از هجرت - ٥٠ ثقی - اثبات خلافت . الف - هاشمی شاهرودی ، محمود ، ١٣٢٨ هـ - ب . مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامی ، ج . مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامی ، مرکز الفدير للدراسات الاسلاميه ، د . عنوان .

٢٩٧/٤٥٢

BP ٢٢٣/٥٤/١٨ الف

١٣٨٢

کتابخانه مي ايران

٨١٢-٢٠١٩٩

الطبعة الخامسة

١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

وتشتمل على تصحيحات وإضافات تحقيقية مفيدة

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع أو ترجمة هذه الطبعة إلا

بترخيص من مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)

عدد النسخ : ٣٠٠٠ نسخة

المطبعة : محمد



الناشر :

مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي

Islamic Jurisprudence Encyclopedia Institute

Iran - Qum

P.O. Box 3796/37185

Tel. +982517739999 / Fax +982517744963

ايران - قم المقدسة

ص . ب : ٣٧١٨٥/٣٧٩٦

هاتف : ٧٧٣٩٩٩٩ / فاكس : ٧٧٤٤٩٦٣

وكلاء التوزيع :

لبنان : بيروت - حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري - مركز الفدير للدراسات والنشر والتوزيع

هاتف : +٩٦١١٥٥٨٢١٥ + ٩٦١١٥٥٨٢١٥ نقل : +٩٦١٣٦٤٤٦٦٢ + ٩٦١١٥٥٢٢٦٢ تلفاكس :

العراق : النجف الأشرف - دار الفدير للطباعة والنشر . تلفون : +٩٦٤٣٣٣٧٣٥٦٣

کتابخانه

۴۰۴۴۸

شماره ثبت

تاریخ ثبت

بیت الحزم



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شِعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقَرْنِ الرَّابِعِ

وَشِعْرٍ رُوِيَ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ

وَشَطْرٍ مِنْ السِّبَادِسِ

وَأَهْمًا : وَالْحَدِيثُ وَالْأَوَّلُ شَائِلٌ
وَاللَّهُمَّ السِّبَادِسُ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما عرّفنا من نفسه ، وألهمنا من شكره ، وفتح لنا من أبواب ٢/٤ العلم بربوبيّته ، ودلّنا عليه من الإخلاص في توحيده ، وجتّبنا من الإلحاد والنفاق والشقاق والشكّ في أمره ، ومنّ علينا بسيدّ رُسله ﷺ ، وأكرمنا بالتّقنين خليفتي نبيّه : كتاب الله العزيز والعترة الطاهرة - سلام الله عليهم - وأسعد حظنا بتواصل أشواطنا في السعي وراء صالح المجتمع ، ووقفنا للسير في سبيل الخدمة للملأ وفي مقدّمهم رواد العلم والفضيلة ، وأثبتت أقدامنا في جدّد الحقّ والحقيقة ، وتعالى في تلك الجدة جدّنا ، وتوالت بسعد الجدّد صحائف أعمالنا وآثار يراعنا ، ونحن نستثبت في الأمر ولا نتفوّه إلاّ بثبت ، والله وليّ التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

عبدالحسين أحمد الأمين



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بَقِيَّةُ شُعْرَاءِ الْغَدِيرِ

بِ
مَرْكَزِ تَحْقِيقِ كُتُبِ تَرْسِيخِ عِلْمِ رَسُوْلِي

- | | |
|-------------------------|--------------------------|
| ١ - أبو الفتح كشاجم | ٧ - أبو العباس الضبي |
| ٢ - الناشئ الصغير | ٨ - أبو الرقعمق الانطاكي |
| ٣ - البشنوي الكردي | ٩ - أبو العلاء السروي |
| ٤ - الصاحب بن عباد | ١٠ - أبو محمد العوني |
| ٥ - الجوهرى الجرجاني | ١١ - ابن حماد العبدي |
| ٦ - ابن الحجاج البغدادي | ١٢ - أبو الفرج الرازي |
| | ١٣ - جعفر بن حسين |



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أبو الفتح كشاجم

المتوفى (٣٦٠)

٣/٤

له شغلٌ عن سؤالِ الطللِ فأضمّنته لحاظُ الظبا
تطالعُه من سجوفِ الكِللِ ولا تستفزُّ حجاهُ الخدودُ
بمِصفرةٍ واحمرارِ الخجلِ كفاهُ كفاهُ فلا تعذلاهُ
كسرُ الحديدِينِ كسرُ العذلِ طوى الغيِّ مشتعلًا في ذراه
فتطفئُ الصبابةُ لما اشتعلُ له في البكاءِ على الطاهرينِ
مندوحةٌ عن بكاءِ الغزلِ فكفمِ فيهمُ من هلالِ هوى
قُبيلَ التمامِ وبدرِ أفلِ همُ حُججُ الله في خلقه
ويومَ المعادِ على من خَدلُ ومَن أنزلَ اللهُ تفضيلهمُ
فردّ على الله ما قد نزلُ فجَدُّهمُ خاتمُ الأنبياءِ
ويعرفُ ذاكَ جميعُ المِللِ ووالدُهمُ سيّدُ الأوصياءِ
ومُعطي الفقيرِ ومُردي البطلِ ومن علّمَ السمرَ طعنَ الحليّ
لدى الروحِ والبيضِ ضربَ القللِ ولو زالتِ الأرضُ يومَ الهياجِ
من تحتِ أخصه لم يزلُ^(١) ومن صدّ عن وجهِ دنياهمُ
وقد لبست حُلّيها والحُللُ وكان إذا ما أضيفوا إليه
فأرفعهم رتبةً في المسئلِ

(١) أخص القدم : ما لا يصيب الأرض من باطنها ، ويراد به القدم كلها . (المؤلف)

سماء أضيف إليها الحضيضُ
بجودٍ تعلمُ منه السحابُ
وكم شبهةً بهُدها جلا
وكم أطفأ الله نار الضلالِ
ومن ردَّ خالقنا شمسَهُ
ولو لم تعدْ كان في رأيه
ومن ضربَ الناسَ بالمرهفاتِ
وقد علموا أن يومَ الغديرِ
فيا معشرَ الظالمين الذين

وبحرٍ قرنتَ إليه الوشلُ^(١)
وجبلٍ تولدُ منه الجبلُ
وكم خطَّةً بحجاءِ فصلُ
به وهي ترمي الهدى بالشُّعلِ
عليه وقد جَنَحَتْ للطفَلِ^(٢)
وفي وجهه من سناها بدَلُ
على الدينِ ضربَ عرابِ الإبلِ
بسفدرهمٍ جرَّ يومَ الجملِ
أذاقوا النبيّ مضيضَ الثكلِ

٤/٤

إلى أن قال :

يُخالفكم فيه نصُّ الكتابِ وما نصَّ في ذاك خير الرُّسلِ
نبدتم وصيَّته بالعراءِ ^{تكملة} وقبلم عليه الذي لم يقل

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط (٤٧) بيتاً، وقد أسقط
ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه ، وليست هذه بأول يد حرّفت الكلم عن
مواضعها .

الشاعر

أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي^(٣) ، المعروف
بكشاجم . هو نابغةٌ من رجالات الأُمَّة ، وقد من أفذاذها ، وأوحدئ من نياقدها ،

(١) الوشل - كما مرّ - : الماء القليل ، يتحلّب من صخر أو جبل . (المؤلف)

(٢) طفلت الشمس : دنت للغروب . مرّ حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث : ص ١٢٦-١٤١ .

(المؤلف)

(٣) نسبة إلى الرملة ، من أرباض فلسطين [معجم البلدان : ٦٩/٣] . (المؤلف)

كان لا يُجاري ولا يُبارى، ولا يُساجل ولا يُناضل، فكان شاعراً كاتباً متكلماً منجماً
منطقيّاً محدثاً، ومن نُطس الأواسي محققاً مدققاً مجادلاً جواداً.

فهو جُماع الفضائل، وإنما لُقّب نفسه بكشاجم إشارةً بكلِّ حرف منها إلى علم:
فبالكاف إلى أنه كاتب، وبالشين إلى أنه شاعر، وبالألف إلى أدبه، أو إنشاده،
وبالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنه متكلم، أو منطقيّ، أو منجّم.
ولما ولع في الطبِّ وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقليل: طكشاجم، إلاّ أنه
لم يشتهر به.

٥/٤

هذا ما طفحت به المعاجم^(١) في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذي أوعزنا
إليه في الإشارة، لكنَّ الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم، ولعلّه هو المنشأ
للاختلاف في التحليل.



مركز تحيية تكميية تير علوم إسلامي

أدبه وشعره:

إنَّ المترجمَ قدوةً في الأدب وأسوةً في الشعر، حتى إنَّ الرقاء السريَّ الشاعر
المفلق، على تقدّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرئاً بنسخ ديوانه، وكان في طريقه
يذهب، وعلى قلبه يضرب^(٢)، ولشهرته بهذا الجانب قال بعضهم:

يا بؤس من يُمنى بدمعِ ساجمٍ يهمي على حُجُبِ الفؤادِ الواجمِ^(٣)
لولا تَعَلُّهُ^(٤) بكأسِ مُدامَةٍ ورسائلِ الصابيِّ وشعرِ كشاجمِ^(٥)

(١) راجع شذرات الذهب: ٣٧/٣ [٢٢١/٤] حوادث سنة ٦٠هـ، والشيعه وفنون الإسلام: ص ١٠٨
[ص ١٤٠]. (المؤلف)

(٢) تاريخ ابن خلكان: ٢١٨/١ [٣٦٠/٢] رقم ٢٥٧. (المؤلف)

(٣) يمني: بيتلي ويصاب. يهمي: يسيل. الواجم: العبوس من شدة الحزن. (المؤلف)

(٤) علل فلاناً بكذا: شغله أو أهلاه به. (المؤلف)

(٥) معجم الأدباء: ٣٢٦/١ [٢٧/٢]. (المؤلف)

دَوَّن شعره أبو بكر محمد بن عبدالله الحمدوني . ثمَّ ألحق به زيادات أخذها من أبي الفرج بن كساجم .

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلَّعه في اللغة والحديث . وبراعته في فنون الأدب والكتابة والقريض ، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة النفسية ، ويمثله بملكاته الفاضلة كقوله :

شهرت نداي مناصبُ لي في ذرى كسرى صريحة
 وسجية لي في المكا رم إنني فيها شحيحة
 متحيزاً فيها مُعلِّ المجدِ مجتنباً منيحة
 ولقد سنتت من الكنا ية للورى طُرُقاً فسيحة
 وفضضت من عُذرِ المعاني الغرِّ في اللغة الفصيحة
 وشفعتُ ماثورَ الروا ية بالديع من القريحة
 ووصلتُ ذاك بهمة في المجدِ سائبة طموحة
 وعزيمة لا بالكليلة في الخطوب ولا الطليحة^(١)
 كلتاها لي صاحب في كل دامية جموحة

٦/٤

ويحكي القارئ عن نبوغه وسرده المعاني الفخمة في أسلاك نظمه ، ورقته لطائفه ، وقوة أنظاره ، ودقة فكرته ، ومثانة رويته ، قوله :

لو بحق تناولَ النجمَ خلقٌ نلتُ أعلى النجومِ باستحقاقِ
 أوليس اللسانُ منِّي أمضى من ظُباتِ المهتداتِ الرقاقِ
 ويدي تحمل الأناملُ منها قلماً ليس دمعه بالراقي^(٢)

(١) الطليحة : المتعبة المعية .

(٢) يقال : رقأ الدمع أي جف وانقطع .

أفعواناً تهابُ منه الأعادي
وتراهُ يجودُ من حيث تجري
مطرَقاً يهلك العدوَّ عقاباً
وسطورُ خططها في كتابٍ
صُغتُ فيه من البيان حُلِيّاً
وقوافٍ كأنهن عقودُ الدِّ
غررُ تَظهرُ المِسمعُ تِهاً
ويحارُ الفهمُ الرقيق إذا ما
ثاوياتُ معي وفكري قد
وإذا ما ألمَّ خطبُ فراسي
وإذا شئتُ كان شعري أحلى
حلف مشموله وزير عوان
إصطباحي تنفيذ أمرٍ ونهي
ووقور الندى ولا أخجل الشأ
أنزع الكأس إن شربتُ وأسقي
ومعدُّ للصيدٍ منتخباتٍ
مضمراتُ كأنها الخيلُ تطوى
رائقاتُ الشبابِ مكتسياتُ
تصفُ البيضَ والجفونَ إذا ما
وكانَ المها إذا ما رأتها
مع ندامي كأنهم والتصافي

حيّةٌ يستعيدُ منها الراقِي^(١)
منه تلك السمومُ بالدرياقِ
ويسريش الوليُّ ذا الإخفاقِ
مثلُ غيمِ السحابةِ الرقراقِ
باختراعِ البعيد لا الإشفاقِ
رَ منظومةً على الأعناقِ
حين يسمغنها على الأحداقِ
جال منهنَّ في المعاني الرقاقِ
قد سيرها في نوازح الآفاقِ
فيه مثلُ الشهابِ في الأعناقِ
من حديثِ الفتيانِ والعشاقِ
أسدٌ في الحروب غير مطاقِ
ومن الراح بالعشي اغتباقي
رب منه ولا أذمُّ الساقِ
به دهاقاً صحتي وغير دهاقِ
من أصولِ كريمةِ الأعراقِ
كلُّ يومٍ بطونها للسباقِ
حُللاً من صنيعَةِ الخلاقِ
أخرجتُ ألسناً من الأشداقِ
حذرتُ واستطامنتُ في وثاقِ
خُلِقوا من تآلفٍ واتِّفاقِ

(١) من الرُّقية ، وهي العوذة .

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلماً أخلاقياً فذاً بعدما يرى أمثلة خلانقه
الكريمة ، ونفائس سجاياه ، وصدقته في ولائه ، وقيامه بشؤون الإنسانية نصب عينيه ،
مهما وقف على مثل قوله :

ولدينا لذي المودّة حِفْظُ
أتوختي رضاهُ جهدي فلما
تلك أخلاقنا ونحنُ أناسُ
ووفاءُ بالعهدِ والميثاقِ
مسهُ الضُرُّ مسهُ إرفاقِ
هنا في مكارمِ الأخلاقِ

وقوله :

أناسُ أعرضوا عَنَّا
أسأؤوا ظنَّهم فينا
وخلَّونا ولو شأؤوا
فإن عادوا لنا عُدنا
وإن كانوا قد اشتغلوا
فإننا عنهم أغنى
بلا جُرمٍ ولا معني
فهلأ أحسنوا الظننا
لَعادُوا كالذي كننا
وإن خانوا لما خُننا
فإننا عنهم أغنى

وقوله من قصيدة يمدح بها ابن مقلة :

كم في من خلّة لو أنها امتحنث
وهمة في محلّ النجم موقعها
وذلة أكسبتني عزّ مكرمة
صاحبتُ ساداتِ أقوامٍ فاعثروا
واستمعوا بكفائاتي وكنت لهم
خطُّ يروقُ وألفاظُ مهذّبة
لو أنني مُنهلٌ منها أخا ظمياً
أدت إلى غبطةٍ أو سدّت الخلة
وعزيمة لم تكن في الخطب منجله
وربّما يُستفاد العزُّ بالذلة
يوماً على هفوةٍ مني ولا زله
أوفى من الذرع أو أمضى من الآله^(١)
لا وعرة النظم بل مختارة سهله
روّت صداه فلم يَحْتَجِجْ إلى غلّه

(١) الآلة : الحربة .

وكم سننتُ رسوماً غيرَ مشكلةٍ كانت لمن أمها مُسترشداً قبله
 عمّت فلا منشئُ الديوان مكتفياً منها ولم يغن عنها كاتب السله
 وصاحبتي رجالاتٌ بذلتُ لها مالي فكان سماحي يقتضي بذله
 فأعمل الدهرُ في ختلي مكائدهُ والدهرُ يعمل في أهل الهوى ختله
 لكن قنعتُ فلم أرغب إلى أحدٍ والحرُّ يحملُ عن إخوانه كَله

٨/٤

وتراه متى ما أبعده الزمان عن أخلائه وحجبتهم عنه ، عزّ عليه البين ، وعظمت عليه شقته ، وثقل عليه عبئه ، فجاء في شكواه يفرع ويجزع ، ويئن ويحن ، فيصور على قارئ شعره حنانه وحنينه ، ويمثل سجاح عينه لوعة وجدّه ، ولهب هواه بمثل قوله :

يا من لعينٍ ذرّفتُ ومن لروحٍ تَلِفْتُ
 منهلةً عبرتها كأنها قد طرفتُ^(١)
 إن أميتُ فاضتُ وإن تكلمتُ خافتُ رقيباً وقفتُ
 وإنما بكساؤها على ليالٍ سلّفتُ

وقوله :

يا مُعرضاً لا يلتفتُ بمثل ليلى لا تبيتُ
 برّح هجرانك بي حتى رثي لي من شمتُ
 علقتُ قلبي بالمنى فأخويه أو فأميتُ

وبما كان - كشاجم - مجبولاً بالحنان ولين الجانب ، وسجاجة الخلائق ، وحسن الأدب ، مطبوعاً بالعطف والرافة ، مقطوراً على عوامل الإنسانية والغرائز الكريمة ، ولم يكن شريراً ، ولا رديء النفس ، ولا بذيء اللسان ، ولا مسارعاً في الواقعة في أحد ،

(١) طرفت عينه : أصابها شيء فدمعت . (المؤلف)

كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمّة ، ويعدّه من فضائله ، وما كان يتّخذُه عدّة للمدح ، ولا جُنّة في الهجاء ، وما يهّمه التوجّه إلى المجانبين ، لم ير لأيّ منهما وزناً ، لعدم تحرّيه التحامل على أحد ، وعدم اتّخاذه مكسباً ليدرّ له أخلاف الرزق ، ولا آلهً لدنياه وجمع حطامها ، وكان يقول :

ولئن شعرتُ لما قصدتُ هجاء شخصٍ أو مديحة
لكن وجدتُ الشعر للآدابِ تسريحاً فصيحاً

هجاؤه :

أخرج القرن الرابع شعراء هجّائين ، قد اتّخذ كلُّ واحدٍ منهم طريقة خاصّة من فنون الهجاء ، وكلُّ فنٍّ مع هذه نوعٌ قد في الهجاء ، يظهر ميزه متى قرُن بالآخر ، ومنهم مكثّرٌ ومنهم من استقل ، وشاعرنا من الفرقة الثانية ، وله فنٌّ خاصٌّ من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره .

٩/٤

ولعلّك تجده في فنّه المختار محبوب خلائقه الحسنة ، ونفسيّاته الكريمة ، وملكاته الفاضلة ، فكأنّه قد فُحرت بها فطرته ، ومزجت بها طبيئته ، أو جرت منه بحرى الدم ، واستولت على روحه ، وحكمت في كلّ جارحةٍ منه ، حتى ظهرت آياتها في هجائه النادر الشاذّ ، فيخيّل إليك - مهنا يهجو - أنّه واعظ بارٌّ يخطب ، أو نصحٌ يودّد ويعاتب ، أو مجادلٌ دون حقّه يجمال ، لا أنّه يغمز ويعيب ، ويغيظ في الوقية ويناضل ، وينثر وينثر لنفسه ، وتجده قد اتّخذ الهجاء شكّة دفاع له لا شكّة هجوم ، وترى كلّ هجائه خليّاً عن لهجةٍ حادة ، وسبابٍ مُقذع ، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام ، بعيداً عن هتك مهجوّه ، ونسبته إلى كلّ فاحشة ، وقذفه بكلّ سيّئة ، غير مستبيح إيذاء مهجوّه ، ولا مستحلٌّ حرمة ، ولا مجوّز عليه الكذب والتهمة ، خلاف ما جرت العادة بين كثير من أدباء العصور المتقدمة ، فعليك النظر إلى قوله في

بعض أبناء رؤساء عصره ، وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه عنه :

ها قد كتبتُ فما رددتُ جوابي	ورجعتُ مختوماً عليّ كتابي
وأقنُ رسولاً مستكيناً يشتكي	ذُلَّ الحجابِ ونخوةَ البوابِ
وكأنتني بك قد كتبتُ معذراً	وظلمتني بملامةٍ وعتابِ
فارجع إلى الإنصاف واعلم أنه	أولى بذي الآدابِ والأحسابِ
يا رحمةَ الله التي قد أصبحتُ	دون الأنامِ عليّ سوطَ عذابِ
بأبي وأمي أنت من مستجمعٍ	تية القيانِ ورقةَ الكتابِ

وقوله الآخر في هجاء جماعة من الرؤساء :

عدمتُ رئاسةَ قومٍ شقوا	شباباً ونالوا الغنى حين شابوا
حديثٌ بنعمتهم عهدهم	فليس لهم في المعالي نصابُ
يرون التكبرَ مُستصوباً	من الرأي والكبرُ لا يُستصابُ
وإن كاتبوا صارفوا في الدعاء	كان دعاءهم مستجابُ

ومن لطيف شعره في الهجاء قوله :

إن مظلومةً التي	زوجتُ من أبي عمر
ولدت ليلة الزفا	ف إلى بعليها ذكراً
قلت من أين ذا الغلا	م وما مسها بشر
قال لي بعليها ألم	يأت في مسند الخبر
ولد المرء للفرأ	ش وللعاهر الحجز
قلت هنيئة علي	رغم من أنكر الخبر

كشاجم والرئاسة :

وبما كان المترجم - كما سمعت - مطبوعاً بسلامة النفس ، وقداسة النفس ،

وطيب السريرة ، متحلياً بمكارم الأخلاق ، خالياً من المكيدة والمراوغة والدسيسة ، مزايلاً للبداء والإيذاء والاعتساف ، كان رافعاً نفسه عن الرتبة وإشغال المنصة في أبواب الملوك والولاة ، وما كان له مطمع في شأن من الوزراء والولاية والكتابة والعمالة عند الأمراء والخلفاء ، وما اتخذ فضائله الجمّة لها شركاً ، ولنيل الآمال وسيلة ، وكان يرى التقمص بالرياسة من مرديات النفس ويقول :

رأيت الرياسة مقرونة	بلبس التكبر والنخوة
إذا ما تقمصها لابس	ترفع في الجهر والخلوة
ويقعد عن حق إخوانه	ويطمع أن يهرعوا نخوة
ويُنقصهم من جميل الدعاء	ويأمل عندهم حظوة
فذلك إن أنا كاتبته	فلا يسمع الله لي دعوة
ولست بآبٍ له منزلاً	ولو أنه يسكن المروة

وكان بالطبع - والحال هذه - ينهى أوليائه عن قبول الوظائف السلطانية ، والتولي لشيء من المناصب عند الحكام ، ويحذّرهم عن التصدي لوظيفة من شؤون الملك والمملكة ، ويمثّل بين يديهم شناعة الاتّمار ، وينبّههم بما يقتضيه التروّس من الظلم / والوقية في النفوس ، ونصب العداة لمخالفيه ، وما يوجب من دحض الحق ، وإضاعة الحقوق ، ورفض مكارم الأخلاق . وحسبك ما كتبه إلى صديقه وكان قد تقلّد البريد من قوله :

صرت لي عامل البريد مقيتا	وقسديماً إليّ كنت حبيبا
كنت تستثقل الرقيب فقد صر	ت علينا بما وليت رقيباً
كرهتكَ النفوس وانحرفت عند	ك قلوبك وكنت تسبي القلوبا
أفلا يُعجبُ الأنامُ بشخص	صار ذنباً وكان ظيباً ربيبا

حِكْمه ودرر كَلِمه :

فيا له في شعره من شواهد صادقة تمثّله بهذا الجانب العظيم ، وتعرب عن قدم

صدقه في حثُّ أُمَّته إلى المولى سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبثُّ الدعوة إليه
بذُرر الكلم وغُرر الحكَم ، وإصلاح أُمَّته ببيان الحقيقة ، وتشریح دعوة النفس الأتارة
بالسوء ، ومن حكَمياته قوله :

ليس خلقُ إلاّ وفيه إذا ما	وقع الفحصُ عنه خيرٌ وشرُّ
لازمُ ذاك في الجبلة لا يد	فَعُهُ من له بذلك خُبْرُ
حكمةُ الصانع المدبّر أن لا	شيء إلاّ وفيه نفعٌ وضرُّ
فاجتهد أن يكون أكبرُ قسم	ك من النفعِ والأقلُّ الأضرُّ
وتحمّل مرارة الرأي واعلم	أنَّ عُقبى هوائك منه أمرُّ
رُض بفعلِ التدبيرِ نفسك واقصر	ها عليه ففيه فضلٌ وفخرُ
لا تُطعها على الذي تبتغيه	وليرغها منك اعتسافٌ وقهرُ
إن من شأنها مجانبة الخبي	ر وإتيان كلِّ ما قد يغرُّ

وقوله :

عجبي ممّن تعالت حاله	وكسفاه الله زلاتِ الطلَب
كيف لا يقسمُ شَطْرِي عمره	بين حالينِ نعيمٍ وأدب
فإذا ما نال دهرًا حظه	فحديثٌ ونشيدٌ وكُتُب
مرّة جدًّا وأخرى راحة	فإذا ما غسقَ الليلُ انتصب
يقتضي الدنيا نهارًا حقها	وقضى لله ليلًا ما يجب
تلك أقسامٌ متى يعملُ بها	عاملٌ يسعدُّ ويرشُدُ ويُصب

ومن كلمه الذهبية في تحليل معنى الرضا عن النفس ، وما يوجب ذلك من
سخطها وجموحها ورفض الآداب قوله :

لم أرض عن نفسي مخافةً سخطها
ورضا الفتى عن نفسه إغضاها

لو أنني عنها رَضِيْتُ لَقَصَّرْتُ عما تُريدُ بِمَثَلِهَا آدَابُهَا
 وبيننا آثارُ ذاك وأكثرتُ عذلي عليه وطالَ فيه عتابُها
 ومن حكّمه قوله :

بالحرص في الرزقِ يَذِلُّ الفتي والصبرُ فيه الشرفُ الشامخُ
 ومستزيدُ في طِلابِ الفنى يجمعُ لحماً ما له طابِخُ
 يُضيع ما نال بما يرتجى والنارُ قد يُطفئها النافخُ
 وقوله :

حُلِّ الشيبية مستعارة فدع الصبا واهجرُ دياره
 لا يُشغِلُنكَ عن العلى خَوْدٌ^(١) تُمنِّيك الزياره
 خَوْدٌ تطيبُ طيبها ويزينُ ساعدها سواره
 يخلو أوائلُ حُبها ويشوبُ آخره مراره
 ما عذرٌ مثلك خالعاً في سُكْرِ لذته عذاره
 من بعد ما شدَّ الأشدَّ على تلابيه إزاره
 من سادَ في عصر الشبا ب غدت لسؤديه غفاره
 ما الفخر أن يغدو الفتي متشبعاً ضخَمَ الحراره
 كلفاً بشربِ الراح مش غوقاً بغزلانِ الستاره
 مهجورةً عرصاته لا تقربُ الأضيافُ داره
 الفخر أن يُشجى الفتي أعداءه ويُعزُّ جاره
 وَيَذِبُ عن أعراضه ويشبُّ للطراق ناره
 ويروح إِمّا للإما رة سعيه أو للوزاره

١٣/٤

فردُ الكتابةِ والخطا
مَتَيْقُظُ العَزَمَاتِ يَجْ
فَكَأَنَّهُ مِنْ حَدَّةِ
حَتَّى يُخَافَ وَيُرْتَجَى
فِي مَوَكِبِ لَجِبٍ كَأَنَّ
تَزْهِي بِهِ عَصَبٌ تَنْفُ
وَيُطِيلُ أَبْنَاءَ الرِّغَا
فَادَابُ لِمَجْدِ حَادِثٍ
وَاعْمُرْ لِنَفْسِكَ فِي العَلَى
وَاقْرَئْهَا سَوْقًا يُنْفُ
لَا تَغْدُ كَلًّا وَاجْتَنِبْ
وَإِذَا عَدِمْتَ عَنِ المَاءِ
بِةِ وَالبِلاغَةِ وَالعِبَارَةِ
سَتَنْبُ الكَرَى إِلَّا غِرَارَهُ
وَنَفَاذِ تَدْبِيرِ شِرَارَهُ
وَيُرَى لَهُ نَسَبٌ وَشَارَهُ
اللَّيْلِ أَلْبَسَهُ خِمَارَهُ
ضُ عَنْ مَنَاكِبِهِ عُبَارَهُ
ثِبٍ فِي مَشَاكِلِهِ انْتِظَارَهُ
أَوْ سَالِفٍ يُعَلِي مَنَارَهُ
حَالًا وَكُن حَسَنَ العِبَارَةِ
سَقَهَا وَتَاجِرُهَا تِجَارَهُ
أَمْرًا يُخَافُ الحَرَّ عَارَهُ
كُلِّ خَيْرِهَا فَكُلِّ الحِجَارَهُ

رحلة كشاجم :

غادر المترجم بيثة نشأته - الرملة - إلى الأقطار الشرقية ، وساح في البلاد ،
ورحل رحلة بعد أخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق ، وكان كما قال في قصيدته
التي يمدح بها ابن مقله بالعراق :

هذا على أني لا أستفيق ولا
وما على البدرِ نقصٌ في إضاءته
أُفَيْقُ مِنْ رِحْلَةٍ فِي إِثْرِهَا رِحْلَهُ
أَنْ لَيْسَ يَنْفِكُ مِنْ سَيْرٍ وَمَنْ نَقَلَهُ

وقال وهو في مصر :

قد كان شوقي إلى مصرٍ يُؤرِّقني
فالْيَوْمَ عُدْتُ وَعَادْتُ مِصْرَ لِي دَارَا

أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحباً
بيناً سامي رئيساً في رئاسته
فللدواوين إصباحي ومنصرفي
أما الشباب فقد صاحبته شيرته
من شادين من بني الأقباط يعقد ما

طوراً وطوراً أرجي السير أطواراً^(١)
إذ رحى أحسب في الحانات خماراً
إلى بيوت دُمى يغلمن أوتاراً
وقد قضيت لُباناً وأوطاراً
بين الكئيب وبين الخضر زُتاراً

١٤/٤

وكأنه في بعض آياته يرى نفسه بين مصر والعراق ، ويتذكر أدواره فيها ، وما ناله في سفره إليها من سراء أو ضراء ، أو شدة أو رخاء ، وما حظي من الأهلين من النعمة والنقمة ، والإكبار والاستحقار ، فيمدح هذا ويذم ذلك فيقول :

يا هذه قلت فاسمعي لفتى
أمرت بالصبر والسلو ولو
من مبلغ إخوتي وإن يعدوا
قد همت شوقاً إلى وجوههم
أبناء ملك غلامهم بهم
ترمي بهم نعمة تزئنها
ما انفك ذا الخلق بين منتصر
جبال جلم بدور أندية
بيض كرام الفعال لا تجل ال
للناس منهم منافع ولهم
متى أراني بمصر جارهم
والنيل مستكمل زيادته
تغدو الزواريق فيه مصعدة

في حاله عبرة لمعتبره
عشقت ألفت غير مصطبره
أن حياتي لبعدهم كديره
تلك الوجوه البهية النضرة
على العلى والفخار مفتخره
مروءة لم تكن ترى نزره
على الأعادي بهم ومنتصره
أسد وغى في الهياج مبتدره
أيدي وليست من الندى صفيره
منافع في الأنام مشتهره
نسي بها كل عادة خضره
مثل دروع الكماة منتثره
بنا وطوراً تروح منحدره

(١) الجيزة : بليدة في غربي فسطاط مصر [معجم البلدان : ٢٠٠/٢] . (المؤلف)

والراحُ تسعى بها مذكرةً
بكرانٍ لكن هذه مئة
يباليتني لم أَرِ العراقَ ولم
ترفعني تارةً وتخفطني
فوق ظهرٍ سلهيةٍ
وتارةً في الفراتِ طاميةً
حتى كأنَّ العراقَ تعشقتني
أردائها بالعيرِ مُحتمره
وتلك ثنتان واثنتا عشره
أسمع بذكرِ الأهوازِ والبصره
أخرى فن سهلة ومن وعيره
قطانها والبدارِ مغتفره^(١)
أمواجُه كالحَيالِ معتكره
أو طالبُني يدُ النوى بِتره^(٢)

١٥/٤ وكان يجتمع في رحلاته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم ، ويستفيد من صلاتهم ، ويتصل بمشيخة العلم والحديث والأدب ، ويقراً عليهم ، ويسمع عنهم ، ويأخذ منهم ، وجرت بينه وبينهم محاضرات ومناظرات ومكاتبات ، إلى أن تزلع في العلوم ، وحاز قصب السبق في فنون متنوعة ، وتقدم في الكتابة والخطابة ، وحصل له من كلِّ فنٍّ حظُّه الأوفى ، ونصيبه الأعلى حتى عرّفه المسعودي في مروج الذهب^(٣) (٥٢٣/٢) بأنه كان من أهل العلم والرواية والأدب .

عقيدته :

إنَّ عصر المترجم من العصور التي زاغت فيه النحل والمذاهب ، وشاعت فيه الأهواء والآراء ، وقلَّ فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسر به إسلامه وهو ينصُّ به على خبيثة قلبه تارةً ويضمرها أخرى ، وأما شاعرنا فكان في جانب من ذلك إمامياً صادق التشيع ، موالياً لأهل بيت الوحي متفانياً في ولائهم ، ويمجد الباحث في خلال شعره بينات تظاهره بالتهالك في ولاء آل الله ، وبثه الدعوة إليهم بحججه القويّة ،

(١) السلهية : الجسيمة . (المؤلف)

(٢) الترة : الثأر .

(٣) مروج الذهب : ٣٤٨/٤ .

والتفجع في مصابهم والذب عنهم ، والنيل من مناوئهم ، واعتقاده فيهم أنهم وسائله إلى المولى في المحاضرة ، وواسطة نجاحه في الآخرة .

وكان من مصاديق الآية الكريمة ﴿ يُخْرِجُ الْخَبِيثَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾^(١) فَإِنَّ نَصْبَ جَدِّهِ السندي بن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر ، وضغطه واضطهاده الإمام موسى بن جعفر - صلوات الله عليه - في سجن هارون مما سار به الركبان ، وسوّدت به صحيفة تاريخه ، إلا أن حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانية ، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم ، والمتعصبين لهم ، الذابّين عنهم ، ولا بدع فإن الله هو الذي يخرج الدرّ من بين الحصى ، وينبت الورد محتقاً بالأشواك ، فمن نماذج شعره في المذهب قوله :

بكاءٍ وقلّ غناء البكاءِ	على رُزءِ ذرّية الأنبياءِ
لئن ذلّ فيه عزيزُ الدموعِ	لقد عزّ فيه ذليلُ العزاءِ
أعاذلتي إن بُردَ التقي	كسائه حبي لأهل الكساءِ
سفينة نوح فمن يعلّق	بجانبهم يعلّق بالنجاءِ
لعمري لقد ضلّ رأي الهوى	بأفئدةٍ من هواها هوائي
وأوصى النبي ولكن غدث	وصاياهُ مُنبذةٌ بالعراءِ
ومن قبلها أمر الميئون	بردّ الأمور إلى الأوصياءِ
ولم ينشر القوم غلّ الصدو	ر حتى طواه الردى في رداءِ
ولو سلّموا لإمام الهدى	لقوبل معوجّهم باستواءِ
هلالاً إلى الرشد عالي الضيا	وسيفٌ على الكفر ماضي المضاءِ
وبحرٌ تدفق بالمعجزاتِ	كما يتدفق ينبوع ماءِ
علوّم سهاوية لا تُنال	ومن ذا ينال نجوم السماءِ
لعمري الألى جحدوا حقّه	وما كان أولاهم بالولاءِ

وكم موقفٍ كان شخصُ الحِسامِ
 جلاه فإن أنكروا فضله
 أراها العجاجُ قبيل الصبحِ
 وإن وُتِرَ القومَ في بدرهمِ
 مطايا الخطايا خذي في الظلامِ
 لقد هُتِكتُ حُرْمُ المصطفى
 وساقوا رجاهمُ كالعبيدِ
 فلو كان جدُّهم شاهداً
 حُقودُ تضرُّمِ بدريةِ
 تراه مع الموتِ تحت اللوا
 غداة خميسِ إمامِ الهدى
 وكم أنفسٍ في سعيرِ هتوتِ
 وهيامِ مُطيرةِ في الهواءِ
 بضرِبٍ كما انقَدَّ جيبُ القميصِ
 وطعنٍ كما انحَلَّ عقدُ السقاءِ
 وخيرةُ ربِّي من الخيرتينِ
 طهْرُتُمْ فكنتمُ مديحِ المديحِ
 قَضَيْتُمْ مجبُكُم ما عَليَّ
 وأيقنستُ أن ذنوبي بهِ
 فصلَّى عليكم إلهُ الورى
 من الخوفِ فيه قليلُ الخفاءِ
 فقد عرفتُ ذاك شمسَ الضُّحاءِ
 ورُدَّتْ عليه بُعيدَ المساءِ
 لقد نقضَ القومُ في كربلاءِ
 فما همَّ إيليسَ غيرُ الحداءِ
 وحلَّ بهنَّ عظيمُ البلاءِ
 وحادوا نساءهمُ كالإماءِ
 لَسَيِّعُ أظعائهمُ بالبكاءِ
 وداءُ الحَقودِ عزيزُ الدواءِ
 والله والنصر فوق اللواءِ
 وقد غاث فيهم هزبر اللقائِ
 وهيامِ مُطيرةِ في الهواءِ
 وطعنٍ كما انحَلَّ عقدُ السقاءِ
 وصفوةُ ربِّي من الأصفياءِ
 وكان سواكم هجاءِ الهجاءِ
 إذا مادَّعيتُ لفصلِ القضاءِ
 تساقطُ عني سقوطِ الهباءِ
 صلاةُ توازي نجومَ السماءِ

وقوله في مدحهم - صلوات الله عليهم - :

آلِ النبيِّ فَضَّلْتُمْ
 وبهرتُمُ أعداءكم
 ولكم مع الشرفِ البلا
 فَضَّلَ النجومِ الزاهره
 بالمأثراتِ السائره
 غةً والحُلومُ الوافره

وإذا تُفوخَرَ بالعلَى فبكم عُلاكَم فاخره
 هذا وكم أطفأتم عن أحمدٍ من نائره
 بالسمرِ تُخَضَّبُ بالنج سيجِ وبالسيفِ الباتره^(١)
 تُشفي بها أكبادكم من كلِّ نفسٍ كافره
 ورفضتم الدنيا لذا فُرُتُم بحظِّ الآخره

وقوله في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى ما رويناه (ص ٢٦) في الجزء الثالث ممّا ورد في حبِّ أمير المؤمنين :

حبُّ الوصيِّ مَبْرَةٌ وَصِلَه وطهارةٌ بالأصلِ مكْتَفَلَه
 والناسُ عالمهم يَدِينُ به حُبّاً ويجهلُ حقَّه الجَهْلَه
 ويرى التشيعَ في سراتهم والنصبَ في الأرذالِ والسفْلَه
 وقوله في المعنى :

حبُّ عليٍّ عُلُوُّ هِمته لأنَّه سيِّدُ الأئمّه
 مَيِّزٌ مُحَبِّبُه هل تراهم إلا ذوي ثروةٍ ونعمه
 بينَ رئيسٍ إلى أديبٍ قد أكملَ الطرفَ واستمّه
 وطيبُ الأصلِ ليس فيه عند امتحانِ الأصولِ تُهمه
 فهم إذا خَلُصُوا ضيَاءً والنصبُ الظالمونَ ظُلْمه

هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي في ثمار القلوب^(٢) (ص ١٣٦) في وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبي ، ويأتي مثله في ترجمة الناشئ الصغير .

ولكشاجم يرئى آل الرسول عليهم السلام قوله :

(١) النجيع : من الدم ما كان مانلاً إلى السواد . (المؤلف)

(٢) ثمار القلوب : ص ١٧٣ رقم ٢٤٩ .

أجل هو الرزء فادخه
 لا ربغ دار عفا ولا طلل
 فجائع لو درى الجنين بها
 يا بؤس دهر على آل رسو
 إذا تفكرت في مصابهم
 فبعضهم قرئت مصارعه
 أظلم في كربلاء يسومهم
 لا يبرخ الغيث كل شارقه
 على ثرى حلة غريب رسو
 ذل حماه وقل ناصره
 وسيق نسوانه طلائحاً
 وهن يُنعن بالوعيد من الله
 عادى الأسى جدّه ووالده
 لو لم يُرد ذو الجلال حربهم
 وهو الذي اجتاح حيناً عُقر
 يا شيع الغي والضلال ومن
 غشتم الله في أذية من
 عُقرتم بالثرى جبين فتى
 سيان عند الإله كلكم
 على الذي فاتهم بحقهم
 باكره فاجع ورائحه
 أوحش لناث ملاقحه
 لعدا مبيضة مسالحه
 ل الله تجتاحهم جوائحه^(١)
 أثقب زناد الهموم قادحه
 وبعضهم بُوعدت مطارحه
 ثم تجلى ودم ذبائحه
 تهمي غواديه أو روائحه
 ل الله مجروحة جوارحه
 ونال أقصى مناه كاشحه
 أحسن أن تهادى بهم طلائحه^(٢)
 روح والملا الأعلى نوائحه
 حين استغاثها صوائحه
 به لضاقت بهم فسائحه
 ث نافته إذ دعاه صالحه
 كلهم جمسة فضائحه
 إليكم أدب نصائحه
 جبريل قبل النبي ما سحه
 خاذله منكم وذابحه
 لعن يغاديه أو يراوحه

(١) جاحه وأجاحه واجتاحه: استأصله وأهلكه . جوائح جمع جائحة: البلية والداهية العظيمة .

(المؤلف)

(٢) طلائح: معية من السفر . (المؤلف)

جهلتم فيهم الذي عرف الـ
 إن تصمتوا عن دعائهم فلکم
 في حيث كبش الردى يُناطح من
 وفي غدٍ يعرفُ المخالفُ مَنْ
 وبين أيديكم حريقٌ لظى
 إن عبتموهم بجهلكم سفهاً
 أو تکتبوا الحقَّ فالقرآنُ مشكله
 ما أشرقَ المجدُ من قبورهم
 قومٌ أبى حدُّ سيفٍ والدهم
 وهو الذي استأنس الزمانُ به
 حاربه القومُ وهو ناصرُه
 وكم كسى منهم السيوفَ دماً
 ما صفحَ القومُ عندما قدروا
 بل منحوه العنادَ واجتهدوا
 كانوا خفافاً إلى أذيتِه

وله قوله :

زعموا أن من أحبَّ علياً
 كذبوا من أحبَّه من فقيرٍ
 حرّفوا منطقَ الوصيِّ بمعنى
 إنما قال ارفضوا عنكم الـ
 ظلّ للفقيرِ لابساً جلباباً
 يتحلّى من الغنى أثواباً
 خالفوا إذ تألّوه الصواباً
 نيا إذا كنتم لنا أحباباً^(١)

(١) مناقب آل أبي طالب : ١٣٨/٢ .

مشايخه وتآليفه :

لم تقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيام صباه ،
وكيفية تعلمه ، وأساتذته في فنونه ، ومشايخه في علومه ؛ والمصادر برمتها خالية من
البحث عن هذا الجانب ، إلا أن شعره يفيدنا تلمذته على ^(١) الأخفش الأصغر علي بن
سليمان المتوفى سنة (٣١٥) فهو إما قرأ عليه في مصر أيام الأخفش بها ، وقد ورد
الأخفش مصر سنة (٢٨٧) وخرج منها إلى حلب سنة (٣٠٦) ، وإما في بغداد قبل
أن غادرها الأخفش إلى مصر ؛ إذ يذكر قراءته عليه في قصيدة يمدحه بها في الشام ،
حينما نزل بها الأخفش / إما في رواحه إلى مصر ، وإما في أوبته عنها ، فقال :

٢٠/٤

فَلَمَّا خُيِّلَ الصَّبْحُ	وَلَمَّا يُبْدِ تَسْلِيحَهُ
وَأَتَبَعْتُ الْعِرَاءَ وَجْهًا	كَسَى الْبَشْرُ تَبَاهِيحَهُ
إِلَى كَعْبَةِ آدَابٍ	بِأَرْضِ الشَّامِ مَحْجُوجَهُ
إِلَى مَعْدِنِ بِالْحِكْمِ	حَمَّةِ وَالْآدَابِ مَمْرُوجَهُ
سَمَاعِيٍّ قَرَانِيٍّ	لَهُ فِي الْعِلْمِ مَرْجُوجَهُ
وَمَنْ يَعْدُلُ بِالْعِلْمِ	مَنْ الْمَنَادِ تَعْوِيحَهُ ^(٢)
إِذِ الْأَخْبَارُ حَاجَتُهُ	تَاهَا وَهِيَ مَحْجُوجَهُ
بِهِ تَغْدُو مِنَ الشُّكِّ	قُلُوبُ الْقَوْمِ مَثْلُوجَهُ
وَيَلْقَى طُرُقَ الْحِكْمَةِ	لِلْأَفْهَامِ مَنُوجَهُ
لَكِي يَفْرَجَ عَنِّي الْخَطْبُ	بِ لَا أَسْطِيعُ تَفْرِيجَهُ
وَكِي يَمْنَحْنِي تَأْدِي	بِهِ الْمَحْضَ وَتَخْرِيجَهُ
وَمَنْ أَوْلَى بِتَقْرِيْبِ	خَلَا مِنْ كُنْتُ ضَرْجِيحَهُ
وَمَنْ تَوَجَّنِي مِنْ عَدِ	مِيهِ أَحْسَنَ تَتْوِيحَهُ

(١) كان الصواب أن يقال : تلمذته للأخفش ، أو تلمذته عند الأخفش ، وهذه انفرد بها المعجم الوسيط دون ذكر قرار مجمع اللغة بالموافقة عليها .

(٢) إنَاد : انحنى وناء .

له :

- ١ - أدب النديم ، كما في فهرست ابن النديم^(١) .
- ٢ - كتاب الرسائل .
- ٣ - ديوان شعره .
- ٤ - كتاب المصائد والمطارد^(٢) .
- ٥ - خصائص الطرف .
- ٦ - الصبيح .
- ٧ - البيزرة في علم الصيد .

ولادته ووفاته :

ما عثرنا في الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته ، لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شبيهه وهرمه في أوائل القرن الرابع أنه ولد في أواسط القرن الثالث ،

قال من قصيدة : ٢١/٤

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

<p>في ظلمة من سواد اللمة الجثله تغنيك فاغن عن التفصيل بالجملة سقياً له من شباب بان سقياً له ينتابه ثلثة من بعدها ثلثة كحائط مشرف من فوقه ظلّه متى دفعت إلى الأفنان والقلده فضلي فقد سترته هذه العطله وانما يجتنيه عين من سلّه</p>	<p>وان شبي قد لاحث كواكبه فهذه جملة في العذر كافية وبان مني شباب كان يشفع لي قد كان بابي للعافين منتجعاً وكنت طود المنى يووي إلى كني أفنى الكثير فما إن زال ينقضي وقد غنيت وأشغالي تبين من والسيف في الغمد مجهول جواهره</p>
---	---

(١) الفهرست : ص ١٥٤ .

(٢) ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه : ٢/٣٧٩ [٣/٩١ رقم ٣٤٥ و ٦/١٩٩ رقم ٨٠٢] . (المؤلف)

وهذه القصيدة يمدح بها أبا عليّ ابن مقلة الوزير ببغداد في أيام وزارته قبل حبسه ، وقد قبض عليه وحبس سنة (٣٢٤) وتوفي (٣٢٨) .

وأما وفاته ففي شذرات الذهب^(١) : أنه توفي سنة (٣٦٠) وتبعه تاريخ آداب اللغة العربية^(٢) . وفي كشف الظنون^(٣) ، وكتاب الشيعة وفنون الإسلام^(٤) ، والأعلام للزركلي^(٥) ، أنها في سنة (٣٥٠) وردّها غير واحد من المعاجم بين التاريخين ، وكلُّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً ، كما يقرب إليهما ما في مقدّمة ديوانه من أنه توفي سنة (٣٣٠) وهو كما سمعت في مدحه ابن مقلة كان يشكو هرمه قبل سنة (٣٢٤) .

لفت نظر:

ذكر المسعودي في مروج الذهب^(٦) (٥٢٣/٢) لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ، ويذمّ [فيها] النرد ، وذكر اسمه أبا الفتح محمد بن الحسن ، وأحسبه منشأ تردد سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة^(٧) في اسمه واسم أبيه بين محمود ومحمد ، والحسين والحسن ، وذكر المسعودي صوابه في موجه^(٨) (٥٤٥/٢) .

ولده:

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ، ويكنّي كشاجم نفسه بالثاني

-
- (١) شذرات الذهب : ٣٢١/٤ حوادث سنة ٣٦٠ هـ .
 (٢) مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية - : مج ٨١/١٤ ، وفيه أرّخ وفاته بسنة ٣٥٠ هـ .
 (٣) كشف الظنون : ٨٠٧/١ .
 (٤) الشيعة وفنون الإسلام : ص ١٤٠ .
 (٥) الأعلام : ١٦٧/٧ ، وفيه : أنه توفي سنة ٣٦٠ هـ .
 (٦) مروج الذهب : ٣٤٨/٤ وفيه ذكر المترجم باسم محمود بن الحسين .
 (٧) تأسيس الشيعة : ص ٢٠٤ .
 (٨) مروج الذهب : ٣٨٣/٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ .

في قوله :

قالوا أبو أحمدٍ يبني فقلتُ لهم
بنته حتى إذا تمَّ البناء لها
كسا بنت دودة بُنيانَ السَّرَقِ
كان التمامُ وَوَشْكُ الحَيْرِ في نَسَقِ
ويشني عليه ويصفه بقوله :

٢٢/٤

نفسى الفداء لمن إذا جَرَحَ الأسي
كبدى وتامورى وحبّة ناظري
قلبي أسوتُ به جروحَ أسائي
ومؤملي في شدتي ورخائي^(١)
ما قبلُ في توسمتُ آبائي
فسيه عطاء الله ذي الآلاءِ
وهي النجيبَةُ وابنةُ النجباءِ
وجمعتُ منه مآربي وهواني
وأريه كيف تناولُ العلباءِ
ولشدّ من يغدو إلى العلماءِ
ومجاوري وممثلاً بإزائي
وأضُمُّ أحشائي إلى أحشائي
فاظللُ أهبجُ في النهارِ بتقريبه
وأزيره العلماءُ يأخذ عنهم
وإذا يحنُّ الليلُ بات مسامري
فأبيتُ أدني مهجتي من مهجتي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعراً أديباً، ومن شعره يذمُّ به بخيلاً قوله^(٢) :

صديقُ لنا من أبرعِ الناسِ في البخلِ
دعاني كما يدعو الصديقُ صديقهُ
وأفضلهم فيه وليس بذي فضلِ
فجئتُ كما يأتي إلى مثله مثلي
يرى أنه من بعض أعضائه أكلي
وأعلم أن الغيظَ والشتمَ من أجلي
ويغتاظُ أحياناً ويشتمُّ عبدهُ

(١) التامور : القلب .

(٢) يتيمة الدهر : ٢٤٨/١ [٣٥١/١] ، نهاية الأرب : ٣١٨/٣ [٣١٣/٣] . (المؤلف)

فأقبلت أستلُ الغداءَ مخافةً وألحاظُ عينيه رقيبٌ على فعلي
 أمدُّ يدي سرّاً لأسرقَ لقمةً فيلحظني شزراً فأعبثُ بالقليلِ
 إلى أن جنت كفي لحتفي جنايةً وذلك أن الجوعَ أعدمني عقلي
 فجرت يدي للحين رجلَ دجاجةٍ فجرتُ كما جرت يدي رجلها رجلي
 وقدّم من بعد الطعامِ حلاوةً فلم أستطع فيها أمرٌ ولا أحلي
 وقتٌ لو أني كنت بيث نيةً ربحتُ ثوابَ الصوم مع عدم الأكلِ

وذكر الثعالبي في يتيمة الدهر^(١) (٢٤٧/١ - ٢٥١) من شعره ما يناهز / الستين ٢٣/٤ بيتاً. وقال صاحب تعاليق اليتيمة (٢٤٠/١): لم نعثر في ديوان كشاجم على شيء من هذه المختارات، ذاهلاً عن أن الديوان المعروف هو لكشاجم لا لابنه أبي نصر أحمد الذي انتخب الثعالبي من شعره، ويستشهد بشعره الوطواط في غرر الخصائص^(٢).

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير، المتوفى سنة (٣٩١) إلى بستانه بالمقس، فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفاحة بماء الذهب وأنفذا إليه^(٣).

إذا الوزيرُ تخلى للنيل في الأوقاتِ
 فقد أتاه سميّاً جعفرُ بنُ الفراتِ

ويوجد في بدائع البدائه شيء من شعره راجع (١٥٧/١)، وذكر من شعره ابن عساكر في تاريخه^(٤) (١٤٩/٤) ما نظمه سنة (٣٥٦) بالرملة لما ورد إليها أبو عليّ القرمطي القصير.

(١) يتيمة الدهر: ٣٥٠/١ - ٣٥٥.

(٢) غرر الخصائص الواضحة: ص ١٦٢.

(٣) في معجم الأدباء: ٤٤١/٢ [١٧٤/٧]. (المؤلف)

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٦/١٣ رقم ١٢٧٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣١٢/٦.

بدءاً من هذا الجزء اعتمدنا تاريخ مدينة دمشق في طبعته البيروتية الجديدة بتحقيق علي شيري.

ويذكر محمد بن هارون بن الأكتمي ابني كشاجم ، ويهجوها بقوله (١) :

يا ابني كشاجمَ أنتما	مُستعملانِ مُجَرَّبانِ
مات المشومُ أبوكما	فخلفتهاه على المكانِ
وقُرنتما في عصرنا	ففعلتما فعل القرانِ
لغلاء أسعار الطعا	مِ وميتةِ الملك الهجانِ



مركز توثيق المخطوطات
موسوعة الفدير

(١) يتيمة الدهر : ٣٥٢/٨ [٤٧٥/٨] .

الفاشي الصغير

المولود (٢٧١)

المتوفى (٣٦٥)

٢٤/٤

يا آل ياسين من يحببكم
أنتم رشاد من الضلال كما
وكل مستحسن لغيركم
ما حيث آية النهار لنا
وكيف تمحي أنوار رشدكم
أبوكم أحمد وصاحبه
ذاك علي الذي تفرده
إذ قال بين الوري وقام به
من كنت مولاه فالوصي له
فبخبخوا ثم بايعوه ومن
ذاك علي الذي يقول له
لا سيف إلا سيف الوصي ولا
لو وزنوا ضربته لعمره وأما
ذاك علي الذي تراجع عن

بغير شك لنفسه نصحا
كل فساد بحبكم صلحا
إن قيس يوماً بفضلكم قبحا
وآية الليل ذو الجلال محا
وأنتم في دجى الظلام ضحى
الممنوخ من علم ربّه منحا
في يوم خم بفضله اتضحا
معتضداً في القيام مكتشحا
مولي بوحي من الإله وحى
يُبايع الله مخلصاً ربحا
جبريل يوم النزال مُمتدحا
فتى سواه إن حادث قدحا
ل البرايا لضره رجحا
فتح سواه وسار فافتحا

في يوم حضر اليهود حين أقلّ الباب من حصنهم وحين دحا
لم يشهد المسلمون قط رحى حربٍ وألقوا سواه قطب رحى
صلّى عليه الإله تزكيةً ووفق العبد يُنشئ المدحا
وقال في قصيدة يوجد منها (٣٦) بيتاً :

ألا يا خليفة خير الورى
أدلّ دليلٍ على أنهم
خلافهم بعد دعواهم
إلى أن قال :

لقد كفر القوم إذ خالفوكا
أبوك وقد سمعوا النص فيكا
ونكثهم بعدما بايعوكا

٢٥/٤

فيا ناصر المصطفى أحمد
وناصبت نصابه عنوة
فأنت الخليفة دون الأنبياء
ولا سيما حين وافيت
فقال أناس قلاء النبي
فقال النبي جواباً لما
لم ترض أنا على رغمهم
ولو كان بعدي نبي كما
ولكنني خاتم المرسلين
وأنت الخليفة يوم انتجك
يراك نجياً له المسلمون
على فسم أحمد يوحى إليك
وأنت الخليفة في دعوة
ويوم الغدير وما يومه

تعلمت نصرتة من أبيكا
فلعنة ربي على ناصبكا
فما بالهم في الورى خلفوكا
وقد سار بالجيش يبغي تبوكا
فصرت إلى الظهر إذ خفضوكا
يؤدي إلى مسمع الظهر فوكا
كموسى وهارون إذ وافقوكا
جعلت الخليفة كنت الشريكا
وأنت الخليفة إن طاوعوكا
على الكور حيناً وقد عاينوكا
وكان الإله الذي يستجيبكا
وأهل الضفائن مستشرفوكا
العشيرة إذ كان فيهم أبوكا
ليترك عُذراً إلى غادريكا

لهم خَلَفُ نَصَرُوا قَوْلَهُمْ
 إذا شاهدوا النَصَّ قالوا لنا
 فقلنا لهم نصُّ خيرِ الوري
 لیسبغوا عليك ولم ينصروكا
 توانى عن الحق واستضعفوكا
 يُزِيلُ الظنونَ وينفي الشكوكا
 وله يمدح آل الله قوله :

بآلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ
 همُ الكَلِمَاتُ والأَسْمَاءُ لاحت
 وهم حُججُ الإلهِ على البرايا
 بقِيَّةُ ذِي العُلَى وفروعُ أصلِ
 وأنوارُ تُرى في كلِّ عصرٍ
 ذراريِ أحمدٍ وبنو عليٍّ
 تناهوا في نهايةِ كلِّ مجدٍ
 إذا ما أعوزَ الطلابُ عِلْمُ
 محبتهم صراطُ مستقيمٍ
 ولا سِماً أبو حَسَنِ عليٍّ
 كأنَّ سِنانَ ذابِلِهِ ضميرٌ
 وصارمهُ كسبيعتِهِ بخمٍ
 عليُّ الدرُّ والذهبُ المصقِيُّ
 إذا لم تَبَرَّ من أعداءِ عليٍّ
 وفي أبياتهم نَزَلَ الكتابُ
 لآدمَ حينَ عزَّ له المِتابُ
 بهم وبحكهم لا يُسترابُ
 بحُسنِ بيانهم وضَحَ الخِطابُ
 لإرشادِ الوري فهُمُ شهابُ
 خليفته فهم لبُّ لبابُ
 فظَهَرَ خَلْقُهُم وزكوا وطابوا
 ولم يوجدُ فعندهم يُصابُ
 ولكن في مسالكِهِ عِقَابُ^(١)
 له في الحربِ مرتبةٌ شُهابُ
 فليسَ عن القلوبِ له ذهابُ
 معاقدها من القومِ الرقابُ
 وباقِي الناسِ كلُّهمُ تُرابُ
 فإلكَ في محبَّتِهِ ثوابُ^(٢)

(١) عِقَاب جمع عَقَبَة ، وهي ما يعرض للطريق من الصعوبة والشدة .

(٢) كذا في تخميس العلامة الشيخ محمد علي الأعم .

وفي كتاب الإكليل ، والتحفة :

ومن لم يبرَّ من أعداءِ عليٍّ فليس له النجاة ولا ثواب

إذا نادت صوارمهُ نفوساً
فبين سِنَانِهِ والدرعِ سِلْمٌ
هو البكَّاءُ في المحرابِ ليلاً
ومن في حُفِّهِ طرَحَ الأعادي
فحين أرادَ لُبْسَ الحُفِّ وافى
وطار به فأكفأهُ وفيهِ
ومن نجاهُ ثعبانٌ عظيمٌ
رآه الناسُ فأنجفلوا برعبٍ
فلما أن دنا منه عليٌّ
فكلمه عليٌّ مُستظيلاً
ودنَّ لحاجرٍ وانساب فيه
أنا مَلَكٌ مُسِخَتْ وأنت مولى
أتيتك تائباً فاشفعْ إلى مَنْ
فأقبلَ داعياً وأتى أخوه
فلما أن أجيباً ظلَّ يعلو
وأنبتَ ريشَ طاووسٍ عليه
يقولُ لقد نجوتُ بأهلِ بيتِ
همُ النباُ العظيمُ وقلُّك نوحِ

فليس لها سوى نَعَمٍ جوابُ
وبين البيضِ والبيضِ اصطحابُ
هو الضحَّاكُ إن جدَّ الضرابُ
حُبَاباً كي يلسبهُ الحُبَابُ^(١)
يُمانعُهُ عن الحُفِّ الغُرابُ
حُبَابٌ في الصعيدِ له انسيابُ^(٢)
ببابِ الظهرِ ألقتهُ السحابُ
وأغليقتِ المسالكُ والرحابُ^(٣)
تداني الناسُ واستولى العُجابُ
وأقبلَ لا يخافُ ولا يهابُ
وقال وقد تغيَّبه الترابُ^(٤)
دُعَاؤك إن مننتَ به يُجابُ
إليه في مهاجرتي الإيابُ
يؤمنُ والعيونُ لها انسكابُ
كما يعلو لدى الجدِّ العقابُ
جواهر زانها التبرُّ المذابُ
بهم يُصلى لظىً وبهم يُثابُ
وبابُ الله وانقطع الخطابُ

٢٧/٤

(١) لسبته الحيَّة : لدغته . (المؤلف)

(٢) انسابت الحيَّة : جرت وتدأفت . (المؤلف)

(٣) انجفل وتحفل القوم : هربوا مسرعين . (المؤلف)

(٤) [دن : طأطأ وانحنى] . الحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض . (المؤلف)

ما يتبع الشعر

الأصح أن هذه القصيدة للناشئ كما صرح به ابن شهر آشوب في المناقب^(١)، وروى ابن خلكان^(٢) عن أبي بكر الخوارزمي: أن الناشئ مضى إلى الكوفة سنة (٣٢٥) وأملئ شعره بجامعها، وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها، وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة:

كَأَنَّ سِنَانَ ذَابِلِهِ ضَمِيرٌ فَلَيْسَ مِنَ الْقُلُوبِ لَهُ ذِهَابُ
وَصَارِمُهُ كَيْبَعَتِهِ بِخَمٍّ مَقَاصِدُهَا مِنَ الْخَلْقِ الرِّقَابُ

وذكرها له الحموي في معجم الأدباء^(٣) (٢٣٥/٥)، والياضي في مرآة الجنان (٢٣٥/٢)، وجزم بذلك في نسمة السحر^(٤)، وعزى من نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط، وهؤلاء مهرة الفن واليهم المرجع في أمثال المقام.

فما تجده في غير واحد من المعاجم وكتب الأدب ككتاب الإكليل^(٥)، وتحفة الأحباء من مناقب آل العباء^(٦) من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه متضاربة مما لا موعول عليه. قال صاحب الإكليل والتحفة: إن معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لجلسائه: من قال في عليٍّ فله هذه البدرية، فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات معا بالبدرية.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣٠١/٤.

(٢) وفيات الأعيان: ٣٦٩/٣ رقم ٢٦٦.

(٣) معجم الأدباء: ٢٩٠/١٣.

(٤) نسمة السحر: مج ٨/ج ٢/٣٧٥.

(٥) تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني البجلي. (المؤلف)

(٦) تأليف جمال الدين الشيرازي. (المؤلف)

وكذلك لا يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم ، وكان ابن خلكان والحموي معاصرين لابن الفارض ، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له ، على أنه كانت تناقله الرواة قبل وجود ابن الفارض .

والذي أحسبه أن لجملة من الشعراء قصائد علوية على هذا البحر والقافية مبنوثة بين الناس ، وربما حُرِّفت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيدة الآخر ، كما أنك تجد أبياتاً من شعر الناشئ في خلال أبيات السوسي المذكورة في مناقب ابن شهر آشوب ، وكذلك أبياتاً من شعر ابن حمّاد في خلال أبيات العوني ، وأبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشئ ، وأبياتاً من شعر العبدى في خلال شعر ابن حمّاد ، وبذلك اشتبه الحال على الرواة فُعزى الشعر إلى هذا تارة وإلى ذلك أخرى .

خمس جملة من هذه القصيدة العلامة الحجة الشيخ محمد علي الأعسم النجفي أوله :

بنو المختار هم للعلم بابٌ لهم في كل مُعضلة جوابٌ
إذا وقع اختلافٌ واضطرابٌ بآل محمدٍ عُرف الصوابُ

الشاعر

أبو الحسن^(١) علي بن عبد الله بن الوصيف الناشئ الصغير - الأصغر - البغدادي من باب الطاق ، نزيل مصر ، المعروف بالخلاء ، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسُمي حلاءً ، ويقال له : الناشئ ؛ لأنَّ الناشئ يقال لمن نشأ في فنٍّ من فنون الشعر ، كما قال السمعاني في الأنساب^(٢) .

(١) في فهرست الشيخ [ص ٨٩ رقم ٢٧٣] ورجال ابن داود [ص ١٤٢ رقم ١٠٩٧] : أبو الحسين .
(المؤلف)

(٢) الأنساب : ٤٤٥/٥ .

كان أحد من تزلّع في النظر في علم الكلام، وبرع في الفقه، ونبغ في الحديث، وتقدّم في الأدب، وظهر أمره في نظم القريض، فهو جماع الفضائل، وسمط جمان العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلميها، ومحدّثيها، وفقهائها، وشعرائها.

روى عنه الشيخ الإمام محمد بن النعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي كما في فهرسته (ص ٨٩)، واحتتمل في رياض العلماء^(١) رواية الشيخ الصدوق عنه أيضاً، وقال: لعله الذي كان من مشايخ الصدوق.

٢٩/٤

وفي الوافي بالوفيات^(٢) ولسان الميزان^(٣) (٢٣٨/٤): أنّ أبا عبدالله الخفّال، وأبا بكر بن زُرعة الهمداني، وعبدالواحد العكبري، وعبدالسلام بن الحسن البصري اللغوي، وابن فارس اللغوي، وعبدالله بن أحمد بن محمد بن روزبه الهمداني وغيرهم يروون عنه، وأنه يروي عن المبرّد، وابن المعتز وغيرهما.

وذكر ابن خلكان^(٤): أنّه أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نوبخت، وهو من أعاضم متكلمي الشيعة.

وقال شيخ الطائفة في فهرسته (ص ٨٩): وكان يتكلم على مذهب أهل الظاهر في الفقه. وأهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن عليّ بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري المتوفى (٢٧٠)، قال ابن النديم في الفهرست^(٥) (ص ٣٠٣): هو أوّل من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة، وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس. وقال ابن خلكان في تاريخه^(٦) (١٩٣/١): كان أبو سليمان صاحب مذهب

(١) رياض العلماء: ١٣٧/٤.

(٢) الوافي بالوفيات: ٢٠٣/٢١.

(٣) لسان الميزان: ٢٧٤/٤ رقم ٥٨٥٠.

(٤) وفيات الأعيان: ٣٦٩/٣ رقم ٤٦٦.

(٥) الفهرست: ص ٢٧١.

(٦) وفيات الأعيان: ٢٥٥/٢ رقم ٢٢٣.

مستقل ، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهرية .

وفي رجال النجاشي^(١) : أن للمترجم كتاباً في الإمامة ، لكن الشيخ الطوسي يذكر له كتباً في الفهرست . وفي تاريخ ابن خلكان : أن له تصانيف كثيرة ، وفي الوافي بالوفيات : أن شعره مدونٌ ، وأن مدائحه في أهل البيت عليهم السلام لا يحصى كثرة ، ولذلك عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء^(٢) من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السلام .

وفي معجم الأدباء^(٣) : قال الخالغ : كان الناشئ يعتقد الإمامة ، ويناظر عليها بأجود عبارة ، فاستنفذ عمره في مدح أهل البيت حتى عُرف بهم ، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرةً ، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبارٌ ، وقصد كافوراً الإخشيدي بمصر وامتدحه ، وامتدح ابن حنزابة وكان ينادمه ، وطري^(٤) إلى البريدي بالبصرة ، وإلى أبي الفضل بن العميد بأرجان .

وقال : قال ابن عبدالرحيم : حدّثني الخالغ قال : حدّثني الناشئ ، قال : أدخلني ابن رائق على الراضي بالله - وكنيتُ مداحاً لابن رائق وناقياً عليه - فلما وصلتُ إلى الراضي قال لي : أنت الناشئ الرافضي ؟ فقلت : خادم أمير المؤمنين الشيعي . فقال : من أيّ الشيعة ؟ فقلت : شيعة بني هاشم . فقال هذا خبت حيلة . / فقلت : مع طهارة مولد . فقال : هات ما معك .

٣٠/٤

فأنشدته فأمر أن يُخلع عليّ عشر قطع ثياباً ، وأعطى أربعة آلاف درهم ، فأخرج إليّ ذلك وتسلمته وعدت إلى حضرته فقَبِلت الأرض وشكرته ، وقلت : أنا ممّن يلبس الطيلسان . فقال : ها هنا طيلالس عدنية أعطوه منها طيلساناً وأضيفوا إليها عمامة خزّ ، ففعلوا .

(١) رجال النجاشي : ص ٢٧١ رقم ٧٠٩ .

(٢) معالم العلماء : ص ١٤٨ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٨١/١٣ - ٢٨٤ .

(٤) طريّ إليه : أقبل .

فقال : أنشدني من شعرك في بني هاشم ، فأنشدته :

بني العباس إن لكم دماءً أراقها أمية بالذحول^(١)
فليس بهاشميٍّ من يوالي أمية واللعينَ أبا زبيل

فقال : ما بينك وبين أبي زبيل ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم . فابتسم وقال :
انصرف .

ويستفاد من غير واحد من الأخبار أن الناشئ على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السلام حظي منهم بالقبول والتقدير ، وحسبه ذلك مأثرة لا يقابلها أيُّ فضيلة ، ومكرمة خالدة تكسبه فوز الناشئين .

روى الحموي في معجم الأدباء^(٢) قال : حدثني الخالغ ، قال :

كنتُ مع والدي في سنة ستٍّ وأربعين وثلاثمئة وأنا صبيٌّ في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الورّاقين والصاغة ، وهو خاصٌّ بالناس ، وإذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكّاز ، وهو شعث ، فسلم على الجماعة بصوت يرفعه ، ثم قال :

أنا رسول فاطمة الزهراء عليها السلام فقالوا : مرحباً بك وأهلاً ورفعوه . فقال :
أتعرفون لي أحمد المزوّق النائح ؟ فقالوا : ها هو جالس .

فقال : رأيت مولاتنا عليهن السلام في النوم فقالت لي : امض إلى بغداد واطلبه وقل له :
نح علي ابني بشعر الناشئ الذي يقول فيه :

بني أحمدٍ قلبي بكم يتقطعُ بمثل مصابي فيكم ليس يُسمعُ

(١) الذحل : الثأر ، العداوة ، الحقد جمعها ذحول . (المؤلف)

(٢) معجم الأدباء : ٢٩٢/١٣ - ٢٩٣ .

وكان الناشئ حاضراً ، فلطم لطمًا عظيماً على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم ، وكان أشد الناس في ذلك الناشئ ثم المزوق ، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر ، وتقوض المجلس ، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم ، فقال: والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها ، فبأني لا أرى أن أكون رسول مولاتي ﷺ ثم / أخذ عن ذلك عوضاً . وانصرف ولم يقبل شيئاً . ٣١/٤

قال : ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً :

عجبتُ لكم تفنون قتلاً بسيفكم ويسطو عليكم من لكم كان يخضع
كان رسول الله أوصى بقتلكم وأجسامكم في كل أرض تُوزع

قال الأميني : أول هذه القصيدة :

بني أحمدٍ قلبي لكم يتقطع بمثل مصابي فيكم ليس يُسمع
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً وليس لكم فيها قتيل ومصرع
ظلمتم وقُتلتُم وقُسم فيثكم وضاعت بكم أرض فلم يحم موضع
جسومٌ على البوغاء تُرمى وأرؤس على أرؤس اللذن الذوايل تُرفع^(١)
توازون لم تأو فراشاً جنوبكم ويُسلمني طيبُ الهجوع فأهجع

وقال الحموي^(٢) : حدّثني الخالغ قال : اجتزت بالناشئ يوماً ، وهو جالس في السراجين ، فقال لي : قد عملت قصيدةً وقد طلبت وأريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها ، فقلت : أمضي في حاجة وأعود ، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه ، فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبدالعزيز الشطرنجي النائح ، فقال لي : أحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشئ البائية فإننا قد نُحنا بها البارحة بالمشهد ،

(١) البوغاء : التراب الناعم ، واللذن الذوايل : هي الرماح .

(٢) معجم الأدباء : ٢٩٣/١٣ - ٢٩٤ .

وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيارة، فقامت ورجعت إليه وقلت: هات البائية حتى أكتبها، فقال: من أين علمت أنها بائية؟ وما ذكرت بها أحداً، فحدثته بالتمام فبكتي، وقال: لا شك أن الوقت قد دنا، فكتبتها فكان أولها:

رجائي بعيدٌ والمات قريبٌ ويخطئ ظنِّي والمنونُ تُصيبُ

قال الأبياني: ومن البائية في المدح قوله:

أناسٌ علواً أعلى المعالي من العلى فليس لهم في الفاضلين ضريبُ
إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم فالهمُّ في العالمين نسيبُ
همُّ البحرُ أضحى دَرَه وعُبابه فليس له من منتفيه رسوبُ
تسير به فُلكُ النجاة وماؤها لشُرَّابه عذبُ المذاق شروبُ
هو البحرُ يُغني من غدا في جواره وساحله سهلُ المجال رحيبُ
همُّ سببُ بين العباد وربهم محبهم في الحشر ليس يخيبُ
خَوُوا علم ما قد كان أو هو كائنُ وكلُّ رشادٍ يحويه طلوبُ
وقد حفظوا كلَّ العلوم بأسرها وكلُّ بديعٍ يحويه غيوبُ
همُّ حسنةُ العالمين بفضيلهم وهم للأعادي في المعاد ذنوبُ

٣٢/٤

وجمع العلامة السماوي شعر الناشئ في أهل البيت عليهم السلام [وهو] يربو على ثلاثة

بيت.

ولادته ووفاته:

حكى الحموي في معجم الأدباء^(١) نقلاً عن الخالغ أنه قال: مولده على ما أخبرني به سنة (٢٧١)، ومات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة (٣٦٥)

(١) معجم الأدباء: ٢٨٢/١٣.

وكننت حينئذٍ بالرزي ، فورد كتاب ابن بقية^(١) إلى ابن العميد يخبره . وقيل : إنه تبع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلهم ، ودُفن في مقابر قريش ، وقبره هناك معروف .

وهو ممن نُبش قبره في واقعة سنة (٤٤٣) وأحرقت تربته^(٢) . وقال ابن شهر آشوب في المعالم^(٣) (ص ١٣٦) : حرّقه بالنار . وظاهره أنه استشهد حرقاً والله أعلم .

وهناك أقوال أخر لا تقارف الصحة ؛ فقد أرّخ وفاته اليافعي في مرآة الجنان (٢٣٥/٢) بسنة (٣٤٢) ، وابن خلّكان^(٤) بسنة (٣٦٠) ، وابن الأثير في الكامل^(٥) بسنة (٣٦٦) ، وهو محكيّ ابن حجر في لسان الميزان^(٦) ، عن ابن النجار ، وبها أرّخ علاء الدين البهائي في مطالع البدور (٢٥/١) وذكر له :

ليس الحجابُ بآلة الأشرافِ إنَّ الحجابَ بجانبُ الإنصافِ
ولقلُّ ما يأتي فيُخجَبُ مرَّةً فيعودُ ثانيةً بقلبٍ صافٍ

وذكر له الثعالبي في ثمار القلوب^(٧) (ص ١٣٦) في نسبة السواد إلى وجه

الناصي قوله :

(١) أبو طاهر محمد [بن محمد] بن بقية ، كان وزير عزّ الدولة ، ولما ملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية وألقاه تحت أرجل الفيلة ، فلما قُتل صلبه بحضرة بيارستان العضدي ببغداد سنة (٣٦٧) . ابن خلّكان : ١٧٥/٢ [١١٨/٥] رقم ٦٩٩ . (المؤلف)

(٢) سيوافيك في هذا الجزء في ترجمة المؤيد [ص ٤١٢] ما وقع في تلك الواقعة الهائلة من الطامات والفظائع . (المؤلف)

(٣) معالم العلماء : ص ١٤٨ .

(٤) وفيات الأعيان : ٣٧١/٣ رقم ٤٦٦ .

(٥) الكامل في التاريخ : ٤٢٦/٥ حوادث سنة ٣٦٦ هـ .

(٦) لسان الميزان : ٢٧٥/٤ رقم ٥٨٥٠ .

(٧) ثمار القلوب : ص ١٧٣ رقم ٢٤٩ .

يا خليلي وصاحبي من لؤي بن غالب
 حاكم الحب جائر مسوجب غير واجب
 لك صدغ كأنما لونه وجه ناصبي
 يلدغ الناس إذ تعف رب لدغ العقارب

٣٣/٤

لغت نظر :

توجد في تنقيح المقال (٣١٣/٢) ترجمة الناشئ ، وفيها : والظاهر أنه هو علي
 ابن عبدالله بن وصيف بن عبدالله الهاشمي الذي روي في العيون عنه ، عن الكاظم عليه السلام
 النص على الرضا . انتهى .

وهذا أعجب ما رأيت في طي هذا الكتاب القيم من العثرات .

مصادر ترجمة الناشئ

رجال ابن داود	معالم العلماء	فهرست الشيخ
أنساب السمعاني	يتيمة الدهر	رجال النجاشي
ميزان الاعتدال	معجم الأدباء	وفيات الأعيان
نقد الرجال	خلاصة الأقوال	الوافي بالوفيات
لسان الميزان	مجالس المؤمنين	الكامل لابن الأثير
جامع الرواة	مطالع البدور	شذرات الذهب
نسمة السحر	منتهى المقال	تلخيص الأقوال
رياض العلماء	خاتمة الوسائل	أمل الآمل
الشيعة وفنون الإسلام	الحصون المنيعة	ملخص المقال
روضات الجنات	تأسيس الشيعة	تلخيص المقال
وفيات الأعلام	هدية الأحباب	تنقيح المقال
شهداء الفضيلة	بغية الطالب	الطلبة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

البشنوي الكردي

توقفي بعد (٣٨٠)

٣٤/٤

وقد شهدوا عيدَ الغديرِ وأسمعوا
ألسْتُ بكم أولى من الناسِ كلِّهم
فقام خطيباً بين أعوادِ منبرٍ
بجريدةٍ والقومُ خرسٌ أذلكَ
فلبئى مجيباً ثم أسرع مقبلاً
فلاقاه بالترحيب ثم ارتقى به
وشال بَعْضُديه وقال وقد صغى
عليّ أخى لا فرقَ بيني وبينه
ووارثُ علمي والخليفةُ في غدٍ
فيا ربُّ من والى عليّاً فوالِه

مقال رسول الله من غير كتمان
فقالوا: بلى يا أفضل الإنس والجنان
ونادى بأعلى الصوتِ جهراً بإعلان
قلوبهم ما بين خلفٍ وعينان^(١)
بوجهٍ كمثل البدرِ في عُصنِ البانِ
إليه وصار الظهر للمصطفى تاني
إلى القولِ أقصى القوم تالله والذاني
كهارونَ من موسى الكليم ابنِ عمرانِ
على أمتي بعدي إذا زُرتَ^(٢) جثثاني
وعاد الذي عاداه واغضب على الشاني^(٣)

(١) كذا ورد في المصدر .

(٢) كذا في المصدر ، وفي أعيان الشيعة ١١/٦ : زت .

(٣) في الطبعة المعتمدة لدينا من مناقب آل أبي طالب : ٤٤/٣ ورد هذا الشطر هكذا :

وعاد معاوية ولا تنصر الشاني

وله قوله من قصيدة :

أترك مشهورَ الحديثِ وصدقته غداةً بجمٍّ قامَ أحمدُ خاطباً
ألسْتُ لكم مولىً ومثلي ولئُيُكم عليُّ فوالوه وقد قلتُ واجباً
وله قوله :

يومُ الغديرِ لذي الولايةِ عيدُ ولدى النواصبِ فضلهُ مجحودُ
يومُ يُوسَمُ في السماءِ بأنَّه ألعهدُ فيه وذلك المعهودُ
والأرضُ بالميراثِ أضحتُ وسمه لو طاع موطوداً^(١) وكفَّ حسودُ

الشاعر

أبو عبدالله الحسين بن داود الكردي اليشنوي ، من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السلام ، كما عدّه ابن شهر آشوب منهم في معالم العلماء^(٢) ، ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبتوث في كتاب المناقب للسروي ، فهو في الرعيل الأول من حاملي ألوية البلاغة ، وأحد شعراء الإمامية الناهضين بنشر الأدب ، وينمُّ عن مذهبه قوله :

٣٥/٤

أليّة ربّي بالهدى متمسكاً بإثني عشر بعد النبيّ مراقباً
أبقي على البيت المطهر أهلُه بيوت قريش للديانة طالباً^(٣)
وقوله :

يا مُصرف النصِّ جهلاً عن أبي حسنٍ بابُ المدينة عن ذي الجهلِ مقفولُ

(١) كذا في مناقب آل أبي طالب : ٥٤/٣ ، والصحيح ظاهرًا : موتور ، كما في أعيان الشيعة : ١١/٦ .

(٢) معالم العلماء : ص ١٤٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٨٠/١ ، وفي أعيان الشيعة : ١١/٦ ورد هكذا :

أبقي عن البيت المطهر أهلُه بيوت قريش للدنانير طالباً

مدينة العلم ما عن بابها عوض لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤول
مولى الأنام علي والولي^(١) معاً كما تفوه عن ذي العرش جبريل

وقوله :

قد خان من قدم المفضول خالفة وللإله فبالمفضول لم أخن

وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلعه في التشيع ، وتمحّضه في الولاء ، وانقطاعه إلى سادات الأئمة صلوات الله عليهم ، فهو من شعرائهم ، وما كان يقال من أنه شاعر بني مروان كما في كامل ابن الأثير^(٢) (٢٤/٩) ، فالمراد بهم ملوك ديار بكر من أولاد أخت باذ الكردي ، أولهم أبو علي بن مروان ، استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر ، وبعد قتله ملك أخوه ممهد الدولة ، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر وبقي ملكه من سنة (٤٢٠) إلى سنة (٤٥٣) ، وخلفه ولدان : نصر وسعيد ؛ أما نصر فملك ميفارقين وتوفي سنة (٤٥٣) ، وملك بعده ابنه منصور ، أما سعيد فاستولى على آمد^(٣) .

وكان البشنوي المترجم له يستحث الأكراد البشنوية^(٤) - أصحاب قلعة فنك -

لمؤازرة باذ الكردي - خال بني مروان - المذكورين في وقعة سنة (٣٨٠) التي وقعت

بينه / وبين أبي طاهر والحسين - ابني حمدان - لما ملكا بلاد الموصل سنة (٣٧٩) ، وله ٣٦/٤ في ذلك قوله من قصيدة :

البشنوية أنصاراً لدولتكم وليس في ذا خفاً في العجم والعرب

(١) كذا في المناقب ، وفي أعيان الشيعة : ١١/٦ وردت : والوصي .

(٢) كذا في الكامل في التاريخ : ٤٨٣/٥ حوادث سنة ٢٨٠ هـ .

(٣) راجع تاريخ أبي الفداء : ١٣٣/٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ [١٢٦/٢ ، ١٨٠ ، ١٩٦] . (المؤلف)

(٤) كامل ابن الأثير : ٢٤/٩ [٤٨٣/٥ حوادث سنة ٢٨٠ هـ] . (المؤلف)

فانتماء المترجم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتحد معه في العصر الكردي ؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال^(١) : إن البشنوي توفي سنة (٣٧٠) مقيل من الحقيقة ؛ فإن التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين .

ذكر صاحب معالم العلماء^(٢) : للمترجم كتاب الدلائل والرسائل البشنوية ، وقال ابن الأثير في اللباب (١٢٧/١) : وله ديوان مشهور .

كانت في العراق في شرقي دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل والإربيل ، ومنهم :

البشنوية :

ومنها شاعرنا المترجم ، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة ابن عمر^(٣) ، وبينها نحو من فرسخين ، وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره - مع مخالطتهم للبلاد - عليها . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان^(٤) : وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلاثمئة سنة ، وفيهم مروءة وعصبية ، ويحمون من يلتجئ إليهم ويحسنون إليه . انتهى .

ولهذه الطائفة هناك قلاع منها قلعة برقة ، وقلعة بشير ، وقلعة فنك ، ومن أمرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر ، والأمير إبراهيم ، والأمير حسام الدين من أمراء القرن السادس . ومنهم :

(١) ذكره صاحب أعيان الشيعة : ٢٨٧/١ [١١/٦] . (المؤلف)

(٢) معالم العلماء : ص ٤٢ رقم ٢٦٨ .

(٣) جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات ، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي ، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، ثم عمل هناك خندق أجري فيه الماء فأحاط بها الماء من جميع جوانبها ، ويقال في النسبة إليها : جزري . معجم البلدان [١٢٨/٢] . (المؤلف)

(٤) معجم البلدان ٢٧٨/٤ .

الزوزانية :

تُنسب هذه الطائفة إلى الزوزان^(١) -بفتح أوّله وثانيه - ناحية واسعة من شرقي دجلة من جزيرة ابن عمر ، وأوّل حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أول حدود خلاط ، وينتهي حدّها إلى أذربايجان إلى عمل سلّماس ، / وفيها قلاع كثيرة حصينة ٣٧/٤ للأكراد البشنوية ، والزوزانية ، والبختية . ومنهم :

البختية :

لهم عدّة قلاع في الزوزان منها قلعة جُرذقيّل ، وهي أجلّ قلعة لهم وكرسِيّ ملكهم ، وقلعة آتيل ، وعلّوس ، وألّقي ، وأروخ ، وباخوخة ، وبرخو ، وكنكور ، ونيروه ، وخوشب ، ومن زعمائهم الأمير موسى بن المجلي .

الهكارية :

بافتح وتشديد الكاف ، ينتمون إلى الهكارية^(٢) ، قرى فوق الموصل من جزيرة ابن عمر ، ومن أمرائهم بجلب عزّ الدين عمر بن عليّ ، وعماد الدين أحمد بن عليّ المعروف بابن المشطوب ، وكان أكبر أمير في مصر ، ومن علمائهم شيخ الإسلام أبو الحسن عليّ بن أحمد الهكاري المتوفّي سنة (٤٨٦) ، والمترجم في تاريخ ابن خلكان^(٣) (٣٧٧/١) .

الجلانية :

بافتح وتشديد اللام وكسر النون والياء المشدّدة ، تنسب هذه الطائفة إلى

(١) معجم البلدان : ١٥٨/٣ .

(٢) المصدر السابق : ٤٠٨/٥ .

(٣) وفيات الأعيان : ٣٤٥/٣ رقم ٤٥٨ .

الجلالية^(١)، وهي قلعة من قلاع الهكارية المذكورة.

الروادية^(٢) :

وهم أشرف الأكراد، ومنهم أسد الدين شيركوه المتوفى سنة (٥٦٤) وأخوه نجم الدين أيوب.

الشوانكارية :

وهم الذين التجأ إليهم في سنة (٥٦٤) شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفى سنة (٥٧٠).

الحميدية :



كانت لهم قلاع حصينة تجاور الموصل.

مركز تحقيقات تكميل علوم اسلامی

الهبانية :

لهم قلعة إربل وأعمالها.

الحكمية :

ومن أمرائهم الأمير أبو الهيجاء الإربلي.

ومنهم : الأكراد الماراتية، واليعقوبية، والجوزقانية، والسورانية، والكورانية، والعمادية، والمحمودية، والجوبية، والمهرانية، والجاوانية، والرضائية، والسروجية، والهارونية، واللرية، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تُحصى كثرة.

(١) معجم البلدان : ١٤٩/٢ .

(٢) كذا في الكامل [٢٠٠/٧ حوادث سنة ٥٦٤ هـ] وفي غيره : الروادية . (المؤلف)

نبذة من شعره :

ومن شعر شاعرنا البشنوي في المذهب ، قوله :

٣٨/٤ خیر الوصیین من خیر البيوت ومن خیر القبائل معصومٌ من الزلزل
إذا نظرتَ إلى وجه الوصيِّ فقد عبتَ ربك في قولٍ وفي عملٍ

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محب الدين الطبري في رياضه^(١) (٢١٩/٢) عن أبي بكر ، وعبدالله بن مسعود ، وعمرو بن العاص ، وعمران بن الحصين ، وعن غيرهم عن النبي ﷺ أنه قال : «النظر إلى وجه عليٍّ عبادة» .

ورواه الكنجي في كفاية الطالب^(٢) (ص ٦٤ و ٦٥) عن ابن مسعود بطريقين ، وقال : الحديث الأول أحسن إسناداً من الثاني ، والحديث الثاني روته الحقاظ كأبي نعيم في حليته^(٣) ، والطبراني في معجمه^(٤) ، وهو حسن عالٍ جليل غريب من هذا الوجه ، والحديث الأول عالٍ حسن السياق .

ورواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل^(٥) (ص ٦٦) فقال : وأخرجه المحافظ الدمشقي في تاريخه^(٦) عن غير واحد من الصحابة ، منهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وجابر ، وثوبان ، وعائشة ، وعمران بن الحصين ، وأبو ذرّ ، وفي حديث أبي ذرّ : قال رسول الله ﷺ :

(١) الرياض النضرة : ١٧٢/٣ .

(٢) كفاية الطالب : ص ١٥٦ - ١٥٨ باب ٣٤ .

(٣) حلية الأولياء : ٥٨/٥ رقم ٢٩٥ .

(٤) المعجم الكبير : ٧٦/١٠ ح ١٠٠٠٦ .

(٥) كفاية الطالب : ص ١٦١ باب ٣٤ .

(٦) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر - الطبعة المحققة - : رقم ٨٩٤ - ٩١١ ،

وفي مختصر تاريخ دمشق : ٧/١٨ - ٨ .

«مثل عليّ فيكم - أو قال: في هذه الأمة - كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، والحجُّ إليها فريضة». ورواه^(١) في (ص ١٢٤) بطريق آخر عن عليّ عليه السلام.

وله قوله :

ولستُ أبالي بأيّ البلاد	قضى الله نحبي إذا ما قضاءه
ولا أين خُطُّ إذا مضجعي	ولا من جفاه ولا من قلاه
إذا كنتُ أشهدُ أن لا إله	سوى الله والحقِّ فيما قضاءه
وأنَّ محمداً المصطفى	نبيّ وأنَّ عليّاً أخاه
وفاطمة الظهر بنت الرسول	رسولٌ هدانا إلى ما هداه
وإبناهما فهما سادتي	فطوبى لعبيدٍ هما سيّدها

وله قوله :

يا ناصبي بكلّ جهديك فاجهد	إني علقْتُ بحبِّ آلِ محمدٍ
الطيبين الطاهرين ذوي الهدى	طابوا وطابَ وليّهم في المولدِ
واليّهم وبرئتُ من أعدائهم	فاقللْ ملامك لا أبا لك أو زدِ
فهمُ أمانٌ كالنجومِ وإيّهم	سُفنُ النجاةِ من الحديثِ المسندِ

وله قوله :

فقال كبيرهم ما الرأي فيما	ترون يردّ ذا الأمرِ الجليّ
سمعتمّ قوله قولاً بليغاً	وأوصى بالخلافة في عليّ
فقالوا حيلةٌ نُصبت علينا	ورأيي ليس بالعقدِ الوفيّ
ندبر غير هذا في أمورٍ	ننال بها من العيش السنّيّ
سنجعلها إذا ما مات شوريّ	لتسمي هنالك أو عديّ

وله قوله :

يا قارئ القرآن مع تأويله مع كل محكمة أتت في حال
أعمارة البيت المحرم مثله وسقاية الحجاج في الأمثال
أم مثله التيمي أو عدوئهم هل كان في حال من الأحوال
لا والذي فرض علي وداؤه ما عندي العلماء كالجهاال

وله قوله :

فدينة العلم التي هو بابها أضحي قسيم النار يوم ما به
فعدوه أشقى البرية في لظى ووليئه المحبوب يوم حسابه

وله قوله :

خير البرية خاصف النعل الذي شهد النبي بحقه في المشهد
وبعلمه وقضائه وبسيفه شهد الرسول مع الملائك فاشهد

وله في الصديقة الزهراء عليها السلام قوله :

وقف النداء في موضع عبرت فيه البتول : عيونكم غصوا
فتغض ^(١) والأبصار خاشعة وعلى بنان الظالم العض
تسود حينئذ وجوههم ووجوه أهل الحق تبيض

وله يمدح الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله :

سليل أئمة سلكوا كراماً على منهاج جدّهم الرسول
إذا ما مشكل أعياننا أتونا بالبيان وبالذليل

(١) كذا في مناقب آل أبي طالب : ٣/٣٧٤ ، وفي أعيان الشيعة : ١١/٦ : فتمرّ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

- ٢٥ -

الصحاح بن عبّاد

المولود (٣٢٦)

المتوفى (٣٨٥)

- ٤٠/٤ قالت فمن صاحب الدين الحنيف أجب فقلتُ أحمدُ خيرُ السادةِ الرسلِ
 قالت فمن بعده تُصني الولاء له فقلتُ الوصيُّ الذي أربى على زحلِ
 قالت فمن بات من فوق الفراشِ فدي فقلتُ أثبتُ خلقِ الله في الوهلِ^(١)
 قالت فمن ذا الذي آخاه عن مقه فقلتُ من حاز ردَّ الشمسِ في الطفّلِ^(٢)
 قالت فمن زوّج الزهراء فاطمة فقلتُ أفضلُ من حافٍ ومُنتعلِ
 قالت فمن والد السبطينِ إذ فرعا فقلتُ سابقُ أهلِ السبقِ في مهلِ
 قالت فمن فاز في بدرٍ بمعجزها فقلتُ أضربُ خلقِ الله في القلِّ
 قالت فمن أسدُ الأحزابِ يفرسها فقلتُ قاتلُ عمرو الضيغمِ البطلِ
 قالت فيوم حنين من فرا وبراً فقلتُ حاصدُ أهلِ الشركِ في عجلِ
 قالت فمن ذا دُعي للطير يأكله فقلتُ أقربُ مَرَضِيٍّ ومُستتعلِ
 قالت فمن تلوهُ يومَ الكساءِ أجب فقلتُ أفضلُ مَكسوٍّ ومُشتَمِلِ
 قالت فمن سادَ في يومِ الغديرِ ابنُ فقلتُ من كان للإسلامِ خيرَ ولي

(١) الوهل : الفرع .

(٢) المقه : المحيطة . طفلت الشمس : مالت للغروب .

قالت فني من أتى في هل أتى شرف
 قالت فن راعٍ زكّى بخاتمِه
 قالت فمن ذا قسيمُ النارِ يسهمُها
 قالت فن باهل الطهرُ النبيُّ به
 قالت فن شبهُ هارونَ لنعرفه
 قالت فن ذا غدا بابَ المدينةِ قل
 قالت فن قاتل الأقبامَ إذ نكثوا
 قالت فن حاربَ الأرجاسَ إذ قسطوا
 قالت فن قارعَ الأنجاسَ إذ مرّقوا
 قالت فن صاحبُ الحوضِ الشريفِ غداً
 قالت فن ذا لواءِ الحمدِ يحمله
 قالت أكلُ الذي قد قلتَ في رجلٍ
 قالت فن هو هذا الفردُ بسمه لنا
 فقلتُ أبذلُ أهلِ الأرضِ للنفلِ
 فقلتُ أطعمُهُم مذ كان بالأسلِ
 فقلتُ من رأيه أذكى من الشعلِ
 فقلتُ تاليه في حلٍّ ومُرتحلِ
 فقلتُ من لم يحلُّ يوماً ولم يزلِ
 فقلتُ من سألوه وهو لم يسألِ
 فقلتُ تفسيرُهُ في وقعةِ الجملِ
 فقلتُ صفينُ تُبدي صفحةَ العملِ
 فقلتُ معناه يومَ النهروانِ جلي
 فقلتُ من بيتهُ في أشرفِ الحللِ
 فقلتُ من لم يكن في الروحِ بالوجلِ
 فقلتُ كلُّ الذي قد قلتَ في رجلٍ
 فقلتُ ذلك أميرُ المؤمنينِ علي

٤١/٤

وله من قصيدة :

يا كفو بنتِ محمدٍ لولاك ما
 يا أصلَ عترةِ أحمدٍ لولاك لم
 كان النبيُّ مدينةَ العلمِ التي
 رُدَّتْ عليك الشمسُ وهي فضيلةُ
 لم أحك إلا ما روتهُ نواصبُ
 عوملتَ يا تلوَ النبيِّ وصنوهُ
 قد لَقَّبوك أبا ترابٍ بعدما
 لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي
 لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي
 زُفَّتْ إلى بشرٍ مدى الأحقابِ
 يكُ أحمدُ المبعوثُ ذا أعقابِ
 حوتِ الكمالِ وكننتَ أفضلَ بابِ
 بهرتَ فلم تُستَرِ بلفِّ نقابِ
 عادتكَ فهي مُباحةُ الأسلابِ
 بأوابدٍ جاءتْ بكلِّ عُجابِ
 بساعوا شريعتهم بكفِّ ترابِ
 أتى الزكاةَ وكان في المحرابِ
 حَكَمَ الغديرُ له على الأصحابِ

وله قوله :

وقالوا عليّ علا قلت لا
ولكن أقول كقول النبيّ
ألا إن من كنت مولى له
فإنّ العلى بعليّ علا
وقد جمع الخلق كلّ الملا
يُوالي علياً وإلا فلا
وله من قصيدة قوله :

وكم دعوةٍ للمصطفى فيه حُقِّقَتْ
فمن رَمَدٍ آذاه جَلّاه داعياً
ومن سَطوَةٍ للحرِّ والبردِ دوفعت
وفي أيّ يومٍ لم يكن شمسُ يومِهِ
أفي خطبةِ الزهراءِ لما استخَصَّه
أفي الطيرِ لما قد دعا فأجابهُ
أفي رفيعِهِ يومَ التباهلِ قَدْرَهُ
أفي يومٍ خَمَّ إذ أشاد بذكرِهِ
أيعسوبَ دينِ اللهِ صنوَ نبيِّهِ
مكائِكَ من فوقِ الفراقِدِ لانسُح
وسيفِكَ في جيدِ الأعادي قلائدُ
وآمالُ من عادى الوصيّ خوائبُ
لساعتهِ والريحُ في الحربِ عاصبُ
بدعوتهِ عنه وفيها عجائبُ
إذا قيل هذا يومُ تُقضى المآربُ
كفَاءَ لها والكلُّ من قبلُ طالبُ
وقد رَدّه عنه غيُّ مواربُ
وذلك مجدُّ ما علمت مواظبُ
وقد سمع الإيضاءَ جاءٍ وذهابُ
ومن حَبَّةٍ فرضُ من اللهِ واجبُ
ومجدُّك من أعلى السماءِ مراقبُ
قلائدُ لم يعكف عليهنّ ثاقبُ

الشاعر

الصحاح كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغ الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيات كبيرة أتهم الفضائل من شتى النواحي ، واكتنفتهم المزايا الفاضلة

من جهات متفرقة . ومن هاتيك النفسيات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها نفسية
الصاحب ، فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طوراً ، ومن ناحية
الأدب تارة ، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرة ، ومن وجهة العظمة أخرى ،
إلى جود هامر ، وفضل وافر ، وشرف صميم ، ومذهب قويم ، وفضائل لا تحصى ،
ومهما هتفت المعاجم بشيء من ذلك فإنه بعض الحقيقة ، ولعل في شهرته بهاتيك المآثر
جمعا غنى عن الإطناب في وصفه ، وإنك لا تجد شيئاً من كتب التراجم إلا وفيه لمع
من محامده ، ومن أشهرها يتيمة الدهر^(١) للشعالبي وهو أبسط من كتب فيه من القدماء
وقد استوعب فيه (٩١) صحيفة ، وإنما ألفها له ولشعرائه ، وأفرد غير واحد من
رجال التأليف كتاباً في ترجمته ، منهم :

١ - مهذب الدين محمد بن علي الحلبي المزبدي المعروف بأبي طالب الخيمي ،
له كتاب الديوان المعمور في مدح الصاحب المذكور .

٢ - الشيخ محمد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني ، المولود
(١١٠٣) والمتوفى (١١٨١) . ٤٣/٤

٣ - السيد أبو القاسم أحمد بن محمد الحسيني الحسيني الأصبهاني ، له كتاب
الإرشاد في أحوال الصاحب بن عباد ، ألفها سنة (١٢٥٩) .

٤ - الأستاذ خليل مردم بك ، له كتاب في المترجم طبع في مطبعة الترقسي
(٢٥٢) صحيفة بدمشق ، وهو الجزء الرابع من أئمة الأدب الأربعة في أربعة أجزاء .

وبعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلا سرد ترجمة بسيطة هي جُماع ما في
هذه الكتب .

وُلد الصاحب في إحدى كور فارس بإصطخر أو بطالقان ، في (١٦) ذي القعدة

(١) يتيمة الدهر : ٢٢٥/٣ - ٣٣٧ .

سنة (٢٢٦)، وأخذ العلم والأدب عن والده وأبي الفضل ابن العميد، وأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي، وأبي الفضل العباس بن محمد النحوي الملقب بعرام، وأبي سعيد السيرافي، وأبي بكر ابن مقسم، والقاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة، وعبدالله بن جعفر بن فارس، ويروي عن الأخيرين.

قال السمعاني^(١): [وسمع الحديث]^(٢) من الأصهبائين والبغداديين والرازيين، وحدث، وكان يحثُّ على طلب الحديث وكتابته. وروى عن ابن مردويه أنه سمع الصحاح يقول: من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام.

وكان يُملي الحديث على خلقٍ كثير، فكان المستملي الواحد ينضاف إليه الستة كلُّ يبلغ صاحبه، فكتب عنه الناس الكثير الطيب، منهم: القاضي عبد الجبار، والشيخ عبد القاهر الجرجاني، وأبو بكر ابن المقرئ، والقاضي أبو الطيب الطبري، وأبو بكر بن علي الذكواني، وأبو الفضل محمد بن محمد بن إبراهيم النسوي الشافعي.

ثم شاع نبوغه في العلوم وتضلَّعه في فنون الأدب، واعترف به الشاهد والغائب، حتى عدَّه شيخنا بهاء الملة والدين في رسالة غسل الرجلين ومسحها من علماء الشيعة، في عداد ثقة الإسلام الكليني، والصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي والشيخ الشهيد ونظرانهم. ووصفه العلامة المجلسي الأول في حواشي نقد الرجال بكونه من أئمة فقهاء أصحابنا المتقدمين والمتأخرين، وعدَّه في مقام آخر: من / رؤساء محدثين والمتكلمين. وأطراه شيخنا الحرُّ العاملي في أمل الآمل^(٣)، بأنه ٤٤/٤ محقق متكلم عظيم الشأن، جليل القدر في العلم.

كما أنَّ الثعالبي في فقه اللغة جعله أحد أئمتها الذين اعتمد عليهم في كتابه، أمثال: الليث، والخليل، وسيبويه، وخلف الأحمر، وثلث الأحمي، وابن الكلبي،

(١) الأنساب: ٣٠/٤.

(٢) التصويب من المصدر.

(٣) أمل الآمل: ٣٤/٢ رقم ٩٦.

وابن دريد . وعده الأنباري أيضاً من علماء اللغة ، فأفرد له ترجمة في كتابه : طبقات الأدباء النحاة^(١) ، وكذلك السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة^(٢) ، وراه العلامة المجلسي في مقدمة البحار^(٣) علماً في اللغة والعروض والعربية من الإمامية .

وقال ابن الجوزي في المنتظم^(٤) (١٨٠/٧) : كان يخالط العلماء والأدباء ويقول لهم : نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان ، وسمع الحديث وأملئ ، وروى أبو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بـ (كيا) قال : سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول : لما عزم صاحب إسماعيل بن عباد على الإملاء - وكان حينئذ في الوزارة - خرج يوماً متطلساً متحنكاً بزِّي أهل العلم ، فقال : قد علمتم قدمي في العلم ، فأقرؤا له بذلك . فقال : وأنا متلبس بهذا الأمر وجميع ما أنفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدي ، ومع هذا فلا أخلو من تبعات ، أشهد الله وأشهدكم أنني تائب إلى الله من كل ذنب أذنبته . واتخذ لنفسه بيتاً وسماه بيت التوبة ، ولبت أسبوعاً على ذلك ، ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته ، ثم خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير ، وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستة كل يبلغ صاحبه ، فكتب الناس حتى القاضي عبدالجبار ، وكان صاحب يُنفذ كل سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تُفرَّق في الفقهاء وأهل الأدب ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم .

وإخباراتاً إلى علمه وأدبه ألف له غير واحد من الأعلام الأفاضل تأليف قيمة ،

منهم :

١ - شيخنا الصدوق أبو جعفر القمي ، ألف له كتابه : عيون أخبار الرضا .

(١) نزهة الأبناء في طبقات الأدباء والنحاة : ص ٣٢٥ رقم ١٢٨ .

(٢) بغية الوعاة : ٤٤٩/١ رقم ٩١٨ .

(٣) بحار الأنوار : ٤٢/١ .

(٤) المنتظم : ٣٧٦/١٤ رقم ٢٩١١ .

٢ - الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ ، كتابه : نفي التشبيه ، كذا في لسان الميزان ^(١) (٣٠٦/٢) نقلاً عن فهرست النجاشي ^(٢) ، ويظهر من النجاشي (ص ٥٠) أنّه غيره ولم يسمّه .

٣ - الشيخ الحسن بن محمد القميّ ، ألف له كتابه : تاريخ قم .

٤ - أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي ، كتابه : الصحاح . ٤٥/٤

٥ - القاضي عليّ بن عبدالعزيز الجرجاني ، كتابه : التهذيب .

٦ - أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصوّاف المالكي ، ألف للصحاح

كتاب : الحجر ووجهه إليه ، فقال الصحاح : رُدّوا الحجر من حيث جاء . ثمّ قبله ووصله عليه ، ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب ^(٣) (ص ٣٦) .

وللصاحب آثارٌ خالدةٌ في العلم والأدب منها :

١ - كتاب : أسماء الله وصفاته .

٢ - كتاب : نهج السبيل في الأصول .

٣ - كتاب : الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين .

٤ - كتاب : الوقف والابتداء .

٥ - كتاب : المحيط في اللغة ، في عشر مجلّدات ^(٤) .

٦ - كتاب : الزيدية .

٧ - كتاب : المعارف في التاريخ .

٨ - كتاب : الوزراء .

(١) لسان الميزان : ٣٧٤/٢ رقم ٢٧٨٢ .

(٢) رجال النجاشي : ص ٦٨ رقم ١٦٣ .

(٣) الديباج المذهب : ١٦٧/١ رقم ٣٤ .

(٤) كذا في معجم الأدباء [٢٦٠/٦] . وفي كشف الظنون [١٦٢١/٢] : في سبع مجلّدات . [طبع أخيراً في عشر مجلّدات وفهارس بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين] . (المؤلف)

- ٩ - كتاب : القضاء والقدر .
- ١٠ - كتاب : الروزنامچه ، ينقل عنه الثعالبي في يتيمة الدهر .
- ١١ - كتاب : أخبار أبي العيناء .
- ١٢ - كتاب : تاريخ الملك واختلاف الدول .
- ١٣ - كتاب : الزيديين .
- ١٤ - كتاب : جوهرة الجمهرة لابن دُرَيْد .
- ١٥ - كتاب : الإقناع في العروض .
- ١٦ - كتاب : نقض العروض .
- ١٧ - كتاب : ديوان رسائله ، في عشر مجلدات .
- ١٨ - كتاب : الكافي ، في الرسائل وفنون الكتابة .
- ١٩ - كتاب : الأعياد وفضائل النيروز .
- ٢٠ - كتاب : ديوان شعره .
- ٢١ - كتاب : الشواهد . مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية
- ٢٢ - كتاب : التذكرة .
- ٢٣ - كتاب : التعليل .
- ٢٤ - كتاب : الأنوار .
- ٢٥ - كتاب : الفصول المهذبة للعقول .
- ٢٦ - كتاب : رسالة الإبانة عن مذهب أهل العدل .
- ٢٧ - كتاب في الطب .
- ٢٨ - كتاب في الطب أيضاً .
- ٢٩ - كتاب : الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، طبع بمصر في (٢٦) صحيفة .
- قال الثعالبي في اليتيمة^(١) : ولما عمل صاحب هذه الرسالة عمل القاضي أبو الحسن

عليّ بن عبدالعزيز الجرجاني كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره، وقال فيه بعض أدباء نيسابور :

أيا قاضياً قد دنت كُتُبُه وإن أصبحت دارُهُ شاحطه^(١)
كتابُ الوساطة في حسِنِه لعقدِ معاليك كالواسطه

٣٠ - رسالة في فضل سيّدنا عبدالعظيم الحسني ، المدفون بالريّ .

٣١ - كتاب : السفينة ، نسبها إليه الثعالبي في تنمّة اليتيمة^(٢) .

٣٢ - كتابٌ مفرد في ترجمة الشافعي محمد بن إدريس - إمام الشافعية - كما في

الكواكب الدرّية (ص ٢٦٣) .

وشافهني الأستاذ حسين محفوظ الكاظمي بأنه رأى من تأليف الصحاح ما

يلي :

١ - الفصول الأدبية والمراسلات العبادية ، مرتبة على خمسة عشر باباً ، في كلِّ

باب خمسة عشر فصلاً ، والنسخة مؤرّخة بسنة (٦٢٨) .

٢ - رسالة في الهداية والضلالة ، مخطوطة بالخط الكوفي ، نسخت من نسخة

المؤلّف وعليها خطّه .

٣ - الأمثال السائرة من شعر أبي الطيّب المتنبي ، وهي (٣٧٢) بيتاً ، والنسخة

بخطّ الباخري مؤرّخة بسنة (٤٢٤) .

والقارئ جدُّ عليم بأنّ مؤلّف هذه الكتب المتنوعة ، أحد أفذاذ العلم الذين لم

يعدّهم أيُّ مقام منيع من الفنون ، فهو : فيلسوف ، متكلم ، فقيه ، محدّث ، مؤرّخ ،

لغويّ نحويّ ، أديب ، كاتب ، شاعر ، فما ظنك بمثله من نابغة جمع الشوارد ، وألّف بين

(١) شاحطة : بعيدة .

(٢) تنمّة يتيمة الدهر : ٣٧/٥ .

متفرقات العلوم ، وهل تجده إلا في الذرورة والسنام من الفضل الظاهر ، فحق له هذا الصيت الطائر ، والذكر السائر مع الفلك الدائر .

كانت للصاحب مكتبة عامرة ، وقد نوّه بها لما أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير يستدعيه إلى حضرته ويرغبه في خدمته ، وبذل البذول السنئية ، فكان من جملة أعذاره قوله : ثم كيف لي بحمل أموال مع كثرة أثقالي ، وعندني من كتب العلم خاصة ما يحمل علي أربعمئة جمل أو أكثر ؟

[و] في معجم الأدباء^(١) قال أبو الحسن البيهقي : وأنا أقول : بيت الكتب الذي بالرّي دليل على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين ، فإنني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات ، فإن السلطان محموداً لما ورد إلى الرّي قيل له : إن هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع ، فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه .

يظهر من كلام البيهقي هذا ، أن عمدة الكتب التي أُحرقَت هي خزانة كتب الصاحب ، وهكذا كانت تعبت يد الجور بآثار الشيعة وكتبهم ومآثرهم .

وكان خازن تلك المكتبة ومتولّيها : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عليّ المقرّي^(٢) المتوفّي (٣٨١) ، وأبو محمد عبدالله الخازن ابن الحسن الأصهباني .

وزارته ، صلاته ، مادحوه :

قال أبو بكر الخوارزمي : الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ، ودبّ ودرج من وكرها ، ورضع أفاويق درّها ، وورثها عن آبائه . كما قال أبو سعيد الرستمي في حقّه :

(١) معجم الأدباء : ٢٥٩/٦ .

(٢) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي : ٢٤٢/١ [رقم ٢٢٤] . (المؤلف)

ورث الوزارة كابراً عن كابرٍ موصولة الأسناد بالأسنادِ
يروى عن العباس عبادُ وزا رتة وإسماعيلُ عن عبادِ

٤٨ / ٤

وهو أول من لُقّب بالصحاح من الوزراء ، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له : صحاح ابن العميد ، ثم أُطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علماً عليه ، وذكر الصابئ في كتاب التاجي : أنه إنما قيل له الصحاح لأنه صحب مؤيد الدولة ابن بويه منذ الصبا ، وسمّاه الصحاح فاستمرّ عليه هذا اللقب واشتهر به ، ثم سُمّي به كلُّ من ولي الوزارة بعده .

استكتبه مؤيد الدولة من (٣٤٧) تقريباً إلى سنة (٣٦٦) ، وسافر معه إلى بغداد سنة (٣٤٧) حتى استوزره من سنة (٣٦٦) إلى وفاة مؤيد الدولة سنة (٣٧٣) ثم استوزره أخوه فخر الدولة ، وسافر معه إلى الريّ عاصمة مملكته ، ولم يأل الصحاح جهداً في خدمة أميره وتوسيع مملكته ، قال الحموي^(١) : فتح الصحاح خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة ، لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأخيه .

وله أيام وزارته عطاؤه الجزل ، وسيب يده المتدفق ، وبرّه المتواصل إلى العلماء والشعراء . قال الثعالبي : حدّثني عون بن الحسين ، قال : كنت يوماً في خزانة الخلع للصحاح فرأيت في ثبّت حسابات كاتبها - وكان صديقي - مبلغ عمائم الخنز التي صارت تلك الشتوة للعلويين والفقهاء والشعراء خاصّة - غير الخدم والحاشية - ثمانئة وعشرين ، وكان يُنفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرّق على الفقهاء والأدباء ، وكانت صلّاته وصدقاته وقرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة ، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار عنده ، وكانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من لياليه من

(١) معجم الأدباء : ٢٥١/٦ .

ألف نفس مفطرة فيها . يتيمة الدهر ^(١) (١٧٤/٣) .

كان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالات الفضيلة ، وتشويقه إياهم ، وتشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتى نفق سوقها ، وراج أمرها ، وكثرت طلابها ، ونبتت روادها ، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدر والصرر ، فدحه على فضله المتوفر ، وجوده المديد الوافر خمسمئة شاعر ، تجد مدائحهم مبثوثة في الدواوين والمعاجم ، / قال الحموي ^(٢) : حدّث ابن بابك قال : سمعت الصاحب يقول : مُدحت - والعلم عند الله - بمئة ألف قصيدة شعراً عربيّة وفارسيّة . وقد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى ، وعظمة لا يخلقها مرّ الجديدين . ومن أولئك الشعراء :

١ - أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي ، له قصائد في الصاحب ، منها نونيّة مطلعها :

سواك يعدُّ الغنى ما اقتنى ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عبّادٍ المرتجى تعدُّ نوالك نيل المنى

٢ - أبو القاسم عبدالصمد بن بابك ، يمدح الصاحب بقصيدة أوّلها :

خلعت قلاندها عن الجوزاء عذراء رقصها لعاب الماء

٣ - أبو القاسم عبدالعزيز بن يوسف الوزير من آل بويه ، له قصيدة منها :

أقول وقلبي في ذراك مخيم وجسمي جنيب للصبا والجنائب
يُجاذب نحو الصاحب الشوق مقودي وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذب

٤ - الوزير أبو العباس الضبي : المتوفى (٣٩٨) أحد شعراء الفدير الآتي شعره

(١) يتيمة الدهر : ٢٢٧/٣ ، ٢٣٠ .

(٢) معجم الأدباء : ٢٦٣/٦ .

وترجمته ، له قصائد في مدح المترجم .

٥ - الكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني ، كتب إلى الصحاح بقصيدة
أولها :

إذا الغيومُ أرجفنَ بأسفها وحفَّ أرجاءها بوارقها

٦ - أبو الحسن محمد بن عبدالله السلامي العراقي : المتوفى سنة (٣٩٤) ، له في
الصحاح قصيدة أولها :

رُقي العذالِ أم خُدعُ الرقيبِ سقتُ وردَ الحدودِ من القلوبِ

وله فيه أرجوزة منها :

فما تحلُّ الوزراءُ ما عقدُ مجهدهم ما قاله وما اجتهد
شَتان ما بين الأسود والنَّقدُ هل يستوي البحرُ الخضمُّ والثمدُ^(١)
أمنيَّتِي من كلِّ خيرٍ مُستعدُّ أن يسلم الصحاحُ لي طول الأبدُ

٧ - القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز المجرجاني : المتوفى سنة (٣٩٢) ، له
من قصيدة في الصحاح قوله :

٥٠/٤ أو ما انثيتَ عن الوداعِ بلوعةٍ ملأتُ حشاك صباةً وغليلة
ومدامع تجري فيحسبُ أن في أمساقهنَّ بنانَ إسماعيلة
يا أيها القمرُ الذي بعلوه نال العلاء من الزمانِ السولا
قسمتُ يدك على الوري أرزاقها فكنوك قاسمَ رزقها المسؤولا

وله فيه قصائد كثيرة أخرى .

٨ - أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري المجرجاني ، أحد شعراء الغدير يأتي

(١) التمد : الماء القليل الذي لا ماء له .

شعره وترجمته ، له قصائد كثيرة في الصاحب همزية ، رائية ، فائية ، بائية ، وغيرها .

٩ - أبو الفيّاض سعد بن أحمد الطبري ، له في الصاحب قصائد منها ميمية
أولها :

الدمع يُعربُ ما لا يُعربُ الكلامُ والدمعُ عدلٌ وبعضُ القولِ منهمُ

١٠ - أبو هاشم محمد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب عليّ بن عيسى
ابن محمد البطحائي ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي
طالب عليه السلام المعروف بالعلوي الطبري ، له شعرٌ كثير في الصاحب ، وللصاحب فيه
كذلك .

١١ - أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، له قصائد في الصاحب ، ومن
قصيدة يمدحه :

ومن نصرَ التوحيدَ والعدلَ فعلهُ وأيسقظ نواَمَ المعالي شائلهُ
ومن تركَ الأخيارَ ينشدُ أهلهُ أحل أيها الربع الذي خفَّ أهلهُ

١٢ - أبو سعد نصر بن يعقوب ، له قصيدة في الصاحب مطلعها :

أبى لي أن أبالي بالليلي وأخشى صرْفها فيمن يُبالي

١٣ - السيّد أبو الحسين عليّ^(١) بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن [الحسن
البصري بن] القاسم بن محمد بن القاسم [بن الحسن بن زيد] بن الحسن بن عليّ بن
أبي طالب عليه السلام صهر الصاحب . له قصيدة تربو على الستين بيتاً ، يمدح بها الصاحب
خالية من حرف الواو ، ذكر الثعالب في يتيمة الدهر^(٢) منها (٢٠) بيتاً ، ومؤلف

(١) المعروف بالأطروش الرئيس بهمدان . عمدة الطالب : ص ٨٠ .

(٢) يتيمة الدهر : ٤٧٥/٣ .

الدرجات الرفيعة^(١) (١٤) بيتاً أولها :

برقُ ذكرتُ به الحباثُ لما بدا فالدمع ساكبُ

١٤ - أبو عبدالله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجاج البغدادي : المتوفى

(٣٩١) ، أحد شعراء الغدير ، يأتي شعره وترجمته ، له فائبة يمدح بها الصحاح أولها :

٥١/٤ أيها السائل عني أنا في حالٍ طريفه

وأخرى مطلعها :

ساق على حسنٍ وجهها تلقى وسرها ما رأته العين من دنفي

وله نونية في مدحه أولها :

يا عدولي أمّا أنا فسبيلي إلى العنا
وحدِيثي من حقه في الزمان أن يدونا

١٥ - أبو الحسن علي بن هارون ابن المنجم ، له قصيدة في الصحاح يصف بها

داره بقوله :

وأبوابها أتوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين تُرخى ستورها

١٦ - الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمه الصحاح ، له

قصيدة يصف بها داراً بناها المترجم بأصبهان وانتقل إليها :

دارٌ على العزِّ والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها

١٧ - أبو الطيب الكاتب ، له في وصف دار الصحاح بأصبهان قصيدة مطلعها :

(١) الدرجات الرفيعة : ص ٤٨٣ .

ودارٍ ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها

١٨ - أبو محمد ابن المنجّم ، له رائيّة يصف بها دار الصاحب مستهلّها :

هجرتُ ولم أنوِ الصدودَ ولا الهجرا ولا أضمرتُ نفسي الصروفَ ولا الغدرا

١٩ - أبو عيسى ابن المنجّم ، يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول :

هي الدارُ قد عمّ الأقاليمَ نورُها ولو قدّرتُ بغدادُ كانت تزورها

٢٠ - أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن المعلّى ، يصف دار الصاحب بقصيدة

أولّها:

بي من هواها وإن أظهرت لي جلدًا وجدّ يذيب وشوقُ يصدغُ الكبدا

٢١ - أبو العلاء الأسدي ، يمدحه بقصيدة ويصف داره ، مطلعها :

واسعد بدارك إنَّها الخلدُ والعيشُ فيها ناعمٌ رغدُ

٢٢ - أبو الحسين الغويري ، له قصائد في الصاحب منها قصيدة يصف بها داره

بأصبهان أولّها :

دارٌ غدت للفضلِ داره أفلاكُ أسعدِهِ مداره

٢٣ - أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني ، مدح الصاحب

٥٢/٤

بقصائد منها بآئيّة مستهلّها :

عقني بالعقيق ذاك الحبيبُ فالحشنى حشوه الجوى والنحيبُ

وله من قصيدة لامية يمدح بها الصاحب قوله :

أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً ويحرّم ما دون الرضا شاعرٌ مثلي

كما ألحقت واؤ بعمرٍ وزيادةً وضويقُ باسم الله في ألف الوصلِ

٢٤ - أبو محمد عبدالله بن أحمد الخازن الأصبهاني ، له قصائد يمدح بها
الصحاح ، أجودها قصيدة مطلعها :

هذا فؤادك نهبي بين أهواءٍ وذاك رأيك شوري بين آراءٍ

٢٥ - أبو الحسن علي بن محمد البديهي ، وهو الذي قال فيه صاحبنا المترجم :

تقول البيت في خمسين عاماً فلم لقت نفسك بالبديهي

له قصائد يمدح بها الصحاح ، منها لامية أولها :

قد أطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى أن يقولوا

٢٦ - أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري ، له قصائد صاحبة ، منها
بائية أولها :

سرينا إلى العليا فليل كواكبٍ وثرنا إلى الجلى فليل قواضبٍ

٢٧ - أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت ، له صاحبات منها جيمية أولها :

أما لصحابي بالعذيب معرج على دمن أكنافها تتأرج

٢٨ - أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو ، له صاحبات ، منها قصيدة أولها :

لها من ضلوعي أن يشب وقودها ومن عبراتي أن تفض عقودها

٢٩ - العميري قاضي قزوين ، أهدى إلى الصحاح كتاباً وكتب معها :

العميري عبد كافي الكفاة وإن اعتد في وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب مفعلات من حسن مترعات

فوقع الصحاح بقوله :

قد قبلنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقيتها الباقيات

لستُ أستغنمُ الكثيرَ فطبعي قولُ خذُ ليس مذهبي قولُ هاتِ

٣٠ - أبو الرجاء الأهوازي ، مدح صاحب لما ورد صاحب الأهواز ، ومن

قصيدته :

إلى ابن عبّادِ أبي القاسمِ الصاحبِ إسماعيلَ كافي الكفاة
وتشرب الجنّدُ هنيئاً بها من بعد ماءِ الرّيِّ ماءُ الفراتِ^(١)

٣١ - أبو منصور أحمد بن محمد اللجيمي الدينوري، له شعر يمدح^(٢) به الصاحب.

٣٢ - أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف ب - شصت كله - : المتوفى سنة

(٤٣٢) ، له قصيدة بالفارسية مدح بها الصاحب .

٣٣ - الشريف الرضي أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ، مدح الصاحب

بداليتها سنة (٣٧٥) ولم ينفذها إليه ، وأخرى سنة (٣٨٥) قبل وفاة الصاحب بشهر ،
وأفادها إليه .

٣٤ - القاضي أبو بكر عبدالله بن محمد بن جعفر الأسكي ، له شعر في الصاحب

ومنه قوله :

كلُّ برٍّ ونوالٍ وصله واصلُ منك إلى معتزله

يا بن عبّاد ستلقُ ندماً لفسراقِ الجيرة المرتحله

٣٥ - أبو القاسم غانم بن محمد بن أبي العلاء الأصبهاني ، له صاحبيات مدحاً

ورثاءً . قال الثعالبي في تميم يتيمة^(٣) : كان يساير الصاحب يوماً فرسم له وصف

(١) أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الأدباء الطبعة الثانية ، تعليق [على] هذا البيت في : ٢٥٤/٦

جعل الأستاذ الرفاعي الشطر الثاني في المتن : من بعد ماء الرّي ماء الصراة . وقال في التعليق :

الصراة : نهر بالعراق . (المؤلف)

(٢) ويأتي في صفحة ١٠٩ له مرتبتان في الصاحب .

(٣) تنعّة يتيمة الدهر : ١٣٩/٥ .

فرس كان تحته ، فقال مرتجلاً :

طرفٌ تحاولُ شأوهُ ریحُ الصبا سفهاً فتعجز أن تشقَّ غباره
بارئٍ بشمسٍ قيصه شمس الضحى صبغاً ورضَّ حجاره بحجاره

٣٦ - أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي الزوزني ، له صاحبيّة أولها :

أطلع الله للمعاني سعوداً وأعاد الزمان غضاً جديداً

ومنها :

بعث الدهرُ جندهُ وبعثنا نحوه دعوة الإله جنوداً
يا عميدَ الزمانِ إنَّ الليالي كدنَ يتركن كلَّ قلبٍ عميداً
حادثاتُ أردنَ إحداثَ هدمٍ لغلاةٍ فأحدثت تشييداً

وله من أخرى قوله :

سلامٌ عليها إنَّ عيني عندما أشارت بلحظِ الطرفِ تخضبُ عندما^(١)

٣٧ - أبو بكر يوسف بن محمد بن أحمد الجلودي الرازي ، له قصيدة صاحبيّة

منها قوله :

رياضٌ كأنَّ الصحابَ القرمَ جادها بأنوائه أو صاغها من طباعه
يجلّي غياباتِ الخطوبِ برأيه كما صدع الصبحُ الدجى بشعاعه

ومنها :

سحابٌ كيمناءُ وليلٌ كبأبيه وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعه

٣٨ - أبو طالب عبدالسلام بن الحسين المأموني . قال فريد وجدي في دائرة

(١) العندم : شجر أحمر ، وقيل : صبغ أحمر .

المعارف (٢٠/٦) : مدح الصاحب بقصائد فأعجبه نظمه ، توفي سنة (٢٨٢) .

٣٩ - أبو منصور الجرجاني ، كتب إلى الصاحب قوله :

قل للوزير المرتجى	كافي الكفاة الملتجى
إني رزقتُ ولداً	كالصبح إذ تبلجاً
لا زال في ظلك ظ	ل المكرمات والحجا
فسمّه وكنّه	مشرّفاً مستوجاً

فوقع الصاحب تحتها بقوله :

هُنْتُهُ هُنْتُهُ	شمس الضحى بدر الدجى
فسمّه محسناً	وكنّه أباً الرجاء

٤٠ - الأوسي ، مدح الصاحب ببيتة أنشدها بين يديه فلما بلغ إلى قوله :

لما ركبْتُ إليك مُهري أنعلتُ بدر السماء وسُمرتُ بكواكب

قال له الصاحب : لم أنثت المهر؟ ولم شَبَّهت النعل بالبدر ولا يشبهه؟ ولو

شَبَّهته بالهلال لكان أحسن فإنه على هيئته ، فقال الأوسي : أمّا تأنيث المهر فلأنني ٥٥/٤

عنيث المهرة ، وأمّا تشبيهي النعل ببدر السماء فلأنني أردت النعل المطبقة .

٤١ - إبراهيم بن عبدالرحمن المعري ، مدح الصاحب بقصيدة منها :

قد ظهر الحقّ وبيان الهدى	لمن له عينان أو قلب
مثل ظهور الشمس في حجبها	إذ رُفعت عن نورها الحجب
بالمملك الأعظم مستبشر	شرق بلاد الله والغرب

٤٢ - محمد بن يعقوب أحد أئمة النحو ، كتب إلى الصاحب كما في دمية

القصر (٣٠١/١) :

قل للوزير أدامَ اللهُ نِعْمَتَهُ مستخدماً لمجاري الدهر والقدرِ
أردت عبداً وقد أُعْطِيَتْهُ ولدأ فسَمُّهُ باسم من بالعربِ مفتخرٍ^(١)
وإن وصلتَ له تَشْرِيفَ كُنْيَتِهِ جمعتَ بالطولِ بين الروضِ والمطرِ
لا زال ظِلُّكَ ممدوداً ومنتشراً فإنَّه خيرٌ ممدودٍ ومنتشرٍ
هَيْبَتُهُ ابناً يشيع الأُنسَ في البَشْرِ هُنَيْتٌ مَقْدِمٌ هذا الصارمُ الذَكَرِ

٤٣ - محمد بن علي بن عمر أحد أعيان الري، قرأ على الصحاح ومدحه

برائيته .

والأدباء يعبرون عن المترجم وأبي إسحاق الصابي بالصادين، كما وقع في قول
الشيخ أحمد البربر المتوفى سنة (١٢٢٦) في كتابه الشرح الجلي (ص ٢٨٣) يمدح كاتباً
مليحاً :

الله كاتباً الذي أنا رُقِيْتُهُ وهو الذي لا زال قرّة عيني
في ميمٍ مبسمه ولامٍ عذاره ما بات ينسخُ بهجةً الصادين

شعره في المذهب :

وللصاحح مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها في الكتب والمعاجم،
وشعره كما سمعت كثيراً مدوّنٌ، ونحن نقتصر من نظمه الذهبي بما عقد سمط جمانه في
المذهب، ذكر له الثعالبي في يتيمة الدهر^(٢) (٢٤٧/٣) :

حبُّ عليّ بن أبي طالبٍ هو الذي يهدي إلى الجنّه
إن كان تفضيلي له بدعةً فسلعنةُ الله على السنّه

(١) كذا .

(٢) يتيمة الدهر : ٣٢١/٣ .

وذكر له في الكتاب :

ناصرٌ قال لي معاويةُ خا لك خيرُ الأعمامِ والأخوال
فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً قلت خالٌ لكن من الخيرِ خالي

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨) في كفاية الطالب^(١) (ص ٨١)، والخوارزمي في المناقب^(٢) (ص ٦٩) :

يا أميرَ المؤمنين المرتضى إن قلبي عندكم قد وقفا
كلما جددتُ مدحي فيكم قال ذو النصب نسيتَ السلفاً^(٣)
من كمولاي عليٍّ زاهدٌ طلق الدنيا ثلاثاً ووفى
من دُعي للطيرِ أن يأكلهُ ولنا في بعض هذا مكتفى
من وصيِّ المصطفى عندكم ووصيِّ المصطفى من يُصطفى

وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب^(٤) (ص ١٩٢)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة خواصّ الأئمة^(٥) (ص ٨٨)، والخوارزمي في المناقب^(٦) (ص ٦١) :

حبُّ النبيِّ وأهل البيت معتمدي^(٧) إن الخطوب أساءت رأيها فينا
أيا ابن عمِّ رسولِ الله أفضلَ من ساس الأنامَ وسادَ الهاشميينا
يا نُدرةَ الدينِ يا فردَ الزمانِ أصحُّ لمدحِ مولى يرى تفضيلكم دينا
هل مثلُ سيفِك في الإسلامِ لو عرفوا وهذه الخصلةُ الغراءُ تكفينا

(١) كفاية الطالب : ص ١٩٢ باب ٤٦ .

(٢) المناقب : ص ١١٥ ح ١٢٥ .

(٣) نسيتَ السلفا . الخوارزمي . (المؤلف)

(٤) كفاية الطالب : ص ٣٣٤ - ٣٣٥ باب ٩٤ .

(٥) تذكرة الخواص : ص ١٤٨ .

(٦) المناقب : ص ١٠٣ .

(٧) هذه الأبيات المحكيّة عن الكتب الثلاثة لا يوجد في أعيان الشيعة سوى ثلاثة منها. (المؤلف)

هل مثلُ علمِكَ إذ زالوا وإذ وهنوا
هل مثلُ جمعِكَ للقرآنِ نعرفُهُ
هل مثلُ حالِكَ عند الطيرِ تحضرُهُ
هل مثلُ بذلِكَ للعاني الأسيرِ ولد
هل مثلُ صبرِكَ إذ خانوا وإذ ختروا
هل مثلُ فتواكَ إذ قالوا مجاهرةً
ياربُّ سهِّلْ زيارتي مشاهدَهُم
ياربُّ صيِّرْ حياتي في محبَّتَهُم

وقد هديتَ كما أصبحتَ تهدينا
لفظاً ومعنىً وتأويلاً وتبييناً
بـدعوةٍ نلتها دون المصلينا
طفلِ الصغيرِ وقد أعطيتَ مسكينا
حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
لولا عليُّ هلكنَا في فتاوينَا
فإنَّ رُوحِي تهوى ذلك الطينا
ومحشري معهم أمين آمينا

٥٧/٤

وذكر ابن شهر آشوب^(١) من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أولها :

أنتَ الإمامُ ومنظورُ الأنامِ فن
هل مثلُ فعلِكَ في ليلِ الفراشِ وقد
هل مثلُ فاطمةَ الزهراءِ سيِّدةً تزوجتَها يا جمالَ الفاطمينا
هل مثلُ برِّكَ في حالِ الركوعِ وما
هل مثلُ فعلِكَ عند النعلِ تخصفُها
هل مثلُ نجلِكَ في مجدٍ وفي كرمٍ

يزدُ ما قلته يُقمعُ براهينا
فديتُ بالروحِ ختامَ النبيينا
برُّ كبرِّكَ برّاً للمزكينا
لو لم يكن جاحدو التفضيل لاهينا
إذ كونا من سلالِ المجدِ تكوينا

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي^(٢) (ص ١٠٥)، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي^(٣) (ص ٢٤٣)، وتذكرة خواص الأمة^(٤) (ص ٣١)، ومناقب ابن شهر آشوب^(٥) وغيرها قصيدة، ولوقوع الاختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى

(١) مناقب آل أبي طالب : ٧٢/٢، ٢٠٧، ١٣/٣، ١٩، ٥٧.

(٢) المناقب : ص ١٧٤.

(٣) كفاية الطالب : ص ٢٨٨.

(٤) تذكرة الخواص : ص ٥٢ - ٥٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب : ١٤٧/٢ و ١٤١/٣.

ما روته رجال العامة بـ (ع) :

بـالموالي آل طه	بلغت نفسي منها	
ز المعالي وحواهها	برسول الله من حا	
أشبهت فضلاً أباهها	وبسنت المصطفى من	
والوغى تحمي لظاهها	(ع) من كمولاي علي	
بالظبا حتى ^(١) انتضاهها	(ع) من يصيد الصيد فيها	
ثم أمضاهها عليهم فارتضاهها ^(٢)	يوم أمضاهها عليهم	
وقعات لا تضاهي	(ع) من له في كل يوم	
سد بالمرهف فاهها	(ع) كم وكم حرب ضروس	
لست أبغي ما سواها	(ع) أذكروا أفعال بدر	
إنه شمس ضحاهها	(ع) أذكروا غزوة أحد	
إنه بدر دجهاها	(ع) أذكروا حرب حنين	
إنه ليث شراهها	(ع) أذكروا الأحزاب قديماً	
كيف أفناها شجهاها	(ع) أذكروا مهجة عمرو	
واخبروني من تلاها	(ع) أذكروا أمر براءه	
راء قد طاب ثراهها ^(٣)	(ع) أذكروا من زوج الزه	٥٨/٤
فلقد طار ثناها	(ع) أذكروا بكرة طير	
م ومن حل ذراهها	(ع) أذكروا لي قلل العد	

(١) في جميع المصادر والديوان : حين .

(٢) ورد هذا البيت في الديوان ص ١١٥ هكذا :

انتضاهها ثم أمضا

(٣) في لفظ أهل السنة :

أذكروا من زوج الزه

ها عليهم فارتضاهها

راء كيا تباها

- (ع) حاله حاله هارو
 (ع) أعلى حب علي
 (ع) أهلوا قرباه جهلاً
 (ع) أول الناس صلاة
 (ع) ردت الشمس عليه
 (ع) حجة الله على الخلد
 (ع) ومحبي^(١) الحسن البا
 والحسين المرتضى يو
 ليس فيهم غير نجم
 عترة أصبحت الدن
 ما تحددت غضب البغ
 أردت الأكبر بسايب
 وانبرت تبغي حسينا
 منعتة شربة والط
 فأفانت نفسها
 بنته تسدعو أباه
 لو رأى أحمد ما كا
 لشكها الحال إلى الله وقد كان شكاهها^(٢)

وله في مناقبي ابن شهر آشوب^(٣)، والخطيب الخوارزمي^(٤) (ص ٢٣٣) قصيدة

(١) في الديوان : ومحبي .

(٢) غير واحد من الأبيات لا يوجد في أعيان الشيعة [٣٥٩/٣] . (المؤلف)

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٥٨/٢ .

(٤) المناقب : ص ٣٣٤ .

٥٩/٤ نجمع بينهما / لاختلافها في عدد الأبيات ، ألا وهي :

لا والذي لا إله إلا هو	ما لعلّي العلى أشباه
وابناه عند التفخر إبناه	مبناه مبني النبي تعرفه
لو رامه الوهم ذل ^(١) مرقاه	إنّ علياً علا إلى شرف
عن شرح علياه إذ تكسأه ^(٢)	أيا غداة الكساء لا تهني
فاز به لا يُنال أقصاه	يا ضحوة الطير تنبئ ^(٣) شرفاً
أقعد عنه ومن تولاه	براءة استعملي بلاغك من
من حد ما قد كرهت ملقاه	يا مرحب الكفر قد أذاقك من
حارة ^(٤) الحتف حين تلقاه	يا عمرو من ذا الذي أنالك من
علاء والفرقدان نعلاء	لو طلب النجم ذات أخصيه
أما عرفتم سمو منزله	أما عرفتم سمو منزله
عليه قد حاطه ورباه	أما رأيتم محمداً جيداً
واعتمامه مخلصاً وآخاه ^(٥)	واختصه يافعاً وأثره
رآه خير امرئٍ وأثقاه	زوجه بضعة النبوة إذ
جاهد في الدين يوم بلواه	يا بأبي السيّد الحسين وقد
من حوله والعيون ترعاه	يا بأبي أهله وقد قتلوا
سيدها لا تريد مرضاه	يا قبح الله أمة خذلت
يسقرغ من بغضه ثناياه	يا لعن الله جيفة نجساً

(١) في الديوان ص ٦١ : زل .

(٢) هذا البيت وما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهر آشوب ، بل رواها الخوارزمي .

(المؤلف)

(٣) في الديوان ص ٦٣ : بيئي .

(٤) في المناقب والديوان ص ٦٣ : صاربه .

(٥) اعتمام : اختار .

وله دالّية ذكرها الخوارزمي في المناقب^(١) (ص ٢٢٣)، وابن شهر آشوب في مناقبه^(٢)، ونجمع بين الروايتين وهي :

هو البدرُ في هيجاءِ بدرٍ وغيره
عليُّ له في الطيرِ ما طارَ ذكره
عليُّ له في هل أتي ما تلوتم
وكم خيرٍ في خيرٍ قد رويتم
وفي أحدٍ وليّ رجالٍ وسيفه
ويومَ حنينٍ حنّ للغلِّ بعضكم
تولّى أمورَ الناسِ لم يستغلهم
ولم يك محتاجاً إلى علمٍ غيره
ولا سدّ عن خيرِ المساجدِ بابه
وزوجته الزهراءُ خيرُ كريمة
وبالحسنينِ المجدُّ مدّ رواقه
تفرّعت الأنوارُ للأرضِ منها
هم الحُججُ الغُرُّ التي قد توضّحت
أواليكمُ يا آلَ بيتِ محمدٍ
وأتركُ من ناواكمُ وهو هتكه

فرائضة من ذكره السيف ترعد
وقامت به أعداؤه وهي تشهد
على الرغم من أنافكم فتفردوا
ولكنكم مثل النعام تشردوا
يسود وجه الكفر وهو مسود
وصارمه غضب الغرار مهند
ألا ربّما يرتاب من يتقلد
إذا احتاج قوم في قضايا تبدوا
وأبوابهم إذ ذاك عنه تُسدّد
لخير كريم فضلها ليس يُحمد^(٣)
ولولاها لم يبق للمجد مشهد
فلله أنوارٌ بدت تستجدد
وهم سُرجُ الله التي ليس تخمد
فكلُّكم للعلم والدين فرقد
يُنادى عليه مولدٌ ليس يُحمد

وذكر له الحموني صاحب فرائد السمطين^(٤)، في السمط الثاني في الباب الأوّل :

(١) المناقب : ص ٢٢٣ ح ٣٥٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ١٧٠/٢ ، ٢٠٧ ، ٣٢٠ و ١٤٠/٣ ، ٤٢٨ و ٩٠/٤ .

(٣) هذا البيت رواه الخوارزمي [في المناقب: ص ٣٣٤] ولا يوجد فيما جمع له السيّد في أعيان الشيعة .
(المؤلف)

(٤) فرائد السمطين : ١٢/٢ ح ٣٥٨ .

مناخُ الله عندي جاوِزتُ أملي فليس يدركُها شكري ولا عملي
لكنَّ أفضلها عندي وأكملها محبتي لأمر المؤمنين علي

وذكر العلامة المجلسي في البحار^(١) (٢٦٤/١٠) نقلاً عن بعض الكتب القديمة^(٢)

من قصيدةٍ طويلةٍ له :

أجروا دماء أخى النبي محمدٍ	فلتَجْرِ غرزُ دموعنا ولتَهْمَلِ
ولتصدر اللعناتُ غيرَ مزالةٍ	لعداءه من ماضٍ ومن مُستقبلِ
وتجرّدوا لبسنيه ثم بناتيه	بعظامٍ فاسمغ حديثَ المقتلِ
منعوا الحسينَ الماءَ وهو مجاهدٌ	في كربلاءَ فنُح كَنوحِ المَعولِ
منعوه أَعذبَ منهلٍ وهمُ غداً	يَرِدون في النيرانِ أوخمَ منهلِ
أُيجزُ رأسُ ابنِ النبيِّ وفي الوريِّ	حيُّ أمامٍ ركايبه لم يُقتلِ
وبنو السفاحِ تحكّموا في أهلِ حيِّ	على الفلاحِ بفرصةٍ وتعجّلِ
نكتَ الدعوى ابنِ البغيِّ ضواحكاً	هسي للنبيِّ الخيرِ خيرٌ مُقبَلِ ^(٣)
تمضي بنو هندی سيوفَ الهنديِّ في	أوداجِ أولادِ النبيِّ وتعتلي
ناحتُ ملائكةُ السماءِ لقتلهم	وبكوا فقد أسقوا ^(٤) كؤوسَ الذُبَلِ
فأرى البكاءَ على ^(٥) الزمانِ محلاً	والضحكَ بعدَ الطفِّ غيرَ محلِّ
كم قلتُ للأحزانِ دومي هكذا	وتنزلي في القلبِ لا تترحلي

٦١/٤

هذه نبذة من شعره في الأئمة عليهم السلام ، وفي مناقب ابن شهر آشوب منه نبذة منشورة على أبواب الكتاب جمعها السيد في أعيان الشيعة ، ولمشول الكتباين للطبع

(١) بحار الأنوار : ٢٨٤/٤٥ .

(٢) هو كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ، والقصيدة فيه : ١٤١/١ . (الطباطباني)

(٣) لم يذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة [٣٦٠/٣] من القصيدة إلا هذا البيت . (المؤلف)

(٤) في البحار والديوان ص ٨٧ : سُقُوا .

(٥) في الديوان : مدى .

وانتشارهما، ضربنا عن ذكر جميعها صفحاً، ولم نذكر هاهنا إلا الخارج عن الكتابين ولو في الجملة .

قال السيّد في الدرجات الرفيعة^(١) : إنّ الصحاح قال قصيدةً معرّاة من الألف - التي هي أكثر الحروف دخولاً في المنشور والمنظوم - وأولها :

قد ظلّ يجرح صدري من ليس يعدوه فكري

وهي في مدح أهل البيت عليهم السلام في سبعين بيتاً، فتمعّب الناس [منها]^(٢)، وتداولتها الرواة فسارت مسير الشمس في كلّ بلدة، وهبّت هبوب الريح في البرّ والبحر، فاستمرّ الصحاح على تلك الطريقة، وعمل قصائد كلّ واحدة منها خالية من حرفٍ واحدٍ من حروف الهجاء، وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو، فانبرى صهره أبو الحسين عليّ لعلها وقال قصيدة ليس فيها واو، ومدح الصحاح بها، وأولها :

برقٌ ذكرتُ به الحباب لمّا بدا فالدمعُ ساكب

كان للصحاح خاتمان، نقش أحدهما هذه الكلمات :

على الله توكلتُ وبالخمسِ توسلتُ

ونقش الآخر :

شفيحُ إسماعيلَ في الآخرة محمدٌ والعترة الطاهرة

ذكره الشيخ في المجالس^(٣)، وأشار إليه شيخنا الصدوق في أوّل عيون

(١) الدرجات الرفيعة لابن معصوم : ص ٤٨٢ .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) مجالس المؤمنين : ٤٤٩/٢ .

الأخبار^(١) .

الصاحب ومذهبه :

٦٢/٤ إن كون الصاحب من عليّة الشيعة الإماميّة ممّا لا يمتري فيه أيُّ أحد من علماء مذهب الحقّ ، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمة أهل البيت عليهم السلام ونثره المتدفّق منه لوائح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله :

فكم قد دعوني رافضياً لحبّكم فلم يثنني عنكم طويل عوائهم

وقد نصّ على مذهب هذا السيّد رضيّ الدين بن طاووس في كتاب اليقين^(٢) ، وقد مرّ عن المجلسي الأوّل أنّه من أफقه فقهاء أصحابنا ، واقتفى أثره ولده في مقدمات البحار^(٣) فصّرح بأنّه كان من الإماميّة ، وعده القاضي الشهيد في مجالسه^(٤) من وزراء الشيعة ، ويقول شيخنا الحرّ في أمل الآمل^(٥) : إنّ كان شيعياً إمامياً ، وعده ابن شهر آشوب في المعالم^(٦) من شعراء أهل البيت المجاهرين ، وشيخنا الشهيد الثاني^(٧) من أصحابنا ، وفي معاهد التنصيص^(٨) : إنّ كان شيعياً جلدأ كآل بويه معتزلياً .

وقبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العّلمين : رئيس المحدثين الصدوق

(١) عيون أخبار الرضا : ١٦/١ .

(٢) اليقين في إبرة أمير المؤمنين : ص ٤٥٧ باب ١٧٤ .

(٣) بحار الأنوار : ٤٢/١ .

(٤) مجالس المؤمنين : ٤٤٧/٢ .

(٥) أمل الآمل : ٣٤/٢ رقم ٩٦ .

(٦) معالم العلماء : ص ١٤٨ .

(٧) الدراية : ص ٩٢ .

(٨) معاهد التنصيص : ١٢٣/٤ رقم ٢٠٨ .

في عيون أخبار الرضا^(١)، وشيخنا المفيد فيما حكاه عنه ابن حجر في لسان الميزان^(٢) (٤١٣/١) ورسالته في أحوال عبدالعظيم الحسيني المندرجة في خاتمة المستدرک^(٣) (٦١٤/٣)، من جملة الشواهد أيضاً، وفي لسان الميزان (٤١٣/١): كان الصحاح إمامي المذهب وأخطأ من زعم أنه كان معتزلياً، وقد قال عبدالجبار القاضي لما تقدم للصلاة عليه^(٤): ما أدري كيف أصلي على هذا الرافضي. وعن ابن أبي طي: أن الشيخ المفيد شهد بأن الكتاب الذي نسب إلى الصحاح في الاعتزال وُضع على لسانه ونُسب إليه، وليس هو له.

وهناك نقول متهافةً يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصحاح مذهب الاعتزال تارةً وتمذهبه بالشافعية أخرى، وبالحنفية طوراً، وبالزيدية مرةً، وفي القاذفين من يحمل عليه حقداً يريد تشويه سمعته بكل ما توحى إليه ضغائنه، كأبي حيان التوحيدي^(٥) ومن حكى عنه طرفاً نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية ابن حجر عنه بوضع ما نسب إلى الصحاح من الكتاب الذي يدل على الاعتزال، ونقل عنه أيضاً نسبه / إلى جانب الاعتزال.

٦٣/٤

وهذا التهافت في النقل يسقط الثقة بأيّ النقلين وإن كان النص على تشييعه معتضداً بكلمات العلماء قبله وبعده، والسيد رضي الدين الذي عرفت النص عنه بتشيعه في كتاب اليقين^(٦)، فقد نقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبه إلى الاعتزال، وأنت تعلم أن نصّه الأول هو معتقده وهذه حكاية محضة، وقد عرفت

(١) عيون أخبار الرضا: ١٢/١.

(٢) لسان الميزان: ٤٦٤/١ رقم ١٣٠٠.

(٣) نقلاً عن نسخة بخط بعض بني بابويه مؤرخة بسنة (٥١٦). (المؤلف)

وقد حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله ونشره في بغداد سنة ١٣٧٤ هـ (الطباطبائي)

(٤) سيأتيك أن الذي صلى عليه هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي الذي تولى الوزارة بعده.

(٥) الإمتاع والمؤانسة: ٥٤/١، ٥٥.

(٦) اليقين: ص ٤٥٧ باب ١٧٤.

حال المحكي عن الشيخ المفيد . وأما السيد المرتضى ، فالظاهر أن مُنتزِع هذه النسبة إليه هو ردّه على الصاحب في تعصّبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزلة ، غير أنا نَحتمل أن هذا التعصّب كان لأدبه لا لمذهبه ، كتعصّب الشريف الرضي للصّابي .

وما وقع إينا في المحكي عن رسالة الإبانة للصاحب من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو حكاية محضّة عمّن يقول بذلك ، بل ما في الإبانة يكفي بمفرده في إثبات كونه إمامياً ، وإليك نصّ كلامه مشفوعاً بمقاله في التذكرة حول الإمامة .

قال في الإبانة : زعمت العثمانيّة وطوائف الصبيّة أن أمير المؤمنين عليه السلام مفضول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله غير فاضل ، واستدلّت بأنّ أبا بكر وعمر وليا عليه .

وقالت الشيعة العدليّة : فقد ولي النبي صلى الله عليه وآله عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا : إنّه خيرٌ منها ، فقالت الشيعة : عليٌّ عليه السلام أفضل الناس بعد النبي فلذلك آخى بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر ، فلم يكن ليختار لنفسه إلاّ الأفضل ، وقد ذكر ذلك بقوله صلى الله عليه وآله : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» ثمّ إنّه لم يستثنِ إلاّ النبوة وفيه قال : «اللهم آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» . وقد قال : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» . إلى آخر الدعاء .

وبعد ، فالفضيلة تُستحقُّ بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً وقد قال الله تعالى :
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾﴾ .^(١)

وبالجهاد وهو لم يغمد حساماً ، ولم يقصر إقداماً ، كشّاف الكروب ، وفرّاج الخطوب ، ومسعر الحروب ، قاتل مرحب ، وقالع باب خيبر ، وصارع عمرو بن عبد ود ، ومن قال فيه النبي صلى الله عليه وآله : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ، ويحبُّه الله ورسوله ، كرّاراً غير فرّار » ، وقد قال الله تعالى : / ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾ .

وبالعلم والنبى ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وأثر ذلك بين؛ لأنه ﷺ لم يسأل من الصحابة أحداً وقد سألوه، ولم يستفتهم وقد استفتوه حتى إن عمر يقول: لولا عليّ لهلك عمر، ويقول: لا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) .

وبالزهد والتقوى والبرّ والحسنى، فإذا كان أعلمهم فهو أتقاهم، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٣) .

وبعد: فهو الذي أثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كل ليلة إليهم عند فطره، حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٤) . فأخبر نبيه وعده عليه الجنة والحديث طويل وفضله كثير، وهو الذي تصدق بخاتمه في ركوعه حتى أنزل الله فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (٥) .

وزعمت طائفة من الشيعة، ذاهلة عن تحقيق الاستدلال، أن علياً ﷺ كان في تقيّة، فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه. وزعمت أن عليه نصّاً جليّاً لا يحتمل التأويل، وقالت العدليّة: هذا فاسد، كيف تكون عليه التقيّة في إقامة الحقّ وهو سيّد بني هاشم؟ وهذا سعد بن عباد نابذ المهاجرين وفارق الأنصار لم يخش مانعاً ودافعاً، وخرج إلى حوران ولم يبايع. ولو جاز خفاء النصّ الجليّ عن الأمة في مثل الإمامة لجاز أن يُتَكَمَّ صلاة سادسة وشهر يُصام فيه غير شهر رمضان فرضاً، وكلّ ما أجمع عليه الأمة من أمر الأئمّة الذين قاموا بالحقّ وحكموا بالعدل صواب، وأمّا من نابذ

(١) النساء: ٩٥ .

(٢) الزمر: ٩ .

(٣) فاطر: ٢٨ .

(٤) الإنسان: ٨ .

(٥) المائدة: ٥٥ .

عليّاً عليه السلام وحاربه وشهر سيفه في وجهه ، فخارج عن ولاية الله إلا من تاب بعد ذلك وأصلح ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١) . انتهى .

المراد علي ما يفهم من جواب العدلية ، أن دعوى تقيّة علي عليه السلام وتركه الدعوة إلى نفسه مع ادّعاء النصّ الجلي عليه زعم فاسد ، وأن الاعتقاد بترك الدعوة لا يوافق مع القول بالنصّ الجلي إذ لو كان لأبان وما ترك الدعوة ، والمدعي ذاهل عن تحقيق الاستدلال بما ذكر من الكتاب والسنة ؛ فإنه عليه السلام دعا إلى نفسه واحتجّ بأدلة أو عزت إليها ، فنسبة إنكار النصّ الجلي إلى المترجم بهذه العبارة - كما فعله غير واحد - في غير محله جداً .

وقال في ذيل كتابه التذكرة : ذكر صاحب عليه السلام في آخر كتاب نهج السبيل أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واستدلّ عليه بأن الأفضليّة تُستحقّ بالسابقة ، والعلم ، والجهاد ، والزهد فوق جميعهم ، فلا شكّ أنّه متقدّمهم وغير متأخّر عنهم ، وقد سبقهم بمنازلة الأقران ، وقتل صناديد الكفار وأعلام الضلالة ، وهو الذي آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر ، ورضيه كفواً لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ، ودعا الله أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، وأخبرنا أنّه منه بمنزلة هارون من موسى لفضل فيه .

وقال عليه السلام : «اللهم ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر» ولا يكون أحبّهم إلى الله إلا أفضلهم ، وقال : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وقال : «أنا ما سألت الله شيئاً إلا سألت لعليّ مثله حتى سألت له النبوة فقبل : لا ينبغي لأحدٍ من بعدك» ولم يكن يسألها إلا لفضله ، ولهذا استثنى النبوة في حديث : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» . فصبر على المحن ، وثبت على الشدائد ، ولم تزده أيام توليته إلا خشونة

في الدين ، وأكله للجشِب^(١) ولبساً للخشن ، يستقون من علمه ، وما يُستقى إلا بمن هو أعلم ، خير الأولين وخير الآخرين .

عهد إليه في الناكثين والقاسطين والمارقين ، وقُتل بين يديه عمار بن ياسر المشهود له بالجنة لبصيرته في أمره ، وشبهه رسول الله ﷺ بعيسى بن مريم ﷺ كما شبه بههارون ، لا تضرب الأمثال إلا بالأنبياء ، وتصدق بخاتمه في ركوعه حتى أنزل فيه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ، وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتى أنزل فيه : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٢) . فقال ﷺ : « أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي » ، وقال تعالى : ﴿ وَتَعْنِيهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ ﴾^(٣) . وقال ﷺ : « هي أذن عليّ ﷺ » .

وجعله الله في الدنيا فصلاً بين الإيمان والنفاق ، حتى قيل : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا بيفضهم علياً ﷺ . وأخبر أنه في الآخرة قسم الجنة والنار .

وقال ابن عباس : ما أنزل الله في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعليّ سيدها وأميرها وشريفها ، وأعلى من ذلك قوله ﷺ : « عليّ يعسوب المؤمنين » .

٦٦/٤ وله ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله ﷺ صابراً / عليّ ما كان يتوقع من الذبح ، صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر عليّ ما ظن أنه نازل به من الذبح ، وقال فيه مثل عمر بن الخطاب : لولا عليّ هلك عمر ، ولا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن . ودهره كله إسلام وزمانه أجمع إيمان ، لم يكفر بالله طرفة عين ،

(١) جشِب الطعام : غلظ . (المؤلف)

(٢) الرعد : ٧ .

(٣) الحاقة : ١٢ .

عاش في نصره الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن آثر المحبة في القربى، وهدانا للتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم^(١).

وقد أبان عن مذهبه الحق - الإمامية - في شعره بقوله :

بالنص فاعقد إن عقدت يمينا كلُّ اعتقاد الإختيار رضينا
مكّن لقول إلهنا تمكينا واختار موسى قومه سبعينا

وقال في قصيدته البائية التي مرّت :

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي آتى الزكاة وكان في المحرابِ
لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي حكم الغدير له على الأصحابِ

وله قوله :

إنّ المحبة للوصيّ فخريةٌ أعني أمير المؤمنين عليّنا
قد كلف الله البرية كلّها واختاره للمؤمنين وليّنا

وما في لسان الميزان^(٢) من اشتهاره بذلك المذهب - الاعتزال - وأنه كان داعية إليه فيدفعه تخطئته أولاً من زعم أنه من معتقيه، وما نقله عن القاضي عبدالجبار من أنه لما تقدّم للصلاة عليه قال : ما أدري كيف أصلي على هذا الرافضيّ، وما تكرر في شعره من قذف أعدائه له بالرفض، إلا أن يريد ابن حجر الاشتهار المحض دون الحقيقة، فيلتئم مع قوله الآخر .

والذي أرتثيه ويساعدني فيه الدليل أنّ صاحب، كغيره من أعلام الإمامية،

(١) كلّ ما ذكره صاحب من الأحاديث في فضل مولانا أمير المؤمنين، ثابت وصحيح عند القوم، مبثوث في أجزاء كتابنا بأسانيده، أخرجها بها الحقاظ في الصحاح والمسائيد . (المؤلف)

(٢) لسان الميزان : ٤٦١/١ رقم ١٣٠٠ .

كان يوافق المعتزلة في بعض المسائل كمسألة العدل التي تطابقت آراء الشيعة والمعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة في الجبر واستلزامه تجوير الحق تعالى، وإن اختلفا من ناحية أخرى في باب التفويض وأمثال هذه، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين / الفريقين فيرمي كل فريق باسم قسيمه، ومن هنا أتى الصحاح بهذه القذيفة كغيره من أعلام الطائفة، مثل علم الهدى السيد المرتضى وأخيه الشريف الرضي.

وأما نسبه إلى الشافعية فيدفعها عزوه إلى الحنفية، ومن أبداع التناقض قول أبي حيان في كتاب الإمتاع (٥٥/١): إنه كان يتشيع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيدية. وأما انتسابه إلى الزيدية فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السلام في شعره كقوله:

بمحمدٍ ووصيِّه وابنيها
ومحمدٍ وبجعفرِ بنِ محمدٍ
وعليِّ الطوسيِّ ثمَّ محمدٍ
حسنٍ وأتبع بعده بإمامةِ

الطاهرينَ وسيدِّ العبادِ
وسميِّ مبعوثِ بشاطي الوادي
وعليِّ المسمومِ ثمَّ الهادي
للقائم المبعوثِ بالمرصادِ

وقوله:

بمحمدٍ ووصيِّه وابنيها
ثمَّ الرضا ومحمدٍ ثمَّ ابنه
أرجو النجاة من المواقف كلها

وبعبادٍ وبقارين وكاظمٍ
والعسكريِّ المتقيِّ والقائمِ
حتى أصيرَ إلى نعيمٍ دائمٍ

وقوله:

نبيِّ والوصيِّ وسيدِّانِ
وموسى والرضا والفاضلانِ

وزينُ العابدين وبقارنِ
بهم أرجو خلودي في الجنانِ

وقوله أرجوزة :

يا زائراً قد قصد المشاهدا
فأبلغ النبي من سلامي
حتى إذا عدت لأرض الكوفة
وصدت في الغري في خير وطن
ثمّة سز نحو بقيع الغرقد
وعُد إلى الطف بكر بلاء
لخير من قد ضمّه الصعيد
واجنب إلى الصحراء بالبيع
هناك زين العابدين الأزهر
أبلغهم عني السلام را هنا
واجنب إلى بغداد بعد العيسا
واعجل إلى طوس على أهدى سكن
وعُد لبغداد بطير أسعد
وأرض سامراء أرض العسكر
والحسن الرضي في أحواله
فإنهم دون الأنام مفرعي

وقطع الجبال والنفادا
ما لا يبيد مدّة الأيام
البلدة الطاهرة المعروفة
سلم على خير الوري أبي الحسن
مسلماً على أبي محمد
إهد سلامي أحسن الإهداء
ذاك الحسين السيّد الشهيد
فتم أرض الشرف الرفيع
وباتر العلم وتم جعفر
قد ملأ البلاد والمواطننا
مسلماً على الزكي موسى
مبلغاً تحيتي أبا الحسن
سلم على كز التقى محمد
سلم على علي المطهر
من منبع العلوم في أقواله
ومن إليهم كل يوم مرجعي

٦٨/٤

وله أرجوزة أخرى يعدّ فيها الأئمة الهداة ويسمّيهم . وقصيدة في الإمام أبي الحسن الرضا ثامن الحجج - صلوات الله عليهم - تُذكر في مقدّمة عيون الأخبار^(١) لشيخنا الصدوق ، وقصيدة أخرى فيه عليه السلام أيضاً ، ألا وهي :

يا زائراً قد نهضا مُبتدراً قد ركضا

(١) عيون أخبار الرضا : ١٤/١ .

وقد مضى كأنه	البرق إذا ما أومضا
أبلغ سلامي زاكياً	بطوس مولاي الرضا
سبط النبي المصطفى	وابن الوصي المرتضى
من حاز عزاً أقعسا	وشاد مجداً أبيضاً
وقل له عن مخلص	يرى الولا مفترضا
في الصدر نفح حرقه	ترك قلبي حرّضا
من ناصبين غادروا	قلب الموالي ممرّضا
صرحت عنهم معرضاً	ولم أكن معرّضا
نابذتهم ولم أبل	إن قيل قد ترفّضا
يا حبذا رفضي لمن	نابذكم وأبغضا
ولو قدرت زرتة	ولو على جمر الغضا
لكنتي معتقلاً	بقيد خطب عرّضا
جعلت مدحي بدلا	من قصده وعوضا
أمانة موروثة	على الرضا لترضى
رام ابن عباد بها	شفاعاً لن تُدخضا

نوادير فيها المكارم :

١ - يحكى أن الصحاح استدعى في بعض الأيام شراباً فأحضروا قدحاً ، فلما أراد أن يشربه ، قال له بعض خواصّه : لا تشربه فإنه مسمومٌ - وكان الغلام الذي ناوله واقفاً - فقال للمحدّر : ما الشاهد على صحّة قولك ؟ فقال : تجرّبه في الذي ناولك إياه . قال : لا أستجيز ذلك ولا أستحلّه . قال : فجرّبه في دجاجة . قال : التمثيل بالحيوان لا يجوز . وردّ القدح وأمر بقلبه . وقال للغلام : انصرف عني ولا تدخل

داري ، وأمر بإقرار جراته عليه ، وقال : لا يُدفع اليقين بالشك ، والعقوبة بقطع الرزق نذالة^(١) .

٢ - كتب إليه بعض العلويين يخبره بأنه قد رُزق مولوداً ويسأله أن يسميه ويكنّيه ، فوقع في رقعة :
 أسعدك الله بالفارس الجديد ، والطالع السعيد ، فقد والله ملأ العين قرّة ،

والنفس مسرّة مستقرّة ، والاسم عليّ ليعلي الله ذكره ، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره ، فإنّي أرجو له فضل جدّه^(٢) ، وسعادة جدّه^(٣) ، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مئة مثقال ، قصدت به مقصد الفال ، رجاء أن يعيش مئة عام ، ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الأيام ، والسلام^(٤) .

٣ - كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعة في حاجة فوقع فيها ، ولما رُدّت إليه لم يَر فيها توقيعاً ، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها ، فعرضها على أبي العباس الضبيّ فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو ألفٌ واحدة ، وكان في الرقعة : فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا ، فعَل . فأثبت الصاحب أمام فَعَل ألفاً يعني : أفعَل^(٥) .

٤ - كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلويّ ، وقد أهدى إليه في طبق فضة عطراً :

العبدُ زارك نازلاً برواقكا	يستنبطُ الإشراق من إشراقكا
فاقبل من الطيب الذي أهديته	ما يسرق العطار من أخلاقكا

(١) معجم الأدياء : ١٨٥/٦ .

(٢) أي جدّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

(٣) الجَدّ : الحظّ .

(٤) يتيمة الدهر : ٢٣١/٣ .

(٥) المصدر السابق : ص ٢٣٣ .

والظرفُ يوجبُ أخذهُ معَ ظرفِهِ فأضفُ به طبقاً إلى أطباقكاً^(١)

٥ - نظر أبو القاسم الزعفراني يوماً إلى جميع من فيها^(٢) من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة، فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً، فسأل الصحاح عنه، فقيل: إنه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليّ به. فاستمهل الزعفراني ريثما يكمل مكتوبه، فأعجله الصحاح، وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفراني إليه وقال: أيد الله الصحاح:

اسمعه ممّن قاله تزدد به عجباً فحسنُ الوردِ في أغصانه

قال: هات يا أبا القاسم، فأنشده أبياتاً منها:

سواك بعدُ الغنى ما اقتنى وبأمره الحرصُ أن يخزنا
وأنت ابنُ عبّادِ المرتجى تعدُّ نوالك نيلَ المنى
وخيرك من باسطِ كفه وممّن ثناها قريبُ الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى فأصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفتحاً وأشكرهم عاجزاً الكنا
أيا من عطاياه تُهدي الغنى إلى راحتي من نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين كسئ لم يُخل مثلها ممكنا
وحاشية الدارِ يمشون في ضروبٍ من الخزّ إلا أنا
ولست أذكر لي جارياً على العهد يحسنُ أن يحسنا

فقال الصحاح: قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلاً قال له: احملني أيها الأمير؛ فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية، ثم قال له: لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخزّ بجبّة، وقبيص،

(١) يتيمة الدهر: ٢٣٦/٣.

(٢) أي: في دار الصحاح.

وَدُرَاعَةٌ ، وَسِرَاوِيلٌ ، وَعِمَامَةٌ ، وَمَنْدِيلٌ ، وَمِطْرَفٌ ، وَرِدَاءٌ ، وَجُورِبٌ ، وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا آخَرَ يُتَّخَذُ مِنَ الْخَزْأِ لَأَعْطَيْنَاكَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ الْخِزَانَةَ ، وَصَبَّ تِلْكَ الْخَلْعَ عَلَيْهِ ، وَتَسْلِيمَ مَا فَضَلَ عَنْ لِبْسِهِ فِي الْوَقْتِ إِلَى غَلَامِهِ ^(١) .

٦ - كتب أبو حفص الورّاق الأصبهاني إلى الصاحب : لولا أن الذكرى - أطال

الله بقاء مولانا الصاحب الجليل - تنفع المؤمنين ، وهزة الصمصام تعين المصلتين ، لما ذكرت ذاكرًا ، ولا هزرت ماضيًا ، ولكنّ ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح ، / ويكذّ الجواد السمح ، وحال عبد مولانا - أدام الله تأييده - في الخنطة مختلفة ، وجرذان داره عنها منصرفه ، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله ، ولم يشدّ رحله ، ففعل إن شاء الله تعالى ، فوقّع الصاحب فيه :

أحسنّت أبا حفص قولاً ، وسُحُسنَ فعلاً ، فبُشّرَ جرذان دارك بالخِصب ، وأمّنتها من الجذب ، فالخنطة تأتيك في الأسبوع ، ولست عن غيرها من النفقة بمنوع ، إن شاء الله تعالى ^(٢) .

مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

٧ - عن أبي الحسن العلويّ الهمدانيّ الشهير بالوصيّ أنّه قال : لما

توجّهتُ لتلقاء الرّيّ في سفارتي إليها من جهة السلطان ، فكثرتُ في كلامٍ ألقى به الصاحب ، فلم يحضرنّي ما أَرْضَاهُ ، وحين استقبلني في العسكر ، وأفضى عنائي إلى عنانه جرى عليّ لساني : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ ^(٣) . فقال ﴿ إِنِّي لَأَجْدُرِيحٌ يَوْسُفٌ لَوْلَا أَنْ تَفْقَدُونِ ﴾ ^(٤) ثُمَّ قَالَ : مرحباً بالرسول ابن الرسول ، الوصيّ ابن الوصيّ ^(٥) .

(١) يتيمة الدهر : ٢٢٧/٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ٢٣٢ .

(٣) يوسف : ٣١ .

(٤) يوسف : ٩٤ .

(٥) يتيمة الدهر : ٢٣٧/٣ .

٨ - مرض الصحاح في الأهواز بإسهال ، فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير ، حتى لا يتبرّم به الخدم ، فكانوا يودّون دوام علته ، ولما عوفي تصدّق بنحو من خمسين ألف دينار^(١) .

٩ - في اليتيمة^(٢) : عن أبي نصر ابن المرزبان أنه قال : كان الصحاح إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره :

قَعَقَةُ الثَّلَجِ بِمَاءٍ عَذْبٍ تَسْتَخْرِجُ الْحَمْدَ مِنْ أَقْصَى الْقَلْبِ

ثم يقول : اللهم جدّد اللّعن على يزيد .

١٠ - في معجم الأدباء^(٣) : كان ابن الحضيري يحضر مجلس الصحاح بالليالي ، فغلبته عينه ليلة فنام وخرجت منه ريح لها صوت ، فخجل وانقطع عن المجلس ، فقال الصحاح : أبلغوه عني :

يا ابن الحضيري لا تذهب على خجلٍ لِحسادٍ كان مثل الناي والعودِ
فإنها الريح لا تستطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داودِ

(١) البداية والنهاية : ١١/٣٦٠ حوادث سنة ٣٨٥هـ .

(٢) يتيمة الدهر : ٣/٢٣٣ .

(٣) معجم الأدباء : ٦/٢٥٥ .

غرر كلم للمصاحب

تجري مجرى الأمثال

٧٢/٤

- من استباح البحر العذب ، استخرج اللؤلؤ الرطب .
 من طالت يده بالمواهب ، امتدت إليه السنة المطالب .
 من كفر النعمة ، استوجب النقمة .
 من نبت لحمه على الحرام ، لم يحصده غير الحسام .
 من غرته أيام السلامة ، حدثته السن الندامة .
 من لم يهزه يسير الإشارة ، لم ينفعه كثير العبارة .
 رُبَّ لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال .
 الصدر يطفح بما جمعه ، وكلُّ إناء مؤدُّ ما أودعه .
 اللبيب تكفيه اللمحة ، وتغنيه اللحظة عن اللفظة .
 الشمس قد تغيب ثم تشرق ، والروض قد يذبل ثم يورق .
 البدر يأفل ثم يطلع ، والسيف ينبو ثم يقطع .
 العلم بالتذاكر ، والجهل بالتناكر .
 إذا تكرّر الكلام على السمع ، تقرّر في القلب .
 الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح .
 الشيء يحسن في إبانه ، كما أن الثمر يُستطاب في أوانه .
 الآمال ممدودة ، والعواري مردودة .
 الذكرى ناجعة ، وكما قال الله تعالى : نافعة .
 متن السيف لين ، ولكنّ حدّه خشن ، ومتن الحيّة ألين ، ونايها أخشن .
 عقد المنن في الرقاب لا يُبلغ إلا بركوب الصعاب .
 بعض الحلم مذلة ، وبعض الاستقامة مزلة .

كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ، ولسان فضله بل ميزان علمه .
إنجاز الوعد من دلائل المجد ، واعتراض المظل من أمارات البخل ، وتأخير
الإسعاف من قرائن الإخلاف .

خير البرِّ ما صفا وضا ، وشرُّه ما تأخَّر وتكذَّر .
فراصة الكريم لا تبطئ ، وقيافة الشرِّ لا تخطئ .
قد ينبع الكلب القمر ، فليلقم النابح الحجر .
كم متورِّطٍ في عثار رجاء أن يُدرك بثار .
بعض الوعد كنعق الشراب ، وبعضه كلمع السراب .
قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام .
ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور .
ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبادة والدلالة .
لكلِّ أمرئٍ أمل ، ولكلِّ وقتٍ عمل .
إن نفع القول الجميل ، وإلا نفع السيف الصقيل .
شجاعٌ ولا كعمرو ، مندوبٌ ولا كصخر .
لا يذهبنَّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث ، والنسور والبغاث .
كفران النعم عنوان النقم .
جحد الصنائع داعية القوارع .
تلقي الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود .
قد يقوى الضعيف ، ويصحو النزيف ، ويستقيم المائد ، ويستيقظ الهاجد .
للصدر نفثة إذا أخرج ، وللمرء بثَّة إذا أحوج .
ما كلُّ امرئٍ يستجيب للمراد ، ويطيع يد الارتياح .
قد يُصلَّى البريُّ بالسقيم ، ويؤخذ البرُّ بالأثيم .
ما كلُّ طالبٍ حقٌّ يُعطاه ، ولا كلُّ شائمٍ مُزِنٍ يسقاه .

وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكيمية في يتيمة الدهر^(١)، وذكرها برمتها سيدنا الأمين في أعيان الشيعة^(٢).

هذا مثال الشيعة وهذه أمثله ، هذا وزير الشيعة وهذه حكمه ، هذا فقيه الشيعة وهذا أدبه ، هذا عالم الشيعة وهذه كلمه ، هذا متكلم الشيعة وهذا مقاله ، هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم وآثارهم ، هكذا فليكن شيعة آل الله وآل آفلا .

٧٤/٤

وفاته :

توفي صاحب ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة (٣٨٥) بالري ، ولما توفي عطلت المدينة وأسواقها ، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته ، وحضر فخر الدولة وسائر القواد ، وقد غيروا بزاتهم ، فلما خرج نعشه من الباب على أكتاف حامله للصلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاماً ، وصاحوا صيحة واحدة ، وقبلوا الأرض ، وخرقوا ثيابهم ، ولطموا وجوههم ، وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم ، وصلى عليه أبو العباس الضبي ، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد في بيته للغزاء أتيماً ، وبعد الصلاة عليه علّق نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى أصفهان ، فدفن في قبة هناك تُعرف بباب دريه^(٣).

قال ابن خلكان^(٤) : وهي عامرة إلى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبويض . وقال السيد في روضات الجنّات^(٥) : قلت : بل وهي عامرة إلى الآن ، وكان أصحابها

(١) يتيمة الدهر : ٢٨١/٣ .

(٢) أعيان الشيعة : ٣٥٤/٣ - ٣٥٦ .

(٣) بفتح الدال المهملة وكسر الراء ، كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة [٣٢٩/٣] ، وتجدها في يتيمة [٤٧١/٤] وغيرها بالذال المعجمة ، كما يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور اللجيمي . (المؤلف)

(٤) وفيات الأعيان : ٢٣١/١ رقم ٩٦ .

(٥) روضات الجنّات : ٤١/٢ - ٤٢ رقم ١٣١ .

تشعت وانهدام ، فأمر الإمام العلامة محمد إبراهيم الكرباسي في هذه الأيام بتجديد عمارتها ، ولا يدع زيارتها مع ما به من العجز في الأسبوع والشهر والشهرين ، وتُدعى في زماننا بباب الطوقجي والميدان العتيق ، والناس يتبركون بزيارته ، ويطلبون عند قبره المحوائج من الله تعالى .

قال الثعالبي في اليتيمة^(١) : لما كنى المنجّمون عمّا يعرض له في سنة موته ، قال

الصحاح :

يا مالك الأرواح والأجسام وخالق النجوم والأحكام
مدبّر الضياء والظلام لا المشتري أرجوه للإنعام
ولا أخاف الضرّ من بهرام وإنما النجوم كالأعلام
والعلم عند الملك العلام يا ربّ فاحفظني من الأسقام
ووقني حوادث الأيام وهجنة الأوزار والآثام
هني لحبّ المصطفى المعتم ^(٢) وضوءه وآله الكرام

٧٥/٤

ورثي الصحاح بقصائد كثيرة ، منها نوتية أبي منصور أحمد بن محمد اللجيمي

منها^(٣) :

أكافينا العظيم إذا وردنا ومولينا الجسيم إذا فقدنا
أردنا منك ما أبت الليالي فأبطل ما أرادت ما أردنا
شقتك عليك جبي غير راضٍ به لك فأتخذت الوجد خدنا
ولو أنني قتلتك عليك نفسي لكان إلى قضاء الحق أدنى
أفدنا شرح أمر فيه لبس فإننا طالما كنا استفدنا

(١) يتيمة الدهر : ٣٢٧/٣ .

(٢) في الديوان : المغنام بدلاً من المعتم .

(٣) يتيمة الدهر : ٣٧٥/٤ [٤٧١/٤] . (المؤلف)

ألم تك منصفاً عدلاً فإني
وكيف تركت هذا الخلق حالت
تملكنا اللئام وصيرونا
لئن بلغت رزيتة قلوباً
لما بلغت حقائقها ولكن
وله في رثائه من قصيدة^(١) :

مضى من إذا ما أعوز العلم والندى
مضى من إذا أفكرت في الخلق كلهم
ثوى الجود والكافي معاً في حفرة
هما اصطحبا حين تم تعانقهما
أصيباً جميعاً من يديه وفيه
رجعت ولم أظفر له بشبيه
ليأس كل منها بأخيه
ضجعين في قبر يباب ذريه^(٢)
قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني مع
حكاية طيف عنه .

ومنها نوتية أبي القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني ، ذكر منها الثعالبى في يتيمة
الدهر^(٣) (٢٦٣/٣) قوله :

يا كافي الملك ما وفيت حظك من
٧٦/٤ فقت الصفات فما يرثيك من أحمر
ما مت وحدك لكن مات من ولدك
هذي نواعي العلى مذمت نادبة
وصنّ وإن طال تمجيد وتأبين
الآ وتزيينه إياك تهجين
حواء طراً بل الدنيا بل الدين
من بعد ما ندبتك الحرد العين

(١) يتيمة الدهر : ٣٧٥/٤ [٤٧١/٤] . (المؤلف)

(٢) محلة في أصفهان دفن فيها الصاحب بن عباد .

(٣) يتيمة الدهر : ٣٢٩/٣ .

تبكي عليك العطايا والصلواتُ كما
 قام السعاة وكان الخوف أقعدهم
 لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا
 تبكي عليك الرعايا والسلاطينُ
 فاستيقظوا بعد ما ممتَّ الملائينُ
 مضى سليمانُ وانحلَّ الشياطينُ

ومنها دليَّة أبي الفرج بن ميسرة، ذكر منها الثعالبي في اليتيمة^(١) (٢٥٤/٣)

قوله :

ولو قُبِلَ الفداء لكان يُفدى
 ولكنَّ المنونَ لها عيونُ
 فقل للدهر أنتُ أصبتَ فالبس
 إذا قدِّمتَ خاتمةَ الرزايا
 وإنْ جلَّ المصابُ على التفادي
 تكدَّ لحاظها في الإنتقادِ
 برغمك دوننا ثوبِي حدادِ
 فقد عرَّضتَ سوقك للكسادِ

ومنها دليَّة لأبي سعيد الرستمي، ذكر الثعالبي^(٢) منها قوله :

أبعد ابن عباس^(٣) يهشُّ إلى السرى
 أبي الله إلا أن يموتاً بموته
 أخو أمل أو يستأخ جوادُ
 فما لها حتى المعادِ معادُ

ومنها لامية أبي الفياض سعيد بن أحمد الطبري، ذكرها الثعالبي في

اليتيمة^(٤) (٢٥٤/٢) :

خليلي كيف يقبلُك المقيلاً
 يُنادي كلُّ يومٍ في بنيه
 وهم رجالان منتظرٌ غفولُ
 ودهرُك لا يُقيلُ ولا يُقيلُ^(٥)
 ألا هتبوا فقد جدَّ الرحيلُ
 ومُبتدراً إذا يُدعى عجولُ

(١) يتيمة الدهر : ٣٢٩/٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٣٠ .

(٣) عباس هو جدُّ المترجم .

(٤) يتيمة الدهر : ٣٣٠/٣ .

(٥) يُقيل : من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار . وأقال يُقيلُ : صفح وعفا .

كأنّ مثال من يفنى ويبقى
 فهم ركبٌ وليس لهم ركابٌ
 تدور عليهم كأس المنيا
 ويعدوهم إلى الميعادِ حادٍ
 ألم تر من مضى من أولينا
 قد احتالوا فما دفع الحويلُ
 كذاك الدهرُ أعمارٌ تزولُ
 لنا منه وإن عفنا وخفنا
 وقد وضع السبيلُ فما لخلقٍ
 لعمرِكَ إته أمدٌ قصيرُ
 أرى الإسلام أسلمه بنوه
 أرى شمس النهارِ تكادُ تخبو
 أرى القمرَ المنيرَ بداً ضئيلاً
 أرى زُهرَ النجومِ محذقاتٍ
 أرى وجهَ الزمانِ وكلَّ وجهٍ
 أرى شمَّ الجبالِ لها وجيبُ
 وهذا الجوُّ أكلفُ مقشعِرُ
 وهذي الريحُ أطيّبها سمومُ
 وللسحبِ الغزارِ بكلِّ فجٍّ
 نعى الناعي إلى الدنيا فتاها
 رعيلاً سوف يتلوه رعيلاً
 وهم سَفَرٌ وليس لهم قُفولٌ^(١)
 كما دارت على الشرب الشمولُ
 ولكن ليس يقدمهم دليلُ
 وغالتهم من الأيامِ غولُ
 وأعوّلنا فما نفع العويلُ
 وأحوالٌ تحوّلٌ ولا توولُ
 رسولٌ لا يُصاب لديه سولُ^(٢)
 إلى تبديله أبداً سبيلُ
 ولكن دونه أمدٌ طويلُ
 وأسلمهم إلى ولهِ يهولُ
 كأنّ شعاعها طرّفٌ كليلُ
 بلا نورٍ فأضناه النحولُ
 كأنّ سرائها عُورٌ وحولُ
 به ممّا يكابذه فلولُ
 تكادُ تذوبُ منه أو تزولُ
 كأنّ الجوُّ من كمدِ عليلُ^(٣)
 إذا هبّت وأعدبها بليلُ
 دموعٌ لا يذاذُ بها المحولُ
 أمينَ الله فالدنيا تكولُ

٧٧/٤

(١) الشَّفَرُ : المسافرون .

(٢) مخفّف (سؤل) وهو الطلب والحاجة .

(٣) أكلف : تغيّر لونه وتكدر .

نعنى كافي الكفاة فكلُّ حرٌّ
 نعنى كهفَ العُفاةِ فكلُّ عينٍ
 كأنَّ نسيمَ تربتهِ سحيراً
 إذا وافى أنوفَ الركبِ قالوا
 أيا قرَّ المكارمِ والمعالي
 أين لي كيف هالك ما يهول
 ويا من ساس أشتات البرايا
 أدلتَّ على الليالي من شكاهها
 بكاك الدينُ والدينا جميعاً
 بكتك البيضُ والسمرُ المواضي
 بكتك الخيلُ مُعولةً ولكن
 قلوبُ العالمينَ عليك قلبٌ
 ولي قلبٌ لصاحبه وفي
 إذا نظمتُ يدي في الطرسِ بيتاً
 فإن يكُ ركُّ شعري من ذهولي
 كتبتُ بما بكيئتُ لأنَّ دمعي
 وكنتُ أعدُّ من روعي فداءً
 أحيا بعدهُ وأقرُّ عيناً
 حياتي بعدهُ موتٌ وجي
 عليك صلاةُ ربِّك كلَّ حينٍ
 عزيزٍ بعد مصرعه ذليلٌ
 بما تقذى العيون به كحيلٌ
 نسيمُ الروضِ تقبله القبولُ
 سحيقُ المسكِ أم تُربُّ مهيلٌ
 أين لي كيف عاجلك الأقولُ
 وغالك بعد عزِّك ما يغولُ
 وأجم من يقول ومن يصولُ
 وقد جارت عليك فمن يُديلُ
 وأهلها كما يُكي الحمولُ^(١)
 وكنتَ تعوها فيمن تعولُ
 يُكاهها حين تندبُك الصهيلُ
 وحظُّك من بكائهم قليلُ
 يسيلُ وتحتهُ روحٌ تسيلُ
 محاهُ منه منتظمٌ هَطولُ
 فذلك بعضُ ما يجني الدهولُ
 عليك الدهرَ فيتاضُ همولُ
 لروحك إن أريدَ لها بديلُ
 حياتي بعدهُ هدرٌ غلولُ
 وعيشي بعدهُ سمٌّ قتلُ^(٢)
 تهبُّ بها من الخلد القبولُ

(١) الحمول : الميت الذي يُحتمل .

(٢) الوحي : السريح .

ومنها ميمية أبي القاسم غانم بن محمد بن أبي العلاء الأصبهاني ، يقول فيها^(١) :

مضى نجلُ عبّادِ المرتجى فماتَ جميعُ بني آدمِ
أوازي بقبرِكَ أهلَ الزمانِ فيرجعُ قبرُكَ بالعالمِ

وله من قصيدة أُخرى في رثاءِ الصاحب^(٢) ، يقول فيها :

هي نفسُ فرقتها زفراقِي ودماءُ أرقتها عبراتي
لشبابٍ عذبِ المِشارِعِ ماضٍ ومشيبٍ جذبِ المراتعِ أتِ
زمنٌ أذرتِ الجفونُ عليه من شؤوني ما كان ذوبَ حياتي
تتلاقى من ذكرِهِ في ضلوعي ودموعي مصائفُ ومشاتي
جادتْ تلكَ العهودُ كلُّ أجسِّ الـ حودقِ تثرِ الأخلافِ جؤنِ السراتِ
بل ندى الصاحبِ الجليلِ أبي القاسمِ سم نجلِ الأميرِ كافي الكفاةِ
تتبارى كلتا يديه عطايا ومنايا حتماً لعافٍ وعابِ
ضامناً سيبه لغنمٍ مفادٍ موفِّقٍ مؤذناً سيفه بروحِ مفاتِ
وارتياحُ يريك في كلِّ عطفٍ ألفَ ألفِ كطلحةِ الطلحاتِ
ويدُّ لا تزال تحت شكورٍ لاثمٍ ظهرها وفوق دواةِ

ومنها تائية رثاء بها صهره السيّد أبو الحسين عليّ بن الحسين الحسني ، أولها^(٣) :

ألا إتها أيدي المكارمِ سُلتِ ونفسِ المعالي إترَ فقدكِ سُلتِ
حرامٌ على الظلماءِ إن هي قوّضتْ وحَجْرٌ^(٤) على شمسِ الضحى إن تجلّتِ

(١) تنمّة بيتمة الدهر : ١٢٠/٣ [١٣٩/٥ - ١٤٠] . (المؤلف)

(٢) المصدر السابق : ١٤٠ .

(٣) ذكرها له الحموي في معجم الأديباء [٢٦٣/٦] ، والسيّد في الدرجات الرفيعة [ص ٤٨٤] .

(المؤلف)

(٤) الحجّر : المنع . (المؤلف)

لتبكِ على كافي الكفاة مائراً
 لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت
 ألا هل أتى الآفاق أية غمة
 وهل تعلم الغبراء ماذا تضمّنت
 فلا أبصرت عيني تهلّل بارق
 ولو قبّلت أرواحنا عنك فدية
 تباهي النجوم الزهر في حيث حلت
 كما عظمت منه العطايا وجلت
 أطلت ونعمى أيّ دهر تولت
 وأعواد ذاك النعش ماذا أقلت
 يحاكي ندى كفيك إلا استهلت
 لجذنا بها عند الفداء وقلت

وقال السيّد أبو الحسن محمد بن الحسين الحسيني المعروف بالوصيّ الهمداني ،
 المترجم في يتيمة الدهر في رثائه :

مات الموالي والمحبّ لأهل بيت أبي تراب
 قد كان كالجبل المنيع لهم فصار مع التراب^(١)
 وله في رثائه^(٢) :

نومُ العيون على الجفون حرامٌ ودموعهنّ مع الدماء سجامٌ
 تبكي الوزير سليل عبّادِ العليّ والدين والقرآن والإسلام
 تبكيه مكّة والمشاعر كلّها وحجيجها والنسك والإحرام
 تبكيه طيبة والرسول ومن بها وعقيقتها والسهل والأعلام
 كافي الكفاة قضى حميداً نخبه ذاك الإمام السيّد الضرغام
 مات المعالي والعلوم بموته فعلى المعالي والعلوم سلامٌ

ورثاه سيّدنا الشريف الرضي - الآتي ذكره في شعراء القرن الخامس - بقصيدة

شرحها أبو الفتح عثمان بن جنس المتوفى (٣٩٢) في مجلّد واحد ، كما ذكره الحموي في ٨٠/٤

(١) ذكرهما له في ترجمته الثعالبي في اليتيمة : ٢٦٠/٣ [٣٢٦/٣] . (المؤلف)

(٢) المصدر السابق .

معجم الأدباء^(١) (٣١/٥) ، ولنشر القصيدة في ديوان ناظمه الشريف^(٢) وفي غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً ، أولها :

أكذا المنونُ تقنطرُ الأبطالاً	أكذا الزمانُ يُضعُضُ الأجيالاً
أكذا تُصابُ الأسدُ وهي مُدلةٌ	تحمي الشبولُ وتمنعُ الأغيالاً
أكذا تُقام عن الفرائسِ بعدما	ملأت هاهمها الوريُّ أوجالاً
أكذا تحطُّ الزاهرات عن العلى	من بعدها شأتِ العيونُ منالاً

القصيدة (١١٢) بيتاً

ومرَّ أبو العباس الضبي بباب الصاحب بعد وفاته ، فقال :

أيها البابُ لمِّ علاكِ اكتئابُ أين ذاك الحجابُ والحجابُ
أين من كان يفرغُ الدهرُ منه فهو اليومَ في الترابِ ترابُ^(٣)

لا يذهب على القارئ أن استدلال مثل الصاحب أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضلية أمير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث الغدير ، حجة قوية على صحة إرادة معنى للمولى لا يُبارح الإمامة والخلافة كما أراد هو .

(١) معجم الأدباء : ١١٢/١٢ .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ٢٠١/٢ .

(٣) يتيمة الدهر : ٢٣٦/٣ .

مصادر ترجمة الصحاح^(١)

فهرست ابن النديم (ص ١٩٤)	يتيمة الدهر (١٦٩/٣ - ٢٦٧)
محاسن أصبهان للمفردخي الأصبهاني	أنساب السمعاني ، معالم العلماء
كامل ابن الأثير (٣٧/٩)	نزهة الأئباء في طبقات الأدباء
المنتظم لابن الجوزي (١٧٩/٧)	معجم الأدباء (١٦٨/٦ - ٣١٧)
تاريخ ابن خلكان (٧٨/١)	تجارب السلف لابن سنجر (ص ٢٤٣)
تاريخ ابن كثير (٣١٤/١١)	مرآة الجنان لليافعي (٤٢١/٢)
نهاية الأرب (١٠٨/٣)	شرح دراية الحديث للشهيد
معاهد التنصيص (١٦٢/٢)	شذرات الذهب (١١٣/٣)
مجالس المؤمنين للقاضي (ص ٣٢٤)	بغية الوعاة للسيوطي (ص ١٩٦)
الدرجات الرفيعة للسيد علي خان	بحار الأنوار (٢٦٤/١٠ - ٢٦٧)
لسان الميزان لابن حجر (٤١٥/١)	أمل الأمل لشيخنا الحرّ العاملي
منتهى المقال لأبي علي (ص ٥٦)	تكملة الرجال للشيخ عبدالنبي الكاظمي
تنقيح المقال لشيخنا المامقاني (١٣٥/١)	روضات الجنّات
سفينة البحار للقمي (١٣/٢)	أعيان الشيعة (ج ١٢) في (٢٤٠) صحيفة
الطلیعة في شعراء الشيعة (ج ١)	الكنى والألقاب (٣٦٥/٢ - ٣٧١)

٨١/٤

(١) يتيمة الدهر : ٢٢٥/٣ - ٣٣٧ ، فهرست النديم : ص ١٥٠ ، الأنساب : ٣٠/٤ ، معالم العلماء : ص ١٠ رقم ٥١ ، نزهة الأئباء في طبقات الأدباء والنحاة : ص ٣٢٥ رقم ١٢٨ ، الكامل في التاريخ : ٥١٠/٥ حوادث سنة ٣٨٥ هـ ، المنتظم : ٣٧٥/١٤ رقم ٢٩١١ ، وفيات الأعيان : ٢٢٨/١ رقم ٩٦ ، البداية والنهاية : ٣٥٩/١١ حوادث سنة ٣٨٥ هـ ، شرح الدراية : ص ٩٢ ، نهاية الأرب : ١١٣/٣ ، شذرات الذهب : ٤٤٩/٤ حوادث سنة ٣٨٥ هـ ، معاهد التنصيص : ١١١/٤ رقم ٢٠٨ ، بغية الوعاة : ٤٤٩/١ رقم ٩١٨ ، مجالس المؤمنين : ٤٤٦/٢ ، الدرجات الرفيعة : ص ٤٨٢ ، أمل الأمل : ٣٤/٢ رقم ٩٦ ، لسان الميزان : ٤٦١/١ رقم ١٣٠٠ ، تكملة الرجال : ١٩٤/١ ، منتهى المقال : ص ١١٩ ، روضات الجنّات : ١٩/٢ رقم ١٣١ ، أعيان الشيعة : ٣٢٨/٣ - ٣٧٦ ، سفينة البحار : ٤٦/٥ ، الكنى والألقاب : ٤٠٣/٢ - ٤٠٩ .

قال الحموي في معجم البلدان^(١) (٨/٦) : ذكرت أخباره مستقصاة في أخبار مردويه .

ولأبي حيان التوحيدي المتوفى (٣٨٠) رسالة : مثالب الوزيرين ، ألفها في تعبير المترجم صاحب وأبي الفضل بن العميد ، نُشرت في الإمتاع والمؤانسة (٦٧-٥٣/١) وقد سلب عنها ما لهما من المآثر والفضائل ، وبالغ في التعصب عليهما ، وجاء بأمر خداج ، وأتى بمنكر من قول وزور ، وفاحشة مبيّنة ، وما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرّخين ، ولهتيكته هذه أسباب تجد ذكرها في أعيان الشيعة^(٢) .



(١) معجم البلدان : ٧/٤ .

(٢) أعيان الشيعة : ٣٣٢/٣ .

الجوهري الجرجاني

المتوفى حدود (٢٨٠)

٨٢/٤

أما أخذتُ عليكم إذ نزلتُ بكم
وقد جذبتُ بضبعي خيرٍ من وطئِ آل
وقلتُ واللهُ يَأبَى أن أقصُر أو
هذا عليٌّ لمسولٍ من بُعثَ له
هذا ابنُ عمِّي ووالي منبري وأخي
محلُّ هذا إذا قايستُ من بدني

غديرَ خمٍّ عقوداً بعد أيمانٍ
بطحاءٍ من مضرِ العليا وعدنانٍ
أعني الرسالةً عن شرحٍ وتبيانٍ
مولي وطابقٍ سرِّي فيه إعلانٍ
ووارثي دون أصحابي وإخواني
محلُّ هارونَ من موسى بنِ عمرانٍ^(١)

وله في المناقب لابن شهر آشوب^(٢) (٢٠٣/٢) قوله :

وغديرُ خمٍّ ليس يُنكرُ فضلُهُ
من ذا عليه الشمسُ بعد مغيبها
وعليه قد رُدَّت ليومِ المصطفى
حاز الفضائلَ والمناقبَ كلَّها
إلا زعيمٌ فاجرٌ كفارُ
رُدَّت بيابل فاستبن يا حارُ
يوماً وفي هذا جرت أخبارُ
أنِّي تُحيطُ بمدجِه الأشعارُ

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٥٣٢/١ طبع إيران [٤٠/٣ طبع دار الأضواء - بيروت] ، والصراط

المستقيم للبياضى العاملي [٣١١/١] . (المؤلف)

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٣٥٥/٢ .

الشاعر

أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهري ، كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره ، مقياس من مقياس الأدب ، وأحد أعضاء العربية ، ومن المفلقين في صياغة القريض ، كان من صنائع الوزير صاحب بن عبّاد وندمائه وشعرائه ، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره وأوليات أمره ، وكان يرمي إلى المغازي البعيدة بلفظ قريب ، وترتيب سهل ، وكان في إعطاء المحاسن إياه زمامها كما قيل : / جَدَعُ يَبْنُ عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرْحُ^(١) .

٨٣/٤

وكان صاحب يعجب به أشد الإعجاب ، ويروقه مستحسن شعره الجمانس لحسن روانه ، ومناسبة روحه وشمائله خفةً وظرفاً ، وقد اصطنعه لنفسه واختاره للسفارة بينه وبين العمّال والأمرء ، فكان يمثله في رسالاته أحسن تمثيل ، فيملاً العيون جمالاً ، والقلوب كمالاً ، وقد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العباس الضبّي - أحد شعراء الغدير - بأصبهان واستحثه على إكرامه وجلب مرضيه ، والكتاب المذكور في البيتة^(٢) (٢٦/٤) وها نحن نأخذ منه لبابه ، قال :

فإن يقل مولاي : من ذا الذي هذا خطبه وهذه خُطته ؟ أقل : من فضله برهان حق ، وشعره لسان صدق ، ومن أطبق أهل جلدته على أنه معجزة بلدته ، فلا يُعدُّ لجرجان بعيداً ولا قريباً ، أو لأختها طبرستان قديماً ولا حديثاً مثله ، ومن أخذ برقاب النظم أخذه ، وملك رقّ القوافي ملكه ، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره ،

(١) الجدع - بالحركتين - : صغير البهائم ، والشاب الحديث . بين من أبن بالمكان : أقام به وثبت ولزم . المذاكي ، جمع المذكى : من الخيل ما تمّ سنّه وكملت قوته . القرّح ، جمع القارح : هو من ذي الحافر الذي شقّ نابه وطلع . (المؤلف)

(٢) يتيمة الدهر : ٣١/٤ .

وقبل أن تحدّثه الآداب، وقيل جري المذكيات غلاب، أبو الحسن الجوهري أيده الله، وبنائوه منذ حين وخصوصه بي كالصبح المبين، إلا أن لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر، مزية لا يستقصيها الخبر، وإن امتدّ نفسه وطال عنانه ومرسه، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بنيتها^(١)، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها، نفاذاً في أدب الخدمة، ومعرفة بحق الندام والعشرة، وقبولاً يميلاً به مجلس الحفلة، إنصتاً للمتبع إلا إذا وجب القول، وإعظماً للمخدوم إلا إذا خرج الأمر، وظرفاً يشحن مجلس الخلوة، وحديثاً يسكت به العنادل، ويطاول البلايل، فإن اتفق أن يفسح له في الفارسية نظماً ونشراً طفح آذيه، وسال آتبه، فألسنة أهل مصره - إلا الأفراد - بروق إذا وطئوا أعقاب العجم، وقيود إذا تعاطوا لغات العرب، حتى إن الأديب منهم المقدم والعليم المسوم يتلثم إذا حاضر بمنطقه، كأنه لم يدر من عدنان، ولم يسمع من قحطان، ومن فضول أخيناً أو فضله أنه يدعي الكتابة، ويدارس البلاغة، ويمارس الإنشاء، ويهذي فيه ما شاء، وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي / الحسن محمد بن إبراهيم، فوفق التوفيق كله صيانة لنفسه، وأمانة في ودائع لسانه ويده، وإظهاراً لنسك لم أعهد في مسكه، حتى خرج وسلم على نقده، وإن نقده لشديد لمثله، ومولاي يجريه بحضرتة مجراه بحضرتي، فطعامه ومنامه وعوده وقيامه إماماً بين يدي، أو بأقرب المجالس لدي، ولا يقولن: هذا أديب وشاعر، أو وافد وزائر، بل يحسبه قد تخفّف بين يديه أعواماً وأحقاباً، وقضى في التصرف لديه صباً وشباباً، وهذا إنما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزّه، ولم يظهر طرزه، وإلا فسيكون بعد شفيع من سواه، ووسيط من عداه، فهناك بحمد الله درقه وحدقه^(٢)، ووجنة مطرفه، وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيتها، فليملأ مولاي عينه من منتزهات أصبهان، فعسى طماحه أن يخفّف وجماحه أن يقلّ.

(١) فرع بنيتها : علاهم شرفاً وجاهاً .

(٢) الدرقة : الصلب من كلّ شيء ، ومنها الدرقة وهي الترس ، وحدقه : أي نظره وإحاطته .

والثعالي لم يأل جهداً في الثناء عليه^(١)، وقال : عهدي به وقد ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلثمئة ، وذكر نبذاً راقية من شعره في مجلدات اليتيمة ، وترجمه صاحب رياض العلماء^(٢) ، ووصف فضله وشعره ، ومن قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام .

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفان	تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أرض إذا نفخت ريح العراق بها	أتت بشاشتها أقصى خراسان
ومن قتيل بأعلى كربلاء على	جهد الصدى فتراه غير صديان
وذي صفائح يستسقي البقيع به	ريّ الجوائح من رّوح ورضوان
هذا قسيم رسول الله من آدم	قدّاً معاً مثل ما قدّ الشراكان
وذاك سبطا رسول الله جدهما	وجه الهدى وهما في الوجه عينان
واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم	مضرجين نشاوى من دم قان
يقول يا أمة حفّ الضلال بها	واستبدلت للعمى كفراً بإيمان
ماذا جنيت عليكم إذ أتيتكم	بخير ما جاء من أي وفرقان
ألم أجزكم وأنتم في ضلاليتكم	على شفا حفرة من حرّ نيران
ألم أوّلف قلوباً منكم فرقا	مثارة بين أحقاد وأضغان
أما تركت كتاب الله بينكم	وآية العز في جمع وقرآن
ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهد	ألم أكن فيكم ماء لظمان
قتلتهم ولدي صبراً على ظمأ	هذا وترجون عند الحوض إحساني
سببتم نكالتكم أمهاتكم	بني البتول وهم لحمي وجثماني
مزقتهم ونكثتم عهداً والديهم	وقد قطعتم بذاك النكت أقراني

(١) يتيمة الدهر : ٢٩/٤ .

(٢) رياض العلماء : ٣٢٩/٣ .

يا ربَّ خذ لي منهم إذ هم ظلموا
 ما ذا تجيئون والزهراء خصمكم
 أهل الكساء صلاة الله ما نزلت
 أنتم نجوم بني حواء ما طلعت
 مازلت منكم على شوقٍ يهيجني
 حتى أتيتك والتوحيد راحلي
 هذي حقائق لفظٍ كلما برقت
 هي الحلى لبني طه وعترتهم
 هي الجواهرُ جاء الجوهريُّ بها
 كرامَ رهطي وراموا هدمَ بنياني
 والحاكمُ الله للمظلوم والجاني
 عليكم الدهر من مثني ووحداني
 شمس النهار وما لاح السماكان
 والدهرُ يأمرني فيه وينهاني
 والعدلُ زادي وتقوى الله إمكاني
 ردت بلالاتها أبصارَ عسيان
 هي الردى لبني حربٍ ومروان
 محبة لكم من أرض جرجان^(١)

وله قصيدة يرثي بها الإمام الشهيد قتيل الطف عليه السلام في يوم عاشوراء ، ذكرها له الخوارزمي في مقتله^(٢) ، وابن شهر آشوب في مناقبه^(٣) ، والعلامة المجلسي في المجلد العاشر من البحار^(٤) .

يا أهل عاشورَ يا لهي على الدين
 اليوم شقق جيبُ الدين وانثبث
 اليوم قام بأعلى الطف نادبهم
 اليوم خضب جيبُ المصطفى بدم
 اليوم خرَّ نجوم الفخر من مضرٍ
 اليوم أطفئ نورُ الله متقدماً
 خذوا حداكم يا آل ياسين
 بناتُ أحمد نهب الروم والصين
 يقول من لستيم أو لمسكين
 أمسى عبيرَ نحورِ الحورِ والعين
 على مناخرٍ تذليلٍ وتوهين
 وجررت لهم التقوى على الطين

(١) أعيان الشيعة : ١٥٥/٨ .

(٢) مقتل الحسين : ١٣٦/٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١٣٦/٤ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٧٩ ، ٢٥٣/٤٥ .

اليوم هُتِكَ أسبابُ الهدى مزقاً
اليوم زُعِزِعَ قدسٌ من جوانبه
اليوم نالَ بنو حربٍ طوائفها
اليوم جُدِّلَ سبطُ المصطفى شرقاً
زادوا عليه بحبسِ الماءِ غلتهُ
نالوا أزمَةَ دنياهم ببغيهم
حتى يصيحُ بقنسرين^(١) راهبها
أتهزؤون برأسِ باتٍ منتصباً
آمنتُ ويحكمُ باللهِ مهتدياً
فجدلوه صريعاً فوق جبهتهِ
وأوقروا صهواتِ الخيلِ من إحسنِ
مصعدين على أقتابِ أرحلهم
أطفالُ فاطمةَ الزهراءِ قد فطموا
يا أمةَ ولي الشيطانِ رايتها
ما المرتضى وبنوه من معاويةِ
آل الرسولِ عباديد^(٢) السيوفِ فمن
يا عينُ لا تدعي شيئاً لغاديةِ
قومي على جدثٍ بالطفِّ فانتفضي
يا آلَ أحمدِ إنَّ الجوهريَّ لكم

وذكر له التعالي كثيراً من شعره في اليتيمة^(٣) (٢٩/٤ - ٤١) ومما ذكر له من

(١) قنسرين - بكر أوله وفتح ثانيه وتشديده - : مدينة بينها وبين حلب مرحلة [معجم البلدان :

٤٠٤/٤] . (المؤلف)

(٢) العباديد : المتفرقون .

(٣) يتيمة الدهر : ٣٣/٤ - ٤٨ .

قصيدة في شريفٍ حسنيٍّ قوله :

لا عتب إن بذلت عيني بما أجدُ
لو أن لي جسداً يقوى لطفْتُ به
تسبعتهم بذمائمٍ كان يمسكُهُ
يا ليلةً غمضتُ عني كواكبها
أهوى الصباح وما لي فيه منتصفُ
لو أن لي أمداً في الشوق أبلغه
بكيثُ بعد دموعي في الهوى جلدي
تذوبُ نارُ فؤادي في الهوى برداً
قالوا ألفتُ رُباً جَيٍّ^(١) فقلت لهم
أنسدي محاسن جَيٍّ أنه بلدُ
إذا استُحِبَّ بلادٌ للمعاشِ بها
وللمكارمِ قومٌ لا خفاءَ بهم
لله معشرٌ صدقٍ كلُّها تُليت
ذريَّةٌ أبهرت طه بجدِّهم
وإن تُصنَّع شعراً في ذوي كرمٍ
أصبتُ فيك رشادي غيرَ مجتهدٍ
بسطة عرضٍ فناءِ الدهرِ مكرمةً

فقد بكى لي عوادي لما عهدوا
على العزاء ولكن ليس لي جسداً
تعللُ بخيالٍ كلِّها بعدوا
ترفقي بجفونٍ غمضها رمداً
من الظلام ولكن طالما أجدُ
صبرت عنك ولكن ليس لي أمداً
وهل سمعتُ بياكٍ دمعه جلدُ
وهل سمعتُ بنارٍ ذوبها بردُ
الحبُّ أهلٌ وإدراك المني ولدُ
طلقُ النهارِ ولكن ليله نكدُ
فحيثما نعمتُ حالي به بلدُ
هم يُعرفون بسياهم إذا شهدوا
على الوريِّ سورةً من مجدهم سجدوا
وهل أتى بأبيهم حين تنتقدُ^(٢)
يا ابن النبي فشعري فيك مقتصدُ
وليس كلُّ مصيبٍ فيك مجتهدُ
طرائقُ الحمد في حافاتها قددُ^(٣)

٨٧/٤

توقّي المترجم بجرجان بعد سنة (٣٧٧) وقبل سنة (٣٨٥) ، فقد بعثه صاحب

(١) جَيٍّ - بالفتح ثم التشديد - : مدينة بينها وبين أصبهان نحو ميلين ، قال ياقوت في المعجم

[٢٠٢/٢] : وتسمى الآن عند العجم : شهرستان ، وعند المحدثين : المدينة . (المؤلف)

(٢) أبهرت : أنارت . وطه : أي سورة طه .

(٣) قدد : متشعبة .

ابن عبّاد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة (٣٧٧) ، ووجهه بعدها إلى أبي العباس الضبّي إلى أصفهان ، ولما انقلب من أصفهان إلى جرجان لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبوراً ، كما ذكره الثعالبي^(١) ، فوفاة المترجم في حياة صاحب المتوفى (٣٨٥) تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود (٣٨٠) .



ابن الحجاج البغدادي

المتوفى (٣٩١)

٨٨/٤

يا صاحب القبة البيضاء في النجف
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم
زوروا لمن تُسمعُ النجوى لديه فمن
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله
حتى إذا طفت سبعاً حول قبته
وقل سلام من الله السلام على
إني أتيتك يا مولاي من بلدي
راج بأنك يا مولاي تشفع لي
لأنك العروة الوثقى فمن علقته
وإن أسماءك الحسنى إذا تليت
لأن شأنك شأن غير مُنتقص
وإنك الآية الكبرى التي ظهرت
هذي ملائكة الرحمن دائمة
كالسطل والجمام والمنديل جاء به
كان النبي إذا استكفاك معضلة
من زار قبرك واستشفى لديك سُفي
تُحظون بالأجر والإقبال والزلف
بزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي
ملياً واسع سعياً حوله وطُف
تأمل الباب تلقى وجهه فقف
أهل السلام وأهل العلم والشرف
مُتمسكاً من حبال الحق بالطرف
وتسقي من رحيق شافي اللهب
بها يدها فلن يشقى ولم يخف
على مريض سُفي من سقمه الدنف
وإن نورك نور غير منكسف
للعارفين بأنواع من الطرف
يهبطن نحوك بالأطاف والتحف
جبريل لا أحد فيه بمختلف
من الأمور وقد أعيت لديه كُفي

وقصة الطائر المشوي عن أنس
والحبُّ والقضبُ والزيتونُ حين أتوا
والخيلُ راکعةٌ في النقعِ ساجدةٌ
بعثتْ أغصانَ بانٍ في جموعِهِمْ
لو شئتَ مسخَهُمْ في دورِهِمْ مُسخوا
والموتُ طوعَكَ والأرواحُ تملكُها
لا قدّسَ اللهُ قوماً قال قائلُهُمْ
وبإيعوكَ بحمِّمْ ثمَّ أكّدها
عاقوكَ وأطرحوا قولَ النبيِّ ولم
هذا وليُّكُمْ بعدي فنَ علقتُ

٨٩/٤

القصيدة تناهز (٦٤) بيتاً ولها قصة تأتي في الترجمة إن شاء الله .

وله من قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكرة^(٣) المتحامل بها على آل الله
وشاعرهم ابن الحجّاج - المترجم - أخذناها من ديوانه المخطوط سنة (٦٢٠) بقلم
عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلّي ، وأوها :

لا أكذبُ اللهُ إنَّ الصدقَ يُنجيني يدُ الأميرِ بحمدِ اللهِ تُحييني

إلى أن قال :

فما وجدتَ شفاءً تستفيدُ به إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين
كافاك ربُّك إذ أجرَّتكَ قدرتهُ بسبِّ أهلِ العُلى الغرِّ الميامين

(١) الحَجَفَ محرّكة : التروس من جلود بلا خشب ولا عقب . واحدها : الحَجَفَة . (المؤلف)

(٢) رياض العلماء : ١٤/٢ .

(٣) محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي البغدادي ، من ولد علي بن المهدي العبّاسي ، له ديوان شعر يربو
على خمسين ألف بيت ، توفي سنة ٢٨٥ . (المؤلف)

فقرّ وكفرّ هميخ^(١) أنت بينها
فكان قولك في الزهراء فاطمة
عيرتها بالرحسا والزاد تطحنه
وقلت إن رسول الله زوجها
كذبت يا ابن التي باب اشتها سلس ال
ست النساء غداً في الحشر يخدمها
فقلت إن أمير المؤمنين بغى
وإن قتل الحسين السبط قام به
فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب^(٢)
وإن أجر ابن سعد في استباحته
هذا وعُدت إلى عثمان تندبه
فصرت بالطعن من هذا الطريق إلى
وقلت أفضل من يوم الغدير إذا
ويوم عيدك عاشورا تُعد له
تأتي بسيوتكم فيه العجوز وهل
عساندت ربك مغتراً بنقمته
فقال كن أنت قرداً في آسته ذنب
وقال كن لي فتى تعلق مراتبه
والله قد مسخ الأدوار قبلك في

حتى المسات بلا دنياً ولا دين
قول امرىء لهج بالنصب مفتون
لا زال زادك حباً غير مطحون
مسكينة بنت مسكين لمسكين
أغلاق بالليل مفكوك الزرافين^(٣)
أهل الجنان بحور الخرد العين
على معاوية في يوم صفين
في الله عزم إمام غير موهون
إثم المسيء ولا شمر بلعون
آل النبوة أجر غير ممنون
بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون
ما ليس يخفى على البله المجانين
صحت روايته يوم الشعانين
ما يستعد النصارى للقرايين
ذكر العجوز سوى وحي الشياطين
وبأس ربك بأس غير مأمون
وأمر ربك بين الكاف والنون
عند الملوك وفي دور السلاطين
زمان موسى وفي أيام هارون

٩٠/٤

(١) أي لا تزال باكياً . (المؤلف)

(٢) سلس الخشبة : نخرت وبلت والسلس : اللين السهل . الغلق ما يعلق به الباب والجمع أغلاق .

الزرافين واحدة الزرافين : الحلق الصغيرة للباب . (المؤلف)

(٣) احتقب الإثم : جمعه . (المؤلف)

بدون ذنبك فالحق عندهم بهم ودع لحاقلك بي إن كنت تنويني
القصيدة (٥٨) بيتاً .

وله من قصيدة قوله :

بالمصطفى وبصهره ووصيه يوم الغدير

الشاعر

أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي
البغدادي ، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقري من عباقرة حملة العلم
والأدب ، وقد عدّه صاحب رياض العلماء^(١) من كبراء العلماء ، كما عدّه ابن خلكان^(٢)
وأبو الفداء من كبار الشيعة ، والحموي في معجم أدبائه^(٣) من كبار شعراء الشيعة ،
وآخر من فحول الكتاب ، فالشعر كان أحد فنونه ، كما أنّ الكتابة إحدى محاسنه
الجمّة ، / وله في العلم قننٌ راسيةٌ ، وقدمٌ راسخةٌ ، غير أنّ انتشار أدبه الفائق ، ومقاماته
البديعة فيه ، وتعريف الأدباء إياه بأدبه الباهر ، وقريضه الخسرواني والثناء عليه بأنّه
ثاني معلّميه كما في نسمة السحر^(٤) ، أخفى صيت علمه الغزير ، وغطّى ذكره العلمي ،
ونحن نقوم بواجب الحقّين جميعاً .

٩١/٤

ينمُّ عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيّة وتضلّعه فيها وشهرته في عصره بها
تولّيه الحسبة^(٥) مرّةً بعد أخرى في - عاصمة العالم في ذلك اليوم - بغداد ، وهي من

(١) رياض العلماء : ١١/٢ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧١/٢ رقم ١٩٢ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٢٩/٩ .

(٤) نسمة السحر : مج ٧/ج ١/٢٠٥ .

(٥) كما في تاريخ ابن خلكان [١٦٨/٢ رقم ١٩٢] ، تاريخ ابن كثير [٣٧٨/١١ حوادث سنة ٣٢٩١هـ] ،

المناصب الرفيعة العلميّة التي كانت يُنصَّبُ تولّيها في العصور المتقدمة بأئمة الدين ، وزعماء الإسلام ، وكبراء الأئمة ، وهي كما قال الماوردي في الأحكام السلطانيّة^(١) (ص ٢٢٤) : من قواعد الأمور الدينيّة ، وقد كان أئمة الصدر الأوّل يباشرونها . انتهى .

الحسبة : هي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين الناس كافّة ، وممنّ وليها ببغداد قبل المترجم : الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيّب السرخسي صاحب التآليف القيّمة في فنون متنوّعة المقتول سنة (٢٨٣) وتولاها بعد عزل المترجم عنها فقيه الشافعيّة وإمامها أبو سعيد الحسن ابن أحمد الإصطخري المتوفّي سنة (٣٢٨) ، على ما يُقال كما في تاريخ ابن خلّكان^(٢) ، ومرآة الجنان لليافعي^(٣) وغيرهما .

قال الماوردي في الأحكام السلطانيّة^(٤) (ص ٢٠٩) : فن شروط والي الحسبة أن يكون حُرّاً ، عدلاً ، ذا رأي وصرامة ، وخشونة في الدين ، وعلم بالمنكرات الظاهرة .

واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعيّ : هل يجوز له أن يحمل الناس فيما ينكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على رأيه واجتهاده أم لا ؟

على وجهين : أحدهما ، وهو قول أبي سعيد الإصطخري ، أن له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده ، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلف فيه . انتهى .

١) مرآة الجنان [٤٤٤/٢] ، رياض العلماء [١١/٢] ، دائرة المعارف الإسلاميّة [للسنتناوي : ١٣٠/١] ، دائرة المعارف لفريد وجدي [١٢/٦] ، الأعلام للزركلي [٢٣١/٢] . (المؤلف)

(١) الأحكام السلطانيّة : ٢٥٨/٢ باب ٢٠ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٦٨/٢ رقم ١٩٢ .

(٣) مرآة الجنان : ٤٤٤/٢ وفيات سنة ٣٩١ هـ .

(٤) الأحكام السلطانيّة : ٢٤١/٢ باب ٢٠ .

وقال رشيد الدين الوطواط المتوفى سنة (٥٧٣) : إن أولى الأمور بأن تصرف
أعنة العناية إلى ترتيب نظامه ، وتقتصر الهمم على مهمة إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات
الدين ، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الاحتساب ، فإن فيه تثبيت الزائغين
عن الحق ، وتأديب المنهمكين في الفسق ، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها ،
وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها ، وينبغي أن يكون متقلّد هذا الأمر
موصوفاً بالديانة ، معروفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الريب ، بعيداً عن مواقف
التهم والعيب ، لابساً مدارع السداد ، سالكاً مناهج الرشاد . معجم الأدباء (٣١/١٩) .

٩٢/٤

ففي تولية شاعرنا المترجم الحسبة مرّةً بعد أخرى ، غنى وكفاية عن سرد جمل
الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه ، واجتهاده في جنب الله وصرامته ،
وخشوته في الدين ، ورشاده وسداده ، وقد تولّاها مرّتين في بغداد : مرّة على عهد
الخليفة العباسي المقتدر بالله كما سمعته من ابن خلّكان والياضي ، وأخرى أقامه عليها
عزّ الدولة في وزارة ابن بقيه الذي استوزره عزّ الدولة سنة (٣٦٢) وتوفي سنة
(٣٦٧) ، وقد كتب المترجم إليه في وزارته قصيدة ، أوّلها :

أيهاذا الوزير إن أنت أنصف ست وإلا فقم مع الجيران
ويقول فيها :

ليت شعري ألسْتُ محتسبٌ النا سٍ فلم ليس تعرفون مكاني

أما أدبه : فهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة ، والمقدّم بين كتّابها ،
حتى قيل : إنه كامرئ القيس في الشعر^(١) لم يكن بينها من يضاھيها ، ويقع ديوانه في
عشر مجلّدات ، والغالب عليه العذوبة والانسجام ، وتأتي المعاني البديعة في طريقته

(١) كما في تاريخ ابن خلّكان [١٦٩/٢ رقم ١٩٢] ، ومعجم الأدباء [٢٠٦/٩] ، وشذرات الذهب
[٤٨٧/٤ حوادث سنة ٥٣٩١هـ] . (المؤلف)

إلى ألفاظ سهلة ، وأسلوب حسن ، وسبك مرغوب فيه .

وفي نسمة السحر^(١) : إنه يُعدّ المعلم الثاني ، والمعلم الأول إما المهلهل بن وائل أو امرؤ القيس ، اخترع منهجاً لم يُسبق إليه وتبعه فيه الناس ، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصرّيع الدلاء .

قال الثعالبي^(٢) : سمعت به من أهل البصرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر ، على أنه فرد زمانه في فنّه الذي شُهر به ، وأنه لم يُسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شأوه في غطه ، ولم يُزكأقْتداره على ما يريد من المعاني التي تقع في طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحاة والبلاغة . انتهى .

رتب ديوانه البديع الإسطرلابي هبة الله بن حسن المتوفى سنة (٥٣٤) على واحد وأربعين ومئة باب ، وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وسمّاه : درة التاج من شعر ابن الحجاج^(٣) ، وهي محفوظة في باريس (رقم ٥٩١٣) وبها مقدّمة لابن الخشاب النحوي .

وللشريف الرضي انتخاب ما استجوده من شعره سمّاه : الحسن من شعر الحسين^(٤) ، ورتبه على الحروف ، وكان ذلك في حياة المترجم ، وله في ذلك شعر يوجد في المجلد الأخير من ديوانه ، وهو قوله :

أُتعرّف شعري إلى من ضوى فأضحى على ملكه يحتوي
إلى البدر حُسنأ إلى سيّدي الشريف أبي الحسن الموسوي

(١) نسمة السحر : مج ٧/ج ١/٢٠٥ .

(٢) يتيمة الدهر : ٣/٣٥ .

(٣) راجع معجم الأدباء [٢٧٤/١٩] ، تاريخ ابن خلكان [٥٢/٦ رقم ٧٧٥] ، مرآة الجنان [٢٦١/٣] ، كشف الظنون [٧٣٩/١] . (المؤلف)

(٤) في دائرة المعارف الإسلامية [لشنتناوي : ١٣٠/١] : أنه أسماه النظيف من السخيف . (المؤلف)

إلى من أعوذه كلما
فتى كنتُ مشخاً بشعري السخيفِ
تأملته وهو طوراً يصح
فـيـز مسعوجهُ والردى
وصحح أوزانه بالعروضِ
وأرشدَه لطريقِ السدادِ
وبين موقع كف الصناعِ
فأقسمُ بالله والشيخُ في
لو أن زرادشتَ أصغى له
وصادف زرع كلامي البليغِ
فما زال يسقيه ماء الطرا
فلا زال يحيا وقلبُ الحسودِ
له كبدٌ فوق جمر الغضا
على النار مطروحةٌ تشتوي

قال الثعالبي^(١) : إن ديوان شعره لا تنحط قيمته عن ستين ديناراً لتنافسهم في ملحه ووفور رغبتهم فيه ، وقال : وديوان شعره أشيرُ في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيال ، وذكر في اليتيمة شطراً مهماً من فنون شعره في (٦٢) صحيفة في الجزء الثالث .

والغالب على شعره الهزل والمجون ، كأنها لازماً غريزته ، ومطبوعاً قريحته ، وخمرتا طينته ، وكان إذا استرسل فيها فلا يجمع به حضور ملك أو هيبه أمير ، ويأتي بما عنده غير مكترث للسامعين ، فلا يستقبل منهم إلا عطفاً وقبولاً ، كما أن جل شعره يعرب عن ولائه الخالص لأهل البيت والوقية في مناوئهم .

(١) يتيمة الدهر : ٤٠/٣ ، ٣٦ .

خلفاء عصره وملوكه

أدرك ابن الحجاج جمعاً من خلفاء بني العباس وهم :

١ - المعتمد على الله بن المتوكل : المتوفى (٢٧٩) .

٢ - المعتضد بالله أبو العباس : المتوفى (٢٨٩) .

٣ - المكتفي بالله : المتوفى (٢٩٥) .

٤ - المقتدر بالله : المتوفى (٣٢٠) .

٥ - الراضي بالله : المتوفى (٣٢٩) .

٦ - المستكفي بالله : المتوفى (٣٣٨) .

٧ - القاهر بالله : المتوفى (٣٣٩) .

٨ - المتقي لله : المتوفى (٣٥٨) .

٩ - المطيع لله : المتوفى (٣٦٤) .

١٠ - الطائع لله : المتوفى (٣٩٣) .



مركز بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق :

١ - معز الدولة فاتح العراق : المتوفى سنة (٣٥٦) .

٢ - عز الدولة أبا منصور بختيار بن معز الدولة : المقتول (٣٦٧) .

٣ - عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة : المتوفى (٣٧٢) .

٤ - شرف الدولة بن عضد الدولة : المتوفى (٣٧٩) .

٥ - صمصام الدولة بن عضد الدولة : المقتول (٣٨٨) .

٦ - بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة : المتوفى (٤٠٣) .

وكان ، كما قال الثعالبي^(١) ، على طول عمره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء

العصر ، تحكّم الصبيّ على أهله ، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية ، ويستثمر نعمة صافية ضافية .

ويوجد في ديوانه شعر كثير مدحاً ورتاءً وهجاءً في رجالات عصره من الخلفاء والوزراء والأمراء والكتّاب والمثقفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستين ، منهم :

المتوفى (٢٨٨)	أبو عبدالله هارون ابن المتجّم
المتوفى (٢٩٦)	أبو الفضل عبّاس بن الحسن
المتوفى (٣٥٢)	الوزير أبو محمد المهلبى
المتوفى (٣٥٤)	أبو الطيّب المتنّبى الشاعر
المتوفى (٣٦٠)	الوزير أبو الفضل ابن العميد
المتوفى (٣٦٤)	المطيع لله الخليفة العبّاسى
المتوفى (٣٦٦)	أبو الفتح ابن العميد
	الوزير أبو ريان خليفة عضد الدولة ببغداد
المتوفى (٣٦٧)	الوزير أبو طاهر ابن بقيه
المتوفى (٣٦٧)	عزّ الدولة بختيار ابن بويه
المتوفى (٣٦٩)	عمران بن شاهين
المتوفى (٣٦٩)	الأمير أبو تغلب غضنفر
المتوفى (٣٧٢)	عضد الدولة فناخسرو
المتوفى (٣٧٢)	أبو الفتح ابن شاهين
المتوفى (٣٧٣)	أبو الفرج بن عمران بن شاهين
المتوفى (٣٧٣)	أبو المعالى بن محمد بن عمران
المتوفى (٣٧٩)	شرف الدولة ابن بويه
المتوفى (٣٨٤)	أبو إسحاق إبراهيم الصابى

القاضي أبو علي التنوخي	المتوفى (٢٨٤)
الوزير صاحب بن عبّاد	المتوفى (٢٨٥)
ابن سُكَّرَة العبّاسي الشاعر	المتوفى (٢٨٥)
أبو علي محمد بن الحسن الحالتي	المتوفى (٢٨٨)
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف	المتوفى (٢٨٨)
الوزير أبو نصر سابور بن أردشير	المتوفى (٤١٦)
الوزير أبو منصور محمد المرزبان	المتوفى (٤١٦)

أبو أحمد بن حفص ، عارض المترجم في أمور الحسبة .
الوزير أبو الفرج محمد بن العبّاس بن فسّانجيس .

قال الثعالبي في اليتيمة^(١) (٧٠/٣) : كان الوزير أبو الفرج والوزير أبو الفضل -ابن العميد- قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلبي -الوزير أبي محمد الحسن- عقب موته ، وأمر أن تُلوّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب ، وقد كان المهلبي فعل مثل هذا ، فحضر ابن الحجاج فحُجِبَ^(٢) وخاف النفط فانصرف ، فقال :

الصفعُ بالنفطِ في الثيابِ	ما لم يكن قطُّ في حسابي
ليس يقومُ الوصولُ عندي	مقامَ خيطينِ من ثيابي
يا ربَّ من كان سنَّ هذا	فزده ضعفاً من العذابِ
في قعرِ حمراءِ ليس فيها	غيرُ بني البظرِ والقحابِ
تفعل في لحمِ المهريِّ ^(٣)	ما يفعلُ الجمرُ بالكبابِ
فالقرْدُ عندي يجلُّ عمّن	يسنُّ هذا على الكلابِ

أكثر المترجم من مدائح أهل البيت عليهم السلام والنيل من مناوئهم نظراء مروان بن

(١) يتيمة الدهر : ٩١/٣ .

(٢) في المصدر: فحُجِبَ ، كأنه الموافق للصواب .

(٣) هري الثوب : صفره أي جعله أصفر [وهرأ اللحم هراءً : أنضجه] . (المؤلف)

أبي حفصة ، حتى إنه ربما كان يُنتقد على تشديده الوطء والتكثير المحتدم على فظائع القوم - أعداء آل الله - بلهجة حارة ، وسباب مُقدح ، غير أن ذلك كله كان نفثة مصدور ، وأنه متوجع من الظلم النواتج على ساداته أئمة أهل البيت عليهم السلام ، لا ولعاً منه في البذاء أو وقيةً في الأعراض لمحض الشهوة ومتابعة الهوى ، ولذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه - صلوات الله عليهم - وكانوا إذا مروا باللغو منه مروا كراماً .

حدّث^(١) سيّدنا الأجلّ زين الدين عليّ بن عبد الحميد النيلي النجفي^(٢) في كتابه الدرّ النضيد في تعازي الإمام الشهيد : أنه كان في زمان ابن الحجّاج رجلان صالحان ، يزدریان بشعره كثيراً ، وهما : محمد بن قارون السبيي وعليّ بن زررور السورائي ، فرأى الأوّل منها ليلة في الواقعة كأنه أتى إلى روضة الحسين عليه السلام وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام حاضرة هناك ، مسندةً ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل ، وسائر الأئمة إلى مولانا الصادق عليه السلام أيضاً جلوساً في مقابلها في الزاوية بين ضريح الحسين عليه السلام وولده عليّ الأكبر الشهيد ، متحدّثين بما لا يفهم ، ومحمد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم ، قال السورائي : وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم ، / فرأيت ابن الحجّاج ماراً في الحضرة المقدّسة ، فقلت لمحمد بن قارون : ألا تنظر إلى الرجل كيف يمرّ في الحضرة ؟ فقال : أنا لا أحبّه حتى أنظر إليه .

٩٧/٤

قال : فسمعت الزهراء بذلك ، فقالت له مثل المغضبة : أما تحبُّ أبا عبدالله ؟ أحبّوه فإنّه من لا يحبّه ليس من شيعتنا . ثمّ خرج الكلام من بين الأئمة عليهم السلام ، بأنّ من لا يحبُّ أبا عبدالله فليس بمؤمن . قال الشيخ محمد بن قارون : ولم أدر من قاله منهم ، ثمّ انتهت فرعاً مرعوباً ممّا فرطت في حقّ أبي عبدالله من قبل ذلك .

(١) نقله عنه بحاثّة الطائفة ميرزا عبدالله الأصهباني في رياض العلماء [١١/٢] ، وسيّدنا في روضات الجنّات : ص ٣٩ [١٦٠/٣ رقم ٢٦٦] ، وشيخنا العلامة الحجّة النوري في دار السلام : ١٤٨/١ [٣١٩/١] ، ونحن نلخص ما في رياض العلماء . (المؤلف)

(٢) هو الفقيه الأوحد صاحب المقامات والكرامات ، أحد مشايخ العلم ، الحجّة ابن فهد الحلبي : المتوفى (٨٤١) . (المؤلف)

قال : ثم نسيت المنام ولم أذكره إلى أن أُتيح لي زيارة السبط الشهيد - سلام الله عليه - فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجاج فلحققتهم ، فإذا فيهم عليُّ بن زرزور وسلّمت عليه ، وقلت : كنت تنكر رواية شعر ابن الحجاج وتكرهها ، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى إنشاده ؟ فقال : أُحدّثك بما رأيت فيما يراه النائم ، فقصّ عليّ بمثل ما رأيته في الطيف حرفياً وحكيته بما رأيت ، ثم اتّفقا على مدح الرجل وإيراد أشعاره ، وبثّ مآثره ونشر مناقبه .

وأيضاً : إنّ السلطان مسعود بن بابويه ^(١) لما بنى سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبّل أعتابها وأحسن الأدب ، وقف أبو عبدالله المترجم بين يديه وأنشد قصيدته الفاتية التي ذكرناها ، فلما وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع ، فلما جنّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام عليه السلام في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطرک فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك ، فلا تخرج إليه حتى يأتيك . ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حوله جلوساً ، فوقف بين أيديهم وسلّم عليهم ، فحسّ منهم عدم إقبالهم عليه ، فعظم ذلك عنده وكبر لديه ، فقال : يا موالىّ أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فمِمّ استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبدالله بن الحجاج ، فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابويه وتعرفه عنايتنا به وشفقتنا عليه ، فقام السيّد من ساعته ومضى إلى أبي عبدالله ففرع عليه الباب ، فقال ابن / الحجاج : سيّدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك ، وقال : إنّه سيأتيك ، فقال : نعم سمعاً وطاعة لهم . ودخل عليه واعتذر إليه ، ومضى به إلى السلطان وقصّ القصة عليه كما رأياها ، فأكرمه وأنعم عليه وخصّه بالرتب الجليلة ، وأمر بإنشاد قصيدته .

(١) كذا في النسخة وأحسبه : عضد الدولة بن بويه . (المؤلف)

ولادته ووفاته :

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له وأنه توفي في جمادى الآخرة سنة (٣٩١) بالنيل ، وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة ، وحُمل إلى مشهد الإمام الطاهر - الكاظمية - ودُفن فيه ، وكان أوصى أن يُدفن هناك بجزاء رجلي الإمام عليه السلام ويكتب على قبره : «وَكَلْبُهُمْ بِأَسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ»^(١) ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه^(٢) (٥٦٢/٢) ، وذكر ابن الجوزي منها أبياتاً في المنتظم^(٣) (٢١٧/٧) .

ولم نقف في طيات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته ، لكنّ الباحث عنها يقطع بأنّ الرجل وُلد في المئة الثالثة وعاش عمراً طويلاً - حدود المئة والثلاثين - وهناك شواهد قويّة على هذا منها :

١ - ما ذكر ابن شهر آشوب في المعالم^(٤) من قراءته على ابن الرومي المتوفى (٢٨٣) .

٢ - توليه الحسبة قبل الإمام الإصطخري المتوفى (٣٢٨) كما في تاريخ ابن خلّكان^(٥) ، ومراة الجنان لليافعي^(٦) ، وغيرهما ، قالوا : إنه تولّى حسبة بغداد وأقام مدّة ، ويُقال : إنه عزل بأبي سعيد الإصطخري ، وله في عزله أبيات مشهورة . انتهى .

(١) الكهف : ١٨ .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ٤٤١/٢ .

(٣) المنتظم : ٢٩/١٥ رقم ٢٩٧١ .

(٤) معالم العلماء : ص ١٤٩ .

(٥) وفيات الأعيان : ١٦٨/٢ رقم ١٩٢ .

(٦) مراة الجنان : ٤٤٤/٢ .

والإصطخري قد تولى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة (٣٢٠) كما في شذرات الذهب^(١) (٣١٢/٢) وغيره .

٣ - شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبدالله هارون بن علي بن أبي منصور المنجّم المتوفى (٢٨٨) ، وقال في ديوانه : قاله وهو حدّث السنّ .

٤ - قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفي بالله المقتول سنة (٢٩٦) .

وقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته ، منه أبيات يمدح بها أبا منصور بختيار بن معزّ الدولة المقتول (٣٦٧) منها :

قلْتُ اقبلي رأبي ورأي الشيخ محمود موافق

وله في الوزير أبي طاهر ابن بقية المتوفى (٣٦٧) يطلب منه تنجّز جرايته ورزقاً ٩٩/٤ لابنه في ديوان - بادويا - أبيات منها قوله :
مكتبة جامعة القاهرة

طلبتُ ما يطلبُهُ مثلي الشيوخُ الفسّقه

وأنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته وهرمه في شعره كابن الحجاج ،
كقوله في أبي محمد يحيى بن فهد :

أيها الشاعرُ الجديدُ الذي يعبتُ بالشاعرِ النفيسِ الخليعِ
أنت مثلُ الثوبِ الجديدِ وشعري مثلُ قَبِّ الغلالةِ المرقوعِ^(٢)
أنا شيخُ طبيعتي تنثر البعر على كلِّ شاعرٍ مطبوعِ

وقوله فيما كتبه إلى أبي محمد بن فهد المذكور ، وقد ولد للمترجم مولود :

(١) شذرات الذهب : ١٤٧/٤ حوادث سنة ٣٢٨ هـ .

(٢) القَبُّ : ما يدخل في جيب القميص من الرقاع . الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب . (المؤلف)

قولوا ليحيى بن فهد يا من
أليس قد جاءني غلامٌ
كالشمسِ وانشمسُ في ضحاها
يفتني رأيه ويحنو
كأنني مع وفورِ نسلي
لم أرَ من قبلي سواه

ومن قصيدة ذات (١٢٩) بيتاً في الوزير أبي نصر التي أولها :

يا عاذلي كيف أصنع وليس في الصبر مطمع

قوله :

خذها إليك عروساً لها من الحسن برقع
الأذن لا العينُ منها بحسبنا تتمتع
خطيبها فيك شيخٌ مهملجُ الفكرِ مصقع

ويمدح عضد الدولة فنا خسرو المتوفى (٢٧٢) بقصيدة ذات (٤١) بيتاً ، ويذكر فيها شبيهه وهرمه ، والباحث جِدُّ عليم بأنه من المعترين وليد القرن الثالث مها وقف على قوله في إحدى مقطوعاته :

وقائلة تعيش مظلوماً بسيف^(١)
فقلتُ لها أباكي ذاك حزني على مئة فُجعتُ بها ونيف

١٠٠/٤

فبعد ذلك كنه لا يبقُ وزنٌ في تضعيف ابن كثير في تاريخه (٣٢٩/١١) قول ابن خلّكان بأنه عُزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري المتوفى (٣٢٨) ، كما لا يبعد عندئذٍ ما في المعالم من تلمذته على ابن الرومي المتوفى (٢٨٣) ؛ إذ تلمذته عليه إنما كان

(١) كذا وجدناه في ديوانه وفيه سقط . (المؤلف)

في الأدب في الآليات، ومن الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم أيضاً، كتلميذة الشريف الرضيّ على أستاذه السيرافي وله دون العشر من عمره كما يأتي في ترجمته .

مصادر ترجمة ابن الحجّاج^(١)

تاريخ الخطيب (١٤/٨)	يتيمة الدهر (٢٥/٣)
تاريخ ابن خلكان (١٧٠/١)	معجم الأدباء (٦/٤)
الكامل لابن الأثير (٦٣/٩)	معالم العلماء (ص ١٣٦)
تاريخ ابن كثير (٣٢٩/١)	المنتظم لابن الجوزي (٢١٦/٧)
مرآة الجنان (٤٤٤/٢)	تاريخ أبي الفداء (٢٤٢/٣)
مجالس المؤمنين (ص ٤٥٩)	معاهد التنصيص (٦٢/٢)
إيضاح المقاصد للبهائي، مخطوط	شذرات الذهب (١٣٦/٣)
رياض العلماء للميرزا عبدالله، مخطوط	كشف الظنون (٤٩٨/١)
رياض الجنة للسيد الزنوزي، مخطوط	أمل الأمل للشيخ الحرّ
نسمة السحر فيمن تشيع وشعر، مخطوط	روضات الجنّات (ص ٢٣٩)
تتميم الأمل لابن أبي شيبة، مخطوط	سفينة البحار (٢٢٥/١)
تنقيح المقال (٣١٨/١)	الشيعة وفنون الإسلام (ص ١٠٦)
أعلام الزركلي (٢٤٥/١)	دائرة المعارف الإسلاميّة (١٣٠/١)
دائرة المعارف لفريد وجدي (١٢/٦)	دائرة المعارف للبستاني (٤٣٩/١)

(١) يتيمة الدهر : ٢٥/٣، معجم الأدباء : ٢٠٦/٩، وفيات الأعيان : ١٦٨/٢ رقم ١٩٢، معالم العلماء : ص ١٤٩، الكامل في التاريخ : ٥٤٩/٥ حوادث سنة ٣٩١ هـ، المنتظم : ٢٨/١٥ رقم ٢٩٧١، البداية والنهاية : ٣٧٨/١١ حوادث سنة ٣٩١ هـ، معاهد التنصيص : ١٨٨/٣ رقم ١٥٩، مجالس المؤمنين : ٥٤٤/٢، شذرات الذهب : ٤٨٧/٤ حوادث سنة ٣٩١ هـ، كشف الظنون : ٧٦٥/١، رياض العلماء : ١١/٢، أمل الأمل : ٨٨/٢ رقم ٢٣٦، روضات الجنّات : ١٥٨/٣ رقم ٢٦٦، نسمة السحر : ج ٧/٢، سفينة البحار : ٩١/٢ - ٩٢، الشيعة وفنون الإسلام : ص ١٣٩، الأعلام : ٢٣١/٢.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أبو العباس الضبي

المتوفى (٣٩٨)

١٠١/٤

لعلِّي الظهرَ الشهرِ مجدُّ أنافِ على ثبيرِ
صنوُ النبيِّ محمدٍ ووصيهِ يومَ الغديرِ
وحليلُ فاطمةِ وواحدُ شبرٍ وأبو شبيرِ^(١)

ما يتبع الشعر

ثبير : - بفتح المثلثة ثمّ الموحدة المكسورة - من أعظم جبال مكة بينها وبين
عرفة ، سُمي باسم رجل من هذيل مات في ذلك الجبل .

أخرج أبو نعيم في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين^(٢) ، والنطزري في
الخصائص العلوية عن شعبة بن الحكم ، عن ابن عباس قال : أخذ النبي ﷺ ونحن
بمكة بيدي ويدي عليّ فصعد بنا إلى ثبير ، ثمّ صلّى بنا أربع ركعات ، ثمّ رفع رأسه إلى
السماء فقال :

« اللهم إن موسى بن عمران سألك وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي
صدري ، وتيسّر لي أمري ، وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيراً

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٥٥٠/١ طبع إيران [٧١/٣ طبع بيروت] . (المؤلف)

(٢) ما نزل من القرآن في عليّ : ص ١٢٨ ح ٣٧ .

من أهلي علي بن أبي طالب أخي ، اشدد به أزرِي وأشركه في أمري » .
قال ابن عباس : فسمعت منادياً ينادي : يا أحمد قد أوتيت ما سألت .

الشاعر

الكافي الأوحِد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي -نسبة إلى ضبة- الوزير الملقَّب بالرئيس ، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد صاحب بن عبّاد ، وكان من ندمانه واختصَّ بالزلفة منه والتأدب بآدابه ، والحظوة بقرباه ، حتى عاد منار الفضل والأدب ومفزع روّادهما ، وممن يُشار إليه ويُنصُّ عليه ، لم يفتأ كذلك حتى قضى صاحب نخبه سنة (٣٨٥) ، فخلفه على الوزارة لما استوزره فخر الدولة البويهى ، وضمَّ إليه أبا علي الملقَّب بالجليل ، وفي ذلك قال بعض ولد المنجم .

١٠٢/٤

والله والله لا أفـلحتم أبـدأ بعد الوزير ابن عبّاد بن عبّاس
إن جاء منكم جليل فاقطعوا أجلي أو جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي

فالمترجم كانت تحطُّ بفنائه الرحال ، وتنال منه الآمال ، وتفد إليه القوافي من كلِّ حدب ، ويسير شعره مع الركبان ، وكان نعم الخليفة لسلفه صاحب ، والموئل الفذِّ لما كانت له من مراتب ، وله في جامع أصبهان خانكات مرتفعة ، وخانات عامرة متسعة ، قد وقفت لأبناء السبيل ، وبجذائه دار الكتب وحجرها وخزانتها وقد بناهِنَّ ونضد فيها من الكتب عيوناً ، وخلدها من العلوم فنوناً ، يشتمل فهرستها على ثلاث مجلِّدات كبيرة كما في محاسن أصبهان (ص ٨٥) ، وكتب التراجم^(١) تطفح بالثناء عليه ، ولشعراء عصره قصائد رنانة في مدحه ، ومنهم :

(١) راجع : بيتمة الدهر : ٢٦٠/٣ [٢٣٩/٣] ، معجم الأدباء : ٦٥/١ [١٠٥/٢] ، كامل ابن الأثير : ٧٣/٩ [٥٧٧/٥] حوادث سنة ٣٩٨ هـ ، معالم العلماء لابن شهر آشوب [ص ١٤٨] ، ديوان مهيار : ٢٩/٤ ، أعيان الشيعة : ٧٧/٨ [٤٦٩/٢] ، دائرة المعارف للبستاني : ١٢٠/١١ . (المؤلف)

١ - أبو عبدالله محمد بن حامد الخوارزمي ، له قصيدة في إطرائه ، منها :

زمانٌ جديدٌ وعيدٌ سعيدٌ ووقتٌ حميدٌ فماذا تسريدٌ
وأحسنُ من ذلك وجهُ الرئى سرٍ وقد طلعتُ من سناهُ السعودُ
وكم حلّةٍ خطّها قد غدثُ على بُردِ آلِ يزيدٍ تزيدُ

٢ - أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجوهريُّ الجرجاني - السابق ذكره - له قصائد في

المرجّم له ، منها قصيدةٌ في ميلاده وتحويل سنّه ، ذكرها الشعالي في اليتيمة^(١)
(٣٨/٤) ، منها :

يومٌ تبرجتِ العلى فيه ومزقتِ الحُجبُ
يومٌ أتاه المشتري بشهابٍ سعدٍ ملتهبُ
بسلالةِ المجدِ الفصيحِ وصفوةِ المجدِ الزربُ
ملكٌ إذا أدرع العلى فالدهرُ مسلوبُ السلبُ
وإذا تنمر في الخطو ب فيا ل نارٍ في حطبُ
وإذا تبسم للندى مطرتُ سحائبهُ الذهبُ
ياغزّة الحسبِ الكرى م وأين مثلكَ في الحسبُ
هذا صباحٌ حلّيت بسعوده عطلُ الحقبُ
ميلادُك الميمونُ في ه وهو ميلادُ الأدبُ
عرج عليه بمجلسٍ ريانٌ من ماء العنبُ
واضرب عليه شرادقاً للأنس ممتدُّ الطنبُ

٣ - مهيار الديلمي - أحد شعراء الغدير الآتي ذكره - مدح المترجم بقصائد منها

ميمية (٦٥) بيتاً ، توجد في ديوانه (٣٤٤/٣) ، أولها :

أجيراننا بالغورِ والركبُ مُثَمُّمٌ أيعلمُ خالٍ كيف باتَ المتيمُّ
رحلتُمُ وعمرُ الليلِ فينا وفيكمُ سواءٌ ولكن ساهرون ونومُ

ومنها بائئة (٤٥) بيتاً في ديوانه (١٥/١)، مطلعها :

شفى الله نفساً لا تذُلُّ لمطلبٍ وصبراً متى يسمعُ به الدهرُ يُعجَبِ

ودالئة (٦١) بيتاً في ديوانه (٢٣٠/١)، أولها :

إذا صاحَ وفدُ السحبِ بالريحِ أو حداً وراحَ بها ملأى ثقلاً أو اغتدى

وبائئة (٣٧) بيتاً في ديوانه (١٢/١)، مستهلها :

دواعي الهوى لك أن لا تجيبا هجزنا تُقَى ما وصلنا ذنوبا

وعينية (٤٠) بيتاً في ديوانه (١٧٩/٢)، مطلعها :

على أيِّ لائمةٍ أربعتُ ^{تكتبون} وفي أيِّ ^{لها} سلوةٍ أطمعُ
وقد أخذَ العهدَ يومَ الرحيلِ أمامي والعهدُ مستودعُ

ولامية (٥٢) بيتاً في ديوانه (١٨/٣) مستهلها :

اليومَ أنجزَ ماطلُ الآمالِ فأنتك طائعةٌ من الإقبالِ

وقصيدة (٦٩) بيتاً توجد في ديوانه (٣٠/٤) نظمها سنة (٣٩٢)، أولها :

قالوا عساك مرجمٌ فتبين هياتَ ليس بناظري إن غرني
هي تلك دأرهمُ وذلك ماؤهمُ فاحبسُ وردُ وشرقتَ إن لم تسقني
ولقد أكادُ أضلُّ لولا عنبرُ في الترابِ من أرجِ الحبابِ دلني
فَتَقُوا بِهِ أَنْفَاسَهُنَّ لَطَائِمًا^(١) وظعنٌ وهي مع الثرى لم تظعن

١٠٤/٤

(١) لطائم جمع لطيمة : وهي نافجة المسك . (المؤلف)

لعب الشكوك وقد بدت بتيقي
حُفِظَتْ فكانت بشس ذخر المقتني
بهم وليتك أنفاً لم تُسكن
عندي فما بال الظباء تغشني

يا منزلاً لعبت به أيدي الصبا
إما تناشدني العهود فإنها
سكنتك بعدهم الوحوش تشبهاً
لعيونهن علامة سحرية

ويقول فيها :

خُصَّ السباح بموضعٍ مُتَعَيْنِ
في الريِّ وارحم كدَّ من لم يفتن
فرقتُ بين موفقٍ ومحين
رزق لنا في غيره لم يُؤذِن
وطربت يا حادي الركابِ فغشني
توَعَّرَ البيداء منه بؤدمن
والسيرُ يأكل منه أكل المعين
فتصيحُ فاغرة الرحال به لن
بالريِّ واستخرجها من معدن
سهل الأشدُّ ولان خُبْتُ الأخصن

حاشا طلابي أن أعمَّ به وقد
يا حظُّ قم فاهتف بناحية الغنى
وأعن على إدراكها فبمثلها
لمن الخليط مشرق وضائه
اشتقتُ يا سفن الفلاة فأبلغني
وانهض فرحل يا غلام مذلاً^(١)
يرضى بشم العشب إما فاته
مرح الزمام يكاد يصعبُ ظهره
الرزق والإنصاف قد فُقدَا فلذ
وإلى أبي العباس حافظ ملكها

٤ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري ، له قصيدة في مدح أبي العباس منها :

لأشعر من حاك القريض وأقدرا
بستبضعٍ تمراً إلى أهل خيبر
أنكبه عمّن ورائي من الوري
ولم يرض من إدرايه لي سوى الذرى

وإني وأقواف القريض أحوكها
كما تُضربُ الأمثال وهي كثيرة
ولكنتي أملتُ عندك مطلباً
ألم تر أن ابن الأمير أجارني

(١) المذلل : الجمل يذلل الطريق ويعبدها . (المؤلف)

٥ - صاعد بن محمد الجرجاني ، كتب إلى المترجم له بقوله :

ولو أنني حسب اشتياقي ومنيتي منحتك شيئاً لم يكن غير مقلتي
ولكنني أهدي على قدر طاقتي وأحمل ديواناً بخط ابن مقلته

٦ - أبو القاسم عبدالواحد بن محمد بن علي بن الحريش الأصبهاني ، قال في

المترجم من قصيدة كبيرة :

بنفسي وأهلي شغب وإد تحله ودهر مضى لم يجد إلا أقله
وعطفة صدغ يهتدي فوق خده ويضربه روح الصبا فيضله
وطيب عناقى منه بدرأ أضمه إليّ وأهوى لثمه فأجله
وقفنا معاً واللوم يصفق رعدُه ومنا سحابُ الدمع يسجمُ وبله
ترقُّ على ديباجتيه دموعُه كما غازلَ الوردَ المضرَّجَ طله
وينأى رقيبُ عن مقامٍ وداعنا وتبلغه أنفاسنا فتدله
يقلقلني عتبُ الحبيب وعذره ~~وهو يقلقني~~ جدُّ الرقيب وهزله
وكيف أقي قلبي مواقعَ رميه ولست أرى من أين ينثالُ نبله
يُولي وبالأحداق تُفرش أرضه ويفدى وبالأفواه ترشف رجله^(١)

وبعد ربح من تقلده الوزارة كما وصفناه ، أتمته أم مجد الدولة بأنه سمَّ أخاه ، فطلبت منه مئتي ألف دينار لينفقها في مأتم أخيه فأبى عليها ذلك ، فهرب عنها سنة (٣٩٢) إلى بروجرد وهي من أعمال بدر بن حسنويه^(٢) ، فبذل بعد ذلك مائتي ألف

(١) تتمّة يتيمة الدهر : ١٣٥/٥ .

(٢) من أمراء الجبل ، لقبه القادر بناصر الدولة وعقد له لواء ، وكان يبرّ العلماء والزهاد والأيتام ، وكان يتصدّق كلَّ جمعة بعشرة آلاف درهم ، ويصرف إلى الأساكفة والمحدّثين بين همدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاجّ الأحذية ثلاثة آلاف دينار ، ويصرف إلى أكفان الموتى كلَّ شهر عشرين ألف درهم ، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء ، وكان ينقل للحرمين لله

دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه ، ولم يبرح بها حتى مات سنة (٣٩٨) .

وقيل : إن أبا بكر بن رافع - أحد قواد فخر الدولة - واطأ أحد غلمانة فسقاه سماً ، وأرسل ابنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجابه ، وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرفه أنه وصي بدفنه في مشهد الحسين / بكربلاء المشرفة ، ويسأله القيام بأمره وابتياح تربة بخمسئة دينار ، فقيل للشريف أبي أحمد - والد السيدين علم الهدى والشريف الرضي - أن يبيعه موضع قبره بخمسئة دينار ، فقال : هذا رجل التجأ إلى جوار جدِّي فلا آخذ لتربيته ثمناً . وكتب نفسه الموضع الذي طلب منه ، وأخرج التابوت إلى برائنا ، وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلى عليه ، وأصعبه خمسين رجلاً من رجاله حتى أوصلوه ودفنوه هناك^(١) .

ورثاه مهيار الديلمي - الآتي ذكره - بقصيدة (٥٩) بيتاً ، ويعزي ابنه سعداً وأنفذها إلى الدينور ، توجد في ديوانه (٢٧/٣) أولها :

ما للذسوت وللسروج تسائل	من قائم عنهن أو من نازل
لم سد باب الملك وهو مواكب	وخلت مجالسه وهن محافل
ما للجياد صوافناً وصوامتاً	نكساً وهن سوابق وصواهل ^(٢)
من قطر الشجعان عن صهواتها	وهم بها تحت الرماح أجادل ^(٣)
ما للسما عليلة أنوارها	لمن السماء من الكواكب تاكل
من لجلج الناعي يحدث أنه	أودى فليل أقائل أم قاتل
المجد في جدت ثوى أم كوكب ال	دنيا هوى أم ركن ضبة مائل

١ كل سنة مصالح الطريق مئة ألف دينار ، ثم يرتفع إلى خزائنه بعد المؤن والصدقات عشرون ألف ألف درهم . شذرات الذهب : ١٧٣/٣ [٢٩/٥ حوادث سنة ٤٠٥ هـ] . (المؤلف)

(١) معجم الأدباء : ٦٥/١ [١٠٩/٢] . (المؤلف)

٢ الصوافن من الخيل : الواقعة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (المؤلف)

(٣) قطر : ألقى . أجادل : جمع أجدل ، وهو الصقر . (المؤلف)

ما كنتُ فيه خائفاً أن الردى
أدري الحيام بمن - وأقسم مادري -
خطبٌ أخل الدهرُ فيه بعقله
ياغيثُ أرضِ الأرضِ سقياً واحتبي
ينهلُ منحلّ المزايدة موثقاً^(٢)
يسمُ الصخورَ كأن كلَّ مجودةٍ
تمرّيه غبراء الإهاب كأنما
حلفت لأفواه الرّبي أخلافها
وليت سيفُ البرقِ قطعَ عروقها
أبلغ أبا العباس أنك فاحصُ
مُني وأطباق الصعيد حجابهُ
سعدتُ جنادلُ الحفتك على البلى
أبكيك لي ولملين بنوهم الكبرية
ولستجيرِ والخطوبُ تنوشهُ
متلومُ العزماتِ لا هوقاطنُ
أودى به التطوافُ ينشدُ ناصراً

من عزّ جانبهُ إليه واصلُ
تلتفُّ كفاتُ له وحبائلُ^(١)
والدهرُ في بعض المواطن جاهلُ
بالروض يشكره المحلّ الماحلُ
أن الثرى الظمان منه ناهلُ
لحظّ العليقُ بها حصانُ ناعلُ^(٣)
قادت خزائنها النعامُ الجافلُ^(٤)
أيمانُ صدقٍ إنهن حوافلُ^(٥)
فبكلّ فجّ شاريان سائلُ^(٦)
حتى تبلّ جوى نسراه فواغلُ^(٧)
عني فكيف تخاطبُ وتراسلُ
لا مثل ما شقيتُ عليك جنادلُ
أيتامُ بعدك والنساء أراملُ^(٨)
مستطعمُ والدهرُ فيه آكلُ
في داره قفراً ولا هو راحلُ^(٩)
فيضلُّ أن يلقاه إلا خاذلُ

١٠٧/٤

(١) الكفات جمع كفة - بضم الكاف - : وهي الحباله . (المؤلف)

(٢) في الديوان : موقناً .

(٣) المجودة : الأرض جادها المطر . (المؤلف)

(٤) تمرّيه : تدرّ عليه . غبراء الإهاب : السحابة السوداء . (المؤلف)

(٥) أخلاف جمع خلف : وهو حلمة الضرع . حوافل : ممتلئة . (المؤلف)

(٦) شاريان : واحد الشرايين وهي العروق الرفيعة ، والمشهور في هذه الكلمة : شريان .

(٧) الواغل : الداخل المتغلغل في الشيء . (المؤلف)

(٨) الرمل : الذي نفذ زاده ، وأصله من الرمل ، كأنهم لصقوا بالرمل .

(٩) المتلوم : المنتظر . (المؤلف)

حتى إذا الإقبال منك دنا به
ولعشر طرقت العلوم ذنوبهم
كانوا عن الطلب الذليل بمعزل
قطع الجدا بهم وقد قطع الردي
وعصائب هي إن ركبت مواكب
تفري بأذرعها الكعوب كأنما
لو كان في ثعلب بموتك ثأرها
نكروا حلومك والمنون تسوقها
قعد البعيد وقام عنك متاركاً
ولج الحيام إليك باباً ما شكا
مستبشراً بالوفد لم يجبه به
لم يغتلك الكرم العتيد ولا حمي
كنت الذي مر الزمان وحلوه
فغدوت مالك في عدوك حيلة
والموت أجور حاكم وكأنه
لا أغتر بعدك بالحياة مجرب
يا ثاويماً لم تقض حق مصابه
أفديك لو أن الردي بك قابل
مسا بال أوقاتي بفقدك هجرت

أنساء عندك عام بسوس قابل
في الناس وهي لهم إليك وسائل
ثقة وأنت بما كفاهم كافل
بك أن يُظن تزاور وتواصل
تسع العيون وإن غضبت جحافل
تحت الرماح على الرماح عوامل^(١)
ما عاش من ثعلب عليك مناضل^(٢)
حقاً وأنت مدافع متناقل
ما جاء يقنصك القريب الواصل
غير الزحام عليك فيه داخل
رد ولم ينهر عليه سائل
عنك السماح ولا كفالك النائل
فيمن يصابر عيشه ويعاسل
تغني ولا لك من صديقك طائل
في الناس قسماً بالسوية عادل
عرف الحقوق فلم يرقه الباطل
كبد محرقة وجفن هامل
من مهجتي وذويها أنا باذل
ولقد تكون لديك وهي أصائل^(٣)

١٠٨/٤

(١) تفري - من الفري - : الشق . كعوب جمع كعب : العقدة . عوامل جمع عامل : وهو صدر الرمح الذي يلي السنان . (المؤلف)

(٢) ثعلب : قبيلة مشهورة بالرمي . (المؤلف)

(٣) هجرت : من الهجير ، وهو وقت اشتداد الحر .

قد كنت ملتحفاً بمدحك حلةً
فخراً تجرُّ لها عليّ ذلاً^(١)
ويقول فيها :

لا تحسبن ، وسعدُ ابنك طالعٌ
ما أنكر الزوار بعدك وجهه
أجل له يا سعدُ واحمل وزره^(٢)
وأنا الذي يرضيك فيه باكياً
يحتلُّ برجك ، إن سعدك آفلٌ
في البدر من شمس النهار مخايلٌ
ما طال باعٌ أو أطاعك كاهلٌ
ويسره بك في الذي هو قائلٌ

ولشاعرنا أبي العباس الضبي شعرٌ رقيقٌ ونظمٌ جيدٌ ، ومنه قوله :

ترقق أيها المولى بعبدٍ
وأسكرت العقول فليس ندري
فقد فتنت لواحظك النفوسا
أسحراً ما تُسقي أم كؤوسا
وله قوله وهو مما يُتغنى به :

ألا ياليت شعري ما مرادك
وأبي محاسن لك قد سباني
وأبي ثلاثة أوفى سواداً
فقلبي قد أضرَّ به بعاذك
جمالك أم كمالك أم وداذك
أخالك أم عذارك أم فؤادك
وله قوله :

قلت لمن أحضرني زهرةً
وقرة العينين نيلُ المنى
تجنب النَّمامَ لا تجنيه
أخشى علينا العين من أعين
ومجلسي بالأنس بسامٌ
عندي ولا سامٌ ولا حامٌ
فإنما النَّمامُ نمامٌ
يبعثها بالسوء أقوامٌ

١٠٩/٤

(١) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (المؤلف)

(٢) الوزر : الحمل الثقيل . (المؤلف)

وله قوله :

لا تركزنَّ إلى الفراقِ فإنه مرُّ المذاقِ
الشمسُ عند غروبها تصفرُّ من فرَّقِ الفراقِ

ومما كتب إلى الوزير صاحب بن عبّاد قوله :

أكافي كفاةِ الأرضِ ملكك خالدٌ وعزك موصولٌ فأعظم بها نعمي
نثرت على القرطاس درّاً مبدداً وآخر نظماً قد فرعت به النجما
جواهر لو كانت جواهر تُنظمت ولكنها الأعراض لا تقبلُ النظما

وله في الثريا :

خلتُ الثريا إذ بدت طالعةً في المهندس^(١)
سنبله من لؤلؤٍ أو باقة من نرجس

وقوله فيها :

إذ الثريا اعترضت عند طلوع الفجر
حسبها لامعةً سنبله من دُرّ

وقوله في قصر الليل :

وليلة أقصر من فكري في مقدارها
بدت لعيني وانجلت عذراء من قرارها

وقوله في طول الليل :

رُبَّ ليلٍ سهرته مُفكراً في امتداده

(١) المهندس : الظلام . (المؤلف)

كلما زدتُ رعيه زادني من سواده
فستينتُ أنه تائه في رقادِه
أو تفانت نجومه فبدا في جداده

وخلف المترجم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبي ، تبع والده لما هرب إلى بروجرد ، وتوفي بها بعد والده بشهور ، ولمهيار الديلمي في مدحه ١١٠/٤
عدّة قصائد منها قصيدة (٤٥) بيتاً أنشدها إياه وهو مقيم بروجرد ، أولها :

ذكرتُ وما وفاي بحيثُ أنسى بدجلة كم صباح لي وممسي
وأخرى (٤٥) بيتاً ، مستهلها :

أشاقك من حسناء وهنا طروقها نعم كل حاجات النفوس يشوقها
ونوتية (٤٤) بيتاً في ديوانه (٥١/٤) ، مطلعها :

ما أنت بعد البين من أوطاني دار الهوى والدار بالجيران
ويقول فيها :

كثرتُ الحديث عن الكرام وكل من
إلا بسعد من تنبه للعلی
مهلاً بني الحسد الدخيل فإنها
سعد بن أحمد أبيض من أبيض
بين الجبال الصم بحر ثامن
من معشر سبقوا إلى حاجاتهم
قوم إذا وزروا الملوك برأيهم
ضربوا بدرجة السبيل قباهم
جربتُ ألفاظ بغير معاني
هيئات نُومهم من اليقظان
لا تُدرِك العلياء بالأضغان
في المجد فانتسبوا بني الألوان
يحوي جلامدّها وبدر ثاني
شوط الرياح وقد جرت لرهان
أمرت عمائمهم على التيجان
يتقارعون بها على الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه	حبّ القرى حطباً على النيران
أبناء ضبّة واسعون وفي الوغى	يستضايقون تضايق الأسنان
يا راكباً زهر الكواكب قصده	قرب لعلك عندها تلقاني
قف ناد يا سعد الملوك رسالة	من عبدك القاصي بحبّ داني
غالطت شوقي فيك قبل لقائنا	والقرب ظنّ والمزار أمان
حتى إذا ما الوصل أطفأ غلتي	بك كان أعطش لي من الهجران
ولربّ وجد تواصل ناهضه	وضعت لما صار وجد عيان
ولقد عكست عليّ ذاك لأنني	كنت الحبيب إليك قبل تراني
ومن العجائب والزمان ملون	أنّ الدنو هو الذي أقصاني





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أبو الرقعمق الأنطاكي^(١)

المتوفى (٣٩٩)

١١١/٤

كتب الحصار إلى السرير
فلمثلها طرب الأمل
فلا تمنعن حماتي
لاهنم إلا أن تط
فلا خبرتك قضتي
إن الذين تصافعوا
أسفوا علي لأنهم
لو كنت ثم لقل هل
ولقد دخلت على الصدي
متمراً مستبخرأ
فأدرت حين تبادروا
يا للرجال تصافعوا
لا تسغفلوه فسبانه

أن الفصيل ابن البعير
سير إلى طباهجة بقير^(٢)
سنتين من علف الشعير
سير من الهزال مع الطيور
قلقد وقعت على الخبير
بالقرع في زمن القشور
حضرُوا ولم أك في الحضور
من أخذ بيد الضريس
قي البيت في اليوم المطير
للصغ بالدلو الكبير
دلوي فكان على المدير
فالصغ مفتاح السرور
يستل أحقاد الصدور

(١) نسبة إلى أنطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة [معجم البلدان: ٢٦٧/١]. (المؤلف)

(٢) الطباهجة: اللحم المشرح [يقير: مقطع ومشقق]. (المؤلف)

هو في المجالس كالبخو ر فلا تملّوا من بخور
ولأذكرنّ إذا ذكرتُ أحسبتي وقت السحور
ولأحزّننّ لأنهم لما دنسا نضج القدور
رحلوا وقد خبزوا الفطير ر ففاتهم أكل الفطير
لا والذي نطق النبيُّ بفضله يوم الغدير
ما للإمام أبي عليٍّ في البرية من نظير^(١)

١١٢/٤

الشاعر

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعق ، أحد الشعراء المشاهير المتصرفين في فنون الشعر ، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنه ربما خلط الجدّ بالهزل . نشأ بالشام ثم رحل إلى مصر وأخذ فيها شهرة طائلة ومكانة من الأدب عظمة ، ومدح ملوكها وزعماءها ورؤساءها ، وممن مدح : المعز أبو تميم معدّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيدالله ، وابنه زفر عزيز مصر ، والحاكم ابن العزيز ، وجوهر القائد ، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس ونظراؤهم ، وصادف فيها جماعة من أهل الهزل والمجون فأوغل فيها كل الإيغال حتى نبز بأبي الرقعق ، وقد يقال : إنه هو الذي سمى نفسه بذلك ، وقد أعلن في شعره أنه حليف الرقاعة ، بقوله :

أستغفر الله من عقلي نطقت به ما لي وللعقل ليس العقل من شاني
لا والذي دون هذا الخلق صيرني أحدوته وبجبت الحمق أغراني

والبيتان من قصيدة له سجّل بها ليل تّيس^(٢) وهي مدينةٌ مصريةٌ كان بها في

(١) يتيمة الأدهر : ٢٨٤/١ [٣٩٥/١ - ٣٩٦] . (المؤلف)

(٢) تّيس : بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة وسين مهملة . (المؤلف)

بعض العهود خمسمئة صاحب محبرة يكتبون الحديث ، ومطلع القصيدة :

ليلي بتئيس ليل الخائف العاني تفنى الليالي ويلي ليس بالفاني

وينم عن توغله في المجون قوله من قصيدة :

كفّي ملامك يا ذات الملام فإريد بديلاً بالرقاعات
كأني وجنود الصقح تبعني وقد تلوث مزامير الرطانات
قسيس دير تلا مزاره سحراً على القسوس بترجيع ورنات
وقد مجنت وعلمت المجون فما أدعى بشيء سوى ربّ المجانات
وذاك أني رأيت العقل مطرحاً فجئت أهل زماني بالحماقات

وقوله من قصيدة :

١١٣/٤

ففي ما شئت من حمق ومن هوس قليله لكثير الحمق إكسير
كم رام إدراكه قوم فأعجزهم وكيف يدرك ما فيه قناطير
لأشكرن حماقاتي لأن بها لواء حمق في الآفاق منشور
ولست أبغي بها خلاً ولا بدلاً هيات غيري بترك الحمق معذور
لا عيب في سوى أني إذا طربوا وقد حضرت يرى في الرأس تفجير

وقوله من قصيدة :

فاسمعن مني ودعني من كثيرٍ وقليل
وصغيرٍ وكبير ودقيقٍ وجليل
قد ربحنا بالحما قات على أهل العقول
فرعى الله ويبي كل ذي عقل قليل
ماله في الحمق والخفة مثلي من عدل شيخنا طبل الطبول
فتى أذكر قالوا شيخنا طبل الطبول

شيخنا شيخٌ ولكن ليس بالشيخ النبيل

وأكثر شعره جيّد على أسلوب صريح الدلاء والقصار البصري كما قاله ابن خلكان^(١)، ويُستشهد بشعره في الأدب كما في باب المشاكلة^(٢) من التلخيص وسائر كتب البيان، وقد استشهد عليها بقوله :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخةً قلت اطبخوا لي جبّةً وقيصاً

قال السيد العباسي في معاهد التنصيص^(٣) (٢٢٥/١) : هو قول أبي الرقعمق ، يروى أنه قال : كان لي إخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الأستاذ كافور الإخشيدي ، فجاءني رسوهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصني من البرد ، فقال : إخوانك يقرأون عليك السلام ويقولون لك : قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاةً سمينة فاشتبه علينا ما نطبخ لك منها ، قال : فكتبت إليهم :

إخواننا قصدوا الصبح بسحرة فأتى رسوهم إليّ خصوصاً
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخةً قلت اطبخوا لي جبّةً وقيصاً

قال : فذهب الرسول بالرقعة ، فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع ضرر في كلّ صرة عشرة دنانير ، فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم .

١١٤/٤

ترجمه الثعالبي في يتيمة الدهر^(٤) (٢٦٩/١ - ٢٩٦) وذكر من شعره أربعمئة وأربعة وتسعين بيتاً ، وقال : نادرة الزمان ، وجملة الإحسان ، وممن تصرّف بالشعر الجزل في أنواع الجدّ والهزل ، وأحرز قصد الفضل ، وهو أحد المدّاح المجيدين

(١) وفيات الأعيان : ١٣٢/١ رقم ٥٤ .

(٢) هي ذكر الشيء ، بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، كقول أبي الرقعمق : اطبخوا ، وإرادة خيطوا .
(المؤلف)

(٣) معاهد التنصيص : ٢٥٢/٢ رقم ١١٩ .

(٤) يتيمة الدهر : ٣٧٩/١ - ٤٠٨ .

والفضلاء المحسنين ، وهو بالشام كابن الحجاج بالعراق . ولعلّ كونه كابن الحجاج - السابق ذكره - ينمُّ عن تشيِّعه ؛ فإنَّ ذلك أظهر أوصاف ابن الحجاج وأجل ما يُؤثر عنه ، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي ﷺ والتجهم أمام أصدقاءهم والوقية فيهم ، فقاعدة التشبيه تستدعي أن يكون شاعرنا المترجم مثله أو قريباً منه ، على أن صاحب نسمة السحر^(١) عدّه ممَّن تشيِّع وشعر ، وعقد له ترجمة ضافية الذبول .

نعم ؛ ويشبه ابن الحجاج في تغلب المجون على شعره ، ولا يبعد جداً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي . ومن شعره قصيدة في ممدوح^(٢) له علويّ ، منها قوله^(٣) :

وعجيبٌ والحسينُ له راحةٌ بالجودِ تنسكبُ
 إن شربي عنده رَنَقٌ ولديه مربعي جذبُ
 وله الورْدُ المُعَاذُ بهِ والجَنَابُ المُمرَعُ الخصبُ
 وهو الغيثُ المُلبِثُ إذا أعوزتسا كَرَّها السحبُ^(٤)
 وإلى الرسيّ ملجؤنا من صروف الدهر والهربُ
 سيّدُ شادت علاه له في العلا آباؤه النجبُ
 وله بيتٌ تمُدُّ له فوق مجرى الأنجمِ الطنبُ
 حسبه بالمصطفى شرفاً وعليّ حين ينتسبُ
 رتبةً في العزِّ شاحنةً قصرت عن نيلها الرتبُ

(١) نسمة السحر : مج/٦ ج/٨/٣٠ .

(٢) هو نقيب الأشراف بمصر ، أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ترجمان الدين أبي محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى الرسيّ المتوفى سنة ٢٦٥ . راجع تاج العروس : ١٦١/٤ . (المؤلف)

(٣) يتيمة الدهر : ٢٨٩/١ .

(٤) أَلتَّ المطر : أي دام أياماً لا ينقطع .

ذلك فخرٌ ليس تنكرُهُ لكم عجمٌ ولا عربٌ
ولأنتم من بفضلهم جاءت الأخبار والكتبُ
وإليكم كلُّ منقبةٍ في الوري تُعزى وتُنسبُ
وبكم في كلِّ معركةٍ تفخرُ الهنديةُ القضبُ
وبكم في كلِّ عارفةٍ تُرفعُ الأستارُ والحجبُ
وإذا سمرُ القنا اشتجرتُ فبكم تُستكشفُ الكُربُ

وله من قصيدة أولها:

باح وجداً بهواه حين لم يُعط مُناه
مغرماً أغرى به السق سمُ فما يُرجى شفاه
كاد يُخفيه نحولُ ال جسمٍ حتى لا تراه
لوضناً يُخني عن ال عين لأخفاه ضناه

مركز تحقيقات كويتية لعلوم إسلامية

ومنها قوله :

حبذا الرسيُّ مولىً رضي الناس ولاة
جعلَ الله أعادي به من سوءِ فداه
فلقد أيقن بالثر وه من حلّ ذراه
من رقى حتى تناهى في المعالي مرتقا
ففاق أن يبلغ في ال سؤددِ والمجدِ مداه
ملكٌ منذ كان بال سطوةٍ ممنوعٍ حماه
بحرٌ جودٍ ليس يُدرى أين منه منتهاه
لم يَضغ من كان إبرا هيمٌ في الناس رجاءه
لا ولا يفرق من صرفِ زمانٍ إن عراه

من به استكنف أذى الـ
 كيف لا أمدح من لم
 أيام والدهر كفاه
 يخل خلق من نداءه

ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة ، أولها :

قد سمعنا مقالَه واعتذاره
 والمعاني لمن عنيتُ ولكن
 وأقلنا ذنبه وعِثاره
 من مراديه أنه أبد الدهر
 عالم أنه عذاب من اللد
 هتك الله ستره فلنكم هتك من ذي تستر أستاره
 سحرتني الحاظه وكذاك
 ما على مؤثر التباعد والإ
 وعلى أنني وإن كان قد عذ
 لم أزل لا عدمته من حبيب
 عراض لو أتر الرضا والزياره
 ب باهجر مؤثر إيثاره
 أشتهي قربه وآبي نفاه

يقول في مدحها :

لم يدغ للعزير في سائر الأر
 فلهذا اجتباه دون سوا
 لم تشيّد له الوزارة مجداً
 بل كساها وقد تخرمها الدهر
 كل يوم له على نوب الدهر
 ذو يد شأنها الفرا من البخ
 هي فلت عن العزيز عدها
 هكذا كل فاضل يده ثم
 فاستجزه فليس يأمن إلا
 ض عدواً إلا وأخذ ناره
 واصطفاه لنفسه واختاره
 لا ولا قيل رفعت مقداره
 سر جلالاً وبهجة ونضاره
 ر وكر الخطوب بالبذل غاره
 ل وفي حومة الوغى كزاره
 بالعطايا وكثرت أنصاره
 سي وتضحى نقاعة ضراره
 من تقياً بظله واستجاره

فإذا ما رأيتَه مطرِقاً يُغ
لم يدعْ بالذكاءِ والذهنِ شيئاً
لا ولا موضعاً من الأرضِ إلّا
زادهُ اللهُ بسطةً وكفاهُ
مِلُ فيما يريدُه أفكاره
في ضميرِ الغيوبِ إلّا أناره
كان بالرأيِ مدركاً أقطاره
خوفه من زمانِه وحذاره

وذكر النويري من شعره في نهاية الأرب^(١) في الجزء الثالث (ص ١٩٠) قوله :

لو نيلَ بالمجدِ في العلياءِ منزلةً
يرمي المخطوبَ برأيٍ يُستضاء به
فليس تلقاهُ إلّا عند عارفه
لنال بالمجدِ أعناقَ السماواتِ
إذا دجا الرأيُ من أهلِ البصيراتِ
أو واقفاً في صدور السمهراتِ^(٢)

١١٧/٤

ترجمه ابن خلكان في تاريخه^(٣) (٤٢/١) وقال بعد الثناء عليه ونقل كلام
الثعالبي المذكور وذكر أبياتٍ من شعره : وذكره الأمير المختار المسبّحي في تاريخ مصر ،
وقال : توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمئة ، وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر
رمضان ، وقيل : في شهر ربيع الآخر ، وأظنه توفي بمصر .

وترجمه^(٤) اليافعي وأرخ وفاته كما ذكر في مرآة الجنان (٤٥٢/٢) ، وابن العماد
الحنبلي في الشذرات (١٥٥/٣) ، والسيد العباسي في معاهد التنصيص (٢٢٦/١) ،
والزركلي في الأعلام (٧٤/١) ، وصاحب تاريخ آداب اللغة (٢٦٤/٢) .

(١) نهاية الأرب : ١٩٤/٣ .

(٢) هذه أبيات من قصيدة ذكرها الثعالبي في اليتيمة : ٢٧٤/١ [٣٨٥/١] . (المؤلف)

(٣) وفيات الأعيان : ١٣١/١ رقم ٥٤ .

(٤) شذرات الذهب : ٥١٩/٤ حوادث سنة ٣٥٩ هـ ، معاهد التنصيص : ٢٥٣/٢ رقم ١١٩ ، الأعلام :

٢١٠/١ ، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية - : مج ١٤ / ١٠٢ .

أبو العلاء السروي

١١٨/٤

عليّ إمامي بعدَ الرسولِ سيشفعُ في عَرَصَةِ الحقِّ لي
ولا أدعيَ لعلِّي سوى فضائلَ في العقلِ لم يشكُلِ
ولا أدعيَ أنه مرسلٌ ولكن إمامٌ بنصِّ جلي
وقول الرسولِ له إذ أتى له شبهُ الفاضلِ المفضلِ
ألا إن من كنتُ مولىً له فإياه من غيرِ شكٍّ علي^(١)

الشاعر

أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروي، هو شاعر طبرستان الأوحده، وعلم
الفضيلة المفرد، وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل ابن العميد المتوفى
سنة (٣٦٠)، وله كتب وشعر رائع ومُلح كثيرة، ذكرت في اليتيمة^(٢) منها جملةٌ صالحَةٌ
(٤٨/٤)، وفي محاسن أصهبان (ص ٥٢ و ٥٦)، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب^(٣)،

(١) ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب : ٥٣١/١ طبع إيران [٣٩/٣]، ويعبر عن المترجم في المناقب
بأبي العلاء بلا قيد زائد كما يظهر عنه عند نقله بعض أبيات قصيدته الفاتية في : ١٣٩/٢ [٤٤٧/٣].

(المؤلف)

(٢) يتيمة الدهر : ٥٦/٤ .

(٣) نهاية الأرب : ٣٨/٢ .

ومن شعره في وصف طبرستان ما ذكره الحموي في معجم البلدان^(١) (١٨/٦) وهو:

إذا الريحُ فيها جرّتِ الريحَ أَعْجَلَتْ	فواخَتْها في الفصنِ أن تترنّما
فكم طيرتُ في الجوّ ورداً مُدْتَرّاً	يقلّبُه فيه وورداً مُدرهماً ^(٢)
وأشجارُ تَفَاحٍ كأن ثَمَارَها	عوارضُ أبكارٍ يُضاحكنَ مُغْرَما
فإن عقَدَتها الشمسُ فيها حسبَها	خدوداً على القُضبانِ فذاً وتوأما
ترى خطباءَ الطيرِ فوق غصونِها	تبتُّ على العِشاقِ وجداً مُعْتَمّاً

وله في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله - ذكره ابن شهر آشوب في المناقب^(٣) (٧٣/٢)

١١٩/٤

طبع إيران:

ضدّانِ جالا على خديك فاتقفا	من بعدما افترقا في الدهر واختلفا
هذا بأعلامٍ بيضٍ اغتدى فبدا	وذا بأعلامٍ سودٍ انطوى فعفا
أعجبتُ بما حكيا في كتبِ أمرِها	عن الشعارينِ في الدنيا وما وصفا
هذا ملوكُ بني العباسِ قد شرعوا	لبسَ السوادِ وأبقوه لهم شرفا
وذي كهولٍ بني السبطينِ رايتهُم	بيضاءَ تخفقُ إمّا حادثٌ أزفا
كم ظلُّ بين شبابٍ لا بقاءَ له	وبين شَيْبٍ عليه بالنهي عطفَا
هل المشيبُ إلى جنبِ الشبابِ سوى	صبحٍ هنالك عن وجهِ الدجى كشفا
وهل يُؤدّي شبابٌ قد تعقبه	شيبٌ سوى كدرٍ أعقتَ منه صفا
لو لم يكنُ لبني الزهراءِ فاطمةُ	من شاهدٍ غيرِ هذا في الوريّ لكني
فرايةُ لبني العباسِ عابسةُ	سوداءُ تشهدُ فيه التيةَ والسرفا
ورايةُ لبني الزهراءِ زاهرةُ	بيضاءُ يَعرفُ فيها الحقُّ من عرفا

(١) معجم البلدان : ١٤/٤ .

(٢) المدثر : أي الشبيه بالدينار ، كُنِيَ بذلك عن حمرة الورد ، وورد مدرهم : أي يشبه الدرهم في بياضه .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١٥٠/٣ ، ٣٤٥ ، ٤٤٧ و ١٠٠/٢ .

شهادة كشفت عن وجه أمرها
 حاز النبي وسبطاه وزوجته
 والفخر لو كان فيهم صورةً جسداً
 وقد تناكرت الأحلام وانقلبت
 إلا أضاء لهم عنها أبو حسن
 وهل نظير له في الزهد بينهم
 وهل أطاع النبي المصطفى بشر
 وهل عرفنا وهل قالوا سواء فتى
 يدعو التزال وعجل القوم محتبس
 مفرج عن رسول الله كربته
 تخاله أسداً يحمي العرين إذا
 يظله النصر والرعب اللذان هما
 شواهد فرضت في الخلق طاعته
 ثم الأئمة من أولاده زهر
 من جالس بكمال العلم مشتهر
 مطهرون كرام كلهم علم
 وله في يتيمة الدهر^(١) (٤٨/٤).

مررنا على الروض الذي قد تبسمت
 فلم نر شيئاً كان أحسن منظراً
 وله في النرجس :

حي الربيع فقد حيا بباكور
 من نرجس بهاء الحسن مذكور

فبج بها وانتصف إن كنت منتصفا
 مكان ما أفنت الأقلام والصحفا
 عادت فضائلهم في أذنيه شنفا
 فيهم فأصبح نور الله منكسفا
 بعلمه وكفاهم حرها وشفا
 ولو أصاخ لدنيا أو بها كلفا
 من قبله وحذا آثاره وقفا
 بذى الفقار إلى أقرانه زلفا
 والسامري بكف الرعب قد نزفا
 يوم الطعان إذا قلب الجبان هفا
 يوم الهياج بأبطال الوغى رجفا
 كانا له عادة إن سار أو وقفا
 برغم كل حسود مال وانحرفا
 متوجون بتيجان الهدى حنفا
 وقائم بفرار السيف قد زحفا
 كمثل ما قيل كشافون لا كسفا

١٢٠/٤

كأثما جفنته بالغنج منفتحاً كأس من التبر في مندلي كافور
وله في النرجس - ذكرها صاحبها الظرائف واللطائف^(١) (ص ١٥٩) وحلبة
الكميت (ص ٢٠٣):

أنظر إلى نرجس تبثت صباحاً لعينيك منه طاقه
واكتب أسامي مشبهيه بالعين في دفتر الحياقه
وأبي حُسن يرى لطرفي مع يرقان محل ماقه^(٢)
كراتة ركبت عليها صفرة بيض على رواقه

وكتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابهُ أبياتاً منها :

جئتُ إلى الباب مراراً فما إن زرتُ إلا قيل لي قد ركب
وكان في الواجب يا سيدي أن لا تُرى عن مثلنا تحتجب

فأجابه على ظهر رقعة: *مرزوقية كوتير علوم سيدي*

ليس احتجابي عنك من جفوة وغفلة عن حرمة المغرب
لكن لدهر نكيد خائن مقصّر بالحُرِّ عما يجب
وكنت لا أحجب عن زائر فالآن من ظلّي قد أحجب

وذكر الثعالبي في ثمار القلوب^(٣) (ص ٣٥٤) له قوله :

أما ترى قُضِبَ الأشجارِ قد لبست أنوارها تنثني ما بين جُلاس
منظومة كسموط الدرّ لابسَةً حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي
وغرّدت خطباء الطير ساجعةً على منابر من وردٍ ومن آس

١٢١/٤

(١) الظرائف واللطائف : ص ١١٨ باب ١٠٨ .

(٢) ماق العين وموقها : مؤخرها .

(٣) ثمار القلوب : ص ٤٤٧ رقم ٧٢١ .

خطباء الطير في الشعر هي : الفواخت والقماري والرواشن والعنادل وما أشبهها .

قال الثعالبي : أظنُّ أوَّل من اخترع هذه الاستعارة المليحة أبو العلاء السروي

في قوله المذكور . وذكر له صاحب محاسن أصبهان (ص ٥٢) في الوصف قوله :

أوما ترى البستانَ كيف تجاوبتُ أطيَّارُهُ وزها لنا ربحانُهُ
وتضاحكت أنوارُهُ وتسلسلتُ أنهارُهُ وتعارضتُ أغصانُهُ
وكأنما يفتُرُّ غبَّ القطرِ عن حُلِّ نِشْرِنَ رياضُهُ وجنانُهُ
وذكر له (ص ٥٦) قوله :

كأنَّ حمامَ الروضِ نشوانُ كلما ترنَّم في أغصانِهِ وترجَّحا
فلاذ نسيمُ الجوّ من طولِ سيرِهِ حَسيراً بأطرافِ الغصونِ مطلقاً

وللصاحب بن عبَّاد أبيات كتبها إلى المترجم له ، ذكرها المافرّوخي في محاسن

أصبهان (ص ١٤) وهي :

أبا العلاءِ ألا أبشُرُ بمقدِمنا فقد وردنا على المهريةِ القودِ
هذا وكان بعيداً أن أراجِعَكُم على التعاقبِ بين البيضِ والسودِ
من بعد ما قرِبتُ بغدادُ تطلُّبني واستنجزتني بالأهوازِ موعودي
وراسلتني بأن بادِرُ لتملِكني ويجري الماءُ ماءُ الجودِ في العودِ
فقلتُ لا بدُّ من جِيٍّ^(١) وساكنها ولو رددت شبابي خير مردودِ
فإنَّ فيها أودائي ومعتدي وقربها خيرُ مطلوبٍ ومنشودِ
ألسْتُ أشهدُ إخواني ورؤيتهم تني بملكِ سليمانَ بنِ داودِ

كان المترجم يتعصّب للعجم على العرب ، فكتب إليه ابن العميد رسالةً ينكر

(١) جِيٍّ : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة .

فيها تعصّبه بقوله : إقبل وصيّة خليلك ، وامثل شؤرة نصيحك ، ولا تتباد في ميدان الجهل ينضك ، ولا تتهافت في إلحاح يغرك ، واخش يا سيدي أن يقال : التحمت حرب البسوس من دم ضرع^(١) ، واشتبتك حرب غطفان من أجل بعير قرع ، وقُتل ألف فارسٍ برغيف / الحولاء ، وصبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء^(٢) .

١٢٢/٤

البيان :

حرب البسوس : البسوس بنت منقذ التميمية ، زارت أختها أمّ جساس بن مرّة ، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له سعد بن شمس ، ومعه ناقة له ، فرماها كليب وائل لما رأها في مرعىٍ قد حماه ، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبناً ودماً ، فلما رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة ، فقالت :

واذلاه واغربتاه ، وأنشأت تقول ألياناً تسميها العرب أبيات الفناء ، وهي :

لعمري لو أصبحت في دارٍ مُنقذ	لما ضم سعدٌ وهو جازٌ لأبياتي
ولكنني أصبحت في دارٍ غريبة	متى يعدُّ فيها الذئبُ يعدُّ على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل	فإنك في قومٍ عن الجارِ أموات
ودونك أذواذي فخذها وآتني	بها حلّة لا يغدرون بينياتي ^(٣)

فسمعها ابن اختها جساس فقال لها : أيتها الحرّة اهديني ، فوالله لأقتلن بلفحة^(٤) جارك كليياً ، ثم ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها ، ووقعت الحرب بين بكر وتغلب ، فدامت أربعين سنة ، وجرت خطوب وصار شؤم البسوس مثلاً ، ونُسبت الحرب إليها وهي من أشهر حروب العرب .

(١) في المصدر ضرع دمي .

(٢) ذكرها الثعالبي في ثمار القلوب : ص ٢٤٨ [ص ٣١٠ رقم ٤٦٨] . (المؤلف)

(٣) البنيات : الطرق الصغار ، تريد : عجل السفر قبل أن يقطعوا الطريق عليّ . (المؤلف)

(٤) اللفحة : الناقة الحامل . (المؤلف)

رغيف الحولاء: من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء^(١)،
كانت الحولاء خبازة في بني سعد بن زيد مناة، فمّرت وعلى رأسها كارة خبز، فتناول
رجلٌ من رأسها رغيفاً، فقالت: والله مالك عليّ حق ولا استطعمتني، فلم أخذت
رغيفي؟ أما إنك ما أردت بهذا إلا فلاناً - تعني رجلاً كانت في جواره - فمّرت إليه
شاكيةً، فتار وثار معه قومه إلى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه، فقتل بينهم ألف
نفس؛ وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطاب الكبير.

سوط عذاب: من استعارات الكتاب الكريم، قال الله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ
رَبُّكَ سَوَاطِدَ الْعَذَابِ﴾^(٢).

وذكر له التويري في نهاية الأرب^(٣) (٢٣/٢).

حيّ شنباً أتى لغير رحيلٍ وشباباً مضى لغير إيابٍ
أي شيء يكون أحسن من علّج مشيب في ابنوس شبابٍ

(١) مجمع الأمثال: ١٩٣/٢ رقم ٢٠٣٩.

(٢) الفجر: ١٣.

(٣) نهاية الأرب: ٢٨/٢.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أبو محمد العوني

١٢٤/٤

إمامي له يوم الغدير أقامه
وقام خطيباً فيهم إذ أقامه
ألا إن هذا المرتضى بعل فاطم
ووارث علمي والخليفة فيكم
سمعتم؟ أطعمتم؟ هل وعيتم مقالتي؟
سمعتنا أطعنا أيها المرتضى فكن
علي ثقة منا وقد حاولوا غدرا^(١)

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مرّ في الجزء الثاني (ص ٣٢٠) :

وفي خبرٍ صحّث روايته لهم
بأن قال لما أن عرجت إلى السما
إلى نحو شخصٍ حيل بيني وبينه
فقلت حبيبي جبرئيل من الذي
فقلت ومن ذا قال عليّ الرضا
تشوّقت الأملآك إذ ذاك شخصه
فقال إلى نحو ابن عمّ ووارث
عن المصطفى لا شك فيه فيستبرا
رأيت بها الأملآك ناظرةً شزرا
لعظم الذي عاينته منه لي خيرا
تلاحظه الأملآك قال لك البشري
وما خصّه الرحمن من نعم فخرا
فصوّره الباري على صورةٍ أخرى
على جذلٍ منه بتحقيقه خبراً^(٢)

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٥٣٢/١ طبع إيران [٤٠/٣] . (المؤلف)

(٢) المصدر السابق : ٢٦٧/٢ .

ومن شعره في الغدير كما في المناقب لابن شهر آشوب^(١) (٥٣٧/١) - طبع
إيران - قوله :

أليس قام رسول الله يخطبهم
وقال من كنت مولاه فذاك له
لو سلموها إلى الهادي أبي حسن
هذا يطالبه بالضعف محتقبا
يوم الغدير وجمع الناس محتفل
من بعد مولى فواخاه وما فعلوا
كفى البرايا ولم تستوحش السبل
وتلك يحدو بها في سعيها جمل

١٢٥/٤

وله من قصيدة في المناقب^(٢) (٥٣٨/١) - طبع إيران - قوله :

فقال رسول الله هذا لأمتي
فقام جحود ذو شقاق منافق
أعن ربنا هذا أم أنت اخترتته
فقال عدو الله لاهم إن يكن
هو اليوم مولى رب ما قلت فاسمع
ينادي رسول الله من قلب موجع
فقال معاذ الله لست ببدع
كما قال حقاً بي عذاباً فأوقع
بجندله فانكب ثاو بمصرع
فعوجل من أفق السماء بكفره

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويسمي الأئمة المعصومين :

إن رسول الله مصباح الهدى
جاء بفرقان مبين ناطق
فكان من أول من صدقه
ولم يكن أشرك بالله ولا
وحجة الله على كل البشر
بالحق من عند ملك مقتدر
وصيه وهو بسني ما تغز
دنس يوماً بسجود الحجز
له ومن جاهد فيه ونصر

(١) مناقب آل أبي طالب : ٥٠/٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥١ .

(٣) نثر الصبي : نبت نغره ، والنغر ، مقدم الأسنان . (المؤلف)

أول من صلى من القوم ومن
من شارك الطاهر في يوم العبا
من جاد بالنفس ومن ضن بها
من صاحب الدار الذي انقض بها
من صاحب الراية لما ردها
من خص بالتبليغ في براءة
من كان في المسجد طلقاً بآبه
من حاز في خم بأمر الله ذا
من فاز بالدعوة يوم الطائر ال
من ذا الذي أسري به حتى رأى ال
من خاصف النعل ومن خبركم
سائل به يوم حنين عارفاً
كليم شمس الله والراجحها
كليم أهل الكهف إذ كلمهم
وقصة الثعبان إذ كلمه
والأسد العابس إذ كلمه
بأنه مستخلف الله على الأ
عيبة علم الله والباب الذي

له من قصيدة :

أيا أمة السوء التي ما تيقظت
وقد وترت آل النبي ورهطه
لما قد خلت فيها من المثلات
على قدر الأيام أي تراب

١٢٦/٤

وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى
ببدرٍ وأحدٍ والنضير وخبيرٍ
وصاحب خُمِّ والفراش وفضله
إمام البرايا كاشف الكربات
ويوم حنين ساعة الهبوات^(١)
ومن خُصَّ بالتبليغ عند براءة^(٢)

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

والله ألبسه المهابة والحجا
ما زال يغذوه بدين محمد
أم من سواه إذا أتى بقضية
فإذا رأى رأياً يخالف رأيه
نزل الكتاب برأيه فكأنما
من ذا سواه إذا تشاجرت القنا
وتصللت حلق الحديد وأظهرت
ورأيت من تحت العجاج لتقعها
كشف الإله بسيفه وبرأيه
وزيزره جبريل يقحمه الوغى
أم من سواه يقول فيه أحمد
هذا أخي مولاكم وإمامكم
مئي كما هارون من موسى فلا
إن كان هارون النبي لقوميه
وربا به أن يعبد الأصناما
كهلاً وطفلاً ناشئاً وغلماً
طرد الشكوك وأخرس الحكاما
قوم وإن كدوا له الأفهاما
عقد الإله برأيه الأحكاما
وأبى الكماة الكر والإقداما
فرسانها التصجاج والإحجاما^(٣)
فوق المغافر والوجوه قتما
يُظمي الجواد ويرتوي الصمصاما
طوعاً وميكال الوغى إقحاما
يوم الغدير وغيره أياما
وهو الخليفة إن لقيت حماما
تألوا^(٤) لحسق إمامكم إعظاما
ما غاب موسى سيّداً وإماما

١٢٧/٤

(١) الهبوات : جمع هبوة ، وهي الغبرة .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢٣٧/٣ .

(٣) صلصل اللجام : صوت . التصجاج - من الصج : صوت وقع الحديد على الحديد . أحجم عن

الحرب : نكص هيبة . (المؤلف)

(٤) ألا ألوا وألى تألية وائتلاء في الأمر : قصر وأبطأ . (المؤلف)

فهو الخليفة والإمام وخير من
حتى لقد قال ابن خطاب له
أصبحت مولائي ومولى كل من
غصن رسول الله أثبت غرسه
حتى استوى علماً كما قد شاءه
ما سامه في أن يكون مؤمراً
فهو الأمير حياته ومماته
صلى عليه ذو الجلال كرامة

وله من قصيدة :

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت شمس ولا ضحكت أرض من العشب
يا آل أحمد لزال الفؤاد بكم صباً بوادره تبكي من الندب
يا آل أحمد أنتم خير من وخذت به المطايا فأنتم منتهى الإرب
أبوكم خير من يدعى لحادثه فيستجيب بكشف الخطب والكرب
عدل القرآن وصي المصطفى وأبو ال سبطين أكرم به من والد وأب
بعل المطهرة الزهراء ذو الحسب ال طهر الذي ضمه شفعا إلى النسب
من قال أحمد في يوم الغدير له من كنت مولى له في العجم والعرب
فإن هذا له مولى ومنذره يا حبذا هو من مولى ويا بأبي
من مثله وهو مولى الخلق أجمعها بامر رب الورى في نص خير نبي
يأتي غداً ولواء الحمد في يده والناس قد سفروا عن أوجه قطب
حتى إذا اصطكت الأقدام زائلة عن الصراط فويق النار مضطرب

الشاعر

أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني^(١) العوني . لعلَّ في شهرة العوني وشعره السائر وطُرْفُه المدوّنة في الكتب ، غنى عن تعريفه وذكر عبقريته ، وتفوّقه في سرد القريض ، ونبوغه في نضد جواهر الكلام ، كما أنّ فيما دُوّن من تاريخ حياته وما يُؤثر عنه من جمل الشعر ومفصّلاته ، كفاية للباحث عن إدلاء الحجّة على تشييعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمة دينه - صلوات الله عليهم .

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذه إلى مختلف الديار ، ولهج بها الناس في أماكن قصيّة ، وكان ينشدها المنشدون في الأندية والمجتمعات التي يُتحرّى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم ، ومنهم الشاعر منير والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السادس ، كان ينشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرط آذان الناس بتلكم الفضائل ، لكن ابن عساكر^(٢) - أساء سمعاً وأساء جابه^(٣) - غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السلام ، فأراد أن يسمّ الرجل بما يشوّه سمعته ، فقال : إنّه كان يغني في أسواق طرابلس بشعر العوني .

وجاء ابن خلكان^(٤) بعد لأيٍ من عمر الدهر حتى وقف على تلك الأنشودة ، فسأته أكثر ممّا سألت ابن عساكر ، فزاد ضغناً على إباله^(٥) ، فطرح لفظة شعر العوني

(١) غسان : ماء باليمن تنسب إليه قبائل ، وماء بالمسّئل [اسم جبل] قريب من الجحفة . (المؤلف)

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٣٢/٦ رقم ٢٧٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق ٣٠٦/٣ .

(٣) مثل يُضرب لمن لم يحسن سمع مقالك فما أصاب في جوابه . المستقصى في أمثال العرب : ١٥٣/١ رقم ٦٠٣ .

(٤) وفيات الأعيان : ١٥٦/١ رقم ٦٤ .

(٥) أي بليّة على أخرى . مجمع الأمثال : ٢٦٠/٢ رقم ٢٢٠٢ .

واكتفى بأن منيراً كان يغني في الأسواق، وللمحاسبة مع الرجلين موقف نؤجله إلى يوم الحساب، فهناك يستوفي منير حقه، و ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾^(١).

وهذه كلها والنسب المدونة من شعره في هذا الكتاب وفيها عدد الأئمة الاثني عشر، آيات باهرة لبلوغ العوني الغاية القصوى من الموالاة والتشيع، حتى إن القاصرين أو الحائقين عليه رموه بالغلو لما ذكره ابن شهر آشوب في المعالم^(٢) من أنه نظم أكثر المناقب، والواقف على شعره جدّ عليم بأنه كان يمشي على الوسط بين الإفراط والتفريط، فلا يُثبت لأهل البيت عليهم السلام إلا ما حقّ لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم، ولا ينظم إلا ما ورد في أحاديث أئمة الدين من مناقبهم، وأما التهمة بالغلو فكلمة جاهل أو معاند.

١٢٩/٤

وعلى أيّ فتشيع العوني كان مشهوراً في العصور المتقدمة، على عهده وبعد وفاته، حتى إنه لما وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة في بغداد سنة (٤٤٣) واحتدم بينها القتال، فكانت ممّا جاءت به يد الجور من الفظائع أنهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة وطحروا النيران في تراهم ومنهم العوني المترجم، والناشي على ابن وصيف^(٣) الآنف ذكره^(٤)، والشاعر المعروف الجذوعي^(٥).

كان العوني يتفنّن في الشعر، ويأتي بأساليبه وفنونه وبحوره، مقدرةً منه على تحوير القول وصياغة الجمل كيف ما شاء وأحبّ.

قال ابن رشيق في العمدة^(٦) (١٥٤/١): ومن الشعر نوع غريب يسمونه

(١) الفجر : ١٤ .

(٢) معالم العلماء : ص ١٤٧ .

(٣) نُسب هنا إلى جدّه كما لا يخفى، وثبت ألف (بن) تنبئ عن هذا .

(٤) أنظر ترجمة الناشئ الصغير : ص ٣٩ من هذا الجزء .

(٥) ذكرها ابن الأثير في الكامل : ١٩٩/٩ [١٥٨/٦ حوادث سنة ٤٤٣ هـ]، وابن العماد الحنبلي في

شذرات الذهب : ٢٧٠/٣ [١٩١/٥ حوادث سنة ٤٤٣ هـ] . (المؤلف)

(٦) العمدة : ١٧٨/١ باب ٢٣ .

القواديسي تشبيهاً بالقواديس السانية ؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الأخرى ، فأول من رأته جاء به طلحة بن عبيدالله العوني في قوله -وهي من قصيدة له مشهورة طويلة :

كم للدمى الأكار بال — جنتين من منازل
بمهجتي للوجد من تذكارها منازل
معاهد رعيها متعجزاً الهواطل^(١)
لما نأى ساكنها فأدمعي هواطل

وللعوني معاني فخمة في شعره استحسنتها معاصروه ومن بعده ، فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني ، لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل لمن سبق . قال أبو سعد محمد ابن أحمد العميدي^(٢) في الإبانة عن سرقات المتنبي (ص ٢٢) : قال العوني :

مضى الربيعُ وجاء الصيفُ يقدمه جيش من الحرِّ يرمي الأرضَ بالشررِ
كانَ بالجو ما بي من جوى وهوى ومن شحوبٍ فلا يخلو من الكدرِ

قال المتنبي المقتول (٣٥٤) :

كانَ الجوّ قاسى ما أقاسى فصار سوادهُ فيه شحوباً^(٣)

١٣٠/٤

وقال في (ص ٦٤) : قال العوني :

يا صاحبي بعدُ فما فتركتما قلبي رهينَ صبايةٍ ونصابِ
أبكي وفاءَ كما وعهدَ كما كما يبكي المحبُّ معاهدَ الأحبابِ

(١) إثنعشر الماء : سال .

(٢) في الأصل : أبو سعيد . . . العميدي ، والصواب ما أثبتناه عن معجم الأدباء ، وأعلام الزركلي .

(٣) من قصيدة (٤٢) بيتاً توجد في ديوانه : ٩٨/١ [٢٦٧/١] يمدح بها علي بن محمد التيمي .

قال المتنبي :

وفأوكما كالربع أشجاه طاسمه^(١) بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه^(٢)

وقال في (ص ٦٦) : للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السلام :

ألا سيّد يبكي بشجوي فإتني لمستعذب ماء البكاء ومُستحلي
أحبّ ابن بنت المصطفى وأزوره زيارة مهجورٍ يحنُّ إلى الوصلِ
وما قدمي في سعيه نحو قبره بأفضل منه رتبةً مركبُ العقلِ

قال المتنبي^(٣) :

خيرُ أعضائنا الرؤوسُ ولكن فضلتها بقصدِها الأقدامُ

قال الأميني : وحذا حذو العوني في المعنى سيّدنا الشهيد السيّد نصرالله الحائري في كافيّة له في تربة كربلاء المشرفة ، وقال :

أقدام من زاز مغناك الشريف غدت تفأخرو الرأس منه طاب مشواك^(٤)

وشعر [الترجم] في أهل البيت عليهم السلام مدحاً وثناءً مبثوث في المناقب لابن شهر آشوب، وروضة الواعظين لشيخنا الفثال، والصراط المستقيم لشيخنا البياضي، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثئة وخمسين بيتاً، وجمعه ورتبه العلامة السماوي في ديوان، ومما رتبه قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد في مناقب ابن شهر آشوب ناقصة الأطراف :

(١) الطاسم : الدارس الذي انحنى أثره .

(٢) توجد القصيدة (٤٢) بيتاً في ديوانه : ٢٣٢/٢ [٤٣/٤] وهي أول ما أنشدت سنة (٣٣٧) يمدح بها سيف الدولة . (المؤلف)

(٣) شرح ديوان المتنبي : ٢٢٣/٤ .

(٤) ولهذا البيت قصة أدبية لطيفة تأتي في ترجمة سيّدنا بحر العلوم ، في شعراء القرن الثالث عشر . (المؤلف)

وسائلٍ عن العليّ الشانٍ هل نصّ فيه الله بالقرآن
بأنّه الوصيُّ دون ثانٍ لأحمد الطهر العدناني

فاذكر لنا نصّاً به جليّاً

أجبتُ يكني خمٌ في النصوصِ من آية التبيغ بالخصوص
وجملة الأخبار والنصوصِ غير الذي انتاشت يد اللصوص

وكثّمته ترتضي أميّا

أما سمعت يا بعيد الذهنِ ما قاله أحمد كالمهني
أنت كهارون لموسى منّي إذ قال موسى لأخيه اخلفني

فاسألهم لم خالفوا الوصيّا

أما سمعت خبر المباهله أما علمت أنها مفاضله
بين الوري فهل رأى من عادله في الفضل عند ربّه وقابله

ولم يكن قرّبه نجبيّاً^(١)

أما سمعت أنه أوصاه وكان ذا فقر كما تراه
فخصّ بالدين الذي يرعاه فإنّ عداؤه وهو ما عداؤه

غادر ديناً لم يكن مرعيّاً

فقال هل من آية تدلُّ عليّ عليّ الطهر لا تُعلُّ
بحيث فيها الطهر يستقلُّ تدنيه للفضل فيقصي كلُّ

ويفتدي من دونه مقصيّاً

فقلت إن الله جلّ قالا إذ شرف الآباء والأنسالا
وآل إبراهيم فازوا آلا إنسا وهبنا لهم إفضالا

لسان صدقٍ منهم عليّا

(١) مناقب آل أبي طالب : ٤٢٢/٣ .

فكان إبراهيم ربّائنا ثم رسولاً منذراً رضىّا
ثم خليلاً صفوة صفيا ثم إماماً هادياً مهدياً
وكان عند ربّه مرضياً

فعندها قال ومن ذريّتي قال له لا لن ينال رحمتي
وعهدي الظالم من بريّتي أثبت لملكي ذاك وحداتي
سبحانه لا زال وحدانيّاً^(١)

فالمصطفى الأمر فينا الناهي وعادم الأمثال والأشباه
فالفعل منه والمقام الزاهي لم يصدر إلا بأمر الله
لم يستقول أبداً فريّاً

إن كان غير ناطق عن الهوى إلا بأمر مبرم من ذي القوى
فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى^(٢) إذن لقد ضلّ ضلالاً وغوى
ولم يكن حاشا له غويّاً^(٣)

لكنّا الأقوام في السقيفة قد نصبوا برأيهم خليفه
وكان في شغل وفي وظيفة من غسل تلك الدرة النظيفة
وحزّنه الذي له تهيّاً

حتى إذا قضى الخليفة انتخب من عقد الأمر له بين العرب
ثم قضى واختار منهم من أحب وإن تكن شورى فللشورى سبب
إن كان ذا ترتبه مقضياً

ثم قضى ثألّهم فانتالوا له الرجال تتبع الرجال
فلم تسع غير القبول الحال فقام والرضا به محال
إذ كان كلُّ يتمنى شيئاً

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣٠٧/١ .

(٢) و(٣) جويّ الشيء : كرهه ، مناقب آل أبي طالب : ٤٢٢/٣ .

فسغاضبت أولهم ذات الحمل وقام معها الرجلان في العمل
فردّهم سيف القضاء وفصل ولم يكن قد سبق سيف العذل
فقد تأتي حرهم ملياً

وغاضب الثاني لأمرٍ سالف فاجتاحه بذي الفقار القاصف
وأصبح الناصر كالمخالف إذ شكّت الرماح بالمصاحف
وأخذ الإنحدار والرقياً^(١)

وكان أن يسردّ للتسليم إذ ردّ للأحباش في الهزيم
فأعمل الحيلة في التحكيم بأمر شيطانهم الرجيم
ففي الرعاة حكّم الرعيّاً

فلم يجد للكف من مناصٍ وأخذ التحكيم بالنواصي
فجاء أهل الشام بابن العاصي فاحتال فيها حيلة القناصي
غرّ أبو موسى الأشعريّاً

قام أبو موسى فويق المنبر وقيل إنني خالغ لحيدر
كما خلعت خاتمي من خنصري ثم جعلتها لنجل عمر
يا عمرو قم أنت اخلع الشامياً

فقال عمرو أيها الناس اشهدوا أن خالغ الذي له يعتمد
ثم اسمعوا قولي ولا تردّدوا به فإنني لابن هندٍ أعقد
فاتخذوه مذهباً عمريّاً^(٢)

فا ترى أنت بهذي الحال من المقال ومن الأفعال
لا تُدخل المفتاح في الأقفال تفتخ عن الأضغان والأذحال
وما يكون في الحشا مطويّاً

(١) كذا في المصدر .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢١٥/٣ - ٢١٦ .

إِنَّ عَلِيًّا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمِ
 قَدْ نَالَهُ مِنْ رَبِّهِ فِي الْحُكْمِ عَلَى يَدَيِ أَخِيهِ وَابْنِ الْعَمِّ
 وَحِيًّا قَدِيمَ الْفَضْلِ عُدْمُلِيًّا^(١)

وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ فِي التَّوْرَةِ عِنْدَ الْأُلَى هَادُوا مِنَ الْهُدَاةِ
 بِالنَّصِّ وَالتَّصْرِيحِ فِي الْبِرَةِ بِرَغْمٍ مِنْ سِيءٍ مِنَ الْعِدَاةِ
 مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فِي الْوَرَى بَرِيًّا

وَهُوَ الَّذِي يُعْرَفُ عِنْدَ الْكُهَنَةِ إِذْ جَمَعُوا التَّوْرَةَ فِي الْمَتَحْنَةِ
 فَأَخَذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنَهُ وَهُمْ لِتَوْرَةِ الْكَلِيمِ الْخِزْنَةَ
 لِيُورِدُوا الْحَقَّ لَهُمْ بِوَرِيًّا

وَهُوَ الَّذِي يُعْرَفُ فِي الْإِنْجِيلِ بِرَبْرَبَةِ الْإِعْظَامِ وَالتَّجْجِيلِ
 وَمِيزَةِ الْغَرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ وَفَوْزَةِ الرَّقِيبِ لِلْمَجِيلِ
 وَكَانَ يُدْعَى عِنْدَهُمْ أَلِيًّا^(٢)

وَهُوَ الَّذِي يُعْرَفُ بِالزَّبُورِ زَبُورِ دَاوُدَ حَلِيفِ النُّورِ
 وَذِي الْعَلَى وَالْعَلَمِ الْمُنْشُورِ فِي اسْمِ الْهَزْبِ الْأَسَدِ الْهَصُورِ
 لَيْثِ الْوَعْسَى أَعْنِي بِهِ آرِيًّا

وَهُوَ الَّذِي تَدْعُوهُ مَا بَيْنَ الْوَرَى أَكَابِرُ الْهِنْدِ وَأَشْيَاخُ الْقُرَى
 ذُوو الْعَسْلُومِ مِنْهُمْ بِكُنْكَرَا لِأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا خَطْرَا
 وَكُنْكَرُ كَانَ لَهُ سَمِيًّا

وَهُوَ الَّذِي يُعْرَفُ عِنْدَ الرُّومِ بِبَطْرَسِ الْقُوَّةِ وَالْعِلْمِ
 وَصَاحِبِ السِّتْرِ لَهَا الْمَكْتُومِ وَمَالِكِ الْمَنْطُوقِ وَالْمَفْهُومِ
 وَمَنْ يَكُنْ ذَا يُدْعَى بِطَرْسِيًّا

١٣٤/٤

(١) العُدْمُلُ : القديم . مناقب آل أبي طالب : ١٣٢/٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٣٢٠/٣ .

وهو الذي يُعرَفُ عند الفرسِ لدى التعلّيمِ وعند الدرسِ
بـفَرَسنا وذاك إسمٌ قُدسي معناه قابضٌ بكلِّ نفسِ
كما دعوه عندهم بارياً

وهو الذي يُعرَفُ عند التركِ تـيرا وذاك مشبهُ الحَكِّ
وأنه يرفع كلَّ شكِّ عن كلِّ حاكٍ قوله ومحكي
إذا عرفت المنطقَ التركياً

وهو الذي يدعونه في الحبشِ بـتريكِ أي مدبّرٌ لا يختشي
لقدره به وبطشٍ مدهشِ وينعتونه بأقوى قرشي
فاسأل به من يعرفُ الحبشياً

وهو الذي يُعرَفُ عند الزنجِ بـجنبي أي مُهلكٌ ومُنجِ
وقاطع الطريقِ في الحجِّ إلا بإذنٍ في سلوكِ النهجِ
فإن أردتَ فاسألَ الزنجياً

وهو فريقٌ بلسانِ الأرمنِ فاروقه الحقُّ لكلِّ مؤمنِ
تعرّفهُ أعلامهم في الزمنِ فاسأل به إن كنت ممن يعتني
تحقيقه من كان أرمنياً^(١)

وهو الذي سمته تلك الجوهرة إذ ولدت في الكعبة المطهرة
وخرجت به فقال الجمهره من ذا فقالت هو شبلي حيدرهِ
ولدته مُطهراً قدسياً

هذا وقد لقبه ظهيرا أبوه إذ شاهدهُ صغيرا
يصرع من إخوانه الكبيراً مُشمرّاً عن ساعدِ تشميرا
وكان عسلاً فتلاً^(٢) قوياً

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣/٣٢٠-٣٢١.

(٢) عبل : الضخم الغليظ . قتل : من فتلهُ ، وهي شدة عصب الذراع . (المؤلف)

ولقبتَه ظِئْرُه^(١) ميمونا إذ رأيتِ السعدَ به مقرونا
فكان درّاً عندها مكنونا يحمي أخا رضاعه المنونا

ثم يدّر ثديها الأبيا

واسم أخيه في بني هلال معلقُ المسيمونِ بالحبالِ
يسذكرُهُ في سمرِ الليالي رجائهم فاسمع من الرجالِ

موهبةً خصّ بها صبيّا

والإسمُ عند الله في العليّ علي وهو الصحيحُ والصريحُ والجلي
إشتقّه من اسمه في الأزلِ كمثل ما اشتقّ لخيرِ الرسلِ

ومَنَعَ النبيّ والوصيّا

واتّفقت آراءُ أهلِ العلمِ على اسمه من دون معنى الإسمِ
فاختلفت في قصدهِ والفهمِ له وكبّلُ لم يطشّ بسهمِ

إذ قد أصاب الغرضُ المرقبّا

فقال قومٌ قد علا برازا أقرّانهُ وابتزّها ابتازا
فأراه القرنُ إلا انحازا وكان دوناً ساقلاً فامتازا

فهو عليّ إذ علا العديّا

وقال قومٌ قد علا مكانا متنّ النبيّ ورمى الأوثانا
إذ لم يَطِقْ حملَ نبيّ كانا من ثقلِ الوحيّ حكى ثهلانا^(٢)

فنال منه المنزلُ العليّا

وقال فرقةُ عليّ الدارِ في جنّة الخلد مع المختارِ
علاّه ذو العرشِ على الأبرارِ في روضةٍ تزهو وفي أنهارِ

فنال منه المرتضى العلويّا^(٣)

١٣٦/٤

(١) الظئر : المرضعة . (المؤلف)

(٢) ثهلان : جبل لبني نعيم بن عامر ، طوله في الأرض مسيرة ليلتين . معجم البلدان ٨٨/٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١٣٢/٣ .

وقال فرقةً علاهم علما فكان أفضاهم لذاك حكما
ومن إلى القضاء قد تسمى يكون أعلى رفعةً وأسمى

فوالِ ذاك العالمَ السميّا

ودع تأويلَ الكتابِ والخبرِ وخُذ بما بانَ لديك وظهرِ
قد خاطبَ اللهَ به خيرَ البشرِ ليفهموا الأحكامَ في بادي النظرِ

ويعرفوا النبيَّ والوصيّا

فاستمسكنُ بالعروة الوثقى التي لم تنفصمُ عنه ولم تنفلتِ
تمشِ على الصراطِ لم تلتفتِ في قدمِ راسٍ وقلبٍ مثبتِ

حتى تجوزَ سالماً سويّا

إلى جنانِ الخلدِ في أعلى الرتبِ إذ ينشني كلُّ امرئٍ مع من أحب
موهبةً تمنُّ له الشكرُ وجبُّ فهو أبرُّ خالقي وخيرُ ربِّ

عزِّ وجلِّ مَلِكاً قويا

يا ربِّ عبدك الذي غمرتُه بالفضلِ والإنعامِ مذ صيرتُه
وقد عصيَ جهلاً وقد أمرتُه إن تابَ فالذنبُ له غفرتُه

قد تبتُّ فاغفر ذنبي العديّا

يا ربِّ مالي عملٌ سوى الولا لأحمدِ وآلِهِ أهلِ العُلَى
صنو الرسولِ والوصيِّ المبتلى وفاطمِ والحسنينِ في المَلا

غُرّاً تزينُ العرشَ والكرسيّا

ثمَّ عليٌّ وابنه محمدٌ وجعفرُ الصديقِ وموسى الخندي
ثمَّ عليٌّ والجوادِ الأجودِ محمدٌ ثمَّ عليٌّ الأجمدِ

والحسن الذي جلا المهديّا

فأعطني بهم جمالَ الدنيا وراحةَ القبرِ زمانَ البُقيا
والأمنَ والسترَ بحشرِ الحيا والريِّ من كوثرِ أهلِ السقيا

والحشرَ مفهم في العلى سويّا

يا طلحُ إن تختم بهذا في العمل لم يدنُ منك فزعٌ ولا وجلُ
وأنت طلحُ الخيرِ إن جاء الأجلُ بالأجر من ربِّ الورى عز وجلُ
كفى برّبي راحماً كفيّاً

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أنا مولى لمن يقولُ رسولُ الـ له فيه ما بين جمٍّ غفيرِ
سوف تأتي يومَ القيامةِ ركبُ خمسة ما لغيرنا من ظهورِ
أنا منهم على البراقِ وبعدي بضعتي فاطمٌ تسيرُ مسيري
تحتها يوم ذاك ناقتي العَضُ بباء تطوي الفجاجَ طيَّ المغيرِ
وأبي إبراهيمُ فوق ذلولٍ عزٌّ قدراً بنا على الجمهورِ
وأخي صالحُ على ناقةِ الله أمامي في العالمِ المحشورِ
وعليُّ على أغرٍّ من الجنةِ ما خطبُ نعتِه باليسيرِ ^(١)
في يديه من فوقِ رأسي لواءُ الـ حمدٌ للواحد الحميد الشكورِ
وعليه تاجٌ بديعٌ من النو ر يُزاهي بإكليله المستديرِ
قد أضاءت من نوره عرصة الحشـ ر فيا حُسنَ ذاك من منظورِ
ولتاجِ الوصيِّ سبعون ركناً كلُّ ركنٍ كالكوكبِ المستنيرِ ^(٢)
فلربّي الحمدُ الكثيرُ على ما قد حباني من حبه بالكثيرِ

وله يرثي الإمام السبط المفقدي - صلوات الله عليه - :

يا قرأ غاب حين لاحا أورثني فقدك المناحا
يا نوبَ الدهرِ لم يدغ لي صرفك من حادثٍ صلاحا

(١) مناقب آل أبي طالب : ٢٦٧/٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢٦٥/٣ .

أَبْعَدَ يَوْمِ الْحُسَيْنِ وَيَحْي
 كَرِبَتْ كَيْ تَهْتَدِي الْبَرَايَا
 فَالْدِينُ قَدْ لَفَّ بِرَدْتِيهِ
 فَصَارَ ذَاكَ الصَّبَاحُ لَيْلًا
 فَجَاءَ إِذْ كَاتَبُوهُ يَسْعَى
 حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ تَنَحَّوْا
 وَأَنْسَبُوا الْبَيْدَ بِالْعَوَالِي
 فَدَافَعَتْ عَنْهُ أَوْلِيَاؤُهُ
 سَبَعُونَ فِي مِثْلِهِمُ الْوَفَا
 ثُمَّ قَضَوْا جَمَلَةً فَلَاقَوْا
 فَشَدَّ فِيهِمْ أَبُو عَلِيٍّ
 يَا غَيْرَةَ اللَّهِ لَا تُبَغِيْنِي
 ثُمَّ انْثَنَى ظَامِنًا وَحَتِيدًا
 وَلَمْ يَسْزَلْ يَسْرَتِي إِلَى أَنْ
 دُونَكُمْ مَهْجَتِي فَأِنْسِي
 فَكَلِّكُوا فَوْقَهُ فَهَذَا
 يَا أَبَايَ أَنْفَاءَ ظِمَاءٍ
 يَا أَبَايَ أَوْجَهًا صَبَاحًا
 يَا أَبَايَ أَجْسَمًا تَعَرَّتْ
 يَا سَادَتِي يَا بَنِي عَلِيٍّ
 أَوْحَشْتُمْ الْحِجْرَ وَالْمَسَاعِي

أَسْتَعْذِبُ اللَّهُوَ وَالْمَزَاحَا
 بِهِ وَتَلَقَى بِهِ النِّجَاحَا
 وَالشَّرْكَ أَلْقَى هَا جَنَاحَا
 وَصَارَ ذَاكَ الدَّجَى صَبَاحَا
 لَكِي يُرِيهَا الْهَدَى الصَّرَاحَا
 لَا بَلْ نَحَوْا قَتْلَهُ اجْتِيَاحَا
 وَالْقَضْبَ وَاسْتَعْجَلُوا الْكِفَاحَا
 وَعَانَقُوا الْبَيْضَ وَالرَّمَاحَا
 فَأَتَخَنُوا بَيْنَهُمْ جِرَاحَا
 هُنَاكَ سَهْمَ الْقَضَا الْمَتَاحَا
 وَصَافَحَتْ نَفْسُهُ الصَّفَاحَا
 مِنْهُمْ صِيَاحًا وَلَا ضَبَاحًا^(١)
 كَمَا غَدَا فِيهِمْ وَرَاحَا
 دَعَاهُ دَاعِي اللَّقَا فَصَاحَا
 دُعِيْتُ أَنْ أَرْتَقِي الضَّرَاحَا
 يَسْقُطُ رَأْسًا وَذَا جَنَاحَا
 مَاتَتْ وَلَمْ تَشْرَبِ الْمُبَاحَا
 بِأَكْرَهَا حَتْفُهَا صَبَاحَا
 ثُمَّ أَكْتَسَتْ بِالْذَمَاءِ وَشَاحَا^(٢)
 بِكِي الْهَدَى فَقَدْتُمْ وَنَاحَا
 أَنْسَبْتُمْ الْقَفْرَ وَالْبَطَاحَا

١٣٨/٤

(١) الضباح : الصباح ، وهو في الأصل صوت الثعلب .

(٢) الوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض بالجواهر . (المؤلف)

أوحشتهم الذكرَ والمثاني والشُّورَ الطُّوْلَ الفصاحا^(١)
لا ساعَ اللهُ من قَلاكم وزادَ أشياعكم سَاحا

وله في الإمام الصادق - صلوات الله عليه :

عُججَ بالمَطِيِّ عَلى بَقيعِ العَرَقِدي واقرأ التَحِيَّةَ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدِ
وقل: ابنَ بنتِ مُحَمَّدٍ ووَصِيَّه يا نورَ كُلِّ هَدايَةٍ لم تَجحدِ
يا صادقاً شَهدَ الإلهُ بِصدقِهِ فكفى شَهادَةً ذِي الجِلالِ الأَمجدِ
يا ابنَ الهَدْيِ وأبا الهَدْيِ أنتَ الهَدْيُ يا نورَ حَاضِرِ سرِّ كُلِّ موَحِّدِ
يا ابنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ أنتَ الَّذِي أوضَحَتَ قَصدَ وِلاءِ آلِ مُحَمَّدِ
يا سادِسَ الأنوارِ يا عَلمَ الهَدْيِ ضَلَّ امرؤٌ بِوِلائِكُم لم يَهتدِ^(٢)

١٣٩/٤

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - :

تَخَيَّرَهُ اللهُ مِن خَلقِهِ فَحَمَلَهُ الذِّكْرَ وَهُوَ الخَبيرُ
وَأَنزَلَ بِالشُّورِ المَحْكَماتِ عَلَيهِ كِتابٌ مَبِينٌ مَنيرُ
وَأغْشاهُ نوراً وَناداهُ قَمِ وَأَنذَرُ قانَتَ البَشيرُ النَّذيرُ
فِلاحَ الهَدْيِ واضْمَحَلَّ العَمى ووَلَّى الضلالَ وَعِيفَ الغُرورُ
فَوَصَّى عَلِيًّا فَنَعَمَ الوَصِيُّ وَنَعَمَ السَّوْلِيُّ وَنَعَمَ النَصيرُ^(٣)

وله من قصيدة في الأئمة الطاهرين عليه السلام قوله :

نَصَّ عَلِيٌّ سِتًّا وَسِتًّا بَعْدَهُ كُلُّ إِمامٍ رَاشِدٌ بِرِهانِهِ
صَلَّى عَلَيهِ ذُو العَلِيِّ وَلَمْ يَزَلْ يَغْشاهُ مِنْهُ أبدأَ رِضوانِهِ

(١) مناقب آل أبي طالب : ١٢٩/٤ .

(٢) المصدر السابق : ٣٠٠/٤ .

(٣) [المصدر السابق : ٣٥/٢] أشار بهذه الآيات إلى حديث العشيبة المذكور في الجزء الثاني :

ص ٢٧٨ - ٢٨٧ . (المؤلف)

وله من قصيدة أخرى :

وقلت براتا كان بيتاً لمريم
ولكنه بيتٌ لعيسى بن مريم
والأوصياء الطاهرين مقامهم
بسبعين موصى بعد سبعين مرسل
وأخّرهم فيها صلاة إمامنا
وذاك ضعيف في الأسانيد أعوج
وللأنبياء الزهرِ مثوى ومدرج
على غابر الأيام والحق أبلج
جباههم فيها سجود تشجج
عليّ بذا جاء الحديث المنهج

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام :

ألسّ ترى جبريل وهو مقرّب
يقول لهم : أهل العبا أنا منكم
نعم آل طه خير من وطأ الحصى
هم الكلمات الطيبات التي بها
هم البركات النازلات على الوري
هم الباقيات الصالحات بذكرها
هم الصلوات الزاكيات عليهم
هم الحرم المأمون آمن أهله
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه
هم الباب باب الله والحبل حبله
وأسماءه الحسنی التي من دعاها
له في العلى من راحة القصد موقف
فن مثل أهل البيت إن كنت تنصف
وأكرم أبصار على الأرض تطرف
يتاب على الخاطي فيحبا ويزلق
تبعم جميع المؤمنين وتكنف
لذا كرها خير الثواب المضغف
يدل المنادي بالصلاة ويعكف
وأعداؤه من حوله تتخطف
وهم فلك نوح خاب عنه المخلف
وعروته الوثقى تواري وتكنف
أجيب فما للناس عنها تحرف^(١)

١٤٠/٤

ذكر السمعاني في الأنساب^(٢) : أن العوني كان شاعر الشيعة ، وذكر الصحابة

وثلبهم في قصيدة أولها :

(١) مناقب آل أبي طالب : ١/٣٤٤ ، ٢/٣٠٠ ، ٣/٣٤٢ ، ٤/٤٥٣ .

(٢) الأنساب : ٤/٢٦٠ .

ليس الوقوف على الأطلال من شاني
سمعت أن عمر بن عبدالعزيز لما بلغه عنه سب الصحابة ، أمر به فضرب
بالعمود بالمدينة فمات فيه .

قال الأميني : خفي على السمعاني اسم العوني وعصره ومدفنه ، وأن القصيدة
النونية المذكورة إنما هي لأبي محمد عبدالله بن عمّار البرقي أحد شعراء أهل البيت ،
وُشي به إلى المتوكّل و قرئت له نونيته ، فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ، ففعل به
ذلك ومات بعد أيام ، وذلك سنة (٢٤٥) . ومن النونية قوله :

فهو الذي امتحن الله القلوب به عما يجمعن من كفر وإيمان
وهو الذي قد قضى الله العلي له أن لا يكون له في فضله ثان
وإن قوماً رجوا إبطال حَقِّكم أمسوا من الله في سخطٍ وعصيان
لن يدفعوا حَقِّكم إلا بدفعهم ما أنزل الله من آي وقرآن
فقلدوها لأهل البيت إنهم صنوا النبي وأنتم غير صنوان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ابن حمّاد العبدي

١٤١/٤

ألا قلّ لسلطان الهوى كيف أعملُ
أأبدي إليك اليوم ما أنا مضمّرُ
وما أنا إلا هالك إن كتمتهُ
فخذ بعض ما عندي وبعض أصوتهُ
لقد كنتُ خلواً من غرامٍ وصهوةٍ
إلى أن دعاني للصبابة شادنُ
بديع جمالٍ لو يرى الحسن حسنه
فسبحان من أنشاه فرداً بحسنيه
دعاني فلم ألبت ولبيت عاجلاً
بذلتُ له روحي وما أنا مالكُ
وصرتُ له خدناً ثلاثين حجةً
بسمعي وقرّ إن لحا فيه كاشحُ
إلى أن بدا شبي ولاح بياضه
وبدل وصلي بالجفا متعمداً
فحاولته وصلأ فقال لي ابتدئ
وقرّ كما من حيدرٍ قرّ قرنةُ
لقد جار من أهوى وأنت المؤملُ
من الوجد في الأحشاء أم أتحمّلُ
ولا شك كتمان الهوى سوف يقتلُ
فإن رمث صون الكلّ فالحال مشكلُ
أبيتُ ومالي في الهوى قط مدخلُ
تحيرُ فيه الواصفون وتذهلُ
لقرّ اختياراً أنه منه أجهلُ
فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعلُ
وما كنت لولا ذلك الحسن أعجلُ
وفي مثله الأرواح والمال تُبدلُ
أعانق منه الشمس والليل أيلُ
كذاك به عن عدلٍ من راح يعذلُ
كما لاح قرن من سنا الشمس مسدلُ
وما خلته للهجر والصدّ يفعلُ
والأيميناً إنه ليس يقبلُ
وقد ثار من نقع السنابك قسطلُ

غداة رأتَهُ المشركون وسيفُهُ
 حسامٌ كصلِّ الرِّيمِ في جنباتِهِ
 إذا ما انتضاه واعتزى وسطَ مازقٍ
 به مرحبٌ عضَّ الترابَ معقراً
 وقام به الإسلامُ بعد اعوجاجه
 بكفيه منه الموتُ يجري ويهطلُ
 ديببُ كما دبَّت على الصخرِ أنملُ
 تزلزلُ خوفاً منه رضوى ويذبلُ
 وعمرو بن ودِّ راح وهو مجدُّ
 وجاء به الدين الحنيف يُكملُ

١٤٢/٤

إلى أن يقول فيها :

هو الضاربُ الهاماتِ والبطلُ الذي
 وعسجَ جبريلُ الأمينُ مصرحاً
 أخو المصطفى يومَ الغديرِ وصنوهُ
 له الشمسُ رُدَّت حين فاتتُ صلاتهُ
 فصلَّى فعادتُ وهي تهوي كأنها
 أما قال فيه أحمدٌ وهو قائمٌ
 عليُّ أخي دون الصحابةِ كلهم
 عليُّ بأمرِ الله بعدي خليفةُ
 ألا إن عاصيه كعاصي محمدٍ
 ألا إنه نفسي ونفسي نفسه
 ألا إنني للعلمِ فيكم مدينةُ
 ألا إنه مولاكم ووليتكم
 فقالوا جميعاً قد رضينا حاكماً
 ويكفيكم فضلاً غداة مسيره
 وقد عطشوا إذ لآخ في الديرِ قائمٌ
 بضربتهِ قد مات في الحالِ نوفلُ
 يكسبرُ في أفقِ السما ويهسلُ
 ومُضجعةُ في لحدِهِ والمفسلُ
 وقد فاته الوقتُ الذي هو أفضلُ
 إلى الغربِ نجمٌ للشياطين مُرسَلُ
 على منبرِ الأكوار والناسُ نُزِلُ^(١)
 به جاءني جبريلُ إن كنتَ تسألُ
 وصيِّ عليكُم كيف ما شاء يفعلُ
 وعاصيه عاصي الله والحقُّ أجملُ
 به النصُّ أنبا وهو وحيٌّ منزلُ
 عليُّ لها بابٌ لمن رام يدخلُ
 وأقضاكم بالحقِّ يقضي ويعدلُ
 ويقطعُ فينا ما يشاء ويوصلُ
 إلى يثربِ والقومُ تعلقو وتسفلُ
 لهم راهبٌ جسمٌ العلوم مكملُ

(١) في بعض المصادر : والجمع حُقْلُ . (المؤلف)

فناداه من بُعدٍ وأعلا بصوته
فأشرف مذعوراً فقال : فهل ترى
فقال وأنى بالمياه وأرضنا
ولكن في الإنجيل أن يقربنا
ولم يبره إلا نبي مطهر
فسار على اسم الله للماء طالباً
فأوقف والفرسان حول ركابه
فقال لهم يا قوم هذا مكانكم
فاكان إلا ساعة ثم أشرفوا
لجنيته ملساً كأن أديمها
فقال اقلبوها فاعتزوا عند أمره
فقالوا جميعاً يا علي فهذه
فد إليها ما انحنى فوق سرجه
وزج بها كالعود في كف لاهب
فأوردتهم حتى اكتفوا ثم عادها
فلما رآها الراهب انحط مسرعاً
وأسلم لما أن رآوا هو قائل

فكاد على خوفٍ من الرعب ينزلُ
بقربك ماءً أيها المتبتلُ
جبالٌ وصخرٌ لا ترامٌ وجندلُ
على فرسخين لا محالة منهل^(١)
وإلا وصيٌ للنبي مفضلُ
وراهبٌ ذاك الدير بالعين يأملُ
ونارُ الظما في أنفيس القوم تشعلُ
فمن رام شربَ الماء للحفر ينزلُ
على صخرة صماء لا تتقلقلُ
أذيب عليها التبر أو ريف منخلُ
على ذلك كلاً وهي لا تتجلجلُ
صفاتٌ بها تعيا الرجال وتذهلُ
يمسها إلا غدت وهي أسفلُ
فبان لهم عذبٌ من الماء سلسلُ
على الجب لا يعيا ولا يتململُ
لكفيه ما بين الأنام يُقبَلُ
أظنك آلياً وما كنت أجهلُ

١٤٣/٤

القصيدة (١٠٤) أبيات

-٢-

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - :

لعمرك يا فتى يوم الغدير
لأنت المرء أولى بالأمر
وأنت أخ خير الخلق طراً
ونفس في مباهلة البشير

(١) كذا بالرفع ، والصواب نصبها : لأنها اسم أن مؤخرأ .

وأنت الصنوّ والصهرُ المزكّي
وأنت المرءُ لم تحفلُ بدنياً
لقد نبعتُ له عينٌ فظلتُ
فوفاه البشيرُ بها مغذاً
لقد صيرتُها وقفاً مُباحاً
وكان يقولُ يا دنياي غري
وصابرٌ مع حليلته الأذايا
وقالت أمُ أيمنَ جنتُ يوماً
فلما أن دنوتُ سمعتُ صوتاً
فجئتُ البابَ أقرعهُ نغوراً
فجئتُ المصطفىَ وقصصتُ شأني
فقال المصطفىُ شكراً لربّي
رأها الله مُتعبَةً فآلق
ووكّل بالرحا ملكاً مُديراً
تزوجَ في السماءَ بأمرِ ربّي
وصيرَ مهرها خمسَ الأراضِي
فذا خيرُ الرجالِ وتلك خيرُ
وإبناها الألى فضلوا البرايا
وصيرَ ودهمُ أجراً لطفه

ووالدُ شبرٍ وأبو شبيرِ
وليس له بذلك من نظيرِ
تفورُ كأنها عنقُ البعيرِ
فقال عليُّ أبشر يا بشيري
لوجهِ اللهِ ذي العزِّ القديرِ
سواي فليستُ من أهلِ الفرورِ
فنالا خيرَ عاقبةِ الصبورِ
إلى الزهراءِ في وقتِ الهجيرِ
وطحناً في الرحاءِ بلا مُديرِ
فما من سامعٍ لي في نغوري
وما أبصرتُ من أمرٍ زعورِ
بإتمامِ الحباءِ لها جديرِ
عليها النومُ ذو المنِّ الكثيرِ
فعدتُ وقد ملئتُ من السرورِ
بفاطمةَ المهديّةِ الطهورِ
بما تحويه من كرمٍ وخيرِ
النساءِ ومهرها خيرُ المهورِ
بتنصيبِ اللطيفِ بها الخبيرِ
بتبليغِ الرسالةِ في الأجورِ

١٤٤/٤

بيان: في هذه القصيدة إيعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين ﷺ،

منها:

حديث المواخاة الذي أسلفناه في (١١٢/٣ - ١٢٥)، وقصة المباهلة وأنه فيها

نفس النبي الأقدس بنصّ من الكتاب^(١).

ومنها: حديث نبعة العين ، أخرجه الحافظ ابن السّمّان في الموافقة ، وعنه محبّ الدين الطبري في رياضه^(٢) (٢٢٨/٢) : أنّ عمر أقطع عليّاً ينبع ، ثمّ اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً ، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء ، فأتي عليٌّ فبشّر بذلك ، فقال : بشّروا الوارث ثمّ تصدّق بها^(٣).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه^(٤) (٢٦٠/٢) :

جاء في الأثر : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره أنّ مالاّ له قد انفجرت فيه عينٌ خزّارةٌ يبشّره بذلك . فقال : بشّر الوارث ، بشّر الوارث - يكرّرها - ثمّ وقف ذلك المال على الفقراء ، وكتب به كتاباً في تلك الساعة .

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في معجم البلدان^(٥)

١٤٥/٤

(٨ / ٢٥٦) ، والسهمودي في وفاء الوفاء^(٦) (٣٩٣/٢) وغيرهما .

ومنها: قوله عليه السلام : « يا دنيا غريّ غيري » أخرجه جمعٌ من الحفاظ كما مرّ في (٣١٩/٢) .

ومنها: حديث طحن الرحا بلا مدير . أخرجه الحفاظ بلفظ أبي ذرّ الغفاري ، قال : أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي عليّاً ، فرأى رحىً تطحن في بيته وليس معها

(١) في قوله تعالى : ﴿ فقلّ تعالوا نذع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ . آل عمران : ٦١ . (المؤلف)

(٢) الرياض النضرة : ١٨٣/٣ .

(٣) وبهذا اللفظ يوجد في : الإمام عليّ ، تأليف الشيخ محمد رضا المصري : ص ١٧ . (المؤلف)

(٤) شرح نهج البلاغة : ٢٩٠/٧ خطبة ١١٩ .

(٥) معجم البلدان : ٤٥٠/٥ .

(٦) وفاء الوفا : ١٣٣٤/٤ .

أحد، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «يا أبا ذر، أما علمت أن الله ملائكة سياحين في الأرض قد وُكِّلوا بمعاونة آل محمد ﷺ» (١).

ومنها: حديث زواج الزهراء الصديقة، ذكرناه في (٣١٥/٢ - ٣١٩ و ٢٠/٣).

ومنها: أن ودَّ آل محمد أجز رسالته ﷺ، وقد مرَّ تفصيله في (٣٠٦/٢ - ٣١١).

- ٣ -

من قصيدة في مدح أمير المؤمنين ﷺ:

أرض الإله وأسخط الشيطاننا	تُعط الرضا في الحشر والرضوانا
والمحض ولأئك للذين ولاؤهم	فرض على من يقرأ القرآنا
آل النبي محمد خير الورى	وأجلهم عند الإله مكانا
قوم قوام الدين والدنيا بهم	إذ أصبحوا لها معاً أركانا
قوم إذا أصفى هواهم يؤمن	يُعطي غداً مما يخاف أمانا
قوم يطيع الله طائع أمرهم	وإذا عصاه فقد عصى الرحمانا
وهم الصراط المستقيم وحبهم	يوم المعاد ينقل الميزانا
والله صيرهم لمحنة خلقه	بين الضلالة والهدى فرقانا
حفظوا الشريعة قائلين بحفظها	ينفون عنها الزور والبهتانا
وأقى القرآن بفرض طاعتهم على	كل البرية فاسمع القرآنا
وتوالت الأخبار أن محمداً	بسولاتهم وبحفظهم أوصانا

من سبحت في كفه بيض الحصى

ليكون ذلك لصدقه تبياناً

(١) سيرة الملاء، الرياض النضرة: ٢٢٣/٢ [١٧٧/٣]، الصواعق المحرقة: ص ١٠٥ [ص ١٧٦]،

اسعاف المؤمن ص ١٥٨، أعجب ما رأيت: ٨/١، الإمام عليّ للشيخ محمد رضا: ص ١٨.

من أنزل الله الكتابَ عليه في
 من بلغ الدنيا بنصبٍ وصيّته
 من ذا له يوم الغدير فضيلةٌ
 من آكل الطير الذي لم يستطع
 من آكل القطفِ الجنيّ على حرى^(١)
 من فيه أنزل هل أتى ربُّ العلى
 من نصّ أحمدُ في مزياء التي
 من لا يواليه سوى ابنِ نجبيةٍ
 كلُّ العلوم ليغتدي برهانا
 يوم الغدير ليكمل الإيماننا
 إذ لا تطيق لفضله جحدانا
 خلق له جحداً ولا كتماننا
 وإليه أهدى ربّه رمّانا
 وجزاه حور العين والولدانا
 لم يُعطيها ربُّ العلى إنسانا
 حفظت أباه وراعت الرحمانا

القصيدة (٢٧) بيتاً

- ٤ -

يدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يوم الغدير :

يا عيد يوم الغدير
 ففبك أضحي عليّ
 غداة جبريل وافي
 وقال يا أحمد انزل
 بلغ وإلا فاكن
 فأنزل الجمع كلاً
 وقال قد جاء أمر
 بأن أقم علياً
 فسبايعوه فما في ال
 إمام كل إمام
 عُبد بالهنا والسرور
 أمير كل أمير
 من السميع البصير
 بجانب هذا الغدير
 ست قائماً بالأمر
 ثم اعتلى فوق كور
 من اللطيف الخبير
 خليفة في مسيري
 سوري له من نظير
 مولى لكل كبير

(١) الحرّبي : الجدارة والاستحقاق .

نورٌ علا كل نورٍ	بابٌ إلى كل رشدي
على الجحودِ الكفورِ	وحجةُ الله بعدي
فَهُمْ كعدَّ الشهورِ	وبعدَه الغرَّ منه
كثيرةٌ للذکورِ	أسماءُهُم في المثاني
مكتوبةٌ والزبورِ	في صحفِ موسى وعيسى
يلوح بين السطورِ	ما زال في اللوح سطرأ
منهُ لخيرِ مزورِ	تزور أملاك ربِّي
أبدى وكلَّ الحضورِ	وأشهد الله فيها
من بين جمِّ غفيرِ	فقام من حلَّ حُماً
مخالفاتِ الضميرِ	وبايعوه بأيدي
أخفوا بذاتِ الصدورِ	والله يعلم ما إذا



وله يدحه - صلوات الله عليه -

محمدٍ في الوري نظير ^(١)	ما لعلِّي سوى أخيه
إليه في الفرش تستطيرُ	فداهُ إذ أقبلت قريشُ
فقال أصحابه الحضورُ	وكان في الطائفِ انتجاء
فقال ما ليس فيه زورُ	أطلت نجواك من عليّ
ناجاه ذو العزّة الخبيرُ	ما أنا ناجيته ولكن
خليفةٌ بعده أميرُ	وقال في خمّ إن علياً
سواه فاستغرت الصدورُ	وكان قد سدَّ باب كلِّ

(١) أشار به إلى ما أخرجه المحافظ محب الدين الطبري في رياضه : ١٦٤/٢ [١٠٨/٣] عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبيّ إلا وله نظير من أمته ، وعليّ نظيري » . ورواه غيره من الحفاظ . (المؤلف)

وأكثروا القول في عليّ
فقال ما تبغون منه
ما أنا أوصدتها ولكن
يا قوم إنني امتثلتُ أمراً
فكان هذا له دليلاً
بأنا ودبت له الشرورُ
وهو سميعٌ لهم بصيرُ
أوصدها الأمرُ القديرُ
أوحاه لي الراحمُ الغفورُ
بأنه وحده الظهيرُ

١٤٨/٤

-٦-

وله من قصيدة كبيرة في مدحه - صلوات الله عليه - :

وقال لأحمد بلغ قريشاً
فإن لم تُبلغ الأنبياء عني
فأنزل بالحجيجٍ غديرِ خمٍ
فأبرزَ كفه للناس حتى
فأكرم بالذي رُفعت يده
فقال لهم وكلُّ القومِ مُصغٍ
ألا هذا أخي ووصيُّ حقٍ
ألا من كنت مولاه فهذا
تولى الله من والي علياً
أكن لك عاصماً إن تستكينا
فما أنت المبلغُ والأمينُ
وجاء به ونادى المسلمينا
تبيها جميعُ الحاضرينا
وأكرم بالذي رفع اليمينُ
لمنطقه وكلُّ يسمعونا
وموفي العهد والقاضي الديونا
له مولى فكونوا شاهدينَا
وعادى مبغضيه الشائنا

وجاء عن ابن عبداه^(١) أنا
فنعرفهم بحبهم علياً
ببغضهم الوصيِّ ألا فبعداً
به كنا نميز المؤمنينَا
وأن ذوي النفاقِ ليعرفونا
لهم ماذا عليهم ينقمونا

(١) ابن عبداه : هو جابر الأنصاري . أخرج الحفاظ حديثه هذا كما مر في الجزء الثالث : ص ١٨٢ .
(المؤلف)

ومما قالت الأنصارُ كانت
ببغضهم عليَّ الهادي عرّفنا
مقالة عارفين بجرّينا
وحقّقنا نفاقَ منافقينا

-٧-

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه - :

يومُ الغدير لأشرفُ الأيامِ
يومُ أقامَ اللهُ فيه إمامنا
قال النبيُّ بدوحِ خمٍ رافعاً
من كنتُ مولاهُ فذا مولى له
هذا وزيرِي في الحياةِ عليكمُ
ياربِّ والٍ من أقرَّ له الولاءِ
فتهافت أَيْدي الرجالِ لبيعةٍ
وأجلُّها قدراً على الإسلامِ
أعني الوصيِّ إمامَ كلِّ إمامِ
كفَّ الوصيِّ يقولُ للأقوامِ
بالوحي من ذي العزّةِ العلامِ
فإذا قضيتُ فذا يقومُ مقامي
وانزل بمن عاداه سوءَ حمامِ
فيها كمال الدين والإنعامِ

١٤٩/٤

مركز تحقيقات علوم القرآن
-٨-

من قصيدة له يمدحه عليه السلام :

ترومُ فسادَ دليلِ النصوصِ
ألم تستمعِ قوله صادقاً
ألا إنَّ هذا وليُّ لكم
وقال له أنت منِّي أخي
وقال له أنت بابٌ إلى
وقال لكم هو أقضاكمُ
ويومَ براءةِ نصِّ الإلهِ
وسمّاه في الذكرِ نفسَ الرسولِ
ويومَ المواخاةِ نادى به
ونصراً لإجماعِ ما قد جمعِ
غداةَ الغديرِ بماذا صدغِ
أطيعوا فويلٌ لمن لم يُطعِ
كسهارونَ من صنوه فاقتنعِ
مدينة علمي لمن ينتجعِ
وكلُّ من قد مضى متبعِ
جلُّ عليه فلا تختدعِ
يومَ التباهلِ لما خشعِ
أخوك أنا اليوم بي فارتفعِ

ويوم أتى الطير لما دعا
 أيا ربّ إبعث أحبّ الأنام
 فلم يستتمّ النبيّ الدعاء
 ثلاث مرارٍ فلما انتهى
 فقال النبيّ له ادخل فقد
 فخبّره أنّه قد أتى
 فقطّب في وجهه من رده
 ووارثه برصاً فاحشاً
 ففيم تخيرتم غير من
 وكيف تعارض هذي النصوص

النبيّ الإله وأبدى الضرع
 إليك لتأكل في مجتمع
 إلا وقد جاء ثم ارتجع
 إلى الباب دافعة واقتلع
 أطلت احتباسك يا ذا الصلغ
 ثلاثاً ودافعه من دفع
 وأنكر ما بأخيه صنع
 فظلّ وفي الوجه منه بقع
 تخيره ربكم واصطنع
 بإجماع ذي الحقد أو ذي الطمع



-٩-

وله من قصيدة في المديح : *مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية*

١٥٠/٤

يا سائلي عن حيدرٍ أعيتني
 الله سماء علياً باسمه
 واختاره دون الوري وأقامه
 أخذ الإله على البرية كلها
 وغداة واخى المصطفى أصحابه
 فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى
 ودعاه أملاك السماء بأمر من
 وأجاب أحمد سابقاً ومصداً
 فإذا ادعى هذي الأسمي غيره

أنا لست في هذا الجواب خليفا
 فما علواً في العلى وسموقا
 علماً إلى سبل الهدى وطريقا
 عهداً له يوم الغدير وثيقا
 جعل الوصي له أخاً وشقيقا
 أن جاوز الجوزاء والعسوقا
 أوحى إليهم حيدر الفاروقا
 ما جاء فيه فسمي الصديقاً
 فليأتنا في شاهدٍ توثيقاً

أشار إلى ما مرّ في (٢/٣١٢ - ٣١٤ و ٣/١٨٧) من أن علياً هو صديق هذه

الأمة وفاروقها بنص صحيح ثابت من النبي الأعظم ﷺ .

- ١٠ -

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه - :

ياراكباً أجداً ^(١) تحبُّ وتوضع ^(٢)	في سرعةٍ والشوقُ منها أسرعُ
لله ما أخطاك من رجلٍ له	عند الغريِّ لبانةٌ لا تمنعُ
يُجلىٰ عليك من الهدايةِ مشرقُ	ومن الإمامةِ والولايةِ مطلعُ
جدتْ به نورُ الهدى مستودعُ	في ضمنه العلمُ البطينُ الأنزعُ
جدتْ يدلُّ عليه طيبُ نسيمه	قبلَ الورودِ وضوءُ نورٍ يلمعُ
جدتْ ربيعُ المؤمنين بربعه	فقلوبهم أبداً له تتطلعُ
جدتْ به الرضوانُ والغفرانُ والـ	إيمانُ والفضلُ الذي تتوقعُ
جدتْ تحجُّ إليه أملاكُ السما	إذ في جوانبه المناسكُ أجمعُ
بعضُ قيامٍ خاضعون لفضله	أبداً وبعضُ ساجدون وركعُ
فإذا وصلتَ إليه فالتمُّ تربيته	في مدمعٍ يجري وقلبٍ يخشعُ
وقلِّ السلامُ عليك يا مولى يرى	عملي ويشهدُ ما أقولُ ويسمعُ
إنِّي قصدتُك زائراً ومسلماً	وموالياً يا من يضرُّ وينفعُ
لتكون لي يوم القيامة شافعاً	وهواك يسقمني إليك ويشفعُ
عجبا لعمي عن ولاك ونوره	كالشمسِ طالعةٌ تضيءُ وتسطعُ
فكأنهم لم يسمعوا ما قاله	فيك المهيمنُ في الكتابِ ولم يعوا
أوليس من يهدي إلى الحقِّ الذي	يُنجي أحقُّ بالاتباعِ فيتبعُ
أولم يك السورَ الذي أضحى له	بابٌ وفيه للمحاولِ مقمعُ

١٥١/٤

(١) ناقة أجد : قوِّية . (المؤلف)

(٢) الحبيب : ضرب من العذو . والوضع : ضرب من العذو فوق الحبيب .

والبابُ باطنه المغيبُ رحمةً
تركوا سبيلَ الرشدِ بعد نبيهم
أنى ينال مفاخرَ فخرِ امرئٍ
والله ما قعد الوصيُّ لذلةٍ
لكن أَرَادَ بأن يُقيمَ عليهم الـ
غدروا به يومَ الغديرِ ولم يفوا
يا قاسمَ النيرانِ أقسى صادقاً
أنت الصراطُ المستقيمُ على لظى
والحوضُ حوضك فيه ماءٌ باردٌ
ولك المفاتيحُ أنت تُسكنُ ذا لظى
إني زرعْتُ هواك في أرضِ الحشا

لكن ظاهره المذابُ الأفظعُ
سفهأ وتاهوا في العمى وتسكعوا
ساد البرية وهو طفلٌ يرضعُ
عنهم فإيهم أذلُّ وأوضعُ
سُججَ التي أسبابها لا تُدفعُ
ولعهديه المسؤولِ منهم ضيعوا
بهواك حلفة مؤمنٍ يتشيعُ
وإليك منها يا عليُّ المفرعُ
في البعثِ تسقي من تشاء وتمنعُ
يصلى وهذا في الجِسانِ يُمتعُ
والرءُ يحصدُ في غديما يزرعُ

مركزية - ١١ - أمير المؤمنين

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

عليُّ عليُّ القدرِ عند مَلِيكِهِ
وعروته الوثقى التي من تمسكت
فكم ليلةً ليلاءَ لله قامها
وكم غمرةً للموتِ في الله خاضها
فواخاه من دون الأنامِ فياها
وولاه في يومِ الغديرِ على الورى
هو المختلى في بدرِ أرؤسِ صيدها

وإن أكثرت فيه الغواةً ملامها
يداهُ بها لم يخشَ قط انفصامها
وكم ضحوةً مسجورةً الحرِّ صامها
وأركانِ دينٍ للنبيِّ أقامها
غنيمةً فوزٍ ما أجلُّ اغتنامها
فأصبح مولاها وكان إمامها
كما تختلى شهبُ البراقِ حماتها^(١)

وصاحبُ يومِ الفتحِ والرايةِ التي
فقال سأعطيها غداً رجلاً بها
وقال له خذ رايتي وامضِ راشداً
فرَّ أميرُ المؤمنينَ مشمراً
وزجَّ ببابِ الحصنِ عن أهلِ خيبرِ
وجدلَ فيها مرحباً وهو كبشها
وسل عنه في سلعٍ وعن عظمِ فعلِهِ
وأفئدةَ الأبطالِ ترجفُ هيبَةً
فقام إليه من أقامَ بسيفِهِ
وقال عليُّ تأويلِ ما اللهُ منزلُ
فقاتلَ جيشَ الناكثينَ لعهدِهِم
وأجرى بيومِ المارقينَ دمَاءَهُم
وأخلى من الأجسامِ بالسيفِ هامها

برجعتهَا أخزى الإلهَ دَلامَهَا^(١)
مُلبأً يُوفي حَقَّهَا وذمَامَهَا
فما أنا أخشى من يدِكَ انهزامَهَا
برايتهِ والنصرُ يسري أمامَهَا
وسقى الأعادي حتفَهَا وحمَامَهَا
وأوسعَ أنافَ اليهودِ ارتغامَهَا
بعمروٍ ونازُ الحربِ تذكي اضطرَامَهَا
وقد أخفتَ الرعبُ الشديدُ كلامَهَا
حلائلُهُ تكلِي تطيلُ التدامَهَا^(٢)
تُقاتلُ بعدي يا عليُّ طغامَهَا
وأنكلَ يومَ القاسطينَ شامَهَا
وأخلى من الأجسامِ بالسيفِ هامَهَا

- ١٢ -

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه - :

ولاء المرتضى عُددي
أميرُ النحل مولى الخلد
غداةً يبايعون المر
شبيهُ المصطفى بالفض
وجنبُ الله في الكتبِ
فلن تلدَ النساءُ شهباً

ليومي في الوريّ وغدي
حق في خُمِّ على الأبدِ
تضئُ أمراً بمدَّ يدِ
لم ينقص ولم يزدِ
وعينُ الواحدِ الصمدِ
له كَلًا ولم تلدِ

١٥٣/٤

(١) الدلام : السواد .

(٢) التدام النساء : ضربهن وجوههن وصدورهن في النياحة .

مجلّي الكرب يوم الحر ب في بدر وفي أحد
 وخير والنضير كذا وسل عن خندق البلد
 إذ الهيجاء هاج لها بقلب غير مرتعد
 ترى الأبطال باطلة لخوف الفارس الأسد
 فأنفسهم مودعة لهم بتنفس الصعد
 وقد خفتوا لهيبته فلست تحس من أحد
 فلم تسمع لغير البيد ض فوق البيض والزرد^(١)

ولشاعرنا العبدي غديريات أخرى، يأتي بعضها ونصف عن بعضها.



أبو الحسن علي بن حمّاد بن عبيدالله بن حمّاد العدوي العبدي^(٢) البصري،
 كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليه السلام، كما ذكره ولده شاعرنا في
 شعره بقوله من قصيدة :

وإن العبد عبدكم علياً كذا حمّاد عبدكم الأديب
 رثاكم والذي بالشعر قبلي وأوصاني به أن لا أغيب

والمترجم له علم من أعلام الشيعة، وقد من علمائها، ومن صدور شعرائها،
 ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال
 في رجاله^(٣) : قد رأيت . غير أنه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودي البصري المتوفى

(١) الزرد والزرد: حلق المغفر والدرع . (المؤلف)

(٢) نسبة إلى عبد القيس، كما يأتي في شعر المترجم [ص ٢١٨] . (المؤلف)

(٣) رجال النجاشي : ص ٢٤٤ رقم ٦٤٠.

سنة (٣٣٢) بواسطة الشيخ أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري المتوفى سنة (٤١١)، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظم الواقعين في سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرواة، وأساتذة حملة الحديث، وحسبه ذلك دلالة على ثقته وجلالته، وتضلعه في العلم والحديث .

وأما الشعر فلا يشك أحد أنه من ناشري ألويته، وعاقدي بنوده، ومنظمي صفوفه، وقائدي كتائبه، وسائقي مقابله^(١)، وجامعي شوارده، وقد اطرده ذكره في المعاجم^(٢)، كما تداول شعره في الكتب والجامع، وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورتاءً، ولقد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع، حتى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم، وجمع شعره فيهم - صلوات الله عليهم - مدحاً ورتاءً العلامة السماوي في ديوان يربو على (٢٢٠٠) بيت، وجُل شعره يشف عن تقدمه الظاهر في الأدب، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر، وخطواته الواسعة في صياغة القريض، كما أنه ينم عن علمه المتدفق، وتضلعه في الحديث، وبذل كله في بث فضائل آل الله، وجمع شوارده الحقائق الراهنة في المذهب الحق، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنة، وإقامة الدعوة إلى سنن الهدى. فشعره بعيد عن الصور الخيالية بل هو لسان حجاج وبرهنة، ونظم بيتات ودلائل، وبيان قيم لمذهبه العلوي .

قال نجم الدين العمري في المجدي^(٣) - في ذكر ولد زيد بن علي - : أنشدني أبو علي بن دانيال - وكان من ذي رحمي رحمه الله - من قصيدة أنشدها إياه الشيخ أبو

(١) المقاب: جمع مقنب، وهي جماعة الخيل والفرسان .

(٢) كرجال النجاشي: ص ١٧١ [ص ٢٤٤ رقم ٦٤٠]، المجدي في أنساب الطالبين [ص ١٥٨]، معالم العلماء [ص ١٤٧]، إيضاح الاشتباه للعلامة الحلبي [ص ٢١٨]، مجالس المؤمنين: ص ٤٦٤ [٥٥٨/٢]، رياض العلماء [٧٠/٤]، رياض الجنة في الروضة الخامسة، تنقيح المقال: ٢٨٦/٢ .
(المؤلف)

(٣) المجدي: ص ١٥٨، وفيه ورد البيت الأول هكذا:

قال: ابن حماد؟ فقلت له أجل فدنا وقال جهلت قدرك فاعذر

الحسن عليّ بن حمّاد بن عبّيد [الله] العبدي الشاعر البصري رضي الله عنه لنفسه :

قال ابن حمّاد وقال له فتى	قد جاء يسأله جهلتك فاعذر
قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي	بصحيح رأيك في الطريق الأنور
وأريد أسأل مستفيداً قلت سل	واسمع جواباً قاهراً لم يقهر
قال الإمامة كيف صحّت عندكم	من دون زيد والأنام لجعفر
قلت النصوص على الأئمة جاءنا	حتماً من الله العليّ الأكبر
إن الأئمة تسعة وثلاثة	نقلاً عن الهادي البشير المنذر
لا زائد فيهم وليس بناقص	منهم كما قد قيل عدّ الأشهر
مثل النبوة صيرت في معشر	فكذا الإمامة صيرت في معشر

قال نجم الدين : هذا كلام حسن ، ووجهة قوية ؛ لأنّ حاجة الناس إلى الإمام
- أعني الخليفة - كحاجتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنه القائم بإعلاء سنته السنّية في كلّ زمان .
رجع إلى كلام أبي الحسن بن حمّاد رضي الله عنه :

قال الإمامة لاتمّ لقائم	ما لم يجرّ بسيفه ويشره
فلذاك زيد حازها بقيامه	من دون جعفر فأذكر وتدبر

قال نجم الدين : هكذا أنشدني بفتح الراء من جعفر ، وهو رأي الكوفيين ، أعني
منعه من الصرف :

قلت الوصيّ عليّ قياييك لم ينل	حظّ الخلافة بل غدت في حبتري
إذ كان لم يدع الأنام بسيفه	قطعاً فيالك فريّة من مفتري
وكذلك الحسنُ الشهيد بتركه	بطلت إمامته بقولك فانظري
والعابد السجّاد لم ير داعياً	ومشهوراً للسيف إذ لم ينصر
أفكان جعفر يستثير عدائه	ويذيع دعوته ولما يؤمر

قال نجم الدين : يريد أن المأمور كان زيدا لا جعفرا :

ودليل ذلك قول جعفر عندما عَزِي بزيدي قال كالمستعبر
لو كان عمي ظافرا لوفى بما قد كان عاهدا غير أن لم يظفر

أشار ابن حماد بهذين البيتين إلى ما مر عن المحافظ المرزباني والكشي في
(٢٢١/٢) و(٧٠/٣).

ولادته ووفاته :

لم نقف على تاريخ ولادة ابن حماد ووفاته ، غير أن النجاشي الذي أدركه ورآه
ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة (٢٧٢) ، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي
البصري توفي (١٧) ذي الحجة سنة (٣٣٢) فيستدعي التاريخ أن المترجم وُلد في
أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره .

وقفنا لابن حماد على قصيدة في مجموعة عنيفة مخطوطة في العصور المتقدمة ،
وقد ذكر ابن شهر آشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبيدي -سفيان بن مصعب-
المترجم له في (٢٩٤/٢) ، وتبعه البياضي في الصراط المستقيم وغيره ، والقصيدة
للمترجم له وهي :

١٥٦/٤

أسألتني عما ألقى من الأسى سلى الليل عني هل أجنُّ إذا جنَّا
ليخبرك أني في فنونٍ من الجوى إذا ما انقضى فنَّ يوكل بي فنا
وإن قلبٍ إنَّ الليل ليس بناطقي قني وانظري واستخبري الجسد المضي
وإن كنت في شكٍّ فديتك فأسألي دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا
أحببنا لو تعلمون بحالنا لما كانت اللذات تشغلكم عنا
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وآليتم أن لا تخونوا عهدنا فقد وحياء الحب خنتم وما خنا

غدرتم ولم نغدر وخنتم ولم نخن
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم
أتهنا لكم طيب الكرى وجفوتنا
أنحنا بمغناكم لتحيا نفوسنا
سرحل عنكم إن كرهتم مقامنا
ونأخذ من نهوى بدلاً سواكم
تعالوا إلى الإنصاف فيما ادعيتم
أليتكم نساصفتونا فريضة
إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم
وإني لأرثي للغريب وإني
لقد كان عيشي بالأحبة صافياً
زمان نعمنا فيه حتى إذا مضى
فوالله ما زال اشتياقي إليكم
ولا ذقت طعم الماء عذبا ولا صفت
ولا بارحثني لوعة الفكر والجوى
وما رحلوا حتى استحلوا نفوسنا
ترى منجدي في أرض بغداد واهناً
أيزعم أن أسلو ويشغل خاطري
أيا ساكني نجد سلامي عليكم
أمثل مولاي الحسين وصحبه
فلما رآته أخته وبناته
تعلقن بالشمر اللعين وقلن دغ
فحرز وريديه وركب رأسه

وحلتم عن العهد القديم وما حلنا
ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
على الجمر لا تهنا ولا بعدكم ثنا
فا زادنا إلا جوى ذلك المغنى
ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنا
ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
ولا تفرطوا بل صححوا اللفظ والمعنى
بأن لكم نصفاً وأن لنا ثنا
وإن غربت جدت ذكركم حزنا
غريب الهوى والقلب والدار والمغنى
وما كنت أدري أن صحبتنا تبنى
بكينا على أيامه بدم أبنى
ولا برح التسهيد لي بعدكم جفنا
موارده حتى نعود كما كنا
ولا زلت طول الدهر مقترعاً سنا
كأنهم كانوا أحق بها منا
لزهدكم فينا وبعدكم عنا
بغيركم مستبدلاً بس ماظنا
ظننا بكم ظناً فاخلفتم الظنا
كأنجم ليل بينها البدر أو أسنى
وشمر عليه بالمهتد قد أحنى
حسيناً فلا تقتله يا شمر واذبحنا
على الرمح مثل الشمس فارقت الدجنا

فنادت بطول الويلِ زينبُ أختُهُ
ألا يا رسولَ الله يا جدُّنا اقتضتْ
سُبيننا كما تُسبي الإماءَ بذلَّةِ
ستفتني حياتي بالبكاءِ عليهمُ
ألا لعنَ اللهُ الذي سنَّ ظلمَهُمُ
سأمدحُكم يا آلَ أحمدَ جاهداً
ومن منكم بالمدحِ أولى لأنكمُ
بجدِّكم أسرى البراقِ فكان من
وشخصُ أبيكم في السماءِ تزورهُ
أبوكم هو الصديقُ آمن واتفقُ
وسماه في القرآنِ ذو العرشِ جنبهُ
وشدَّ به أزرَ النبيِّ محمدٍ
وأفرده بالعلمِ والبأسِ والتدي
هو البحرُ يعلو العنبرُ المحضُ فوقه
إذا عُذَّ أقرانُ الكريهةِ لم نجدُ
يخوض المنايا في الحروبِ شجاعةً
يرى الموتُ من يلقاه في حومةِ الوغى
إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت^(٢)
وأهدت إلى الأحداقِ كحلاً معصفاً
وخلت بها زرقُ الأستةِ أنجماً
فحين رأت وجهَ الوصيِّ تمزقتْ

وقد صبغتُ من نحرِهِ الجيبَ والردنا
أميَّةً منا بعدك الحقدَ والضغنا
وطيفَ بنا عرضَ البلادِ وشُتتنا
وحزني لهم باقٍ مدى الدهر لا يفنى
وأخزي الذي أملَى له وبه استننا
وأمنحُ من عاداكم السبِّ واللعنا
لأكرمُ من لبّي ومن نحرِ البُدنا
إله البرايا قابَ قوسينِ أو أدنى
ملائكُ لا تنفكُ صباحاً ولا وهنا
وأعطى وما أكدي وصدق بالحسنى
وعروتهُ والعينَ والوجهَ والأذنا
وكان له في كلِّ نائبةٍ ركناً^(١)
فمن قدرِهِ يسمو ومن فعله يُكنى
كما الدرُّ والمرجانُ من قعرِهِ يُجنى
لحميدرةٍ في القومِ كفواً ولا قرنا
وقد ملئت منه ليوثُ الشرى جينا
يناديه من هنا ويدعوه من هنا
فوارسها واستخلفوا الضربَ والطعنا
وألقت على الأشداقِ أوديةً دُكنا
ومن فوقها ليلاً من النقيِّ قد جَنَّا
كثلةً ظانٍ أبصرت أسداً شتاً

(١) في بعض النسخ : حصنا . (المؤلف)

(٢) تغشمره : أخذه بالعنف والشدة .

كذلك حياة السلم في كفه اليمنى
 وكم مُعَدِمٍ أَغْنَى وكم سَائِلٍ أَقْنَى^(١)
 ولا يُتَبِعُ المَعْرُوفَ من مَنَّةٍ مَنَّا
 لما عَرَفُوا في النَاسِ بَخْلًا ولا ضَنَّا
 قَصَارَاهُ أن يَسْتَنَّ في الجُودِ ما سَنَّا
 فَإِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِهِ يُعْنَى
 وَيَقْرَعُ يَوْمَ البَعْثِ من نَدَمِ سَنَّا
 وَكُنْتُ على الأَحْوالِ عِبْدًا لَهُ قِنَّا
 مَتَى سَجَعْتُ قُرْبِيَّةً وَعَلَّتْ غَصْنَا
 عَلَيْنَا فَأَمَّنَّا بِذَلكِ وَصَدَّقْنَا
 لَأَخِذَهُ كَلًّا ولا كَيْفَ أو أُنَى
 أَناسٍ وما خُنَّا وَحَالُوا وما حُلْنَا
 وَطَبِيتُمْ فَمَنْ آتَارِ طَبِيبِكُمْ طَبِينَا
 كَرِهْنَا وما قَلْتُمْ رَضِينَا وَصَدَّقْنَا
 إِلَيْكُمْ إِذا إِلْفٌ إلى إِلْفِهِ حَنَّا
 لو أَنَا على أَحْداقِنَا لَكُمْ زُرْنَا
 إِذْ نَم نَحْلُ عَنْهُ بِجَالٍ ولا زَلْنَا
 وَنَحْنُ إِذا مَتْنَا نَوْرَتُهُ الأَبْنَا
 لَنَحْذَرُ خُسْرانًا عَلَيْها ولا غَبْنَا
 عَلَيْكُمْ بِحَسَنِ الذِّكْرِ في كُتْبِهِ أَثْنَى
 فَيُسْكِنُ ذَا نارًا وَيُسْكِنُ ذَا عَدْنَا
 فَا مِنْكُمْ بُدٌّ ولا عَنْكُمْ مَغْنَى

فَتَى كَفَّهُ اليَسْرَى جِمامٌ بِجَرِيهِ
 فَكَمْ بَطْلٍ أَرْدَى وكم مَرهَبٍ أودَى
 يَجُودُ على العَافِينَ عَفْواً بِمالِهِ
 ولو فَضَّ بَيْنَ النَاسِ مَعشَارُ جُودِهِ
 وَكُلُّ جِوادٍ جادٌ بِالمالِ إِغْمَا
 وَكُلُّ مَدِيحٍ قَلْتُ أو قال قائلٌ
 سَيَخْضُرُ من لَمْ يَمْتَصِّمُ بِوِلايَتِهِ
 لَذلكِ قَدِ وَالِيَتُهُ مَحْضُ الوِلا
 عَلَيْكُمْ سَلامُ اللهُ يا آلَ أَحْمَدِ
 مَودَتِكُمْ أَجْرُ النَبِيِّ مُحَمَّدِ
 وَعَهْدُكُمْ المَأخُودُ في الذُرِّ لَمْ نَقْلِ
 قَبْلَنا وَأَوفِينا بِهِ ثُمَّ خانَكُم
 طَهَرْتُمْ فَطَهَّرْنا بِفَاضِلِ طَهْرِكُمْ
 فَا شِئْتُمْ شِئْنَا وَمِها كَرِهْتُمْ
 فَناحْنُ مِوالِيَكُم تَحْنُ قَلوبِنا
 نَزورَكُم سَعياً وَقَلَّ لِحَقِّكُم
 ولو بُضِعَتْ أَجسادُنا في هِواكُم
 وَأَباؤُنا مِنْهُمْ وَرِثْنا وَلاءَكُم
 وَأَنْتُمْ لَنا نَعَمُ التِجارَةُ لَمْ نَكُنْ
 وَمالِي لا أَثْنَى عَلَيْكُمْ وَرَبُّكُم
 وَإِنَّ أَباَكُم يَقسِمُ الخَلقَ في غَدِ
 وَأَنْتُمْ لَنا غوثٌ وَأَمْنٌ وَرِحمَةٌ

(١) أفتى : اكتسب .

ونعلم أن لو لم نسدن بولايتكم
 وأن إليكم في المعاد إباننا
 وأن عليكم بعد ذلك حسابنا
 وأن موازين الخلاق حُبكم^(١)
 وموردنا يوم القيامة حوضكم
 وأمر صراط الله تم إليكم
 وما ذنبنا عند النواصب ويلهم
 فإن كان هذا ذنبنا فتقنوا
 ولما رفضنا رافضيتكم ورهطكم
 وإننا اعتقدنا العدل في الله مذهباً
 وهم شبهوا الله العليّ بخلقهم
 فلو شاء لم تكفر ولو شاء أكفرنا
 وقالوا رسول الله ما اختارتم بعدة
 فقلنا إذن أنتم إمام إمامكم
 ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا
 سيجمعنا يوم القيامة ربنا
 هدمتم بأيديكم قواعد دينكم
 ونحن على نور من الله واضح
 وظن ابن حماد جميل بربه
 بنى المجد لي شن بن أقصى فحزته
 وحسبي بعبد القيس في المجد والدي
 وخالي تميم تم مجدي بسفخره
 لما قبلت أعمالنا أبداً منا
 إذا نحن من أجداننا سرعاً قنا
 إذا ما وفدنا يوم ذاك وحوسبنا
 فأسعدهم من كان أثقلهم وزنا
 فيظما الذي يقصى ويروي الذي يدي
 فطوبى لنا إذ نحن عن أمركم جزنا
 سوى أننا قوم بما دنتم دننا
 بأننا عليه لا انشينا ولا نشني
 رُفضنا وعودينا وبالرفض نُبرنا
 والله نرزها وإياه وخذنا
 فقالوا خلقنا للمعاصي وأجبرنا
 ولو شاء لم نُؤمن ولو شاء آمنا
 إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا
 بفضل من الرحمن تهتم وما تهنا
 لنا يوم خم لا ابتدعنا ولا جُرنا
 فتجزون ما قلتم ونجزى بما قلنا
 ودين على غير القواعد لا يُبني
 فيا رب زدنا منك نوراً وثبنا
 وأحرى به أن لا يخيب له ظنا
 تراثاً جزى الرحمن خيراً أبي سنا
 ولي حسب عبد القيس مرتبة تبني
 فنلت بذا مجداً ونلت بذا أمنا

(١) وأن موازين القصاص ولاؤكم . كذا في بعض النسخ . (المؤلف)

ودونك لا ما للقلائدِ هذبت
ولا ظلّ أو أضحى ولا راح واغتدى
فصاحة شعري مذ بدت لذوي الحجى
وخير فنون الشعر ما رقى لفظه
وللشعر علم إن خلا منه حرفه
إذا ما أديب أنشد الغث خلته
إذا ما رأوها أحسن الناس منطقاً
تلدُّ بها الأسماغ حتى كأنها
وفي كل بيتٍ لذة مستجدة
تقبلها ربّي ووفى نسوآها
وصلّى على الأطهار من آل أحمدٍ

١٦٠/٤

مديحاً فلم تترك لذي مطعن طعنا
تأمل لا عين تراه ولا لحنا
تمثلت الأشعارُ عندهم لكنا
وجلّت معانيه فزادت بها حسنا
فذاك هذاء في الرؤوس بلا معنى
من الكرب والتغصيص قد أدخل السجنا
وأثبتهم حدثاً وأطيبهم لحنا
ألدُّ من آيسام الشبيبة أو أهنا
إذا ما انتشاه قيل يا ليته ثنى
وثقل ميزاني بخيراتها وزنا
إله السما ما عسعس الليل أو جنا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام *مرزوقية كوفي* عليه السلام

حدّثنا الشيخ الثقة محمد عن صدقه
رواية متسقة عن أنس عن النبي

رأيته على جرا مع عليّ ذي النهي
يقطف قطعاً في الهوى شيئاً كمثل العنب

فأكل منه معا حتى إذا ما شبعنا
رأيته مرتفعا فطال منه عجبنا

كان طعام الجنة أنزله ذو العزة
هدية للصفوة من الهدايا النخب

أشار بهذه الآيات إلى ما أخرجه محمد بن جرير الطبري بإسناده عن أنس ،
قال :

إن رسول الله ﷺ ركب يوماً إلى جبل كداء ، فقال : « يا أنس خذ البغلة
وانطلق إلى موضع كذا تجد علياً جالساً يسبح بالحصى فاقرأه مني السلام واحمله
على البغلة وائت به إليّ » .

فقال : فلما ذهبت وجدت علياً كذلك ، فقلت : إن رسول الله يدعوك . فلما أتى
رسول الله قال له : « اجلس فإن هذا موضعٌ جلس فيه سبعون نبياً مرسلأ ، ما جلس
فيه من الأنبياء أحدٌ إلا وأنا خيرٌ منه وقد جلس مع كلِّ نبيٍّ أخٌ له ما جلس من
الأخوة أحدٌ إلا وأنت خيرٌ منه » . قال : فرأيت غمامة بيضاء وقد أظلمتها فجعلنا
ياكلان / منه عنقود عنب ، وقال : « كل يا أخي فهذه هديّة من الله إليّ ثم إليك » ، ثم
شربا ثم ارتفعت الغمامة ، ثم قال : « يا أنس والذي خلق ما يشاء ، لقد أكل من الغمامة
ثلاثمئة وثلاثة عشر نبياً وثلاثمئة وثلاثة عشر وصياً ، ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله مني
ولا وصيٌّ أكرم على الله من عليّ » .

١٦١/٤

ولابن حماد العبدي يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قوله على روي
نونية العوني المذكور :

ما لابن حمادٍ سوى من حمدت	أثاره وأبهجت غرّانه ^(١)
ذاك عليُّ المرتضى الطهرُ الذي	بفخره قد فخرتُ عدنائه
صنوُّ النبيِّ هديُّه كهديه	إذ كلُّ شيءٍ شكله عنوانه
وصيُّه حقاً وقاضي دينه	إذ اقتضى ديونه ديّانه

(١) غرّان جمع الغرير : الخلق الحسن ومنه المثل : أدبر غريره وأقبل هريره ، أي أدبر حسنه وجاء
سيئه [مجمع الأمثال : ٤٧٥/١ رقم ١٤٢٢] . (المؤلف)

ناصحه الناصر حقاً إذ غدا
 وارثه علم الهدى أمينه
 ذاك الفتى النجد الذي إذا بدا
 ليث لو الليث الجريء خاله
 صقر ولكن صيده صيد الوغى
 ذاك الشجاع إن بدا بمعرك
 تبكي الطلى إن ضحكت أسيافه
 ترى سباع البید تقفو أثره
 يقرن أرواح الكماة بالردى
 وكم كمي قد قراه في الوغى
 يشهد في ذا بدره وأحده
 وخير والبصرة التي بها ال
 كذا الذي قد ضمن المدح له
 فبقوله ولئكم فإنما
 ثلاثة الله والرسول وال
 وقوله الأذن فذاك حيدر
 وقد دعا له النبي أنه
 وقوله الميزان بالقسط وما
 فويل من خف لديه وزنه
 ذاك أمير المؤمنين رتبة
 زادوه عن سلطانه وحقه
 فكف مولاي الإمام كفه

سواه ضد سره إعلانه
 في أهله وزيره خلصانه
 بمعرك ألقته له فتيانه
 لطار من هيبته جنانه
 ليث ولكن فرسه فرسانه
 تفرقت من خوفه شجاعته
 وترتوي إن عطشت سنانه^(١)
 لأنها يوم الوغى ضيفانه
 لذلك حاصت دونه أقرانه
 فليس تخبو أبداً نيرانه
 وطنية ومكة أوطانه
 نكت وصفين ونهروانه
 من ربه وب العلى قرانه
 يخص فيها هو لا فلانه
 ذي تزكى راعياً برهانه
 واعية لقوله آذانه
 يحفظ ما يلي له لسانه
 غير علي في غد ميزانه
 وفوز من أسعده رجحانه
 من الإله الفرد جل شأنه
 من بعد ما بان لهم سلطانه
 إذ قل في حقوقه أعوانه

ولم يَقُمْ مَعَهُ سِوَى أَرْبَعَةٍ وهم لَعَمْرُ رَبِّهِمْ أَرْكَانُهُ
يَتَّبَعُهُ الْمُقَدَّادُ وَابْنُ يَاسِرٍ عَمَّارُهُ وَسِلْمَةُ سَلْمَانُهُ
وَالصَّادِقُ اللَّهْجَةَ أَعْنَى جُنْدَبًا فلم يُخَالِفْ أَمْرَهُ إِيْمَانُهُ
وَلَوْ يَشَاءُ أَهْلُكُمْ لَكُنْتُمْ أَبْتَقَى لِيَبْقَى نَاسِلًا إِنْسَانُهُ

وله يرثي بها الإمام السبط الشهيد - صلوات الله عليه - :

الله ما صنعتَ فينا يَدُ البينِ كم من حشا أُفْرَحَتْ مِنَّا وَمِنْ عَيْنِ
مَالِي وَلِلبَيْنِ لَا أَهْلًا بَطَلَعْتِهِ كم فَرَّقَ البينُ قَدَمًا بَيْنَ إلفينِ
كَانَا كِفْصَيْنِ فِي أَصْلِ غِذَاؤُهُمَا مَاءِ النِّعَمِ فِي التَّشْبِيهِ شَكْلَيْنِ
كَأَنَّ رُوحِيهِمَا مِنْ حَسَنِ إلفِهِمَا رُوحٌ وَقَدْ قُضِمَتْ مَا بَيْنَ جِسمَيْنِ
لَا عِذْلَ بَيْنَهُمَا فِي حِفْظِ عَهْدِهِمَا وَلَا يُسْزِلُهُمَا لَوْمُ العِذُولَيْنِ
لَا يَطْمَعُ الدَّهْرُ فِي تَغْيِيرِ وَدَّهِمَا وَلَا يَمِيلَانِ مِنْ عَهْدٍ إِلَى مَينِ
حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتَ عَيْنَ النُّوِيِّ بِهَمَا خِلَيْنِ فِي العَيْشِ مِنْ هَمِّ خِلَيْنِ
رَمَاهُمَا حَسَدًا مِنْهُ بِدَاهِيَةٍ فَأَصْبَحَا بَعْدَ جَمْعِ الشَّمْلِ ضِدَيْنِ
فِي الشَّرْقِ هَذَا وَذَا فِي الغَرْبِ مَنْتِيًّا مَشْرَدَيْنِ عَلَيَّ بُعْدِ شَجِيئَيْنِ
وَالدَّهْرُ أَحْسَدُ شَيْءٍ لِلقَرِيبَيْنِ يَرْمِي وَصَالَهُمَا بِالبُعْدِ وَالبَيْنِ
لَا تَأْمِنِ الدَّهْرَ إِنْ الدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ وَذُو لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَوَجْهَيْنِ
أَخْنِي عَلَيَّ عِترَةَ الهَادِي فَشَتَّتَهُمْ فَمَا تَرَى جَامِعًا مِنْهُمْ بِشَخْصَيْنِ
كَأَنَّما الدَّهْرُ آلى أَنْ يَبْدُدَهُمْ كَعَاتِبِ ذِي عِنَادٍ أَوْ كَذِي دَيْنِ
بِعِضِّ بَطْنِيَّةٍ مَدْفُونٍ وَبِعِضُّهُمْ بِكَرْبَلَاءَ وَبِعِضِّ الغَرِيئَيْنِ
وَأَرْضِ طُوسٍ وَسَامَرَا وَقَدْ ضَعَنْتُ بِغَدَادُ بَدْرَيْنِ حَلًّا وَسَطِ قَبْرَيْنِ
يَا سَادَتِي أَلْمَنَ أَبْكَيَ أَسَىٍّ وَلَمَنْ أَبْكَيَ بِجَفْنَيْنِ مِنْ عَيْنِي قَرِيبَيْنِ
أَبْكَيَ عَلَيَّ الحَسَنِ المَسْمُومِ مِظْطَلْمًا

معقر الخد محزوز الوريدين
 والدمع في خدّها قد خدّ خدين
 حتى استبدت به دوني يد البين
 روحي ولا طعمت طعم الكرى عيني
 أذكى فراقك في قلبي حريقين
 ليتم والسبي قد خصت بذلين
 فتتي الضرب منها بالذراعين
 روحي لرزءي في قلبي عظيمين
 للشكل ضرب فما أقوى لضربين
 قد قيّدوه علي رغم بقيدين
 وارحمنا للأسيرين اليتيمين
 بسبط كفين أو تقيض رجلين
 يومي بلحظين من تكسير جفنين
 للسيدتين القتيلين الشهيدتين
 خير الوري من أب مجد وجدّين
 المسرعين إلى الحق الشفيعين
 العادلين الحليمين الرشيدتين
 المعرضين عن الدنيا المنيبين
 الصادقين عن الله الوفيين
 المؤمنين الشجاعين الجرّيين
 الطيبين الطهورين الزكّيين
 قال النبي لعرش الله قرطين
 لفاطم وعلي الطهر نسلين

أبكي عليه خضيب الشيب من دمه
 وزينب في بنات الطهر لاطمة
 تدعوه يا واحداً قد كنت أمله
 لا عشت بعدك ما إن عشت لا نعمت
 أنظر إليّ أخي قبل الفراق لقد
 أنظر إلى فاطم الصغرى أخي ترها
 إذا دنت منك ظلّ الرجس يضرها
 وتستغيث وتدعو : عمتا تلفت
 ضرب على الجسد البالي وفي كبدي
 أنظر علياً أسيراً لا نصير له
 وارحمنا يا أخي من بعد فقدك بل
 والسبط في غمرات الموت مشتغل
 لا يستطيع جواباً للنداء سوى
 لزلت أبكي دماً ينهل منسجماً
 السيدتين الشريفين اللذين هما
 الضارعين إلى الله المنيبين
 العالمين بذوي العرش الحكيمين
 الصابرين على البؤى الشكورين
 الشاهدين على الخلق الإمامين
 العابدتين التقيين الزكّيين
 الحجّتين على الخلق الأميرين
 نورين كانا قديماً في الظلال كما
 تفاحتي أحمد الهادي وقد جعلنا

صلى الاله على روحها وسقا
قبرها ابدا نوء الساكين
إلى أن يقول فيها :

ما لابن حماد العبدى من عمل
فالميم غاية آمالي محمدها
صلى الاله عليهم كلما طلعت
إلا تمسك بالميم والعين
والعين أعني علياً قرّة العين
شمس وما غربت عند العشاءين
القصيدة وهي (٥٧) بيتاً

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد - صلوات الله عليه - قوله يذكر فيه حديث
الغدير :

حي قبراً بكر بلا مستنيرا
وأقم ماتم الشهيد وأذرف
والتثم تربة الحسين بشجو
ثم قل يا ضريح مولاي سقى
تة على سائر القبور فقد أص
فيك ربحانة النبي ومن حل
فيك يا قبر كل حلم وعلم
فيك من هد قتله عمد الدير
فيك من كان جبرئيل يُناغيه
فيك من لاذ فطرس فترقى
يوم سارت إليه جيش ابن هند
آه واحسرتي له وهو بالسيه
آه إذ ظل طرفه يرمق الفساد
آه إذ أقبل الجواد على النس

ضم كز التقى وعلماً خطيرا
منك دمعا في الوجنتين غزيرا
وأطل بعد لثمك التعفيرا
ت من الغيث هامياً جمهيرا
سجت بالتيه والفخار جديرا
من المصطفى محلاً أثيرا
وحيق بأن تكون فخورا
من وقد كان بالهدى معمورا
ه وميكال بالحباء صغيرا
بجناحي رضا وكان حسيرا
لذحول أمست تحمل الصدورا
ف نحيراً أفديت ذاك النحيرا
طاط خوفاً على النساء غيورا
وان ينعاه بالصهيل عفيرا

١٦٥/٤

فتبادرنَ بالعويلِ وهتِك
وتبادرنَ مسرعاتٍ من الخد
ولطمن الخدودَ من ألمِ الثكلِ
وبدا صوتهنَّ بين عداهنَّ
بارزاتُ الوجوهِ من بعد ما غو
ثم لما رأينَ رأسَ حسينِ
صحن بالذلِّ أيها الناسِ لم تُس
ما لنا لا نرى لآلِ رسولِ اللّهِ فيكم يا هؤلاءِ نصيرا
فعلى ظالميهُم سخطُ اللّهِ
قل لمن لامَ في ودادي بني أحد
أعلى حبِّ معشرٍ أنت قد كنت
وأبوهم أقامه الله في خُد
حين قد بايعوه أمراً عن اللّهِ فسائلِ دوحاتِهِ والغديرا
وأبوهم أفضى النبيُّ إليه
وأبوهم علا على العرشِ لما
وأماطَ الأصنامَ كلاً عن الكعد
قال لو شئتُ ألمس النجمَ بالكفِّ
وأبوهم قد رَدَّ للشمسِ بيضاً
وقضى فرضةً أداءً وعادات
وأبوهم يروي على الحوض من وا
وأبوهم يقاسمُ النارَ والجنتّة
وأبوهم يرى الإله له شب
فإذا اشتاقت الملائكُ زارت

سَنَ الأقراطِ بارزاتِ الشعورا
رومن قبلُ مُسبلاتِ الستورا
وغادرنَ بالنياحِ الخدورا
وعفنَ الحجابَ والتخفيرا
درنَ صُونَ الوجوهِ والتخفيرا
فوق ریحِ حكي الهلالِ المنيرا
سبي ولم نأتِ في الأنامِ نكيرا
ما لنا لا نرى لآلِ رسولِ اللّهِ فيكم يا هؤلاءِ نصيرا
فعلى ظالميهُم سخطُ اللّهِ
قل لمن لامَ في ودادي بني أحد
أعلى حبِّ معشرٍ أنت قد كنت
وأبوهم أقامه الله في خُد
حين قد بايعوه أمراً عن اللّهِ فسائلِ دوحاتِهِ والغديرا
وأبوهم أفضى النبيُّ إليه
وأبوهم علا على العرشِ لما
وأماطَ الأصنامَ كلاً عن الكعد
قال لو شئتُ ألمس النجمَ بالكفِّ
وأبوهم قد رَدَّ للشمسِ بيضاً
وقضى فرضةً أداءً وعادات
وأبوهم يروي على الحوض من وا
وأبوهم يقاسمُ النارَ والجنتّة
وأبوهم يرى الإله له شب
فإذا اشتاقت الملائكُ زارت

بعدما كان في الثرى مقبوراً
 لأبليغاً مكرراً تكريراً
 بعد موتي أكرم بذاك وزيراً
 سئ ولم أبتغي سواء ظهيراً
 حين لاقاه في العجاج أسيراً
 قالعاً ليس عاجزاً بل جسوراً
 أمس من لم يزل جباناً فروراً
 سأتم أعطاه شبراً وشبيراً
 دم فارتد ذنبه مغفوراً
 هم لكادت بأهلها أن تمورا
 اللهم في الورى عرفت نظيراً
 نأ عظيماً وذاك جمّاً خطيراً
 عن آيا ما كان في الذكر زوراً
 فجعلناه سامعاً وبصيراً
 رف يُبدي له المقام الكبيراً
 ح قل إن كنت تفهم التفسيرا
 كان عندي مزاجها كافوراً
 فجروها لديهم تفجيراً
 ر فن مثلهم يوقى النذورا
 شره كان في الورى مستطيراً
 م ويلقون نضرةً وسروراً
 سر والجهر جنّةً وحريراً
 قون فيها شمساً ولا زمهيراً

وأبوهم أحيا لميت بصرصر
 وأبوهم قال النبي له قو
 أنت خدني وصاحبي ووزيرى
 أنت مني كمثل هارون من مو
 وأبوهم أودى بعمر بن ود
 وأبوهم لباب خبير أضحى
 حامل الراية التي ردها بال
 خصه ذو العلى بفاطمة عر
 وهم باب ذي الجلال على آ
 وبهم قامت السماء ولولا
 وبهم باهل النبي فقل لي
 فيهم أنزل المهيم قرأ
 في الطواسين والحواميم والرح
 وخلقناه نطفةً نبتليه
 لبيان إذا تأمله العا
 ثم تفسير هل أتى فيه يا صا
 إن الأبرار يشربون بكأس
 فلهم أنشأ المهيم عيناً
 وهداهم وقال يوفون بالند
 ويخافون بعد ذلك يوماً
 فوقاهم إلههم ذلك اليو
 وجزاهم بأنهم صبروا في الس
 فاتكوا من على الأرائك لا يد

وأوانٍ وقد أُطيفت عليهم
وبأكوابٍ فضّةٍ وقوارير
وبكأسٍ قد مزجت زنجبيلاً
وإذا ما رأيت ثمّ نعيماً
وعليهم فيها ثيابٌ من السند
ويُحَلَّونَ بالأساورِ فيها
وروى لي عبد العزيز الجلوديّ^(١)
عن ثقات الحديث أعني الغلابي
أسندوه عن ابن عباس يوماً
إذ أتته البتولُ فاطمُ تبكي^(٢)
قال مالي أراك تبكين يا فاطمة
إجتمعت النساءُ نحوي واقبل
قلن إن النبيّ زوّجك النبيّ
قال يا فاطمُ اسمعي واشكري الله
لم أزوّجك دون إذن من الله وما زال يحسنُ التدبيراً
أمراً الله جبرئيل فنادى
وأتاه الأملاكُ حتى إذا ما
قام جبريلُ قائماً يكثر التحديراً
ثم نادى زوّجتُ فاطمَ يارب
قال ربُّ العلى جعلت لها المهـ

سلسبيلٌ مقدرٌ تقديراً
مرّ قدروها عليهم تقديراً
لذة الشاربين تشفي الصدوراً
دائماً عندهم وملكاً كبيراً
سِ خضراً في الحشر تلمع نوراً
وسقاهم ربّي شراباً طهوراً
وقد كان صادقاً مبروراً
هو أكرمٌ بسدا وذا مذكورا
قال كنتا عند النبيّ حضوراً
وتوالي شهيقتها والزفيرا
طم قالت وأخفت التعبيراً
من يُطلنّ التقرّيع والتعيراً
م عليّاً بعلاً عدياً فقيراً
قال يا فاطمُ الله فقد نلت منه فضلاً كبيراً
وما زال يحسنُ التدبيراً
رافعاً في السماء صوتاً جهيراً
وردوا بيت ربنا المعموراً
سميداً لله جلّ والتكبيراً
عليّ الطهر الفتي المذكوراً
مرّها خالصاً يفوق المهوراً

١٦٧/٤

(١) أبو أحمد بن يحيى البصري أحد مؤلفي الإمامية الثقات الأثبات ، له في الفقه والحديث والتاريخ

تأليف قيّمة ، توفي (١٧) ذي الحجة سنة (٣٣٢) . (المؤلف)

(٢) هذه الأبيات ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب [٣٩٣/٣] للعبدي ، فحسبناه سفيان بن مصعب

العبدي فذكرناها في ترجمته : ٣١٨/٢ ، ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنّها للمترجم . (المؤلف)

تُحس أرضي لها ونهري وأوجب
 نثرث عند ذاك طوبى على الحو
 وروينا عن النبي حديثاً
 أنه قال بينا الناس في الجنة إذ عاينوا ضياءً ونورا
 كاد أن يخطفَ العيونَ فنادوا
 أو ليس الإله قال لنا لا
 وإذا بالنداء يا ساكني الجنة مهلاً أمتم التغييرا
 ذا عليُّ الوليُّ قد داعب الزه
 فبدا إذ تبسّمث ذلك النو
 يا بني أحمدٍ عليكم عمادي
 وبكم يسعد الموالي ويشقى
 أنتم لي غسداً وللشيعة الأب
 فاستمعها كالدّرّ ليس ترى في
 صاغ أبياتها عليُّ بن حمّ

١٦٨/٤

وقفنا للمترجم في طيات المجاميع العتيقة في النجف الأشرف والكاظمية على
 قصائد جمّة وإليك فهرستها :

عدد القصائد	مطلع القصيدة	عدد الأبيات
١ -	يا يوم عاشورا أطلت بكائي وتركتني وقفاً على البرحاء ٤٦	
٢ -	هنّ بالعيد إن أردت سوائي أيّ عيدٍ لمُستباح العزاء ٣٧	
	إنّ في مآتمي عن العيدِ شغلاً قاله عنيّ وخلنيّ بشجائي	

(١) راجع في الأحاديث المذكورة في هذه الأبيات ، الجزء الثاني من كتابنا : ص ٣١٨ . (المؤلف)
 [صححنا هذا البيت وفق ما أورده المصنّف في : ٤٤٩/٢] .

عدد القصائد مطلع القصيدة عدد الأبيات

فإذا عيّد الورى بسرورٍ كان عيدي بزفرةٍ وبكاءٍ
 وإذا جدّدوا ثيابهمُ جدًّا دتْ ثوبي من لوعتي وضنائي
 وإذا أدمنوا الشرابَ فشربي من دموعٍ ممزوجةٍ بدماءٍ
 وإذا استشعروا الغناءَ فتؤحي وعويلي على الحسينِ غنائي
 وقليلٌ لو متُّ همًّا ووجدًا لمصابِ الغريبِ في كربلاءِ
 أفئتنا بعيدهِ مَنْ موالٍ به أبادتهمُ يد الأعداءِ
 أه يا كربلاءُ كم فيك من كر بٍ لنفسي شجيرةٍ وبلاءِ
 أألذُّ الحياة بعد قتيلِ الطفِّ ظلماً إذن لقلِّ حياتي
 كيف ألتذُّ شربَ ماءٍ وقد جُرِّعَ كأسِ الردى بكربِ الظماءِ
 كيف لا أسلبُ العزاءَ إذا مكثتُه عارياً سلبِ الرداءِ
 كيف لا تسكبُ الدموعُ عيوني بعد تضرُّعٍ شبيهٍ بالدماءِ
 تطأ الخيلُ جسمه في ثرى الط ف وجسمي يلتذُّ لين الوطاءِ
 بأبي زينباً وقد سُبيتِ بالذلِّ من خدرها كسبي الإمامِ
 فإذا عايتهُ مُلقً على الت بٍ مُعرّئٍ مجدلاً بالعراءِ
 أقبلتْ نحوه فيسمعها الشم رُ فتدعو في خيفةٍ وخفاءِ
 أيها الشمر خلني أتزوّد نظرةً منه فهي أقصى مُنائي
 أفما للرسول حقٌّ فلم تن ظرني جاهراً بسوء المراءِ
 ثم تدعو الحسين لم يا شقيق وابن أمي خلّفتني بشقائي
 يا أخي يومك العظيم برى عظمي وأضئ جسمي وأوهى قوائي
 يا أخي كنتُ أرتجيك لموتي وحياتي فخاب مني رجائي
 يا أخي لو فُدي من الموت شخص كنتُ أفديك بي وقلِّ فدائي

عدد القصائد مطلع القصيدة عدد الأبيات

يا أخي لا حبيبَ بعدك بل لا عشتُ إلا بِمِـقْلَةٍ عِـسْمِيَاءِ
 آهِ واحسرتي لفاطمة الصغى رى وقد أبرزتُ بذلَّ السبَاءِ
 كفُّها فوق رأسها من جوى الشك لي وكفُّ أخرى على الأحشاءِ
 فإذا أبصرتُ أباهَا صريعاً فاحصاً باليدين في الرمضاءِ
 لم تطقْ نهضةً إليه من الضع ف فنادته في خنيّ النداءِ
 يا أبي من ترى ليُتَمي وضعي أو تراه لمحنتي وابتلائي
 فإذا لم تجد جواباً لها إلا بكسر الجسْفونِ والإيماءِ
 أقبلت نحو عمّتها وقالت ما أرى والدي من الأحياءِ
 فإذا كان لي جفاني وما كا ن له قسْطُ عادةٍ بالجفاءِ
 يا بني أحمدَ السلامِ عليكم ما أنارت كواكبُ الجوزاءِ
 أنتم صفةُ الإله من الخلد ق ومن بعد خاتم الأنبياءِ
 ونجومُ الهدى بنوركم ثم دى البرايا في حندس الظلماءِ
 أنا مولاكم ابن حمّاد أعدد تكم في غدٍ ليوم جزائي
 ورجائي أن لا أخيبَ لديكم واعتقادي بكم بلوغُ الرجاءِ

- ١٧٠/٤ ٣ - شجاك نوى الأحبّة كيف شاءا
 ٤ - أيفرحُ من له كبدٌ يذوبُ
 ٥ - ويك يا عينُ سخي دمعاً سكوبا
 ٦ - أتلعاباً وقد لاح المشيبُ
 ٧ - دعوت الدمعَ فانسكب انسكابا
- ٧٥ - بداءٍ لا تصيبُ له دواءا
 ٢٨ - وقلبٌ من صبايته كئيبُ
 ٦٨ - ويك يا قلبُ كن حزيناً كئيبا
 ٧٤ - وشيبُ الرأسِ منقصةٌ وعيبُ
 ٦٧ - وناديت السلوفاً أجابا

ويقول فيها :

وإن يك حبُّ أهل البيتِ ذنبي فلستُ بمبتغٍ عنه منابا

عدد القصائد مطلع القصيدة عدد الأبيات

- أحسبهم وأمنحهم مديحاً وأمنحُ من يسببهم سباباً
 ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً ولكنني مدحتهم ارتغاباً
 ولن يرجو ابنُ حمادٍ عليُّ بحسنِ مديحهم إلا الشوابا
 ٨ - هل لجسمي من السقامِ طبيبُ أم لعيني من الرقادِ نصيبُ ٢٦
 ٩ - يا أهلَ بيتِ رسولِ الله إنكم لأشرفُ الخلقِ جدًّا غاب أو أبا ٣٠
 ١٠ - الدهرُ فيه طرائفٌ وعجائبُ ترى وفيه فوائدٌ ومصائبُ ٦٠
 ١١ - أيا من لقلبٍ دائمِ الحسراتِ ومن لجفونٍ تسكبُ العبراتِ ٣٤

وهي على رويٍّ ثانية دعبل ، يقول في آخرها :

- إليك أمينَ اللهِ نظمَ قصيدةٍ إماميةٍ تزهو بحسنِ صفاتِ
 عليِّ بنِ حمادٍ دعاها فأقبلتُ وهنته من أعظمِ الهمماتِ
 شبيهة لما قال الخزاعيُّ دعبلُ تضمته الرحمنُ بالغرفاتِ
 مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ ومهبطٌ وحيِ مقفَرِ العرصاتِ
 ١٢ - بقاعٌ في البقيعِ مقدَّساتُ وأكنافٌ بطيبةٍ طيباتُ ٩٥
 ١٣ - دعني أنوح وأسعد النواحا مثلي بكى يومَ الحسينِ وناحا ٢٨
 ١٤ - أرى الصبرَ يفتني والهمومَ تزيد وجسمي يبلى والسقامُ جديدُ ٢٣
 ١٥ - ما ضرَّ عهدَ الصبا لو أنه عادا يوماً يزودني من طيبةٍ زادا ٨٦

جاري بها السيد إسماعيل الحميري في قصيدة له أولها :

طافَ الخيالُ علينا منك عبّادا

فقال العبديُّ في آخر قصيدته :

وازنْتُ ما قال إسماعيلُ مبتدئاً طافَ الخيالُ علينا منك عبّادا

عدد القصائد مطلع القصيدة عدد الأبيات

- ١٦ - إيك ما عشت بالدموع الغزار لذراري محمد المختار ٣٧
 ١٧ - آآمرتي بالصبر أسرفت في أمري أيومر مثلي لا أبالك بالصبر ٢٩
 ١٨ - سلامي على قبر تضمن حيدرا سلام مشوق ما يطيق التصبرا ٦٠

ويقول في آخرها :

- ولا أغل في ديني كمن كان قد غلا وما كنت في حب الوصي مقصرا
 بذلك يلقى الله في يوم بعته علي بن حماد إذا هو أنشرا
 ١٩ - يالائي دع ملامي في الهوى وذري فإن حب علي قام في عذري ٢٨
 ٢٠ - دعا قلبه داعي الوعيد فأسمعا وداع لبادي شيبه فتورعا ٦٢
 ٢١ - فرقت يا بين شمالاً كان مجتمعاً أبعدت عني حبيبي والسرور معا ٧٧
 ٢٢ - خليلي عجب بنا نطل الوقوفنا على من نوره شمل الطفوفنا ٢٥
 ٢٣ - خواطر فكري في الحشا تجول وحزني على آل النبي يطول ٥٢
 ٢٤ - أهجرت يا ذات الجمال دلالا وجعلت جسمي للصدود خيالاً ٥٨
 ٢٥ - ألا إن زين المرء في عمره العقل ونهج هدى ما فيه زحلوقه زل ٢٧
 ٢٦ - يا علي بن أبي طالب يا ابن المفضل يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١
 ٢٧ - ناجتكَ أعلام الهداية فاعلم وأقت فيها بالطريق الأقوم ٥١
 فانظر بعين العقل في عقبى الهوى واسأل عن الدارين إن لم تعلم
 ٢٨ - النوم بعدكم علي حرام من فارق الأحباب كيف ينأم ٥٥
 ٢٩ - أرض الإله وأسخط الشيطاننا تُعط الرضا في الحشر والرضوانا ٢٧

يقول فيها وهي ناقصة الآخر :

- من أنزل الله الكتاب عليه في كل العلوم ليفتدي برهاننا
 من بلغ الدنيا بنصب وصيه يوم الغدير ليكمل الإيماننا

وهناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا ابن حمّاد العبدي في بعض المجاميع وهي لابن حمّاد محمد المتأخّر عن المترجم له بقرون^(١)، منها قصيدةٌ مطلعها :

لغير مصابٍ السبِّطِ دمَعُك ضائعٌ ولا أنتِ ذا سلوٍ عن الحزنِ جازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها :

لعلّ ابن حمّادٍ محمدَ عبدكم له في غدٍ خيرُ البريّة شافعُ



مركز بحوث وتقنية الحاسوب والعلوم

(١) هو محمد بن سلمان أبو غالب العلوي الموسوي من أهل مرو توفّي ٥٥٨ هـ. أنظر مستدركات أعيان الشيعة : ٢٣٠/٣.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أبو الفرج الرازي

١٧٢/٤

تجلّى الهدى يومَ الغديرِ عن الشُّبه
وأكملَ ربُّ العرشِ للناسِ دينهم
وقامَ رسولُ اللهِ في الجمعِ رافعاً
وقالَ ألا من كنتُ مولىً لنفسِهِ
وبرزَ إبريزَ البيانِ عن الشبه
كما نزلَ القرآنَ فيه فأعربه
بضعِ عليٍّ ذي التعالي على الشُّبه
فهذا له مولىٌ فيا لك منقبه^(١)

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی
الشاعر

أبو الفرج محمد بن هندو الرازي .

آل هندو : من أسر الإمامية الناهضين بنشر العلم والأدب ، وفيهم جمع ممن
تحلّوا بفنون الفضائل ، ولهم في الكتابة والقريض قدمٌ وقدمٌ ، طفحت بذكرهم
المعاجم ، منهم : أبو الفرج محمد بن هندو مؤسس شرف بيتهم ، عدّه ابن شهر آشوب
في معالم العلماء^(٢) من شعراء أهل البيت عليه السلام المتّقين .

وممنهم : أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو ، ترجمه الشعالي في

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٥٣١/١ ، طبع إيران [٣٧/٣] ، والصراط المستقيم للبيضاوي [٣١١/١] .
(المؤلف)

(٢) معالم العلماء : ص ١٥٢ .

اليتيمة^(١) (٣٦٢/٣) وعدّه من أصحاب الوزير صاحب بن عباد وذكر شطراً من شعره ،
وقال : مُلّحُه كثيرة ، ولا يسع هذا الباب إلا هذا الأثوذج منها ، وممّا ذكر له قوله :

لا يوحشّنك من مجدّ تباعدّه فإنّ للمجدّ تدريجاً وتدريبا
إنّ القنّاة التي شاهدت رفعتها تمي فتصعدّ أنبوباً فأنبوبا

وقوله :

يقولون لي ما بال عينك مذ رأث محاسن هذا الظبي أدمعها هُطلُ
فقلت زنتُ عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها عُسلُ

١٧٣/٤

ومنهم : أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمد بن هندو ، توجد ترجمته في جملة
من كتب التراجم^(٢) ، وفي كلّها ثناءٌ عليه بتضلّعه في الحكمة والفلسفة والطبّ والكتابة
والشعر والأدب ، وتبرّزه في ذلك كلّ - له كتاب مفتاح الطبّ ، المقالة المشوّقة في
المدخل إلى علم الفلك ، الكلم الروحانيّة من الحكم اليونانيّة ، الوساطة بين الزناة
واللاطة - هزليّة ، ديوان شعره ، توفّي بمرجان سنة (٤٢٠) .

ومن شعر أبي الفرج عليّ في معانٍ بديعة ، قوله :

حللتُ وقاريّ في شادين عيونُ الأنام به تعقدُ
غدا وجهه كعبةً للجمال وفي قلبه الحَجْرُ الأسودُ

وله قوله :

قولوا لهذا القمرِ البادي مالك إصلاحٍ وإفسادي

(١) يتيمة الدهر : ٤٥٩/٣ .

(٢) طبقات الأطباء : ٣٢٣/١ [ص ٤٢٩] ، دمية القصر : ص ١١٣ [٦٠٨/١] ، فوات الوفيات :

٤٥/٢ [١٣/٣ رقم ٣٢٧] ، معجم الأدباء : ١٣٦/١٣ ، محبوب القلوب للأشكوري [١٣٩/١] ،

نسمة السحر [مج ٨/ج ٣٦٢/٢] . (المؤلف)

زود فؤاداً راحلاً قبله لا بد للراحل من زاد

وله قوله :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم
وخادع النفس إن النفس تنخدع
فما لحب سواه فيه متسع

وله قوله :

وحقك ما أخرت كُتبي عنكم
ولكن دمعني إن كتبت مشوش
لقالة واش أو كلام محرش
كتابي وما نفع الكتاب المشوش

وله قوله :

ما للمعيل وللمعالي إنما
فالشمس تجتاب السماء فريدة
يسمو إليهن الوحيد الفارد
وأبو بنات النعش فيها راكد

وله قوله :

قوض خيامك من أرض تضام بها
وارحل إذا كانت الأوطان منقصة
وجسانب الذل إن الذل يجتنب
فصندل الهند في أوطانه حطب

١٧٤/٤ لا يذهب على القارئ أن ترجمة أبي الفرج علي بن هندو تُعزى في عيون الأنبياء، وفوات الوفيات، ومحبوب القلوب إلى يتيمة الدهر، وكتاب اليتيمة خلوة منها، والمترجم فيه هو والده المذكور الحسين.

نعم؛ ترجمه الشعالي في تنمة اليتيمة^(١) (ص ١٣٤ - ١٤٣) وأثنى عليه بقوله : هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهم الفائزة، وملكه رقى البراعة في البلاغة، فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم القلائد

(١) تنمة يتيمة الدهر : ١٥٥/٥ .

والفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويروون، ﴿أَفْسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾^(١)، وكنت ضمنت كتاب اليتيمة نبذاً من شعره^(٢) لم أظفر بغيره، وهذا مكان ما وقع إليّ بعد ذلك من وسائل عقوده، وفوارد أبياته بل معجزاته.

ثم ذكر صحائف من شعره وفصلاً من رسالته الهزليّة - الوساطة.

ومنهم: أبو الشرف بن أبي الفرج عليّ بن حسين بن محمد بن هندو، ذكره صاحب دمية القصر^(٣) (ص ١١٣) في ذيل ترجمة أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديريّة المذكورة إلى أبي الفرج سلامة بن يحيى الموصلّي^(٤) وهو لا يتم؛ لأنّ الواقف على مناقب ابن شهر آشوب ومعاله جدّ عليّمٍ بأنّه يذكر أبا الفرج الموصلّي في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته، والله أعلم.



مركز تحقيقات علوم آل رسولی

(١) الطور : ١٥ .

(٢) يتيمة الدهر : ٢١٢/٣ [٤٦٠/٣] . (المؤلف)

(٣) دمية القصر : ٦١٨/١ .

(٤) راجع يتيمة الدهر : ٨٢/١ [١٢٩/١] . (المؤلف)

[وكذا عزاها إليه السيد الأمين في أعيان الشيعة : ٢٧٥/٧] .

جعفر بن حسين

١٧٥/٤

قل للذي بفجوره في شعره ظهرت علامه
ويبيع جهلاً دينه لضلل يرجو حطامه
من أين أنت لعنت أو من أين أسرار الإمامه
أظننتها إرث النسب فبا أصبت ولا كرامه
إن الإمامة بالنصو ص لمن يقوم بها مقامه
كمقاله في يوم خم لحيدر لما أقامه
من كنت مولاه فذا مولاه يُسمِعهم كلامه
سل عنه ذا خير به فلتذهبن إذا ندامه
فهو الذي بحسامه للنع قد جلى قتامه
في يوم بدر إذ شكا سادات مالكم صدامه
وأنين والدهم وقد متع النبي به منامه
إن الإمام لديننا من شاده وبني دعامه
في كل معترك إذا شبّ الوغى أطفأ ضرامه
فتأخ خير بعد ما فرّ الذي طلب السلامه
تالله لو وزن الجمي ع لما وفوا منه القلامه

حكى القاضي أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي

جرادة الحلبي المتوفى سنة (٥٦٥) في شرح قصيدة أبي فراس الميمية المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة ، أنه قال : أنشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الرافضة ، فعقد لي على البحرين واليمامة ، وخلع عليّ أربع خلع في دار العامة ، والشعر هو هذا :

لكم تراث محمدٍ وبعديكم تُنفي الظلامه
يرجو التراث بنو البنا ت وما لهم فيه قلامه
والصهرُ ليس بوارثٍ والبنتُ لا ترثُ الإمامه
ما للذين تنحلوا ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثة أهلها فعلام لومكم علامه
لو كان حَقكم لها قامت على الناس القيامه
ليس التراثُ لغسركم لا والإلهِ ولا كرامه
أصبحتُ بين محبيكم والمبغضين لكم علامه

١٧٦/٤

فردّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله : قل للذي بفجوره . الخ^(١) .

قال الأميني : زعماً بأنّ الشاعر من أولاد أبي عبدالله حسين بن الحجاج

البغدادي أو ممّن عاصروه ، ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيء من ترجمته .

وقد وقفنا على عدّة قصائد غديرية لغير واحد من شعراء القرن الرابع ، غير

أننا لم نعرف شيئاً من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً .

(١) راجع أعيان الشيعة : ٤٤٦/١٨ [٩٣/٤] . (المؤلف)

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

فِي

الْقُرْبَى وَالْخِمْصَةَ



مركز تحقيقات كليات علوم إيسوي

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| ١ - أبو النجيب الطاهر | ٥ - الشريف المرتضى |
| ٢ - الشريف الرضي | ٦ - أبو علي البصير |
| ٣ - أبو محمد الصوري | ٧ - أبو العلاء المعري |
| ٤ - مهيار الديلمي | ٨ - المؤيد في الدين |
| ٩ - الجبري المصري | |



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أبو النجيب الطاهر

المتوفى (٤٠١)

١٧٧/٤

عَيَّدَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ الْمَسْلُومِ وَأَنْكَرَ الْعَيْدَ عَلَيْهِ الْمَجْرُمِ
يَا جَاهِدِي الْمَوْضِعَ وَالْيَوْمَ وَمَا فَاءَ بِهِ الْمُخْتَارُ تَبًّا لَكُمْ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَالْيَوْمَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَإِنَّ مِنْ نَصَبِ الْإِمَامِ النِّعَمَ^(١)

الشاعر

أبو النجيب شداد بن إبراهيم بن حسن الملقب بالطاهر الجزري ، من شعراء أهل البيت عليهم السلام نظم في فنون الشعر ، وغرّد على أفانينه ، بنظم رقيق الحاشية ، متسق الألفاظ ، جزل المعاني ، له ديوان شعر عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء^(٢) عداد المجاهرين من شعراء أهل البيت عليهم السلام ، وفي معجم الأدباء^(٣) (٢٦١/٤) : شاعرٌ من شعراء عضد الدولة بن بويه ، ومدح المهلبي ، كان رقيق الشعر ، لطيف الأسلوب مات سنة (٤٠١) ، ومن شعره :

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٥٢٨/١ [٣٢٢/٣] . (المؤلف)

(٢) معالم العلماء : ص ١٤٩ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٧٠/١١ .

إذا المرء لم يرضَ ما أمكنه ولم يأتِ من أمره أحسنه
فدعه فقد ساءَ تدبيره سيضحك يوماً ويبكي سنه
ومنه :

أيا جيل التصوفِ شرُّ جيلٍ لقد جئتم بأمرٍ مستحيلٍ
أفي القرآنِ قسألَ لكم إلهي كلوا مثلَ البهائمِ وارقصوا لي
وقال :

١٧٨/٤

قلتُ للقلب ما دهاك أبني لي قال لي بائع القراني فراني
ناظراه فيما جنت ناظراه أو دعاني أمثُ بما أودعاني
وقال :

بلادُ الله واسعةٌ فضاها ورزقُ الله في الدنيا فسيحُ
فقلُّ للقاعدين على هوانٍ كثيرٍ إذا ضاقتْ بكم أرضٌ فسيحوا
وقال :

أفسدتم نظري عليّ فما أرى مذ غبتمُ حسناً إلى أن تقدموا
فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى عينُ الرضا والسخطُ أحسنُ منكمُ

وقال في (١٩٤/٣) : حدّث أبو النجيب ، قال : كنت كثير الملازمة للوزير أبي محمد المهلب المتوفى (٣٥٢) ، فاتفق أن غسلت ثيابي وأنفذ إليّ من يدعوني ، فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألحّ في استدعائه ، فكتبت إليه :

عبدك تحت الحبلِ عريانُ كأنه لا كان شيطانُ
يغسل أثواباً كأنّ البلا فيها خليطٌ وهي أوطانُ
أرقُّ من ديني إن كان لي دينٌ كما للناس أديانُ

كأنها حالي من قبل أن يصبح عندي لك إحسان
يقول من يبصرني معرضاً فيها وللأقوال برهان
هذا الذي قد نسجت فوقه عناكب الحيطان إنسان

فأنفذ لي جبّة وعمامة وسراويل وكيساً فيه خمسمئة درهم^(١).

وترجمه الكتبي في فوات الوفيات^(٢) (ص ١٦٧) وقال : شاعر مدح المهلبي وزير معزّ الدولة ومدح عضد الدولة وكانت وفاته في حدود الأربعمئة . وذكر أبياتاً من شعره . ونقل^(٣) في (ص ١٣٢) في ترجمة الوزير المهلبي ما حكيناه عن معجم الأدباء من حديث غسل الثياب . وتوجد ترجمته في دائرة المعارف للبيستاني (٣٦٠/٢) .

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أن أبا النجيب كنية شداد بن إبراهيم المترجم الملقب بالطاهر ، فهو رجل واحد لا كما حسبه سيدنا الأمين في أعيان الشيعة^(٤) / من التعدّد ، فذكر في (٣٨٩/١) المترجم باسمه شداد ، وقال : إنه توفي في حدود (٤٠٠) وذكر في (٤١١/١) أبا النجيب الطاهر الجزري ، وعده ممن لم يحدّد عصره من الشعراء .

وذكر صاحب دمية القصر^(٥) للمترجم في (ص ٥٠) قوله :

أنظر إلى حظّ ابن شبلٍ في الهوى إذ لا يزال لكلّ قلبٍ شائقاً

(١) معجم الأدباء : ١٤٠/٩ .

(٢) فوات الوفيات : ٤٥/٢ رقم ١٦٣ .

(٣) المصدر السابق : ٣٥٦/١ رقم ١٢٧ .

(٤) أعيان الشيعة : ٣٣٣/٧ ، وقد صحّحه في هذه الطبعة ، حيث جمع بين الكنية والاسم واعتبرهما واحداً .

(٥) دمية القصر : ١٥٤/١ .

شغل النساء عن الرجال وطالما
عشقوه أمرد والتحي فِعشقتُهُ
شغل الرجال عن النساءِ مراهقاً
الله أكبر ليس يعدم عاشقاً

وذكره الثعالبي في تميم يتيمة^(١) (٤٦/١)، وذكر له من قصيدة في سيف الدولة
علي بن عبدالله المتوفى (٣٥٦) :

وحاجة قيل لي نبه لها عمرا
حسبي عليان إن ناب الزمان وإن
فلي علي بن عبدالله منتجع
ولي علي أمير المؤمنين ولي
ونم فقلت علي قد تنبه لي
جاء المعاد بما في القول والعمل
وله :

أليس ترى الجو مستعبراً
وقد لاح من قزح قوسه
كطائي عقيق و فيروزج
بعضها آخر مذهب

وذكر ابن خلكان شطراً من شعره في تاريخه^(٢) (٢٣٦/٢) نقلاً عن دمية
القصر، وأثنى عليه .

(١) تنمة يتيمة الدهر : ٥٩/٥ - ٦٠ .

(٢) وفيات الأعيان : ٢٦٦/٥ رقم ٧٣٥ .

الشريف الرضي

المولود (٣٥٩)

المتوفى (٤٠٦)

١٨٠/٤

نطقَ اللسانُ عن الضميرِ والبشرُ عن سوانِ البشيرِ
الآنَ أغفَيْتِ القلوبُ بَ من التقلُّلِ والنفورِ
وانجابتِ الظلماءُ عن تَمَيُّنِ الصُّبْحِ الصَّباحِ المستنيرِ

إلى أن قال :

غدرَ السرورِ بنا وكا
يومُ أطفأَ به الوصـ
فتسلَّ فيه ورُدَّ عا
وابتزَّ أعمارَ الهومِ
فلغيرِ قلبِك من يعللُ
لا تقنعنُ عندَ المطا
ن وفاؤه يومَ الغديرِ
يُّ وقد تلقَّبَ بالأميرِ
ريةَ الغرامِ إلى المعيرِ
بطولِ أعمارِ السرورِ
ههـ نُطفُ الخُمورِ
لب بالقليلِ من الكثيرِ
تبرّضُ^(١) التمدِّ الجرورِ^(٢)

(١) التبرّض - من تبرّض - إذا تبلّغ بالقليل من العيش . (المؤلف)

(٢) التمد : الماء القليل . الجرور : البعيد القعر .

هذا أوان تطاول الحما
فانفخ لنا من راحتيه
لا تحسوجنَّ إلى العصا
آثارُ شكرِكَ في في
وقصيدةُ عذراءٍ مثـ
فرحتُ بِمَالِكِ رِقْهَها

جاءتِ والأملِ القصيرِ
كُ بلا القليلِ ولا النزورِ
ب وأنتِ في الضرعِ الدرورِ
وسماتُ ودُّك في ضميري
لُ تآلقتِ الروضِ النضيرِ
فرحَ الخَميلةِ^(١) بالغديرِ^(٢)

١٨١/٤

الشاعر

الشريف الرضي - ذو الحسين - أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين
ابن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام .
أمه السيِّدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن
الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العباسية والبويهية ، لقبه أبو نصر
بهاء الدولة^(٣) بالطاهر الأوحده ، وولي نقابة الطالبيين خمس مرّات ، ومات وهو النقيب
وذهب بصره ، ولولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه وحمله إلى
قلعة بفارس ، فلم يزل بها حتى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد ،
واستصحبه حين قدم بغداد ، وله في خدمة الملة والمذهب خطوات بعيدة ، ومساع
مشكورة ، وقدم وقدم ، ولد سنة (٣٠٤) وتوفي ليلة السبت (٢٥) جمادى الأولى

(١) الخَميلة : الشجر الكثير الملتف ، الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض . (المؤلف)
(٢) توجد في ديوانه : ٣٢٧/١ [٤٢٧/١] يمدح بها أباه في يوم الغدير ، ويذكر ردّ أملاكه عليه في سنة
(٣٩٦) . (المؤلف)
(٣) في جميع الطبعات : بهاء الدين ، والصواب ما أثبتناه .

سنة (٤٠٠)^(١)، ورثته الشعراء بمراثٍ كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرضي ومهيار الديلمي، ورثاه أبو العلاء المعري بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند^(٢).

وسيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب، هو أول في كل ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدقق، ونفسيات زاكية، وأنظار ثاقبة. وإباء وشمم، وأدب بارع، وحسب نقي، ونسب نبوي، وشرف علوي، ومجد فاطمي، وسؤدد كاظمي، إلى فضائل قد تدفق سيلها الأتي، وماثر قد التظمت أواذيتها الجارفة، ومهما تشدق الكاتب فإن في البيان قصوراً عن بلوغ مداه، / وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإن دون ما تحلى به من مناقبه الجمّة، وضرائبه الكريمة، كل ما سردوه في المعاجم من ثناء وإطراء مثل: فهرست النجاشي (ص ٢٨٣)، يتيمة الدهر (١١٦/٣)، الأنساب للعمري، تاريخ بغداد (٢٤٦/٣)، كامل ابن الأثير (٨٩/٩)، معالم العلماء (ص ١٣٨)، دمية القصر (ص ٧٣)، تاريخ ابن خلكان (١٠٦/٢)، المنتظم لابن الجوزي (٢٧٩/٧)، خلاصة العلامة (ص ٨١)، صحاح الأخبار (ص ٦١)، الأنساب لأبي نصر البخاري، عمدة الطالب (ص ١٨٣)، تحفة الأزهار لابن شدقم، تاريخ ابن كثير (٣/١٢)، مرآة الجنان (١٨/٣)، الشذرات (١٨٢/٣)، شرح ابن أبي الحديد (١٠/٨)، غاية الاختصار، الدرجات الرفيعة للسيد [علي خان الحسيني الشيرازي]، مجالس المؤمنين (ص ٢١٠)، جامع الأقوال، نسمة السحر لليمني، لسان الميزان (٢٢٣/٤)، رياض الجنة للزنوزي، الروضة البهيّة للسيد [محمد شفيع ابن علي أكبر الجابلي]، ملخص المقال، رجال ابن أبي جامع، الإجازة للسماهيجي،

(١) صحاح الأخبار: ص ٦٠، والدرجات الرفيعة [ص ٤٥٨]، وعدة أخرى من الكتب والمعاجم. (المؤلف)

(٢) سقط الزند: ص ٢٥٠ القصيدة الستون.

الإتقان (ص ١٢١)، منهج المقال (ص ٢٩٣)، تأسيس الشيعة (ص ١٠٧)، سمير الحاضر للشيخ عليّ، تنقيح المقال (١٠٧/٣)، اليتيمة للعالمي (ص ١٨)، تاريخ آداب اللغة (٢٥٧/٢)^(١)، أعلام الزركلي (٨٨٩/٣)، دائرة المعارف للبيستاني (٤٥٨/١٠)، دائرة المعارف لفريد وجدي (٢٥١/٤)، مجلّة الهدى العراقيّة في الجزء الثالث من السنة الأولى (ص ١٠٦)، معجم المطبوعات^(٢).

وتجد تحليل نفسيّة الشريف الرضيّ الكريمة في :

١ - ما ألفه العلامة الشيخ عبدالحسين الحلبي النجفي كمقدمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره، فطبع معه في (١١٢) صحيفة .

٢ - وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلدين ضخمين مطبوعين ، أسماه : عبقرية الشريف الرضيّ .

٣ - وقبلها ما كتبه العلامة الشيخ محمد رضا ابن شيخنا المحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء .

٤ - وأفرد زميلنا السيّد علي أكبر البرقعي القمي كتاباً في ترجمته ، أسماه : كاخ دلاويز .

(١) اشته في تأليف المترجم وبيئة نشأته وتاريخ وفاته . (المؤلف)

(٢) رجال النجاشي : ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥ ، يتيمة الدهر : ١٥٥/٣ ، المجدي في الأنساب : ص ١٢٦ ، الكامل في التاريخ : ٦١٣/٥ حوادث سنة ٤٠٦ هـ ، معالم العلماء : ص ٥١ رقم ٣٣٦ ، دمية القصر : ٢٩٢/١ ، وفيات الأعيان : ٤١٤/٤ رقم ٦٦٧ ، المنتظم : ١١٥/١٥ رقم ٣٠٦٥ ، رجال العلامة الحلبي : ص ١٦٤ رقم ١٧٦ ، عمدة الطالب : ص ٢٠٧ ، البداية والنهاية : ٤/١٢ حوادث سنة ٤٠٦ هـ ، شذرات الذهب : ٤٣/٥ حوادث سنة ٤٠٦ هـ ، شرح نهج البلاغة : ٣١/١ ، غاية الاختصار : ص ٧٧ - ٨٠ ، الدرجات الرفيعة : ص ٤٦٦ ، مجالس المؤمنين : ٥٠٣/١ ، نسمة السحر : مج ٨/٢ ج ٤٥٩ ، لسان الميزان : ١٥٩/٥ رقم ٧٢٥٢ ، تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام : ص ٢١٣ ، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة - : مج ٩٢/١٤ ، الأعلام : ٣٢٩/٦ .

١٨٣/٤ قال الأميني: كان البرقي محمود السيرة، ميمون النقيبة، من رؤاد الفضيلة والأدب، غير أنه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالّة ساقطة، وأُصيب -العياذ بالله- بمتعسة أزالته عن مكانته، وأسفّته إلى هوة البوار، عصمنا الله من الزلل، وآمننا من الخطل، وحفظنا من خاتمة سوء.

٥ - وكتب الدكتور محفوظ ترجمته في (٢٥٠) صحيفة سماها بـ (الشريف الرضي) طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني.

٦ - ولولنا محمد هادي الأميني كتاب في ترجمته.

وهناك من كتب^(١) في عبقرية من المتطفلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر، غير أنه كشف عن سوء نفسه وخلد لها شية العار على مرّ الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمة للرضي ونشراً لعبقريته الثيل من سلفه الطاهر، وأخذ ينشر ما في علبة عدائه على أهل البيت النبوي المقدّس بالواقعة في سيدهم سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، هنالك أبدى ضؤولة رأيه، وسخف أنظاره، وخبث عنصره، فجاء كالباحت عن حتفه بظلفه.

وهب أنه من قوم حناق على آل الرسول - صلوات الله عليهم - لكنّه لم يسلم من نعراته حتى أئمة مذهبه، فقد جاثاهم وسلقهم بلسان حديد، أنا لا أحاول نقد كلماته حرفياً فإنّها أسقط من ذلك، وإنّ صاحبها أقلّ من أن ينوّه به في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوّه سمعتها الذنابي، أسفي على جامعها أن لا تتني عنها ما يدنّس مطارف فضلها القشبية، أسفي على مطابعها أن تنشر السفاسف المخزية، أسفي أسفي أسفي ..

(١) هو محمد سيّد الكيلاني، أفرد في المترجم كتاباً في (١٥٩) صفحة وسماه بـ «الشريف الرضي». (المؤلف)

أساتذته ومشايخه :

١ - أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان النحوي المعروف بالسيرافي المتوفى (٣٦٨) : تلمذ عليه في النحو وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين ، ذكره ابن خلكان^(١) ، والياقعي^(٢) ، وصاحب الدرجات الرفيعة^(٣) ، نقلاً عن أبي الفتح بن جنّي شيخ المترجم .

٢ - أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد المعروف بابن نباتة صاحب الخطب : المتوفى [٣٧٤]^(٤) .

٣ - أبو عليّ الحسن بن أحمد الفارسي النجوي : المتوفى (٣٧٧) ، وله منه إجازة ، يروي عنه في كتابه المجازات النبوية .

٤ - أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني : المتوفى (٣٨٤ وقيل : ٣٧٨) .

٥ - أبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبري : المتوفى (٣٨٥) .

٦ - أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي : المتوفى (٣٩٢) ، وقد أكثر النقل عنه في المجازات النبوية .

٧ - الشيخ الأكبر شيخنا المفيد ، أبو عبدالله ابن المعلم محمد بن نعمان : المتوفى (٤١٣) ، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى .

قال صاحب الدرجات الرفيعة^(٥) : كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء

(١) وفيات الأعيان : ٤/٤١٦ رقم ٦٦٠ .

(٢) مرآة الجنان : ٣/١٩ وفيات سنة ١٤٦هـ .

(٣) الدرجات الرفيعة : ص ٤٦٨ .

(٤) في الأصل (٣٩٤) ، صوابه ما أثبتناه . والخطأ والتصحيح بين السبع والتسع كثير خاصة في المخطوطات القديمة ، ولعله من سهو القلم . وكان متأخراً فقدّمناه تبعاً للتصحيح .

(٥) المصدر السابق : ص ٤٥٩ .

بنت رسول الله ﷺ دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين ﷺ صغيرين ، فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه .

فانتبه متعجباً من ذلك ، فلما تعالی النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر ، وحوها جوارها وبين يديها ابناها علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين ، فقام إليها وسلم عليها ، فقالت له : أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهم إليك لتعلمهما الفقه . فبكى الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما ، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدهر . وذكرها ابن أبي الحديد في شرحه ^(١) (١٣/١) .

٨ - أبو الحسن علي بن عيسى الربيعي النحوي البغدادي : المتوفى (٤٢٠) ، كما في المجازات النبوية (ص ٢٥٠) ، وقال المترجم في تفسير قوله تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ ^(٢) قال لي شيخنا أبو الحسن علي بن عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي : وهذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقراءة النحو عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني ؛ فقرأتُ عليه مختصر الجرمي ، وقطعة من كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، ومقدمة أملاها علي كالمدخل إلى النحو ، وقرأت عليه العروض لأبي إسحاق الزجاج ، والقوافي لأبي الحسن الأخفش ^(٣) .

٩ - القاضي عبد الجبار أبو الحسن بن أحمد الشافعي المعتزلي : قرأ عليه كما في المجازات النبوية ^(٤) .

(١) شرح نهج البلاغة : ٤١/١ .

(٢) آل عمران : ٣٦ .

(٣) حقائق التأويل : ص ٢٠٧ .

(٤) المجازات النبوية : ص ١٨٠ رقم ١٤٠ .

١٠ - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي : قرأ عليه في الفقه كما في
المجازات^(١) (ص ٩٢) .

١١ - أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني : يروي عنه الحديث كما في
المجازات^(٢) (ص ١٥٥) . ١٨٥/٤

١٢ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح : شيخه في
الحديث كما في المجازات^(٣) (ص ١٥٣) .

١٣ - أبو محمد عبدالله بن محمد الأسدي الأكفاني .

١٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي : تلمذ عليه
في عنقوان شبابه ، كما في المنتظم لابن الجوزي^(٤) وغيره .



تلامذته والرواة عنه :

ويروي عنه جمع من أعيان الطائفة وأعلام العامة منهم :

١ - شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي^(٥) : المتوفى (٤٦٠) .

٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدورستي .

٣ - الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي الحلواني : كما في الإجازات .

(١) المجازات النبوية : ص ١٤٥ رقم ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ٢٤٣ رقم ١٩٧ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٤١ رقم ١٩٥ .

(٤) المنتظم : ٣٨/١٥ رقم ٢٩٧٨ .

(٥) ولا زال الريب يخالطني في أمر الشيخ الطوسي الذي قدم بغداد سنة ٤٠٨ كيف يروي عن الرضي الذي توفي سنة ٤٠٦ ! على أنه ورد في أسانيدنا متعددأ . (الطباطباتي)

٤ - القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة : المتوفى (٤٨٦) ، كما في كثير من إجازات أعلام الدين .

٥ - أبو زيد السيد عبدالله بن علي كياكي ابن عبدالله الحسيني الجرجاني : كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي ، وإجازة مولانا المجلسي الأول لولده العلامة المجلسي .

٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي : وهو من أجلاء تلامذة المترجم وأخيه الشريف المرتضى كما في المقاييس لعلامة الحجّة التستري .

٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبدالعزيز العكبري المعدل : كما في قصص الأنبياء للراوندي^(١) .

٨ - القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي : يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى المرتضى ، كما في إجازة الشيخ عبدالله السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين ، وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة (١١٢٨) .

٩ - الشيخ المفيد عبدالرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري^(٢) : يروي عن المترجم / وأخيه علم الهدى جميع مصنفاتها بلا واسطة ، كما في إجازة الشيخ عبدالله السماهيجي الكبيرة المذكورة .

١٨٦/٤

(١) قصص الأنبياء : ص ٩٦ ح ٨٩ .

(٢) ترجم له الشيخ منتجب الدين في تهرست برفه ٢٠٩ وقال : 'شيخ الاصحاب بالري ، حافظ ، واعظ ، ثقة سافر في البلاد شرقاً وغرباً وسمع الأحاديث من الأئمة والمخالف ، وله تصانيف ، منها ... وقد قرأ على السيدين علم الهدى المرتضى وأخيه الرضي ، والشيخ أبي جعفر الطوسي ...' .

أقول : ويؤمن روى عن الشريف الرضي :

١٠ - أبو نصر عبدالكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي .

١١ - السيدة تقيّة بنت أخيه الشريف المرتضى علم الهدى . (الطباطباتي)

تأليفه وكتبه :

١ - نهج البلاغة : كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقدمة حتى اليوم ويتبركون بذلك كحفظ القرآن الشريف ، وعد من حفظته في قرب عهد المؤلف القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني ، فإنه كان يكتب نهج البلاغة من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته^(١) .

ومن حفاظه في القرون المتقدمة : الخطيب أبو عبدالله محمد الفارقي المتوفى (٥٦٤) ، كما ذكره ابن كثير في تاريخه^(٢) (٢٦٠ / ١٢) ، وابن الجوزي في المنتظم^(٣) (٢٢٩ / ١٠) .

ومن حفظة المتأخرين له : العلامة الورع السيد محمد اليماني المكّي الحائري المتوفى في الحائر المقدس سنة (١٢٨٠) في (٢٨) ربيع الأول .

ومنهم : العالم المؤرخ الشاعر الشيخ محمد حسين مروّة الحافظ العاملي ، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي^(٤) ، عن العلامة الشيخ موسى شرارة : أنه كان يحفظ تمام قاموس اللغة ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، وأربعين ألف قصيدة . انتهى .

ونقل بعض الأعلام أنه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوله إلى آخره .
﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٥) .

وقد توالى عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم له بما يربو على

(١) فهرست منتجب الدين : ص ١٧٦ رقم ٤٢٧ .

(٢) البداية والنهاية : ٣٢٣ / ١٢ حوادث سنة ٥٦٤ هـ .

(٣) المنتظم : ١٨٦ / ١٨ رقم ٤٢٨٠ .

(٤) في تكملة أمل الآمل : ص ٣٧٦ رقم ٣٦٤ .

(٥) الجمعة : ٤ .

السبعين شرحاً ، وممن شرحه :

١ - السيد علي بن الناصر : المعاصر لسيدنا الشريف الرضي ، شرحه وأسمى شرحه بـ (أعلام نهج البلاغة) ، وهو أول الشروح وأقدمها .

٢ - أحمد بن محمد الوبري : من أعلام القرن الخامس .

٣ - ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي : علّق عليه سنة (٥١١) .

٤ - أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمد بن أبي علي الحسين ابن أبي سليمان فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبید الله بن عمر ابن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمية بن عمر بن خزيمية بن ثابت ذي الشهادتين :

صاحب رسول الله ﷺ البيهقي النيسابوري ، من مشايخ ابن شهر آشوب ، قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القاري سنة (٥١٦) وشرحه وأسماه بـ (معارج نهج البلاغة) . ولد يوم السبت سابع وعشرين شعبان في سبزوار ومات سنة (٥٦٥)^(١) .

٥ - أبو الحسين سعيد ابن هبة الله^(٢) قطب الدين الراوندي : المتوفى (٥٧٣) ، أسمى شرحه بـ (منهاج البراعة) .

٦ - الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري ، الشهير بقطب الدين الكيدري : له شرحه الموسوم بـ (حدائق الحقائق) فرغ من تأليفه سنة (٥٧٦) .

(١) ترجمه الحموي في معجم الأدياء : ٢٠٨/٥ [٢١٩/١٣] نقلاً عن كتابه مشارب التجارب ، وعدّ شرح النهج من تأليفه ، فما في كاخ دلاويز : ص ١١٦ من نفي صحّة نسبة الشرح إليه ردّاً على ابن يوسف الشيرازي في غير محله ، كما اشتبه عليه في قوله : إن البيهقي أول شارح للكتاب . (المؤلف)
(٢) لا يخفى على أصحاب الفن والمحققين الأفاضل من نسبته إلى جده ، إذ هو سعيد بن عبدالله بن الحسين بن هبة الله . وشهيدته إثباتاً ألف (بن) للدلالة عليه .

٧ - أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماهابادي : أحد مشايخ صاحب
الفهرست الشيخ منتجب الدين ، المتوفى بعد سنة (٥٨٥) ^(١) .

٨ - القاضي عبد الجبار ، المرّد بين جمع ^(٢) مقارنين بعصر شيخ الطائفة ، ذكره
العلامة النوري في المستدرک ^(٣) .

٩ - الفخر الرازي محمد بن عمر الطبري الشافعي : المتوفى (٦٠٦) ، كما صرح
به القفطي في تاريخ الحكماء ^(٤) .

١٠ - أبو حامد عز الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المدائني :
المتوفى سنة (٦٥٥) ، له شرحه الدائر الذي اختصره المولى سلطان محمود الطبسي
الآتي ذكره .

١١ - السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسيني :
المتوفى سنة (٦٦٤) .

١٢ - أبو طالب تاج الدين المعروف بابن الساعي علي بن أنجب بن عثمان بن
عبدالله البغدادي : المتوفى (٦٧٤) ، صاحب التأليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة ،
كما في منتخب المختار (ص ١٢٨) .

١٣ - كمال الدين الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني : المتوفى (٦٧٩) ، له
شرح الكبير والمتوسط والصغير .

١٤ - الشيخ أحمد بن الحسن الناوندي : من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ

(١) اسم الشارح : أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن ، كما في بعض المعاجم . (المؤلف)

(٢) ألا وهم الفقهاء الأفاضل : القاضي ركن الدين عبد الجبار بن علي الطوسي ، والقاضي عبد الجبار بن
فضل الله ، وعبد الجبار بن منصور ، والشيخ عبد الجبار بن أحمد ، والشيخ عبد الجبار بن عبدالله
المقري الرازي ، وعبد الجبار بن محمد الطوسي ، وأبو علي عبد الجبار بن الحسين . (المؤلف)

(٣) مستدرک الوسائل : ٤٩٦/٣ .

(٤) تاريخ الحكماء : ص ٣٩٦ رقم ٢٨٣ .

جمال الدين الوراميني ، له حواشٍ كثيرة على نهج البلاغة من تقارير أستاذه المذكور .

١٥ - العلامة الحلبي ، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر : المتوفى (٧٢٦) .

١٦ - الشيخ كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلبي : أحد أعلام القرن الثامن ، له شرحه الكبير في أربع مجلدات .

١٧ - يحيى بن حمزة العلوي اليميني من أئمة الزيدية : المتوفى (٧٤٩) ، اقتصر في شرحه على حل عويصاته اللغوية .

١٨ - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني الشافعي : المتوفى (٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣) .

١٩ - السيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني : فرغ من شرحه في شهر صفر سنة (٨٨١)^(١) .

٢٠ - المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد : المتوفى حدود سنة (٩٢٧) .

٢١ - أبو الحسن علي بن الحسن الزواري : من تلامذة المحقق الكركي ، شرحه بالفارسية وأسماه بـ (روضة الأبرار) فرغ منه سنة (٩٤٧) .

٢٢ - المولى جلال الدين الحسين ابن خواجه شرف الدين عبدالحق الأردبيلي المعروف بالإلهي : المتوفى (٩٥٠) ، شرحه بالفارسية ويسمى بـ (منهج الفصاحة) .

(١) ذكر البخانة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة ما هو نهج البلاغة شرحين ، أحدهما في ص ١٧ للسيد أفصح الدين المذكور ، والآخر في ص ٢٦ للسيد أفصح الدين الآخر ، ولم يعرف مؤلفه ، وهو اشتباه واضح وليس هناك إلا شرح واحد لرجل واحد . (المؤلف)

٢٣ - المولى فتح الله ابن المولى شكر الله القاشاني : المتوفى (٩٨٨) ، له شرحه الفارسي المطبوع الموسوم بـ (تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين) .

٢٤ - عز الدين علي بن جعفر شمس الدين الآملي : من تلمذة الشيخ علي بن هلال الجزائري ، له شرحه بالفارسية .

٢٥ - المولى عماد الدين علي القاري الأسترابادي : أحد أعلام القرن العاشر ، له تعليق على الكتاب .

٢٦ - المولى شمس بن محمد بن مراد : ترجم شرح ابن أبي الحديد المعتزلي سنة (١٠١٣) .

٢٧ - شيخنا البهائي العالمي : المتوفى (١٠٣١) ، له شرح نهج البلاغة ولم يتم ، ذكره البرقي فيما كتبه إلينا .

٢٨ - الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري : له شرحه لم يتم ، كتبه إلينا السيد البرقي .

٢٩ - الشيخ نور محمد ابن القاضي عبدالعزيز ابن القاضي طاهر محمد المحلي : شرحه فارسياً سنة (١٠٢٨) .

٣٠ - المولى عبدالباقي الخطاط الصوفي التبريزي : المتوفى (١٠٢٩) ، شرحه بالفارسية وسماه بـ (منهاج الولاية)^(١) .

٣١ - المولى نظام الدين علي بن الحسن الجيلاني : يسمي شرحه بـ (أنوار الفصاحة) ، فرغ من أول مجلداته الثلاث ٤ ربيع الأول سنة (١٠٥٣) .

(١) ذكر البعثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة ما هو نهج البلاغة ص ١٩ شرحاً للمولى عبدالباقي ولم يسمه ، وذكر في ص ٢٥ الشرح - منهاج الولاية - ولم يعرف مؤلفه . (المؤلف)

٣٢ - الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي : المتوفى (١٠٧٦) عن (٦٨) سنة .

٣٣ - فخر الدين عبدالله بن المؤيد بالله : لخص شرح ابن أبي الحديد وأسماه (العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد) ، توجد منه نسخة مؤرّخة بسنة (١٠٨٠) .

٣٤ - السيد ماجد بن محمد البحراني : المتوفى (١٠٩٧) ، لم يتم شرحه . ١٩٠/٤

٣٥ - الشيخ محمد مهدي بن أبي تراب السهندي : شرحه باللغة الفارسية و فرغ منه في شهر رمضان سنة (١٠٩٧) .

٣٦ - ميرزا علاء الدين محمد گلستانه : المتوفى (١١٠٠) ، يُسمى شرحه بـ (حدائق الحقائق) ، و شرحه الآخر الصغير بـ (بهجة الحدائق) .

٣٧ - السيد حسن بن مطهر بن محمد اليميني الجرموزي الحسيني : المولود (١٠٤٤) والمتوفى (١١١٠) ، له شرحه ذكره له الشوكاني في البدر الطالع (٢١١/١) .

٣٨ - المولى تاج الدين حسن المعروف بملا تاجا والد شيخنا الفاضل الهندي : المتوفى (١١٣٧) له شرح فارسي يوجد في أصبهان .

٣٩ - المولى محمد صالح بن محمد باقر الروغني القزويني : من أعلام القرن الحادي عشر ، شرحه فارسيّاً طبع بإيران^(١) .

٤٠ - السيد نعمة الله بن عبدالله الجزائري التسري : المتوفى (١١١٢) ، له شرحه في ثلاث مجلدات .

(١) خفي مؤلف هذا الشرح على صاحب وقائع الأيام ، وذكره للحاج المولى صالح البرغاني القزويني ، وتبعه البرقي في كاخ دلاويز ، والبعثه ابن يوسف الشيرازي في ترجمة ما هو نهج البلاغة .
(المؤلف)

٤١ - المولى سلطان محمود بن غلام عليّ الطبسي القاضي : من تلامذة العلامة المجلسي .

٤٢ - المولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني: المتوفى بالمشهد الرضوي حدود (١١٦٠) .

٤٣ - الشيخ محمد عليّ ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الأصبهاني: المتوفى في الهند (١١٨١)، له شرح بعض خطبه .

٤٤ - السيد عبدالله بن محمد رضا الشبر الحسيني الكاظمي : المتوفى (١٢٤٢)، له شرحان .

٤٥ - الأمير محمد مهدي الخاتون آبادي الأصبهاني : المتوفى (١٢٦٣)، له شرحه بالفارسية .

٤٦ - الحاج السيد محمد تقي ابن الأمير محمد مؤمن الحسيني القزويني : المتوفى / (١٢٧٠)، له شرحه بالفارسية . ١٩١/٤

٤٧ - ميرزا باقر النواب بن محمد بن محمد اللاهجي الأصبهاني : كتب له شرحاً بالفارسية بأمر السلطان فتح عليّ شاه القاجار، وطبع بإيران .

٤٨ - الحاج نصرالله بن فتح الله الدزفولي : ترجم شرح ابن أبي الحديد للفارسية، وزاد عليه تحقیقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار، وفرغ منه سنة (١٢٩٢) .

٤٩ - السيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوي الدزفولي : من تلامذة آقا محمد البیدآبادي .

٥٠ - السيد مفتي عباس : المتوفى (١٣٠٦)، أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر، عدّه البرقي فيما كتبه إلينا من شراحه .

٥١ - المولى أحمد بن علي أكبر المراغي ، نزيل تبريز : المتوفى ٥ محرم سنة (١٣١٠) ، علق على مشكلاته .

٥٢ - الشيخ بهاء الدين محمد : أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ، له شرحه ، ذكره البرقي فيما كتبه إلينا .

٥٣ - الأستاذ محمد حسن نائل المرصفي : شرح مشكلات لغاته ، طبع بمصر تعليقاً عليه سنة (١٣٢٨) .

٥٤ - الشيخ محمد عبده : المتوفى سنة (١٣٢٣) .

٥٥ - الحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي : المتوفى حدود (١٣٢٦) ، له شرحه الكبير الموسوم بـ (منهاج البراعة) .

٥٦ - الشيخ جواد الطارمي ابن الحاج المولى محرم علي الزنجاني : المتوفى سنة (١٣٢٥) ، له شرحه الموسوم بـ (شرح الاحتشام على نهج بلاغة الإمام) .

٥٧ - الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي : الشهيد سنة (١٣٢٥) ، له شرحه المسمى بـ (الدرّة النجفية) طبع في تبريز سنة (١٢٩٣) .

٥٨ - جهانگیر خان القشقائي : المتوفى بأصبهان سنة (١٣٢٨) .

٥٩ - السيّد أولاد حسن بن محمد حسن الهندي : المتوفى سنة (١٣٣٨) ، يُسمّى شرحه بـ (الإشاعة) .

٦٠ - الشيخ محمد حسين بن محمد خليل الشيرازي : المتوفى (١٣٤٠) . ١٩٢/٤

٦١ - السيّد علي أطهر الكهجوي الهندي : المتوفى في شعبان سنة (١٣٥٢) .

٦٢ - الأستاذ محيي الدين الخياط ، نزيل بيروت : طبع شرحه في ثلاث

مجلّدات .

٦٣ - السيد ذاكر حسين أخترا الدهلوي المعاصر : شرحه بلغة أردو .

٦٤ - الأستاذ محمد بن عبد الحميد المصري : زاد علي شرح الشيخ محمد عبده بعض إفاداته وطبع .

٦٥ - السيد ظفر مهدي اللكهنوي : له شرحه بلغة أردو .

٦٦ - السيد هبة الدين محمد علي الشهرستاني : له شرحه الموسوم بـ (بلاغ النهج) .

٦٧ - الشيخ محمد علي بن بشارة الخيقياني : له شرحه ذكره له الشيخ أحمد النحوي في قصيدة يمدحه بها ، فقال :

ولقد كسى نهج البلاغة فكره شرحاً فأظهر كل خافٍ مضمراً
وكتب إلينا البرقعي من شراحه :

٦٨ - ميرزا محمد تقي الألماسي حفيد العلامة المجلسي : قال : له شرحه بالفارسية لم يتم .

٦٩ - الشيخ عبدالله البحراني ، صاحب العوالم .

٧٠ - الشيخ عبدالله بن سليمان البحراني السماهيجي .

٧١ - الحاج المولى علي العلياري التبريزي .

٧٢ - الشيخ ملا حبيب الله الكاشاني ، صاحب التأليف القيّمة .

٧٣ - السيد عبد الحسين الحسيني آل كمونة البروجردي .

٧٤ - ميرزا محمد علي بن محمد نصير جهاردهي الكيلاني : له شرحه في ثلاث

مجلّدات .

٧٥ - ميرزا محمد علي قراجه داغي التبريزي .

٧٦ - الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد المدرس في كلية اللغة العربية بالأزهر : زاد علي شرح الشيخ محمد عبده زيادات هامة ، طبعت مع الأصل والشرح بمصر في مطبعة الاستقامة^(١) .

ووقفنا على آثار قيّمة أو مآثر خالدة حول نهج البلاغة لجمع ممن عاصرناهم ، ألا وهم :

٧٧ - الحاج ميرزا خليل الصيمري الكمرئي الطهراني : شرح النهج وأطنب في أربعة وعشرين مجلداً ، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران .

٧٨ - السيد محمود الطالقاني : شرحه في عدة مجلدات طبع غير واحد منها .

٧٩ - الحاج السيد علي النقي فيض الإسلام الأصبهاني : ترجمه في ست مجلدات ، طبعت في طهران بأجود خط وأحسن ورق .

٨٠ - الحاج ميرزا محمد علي الانتصاري القمي : ترجمه نظماً ونثراً للفرسية في عدة مجلدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة وأبهى صورة .

٨١ - جواد فاضل : ترجم جملة من خطبه للفرسية بأسلوب بديع وبيان

مليح .

مؤلف نهج البلاغة

كل هؤلاء الأعلام لا يشكّون في أن الكتاب من تأليف الشريف الرضي ، وتصانيفهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء ، فلن تجد من ترجمه من أربابها إلا ناصاً على صحة النسبة وجازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلف وإلى اليوم الحاضر ،

(١) هذا هو الذي تقدّم برقم ٦٤ . (الطباطباني)

أنظر فهرست أبي العباس النجاشي^(١) : المتوفى (٤٥٠) ، وفهرست الشيخ منتجب الدين^(٢) المتوفى (٥٨٥) و... و... و...^(٣) .

وتُبنى القارئ عن صحّة النسبة إجازات حملة العلم والحديث لأصحابهم منها :

١ - إجازة الشيخ محمد بن عليّ بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبدالله الحسين ، برواية الكتاب - نهج البلاغة - في جمادى الآخرة سنة (٤٩٩) .

٢ - إجازة الشيخ عليّ بن فضل الله الحسيني لعليّ بن محمد بن الحسين المتطبّب ، برواية الكتاب في رجب سنة (٥٨٩) .

٣ - إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلّي للسيد عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف بابن الأبرز ، برواية الكتاب في شعبان سنة (٦٥٥) .

٤ - إجازة العلامة الحلّي لبني زهرة في سنة (٧٢٣) .

٥ - إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي لجمال الدين بن أبي المعالي سنة (٧٣٠) .

٦ - إجازة فخر الدين محمد ابن العلامة الحلّي لابن مظاهر في سنة (٧٤١) .

٧ - إجازة شيخنا الشهيد الأوّل للشيخ ابن نجدة سنة (٧٧٠) .

١٩٤/٤

٨ - إجازة الشيخ عليّ بن محمد بن يونس البياضي صاحب الصراط المستقيم للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهبي الحساوي سنة (٨٥٢) .

٩ - إجازة الشيخ عليّ المحقّق الكركي للمولى حسين الأسترابادي في سنة (٩٠٧) .

(١) رجال النجاشي : ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥ .

(٢) فهرست منتجب الدين : ص ١٧٦ رقم ٤٣٧ .

(٣) أنظر : تنقيح المقال : ١٠٧/٣ ، روضات الجنّات : ١٩٤/٦ رقم ٥٧٨ .

- ١٠ - إجازة الشيخ المحقق الكركي للشيخ إبراهيم سنة (٩٣٤) .
- ١١ - إجازة المحقق الكركي للقاضي صفي الدين عيسى سنة (٩٣٧) .
- ١٢ - إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي في سنة (٩٤١) .
- ١٣ - إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني الكبيرة .
- ١٤ - إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبدالله التستري في سنة (٩٨٨) .
- ١٥ - إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيد ظهير الدين الهمداني في سنة (١٠٠٨) .
- ١٦ - إجازة العلامة المجلسي الأول لتلميذه آقا حسين الخوانساري^(١) سنة (١٠٦٢) .
- ١٧ - إجازة العلامة المجلسي الأول الكبيرة لولده العلامة المجلسي المؤرخة بسنة (١٠٦٨) .
- ١٨ - إجازة الشيخ صالح بن عبدالكريم للمولى محمد هادي بن محمد تقي الشولستاني سنة (١٠٨٠) .
- ١٩ - إجازة المجلسي الثاني للسيد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة (١٠٨٨) .
- ٢٠ - إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمة الله الجزائري سنة (١٠٩٦) .
- وغيرها من الإجازات .

وقبل هذه كلها نصوص الشريف الرضي نفسه في كتبه بذلك ، فقال في الجزء الخامس من تفسيره^(٢) (ص ١٦٧) : ومن أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك

(١) في الأصل : الخوانساري ، والصواب مع الألف ، وكذا صححناه في بقية الموارد .

(٢) حقائق التأويل : ص ٢٨٧ .

فليمن النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه بنهج البلاغة ، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع ، من خطب وكتب ومواظ وحكم ، وبوبناه أبواباً ثلاثة . إلخ .

وقال في كتابه المجازات النبوية^(١) (ص ٢٢٣) : وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه .

١٩٥/٤

وقال في (ص ٤١) من المجازات : وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة .

وقال في (ص ١٦١) : قد ذكرنا الكلام في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة .

وقال في (ص ٢٥٢) : قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السلام لكييل بن زياد النخعي في كتاب نهج البلاغة^(٢) .

وقال في أواخر نهج البلاغة^(٣) ، في شرح قوله عليه السلام : « العين وكاء السه » قال الرضي : وقد تكلمنا في هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية .

وقال في ديباجة نهج البلاغة^(٤) : فإنني كنت في عسفوان السنّ وغضاضة الفصن ، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام ، يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم . إلخ . وكتاب الخصائص المذكور موجود بين أيدينا ، ولم يختلف فيه اثنان أنه للشريف الرضي .

فما تورّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى واتّهامه

(١) كون المجازات النبوية للشريف الرضي من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان . (المؤلف)

(٢) المجازات النبوية : ص ٣٩ رقم ٢٠ ، ص ٦٧ رقم ٣٩ ، ص ١٩٩ رقم ١٥٥ ، ص ٢٥١ رقم ٢٠٠ .

(٣) نهج البلاغة : ص ٥٥٧ من غريب كلامه رقم ٤٦٦ .

(٤) المصدر السابق : ص ٣٣ مقدمة الشريف الرضي .

بوضعه^(١) أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام ، والدعوى المجردة ببطلان أكثر ما فيه وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرضي^(٢) الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة والعلم والجلالة ، أو التردد فيمن وضعه وجمعه بينهما^(٣) مما لا يُقام له في سوق الحقائق وزن ، وليس له منأخ إلا حيث تربض فيه العصبية العمياء ، ويكشف عن جهل أولئك المؤلفين برجال الشيعة وتآليفهم ، وأعجب ما رأيت كلمة الذهبي في طبقاته^(٤) (٢٨٩/٣) : وفيها - يعني سنة (٤٣٦) - توفي شيخ الحنفية العلامة المحدث أبو عبدالله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرضي^(٥) ، واضع كتاب نهج البلاغة .

قال ابن أبي الحديد^(٦) (٥٤٦/٢) بعد ذكر خطبة ابن أبي الشحاء العسقلاني الكاتب : هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب ، وهي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد ، تخطب على نفسها ، وإنما ذكرت هذا لأن كثيراً من أرباب الهوى يقولون : إن كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره ، وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم ، فضلوا عن النهج الواضح ، وركبوا بُنيات^(٧) الطريق ضلالاً ، وقلّة معرفة بأساليب الكلام ، وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول : لا يخلو إما أن يكون كل نهج

١٩٦/٤

(١) ميزان الاعتدال : ٢٢٣/٢ [١٢٤/٣ رقم ٥٨٢٧] ، ودائرة المعارف للبستاني : ٤٥٩/١٠ ، وتاريخ آداب اللغة : ٢٨٨/٢ [مؤلفات جرجي زيدان الكاملة : مج ١٣٨/١٤] . (المؤلف)

(٢) كما في ميزان الاعتدال ، [١٢٤/٣ رقم ٥٨٢٧] ، ولسان الميزان : ٢٢٣/٤ [٢٥٦/٤ رقم ٥٧٩٧] . (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن خلكان : ٣٦٥/١ [٣١٣/٣ رقم ٤٤٣] ، مرآة الجنان لليافعي : ٥٥/٣ . (المؤلف)

(٤) تذكرة الحفاظ : ١١٠٩/٣ رقم ٩٩٨ .

(٥) في المصدر : المرتضى .

(٦) شرح نهج البلاغة : ١٢٧/١٠ خطبة ١٨٤ .

(٧) في الأصل : بنيات ، وهو تصحيف طباعي صوابها ما ذكرناه ، وكذا هي في المصدر . وبنيات

الطريق : الطرق الصغيرة المنتعبة من الجادة الأصل واستعير عنها بالترهات والضلال .

البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه .

والأول باطل بالضرورة؛ لأننا نعلم بالتواتر صحّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلّهم أو جلّهم والمؤرّخون كثيراً منه ، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرضٍ في ذلك .

والثاني يدلّ على ما قلناه؛ لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة ، وشدا طرفاً من علم البيان ، وصار له ذوق في هذا الباب ، لا بدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الفصيح والأفصح ، وبين الأصيل والمولد ، وإذا وقف على كراسٍ واحدٍ يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنتين منهم فقط فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامين ، ويميّز بين الطريقتين ، ألا ترى أننا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام ، فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره ، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونقسه وطريقته ومذهبه في القريض ، ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر ، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه ولا من شعره ، وكذلك غيرهما من الشعراء ، ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصّة .

وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كلّه ماءً واحداً ، ونفساً واحداً ، وأسلوباً واحداً ، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهيّة ، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره ، وكلّ سورة منه وكلّ آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ، ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أنّ هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

واعلم أنّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا يقبل له به ، لأننا متى فتحنا

١٩٧/٤ هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله ﷺ أبداً، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول، وهذا الكلام مصنوع، وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي ﷺ والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمرسلين والخطباء، فلناصري أمير المؤمنين ﷺ أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره، وهذا واضح. انتهى.

وقال^(١) في (٦٩/١) في آخر الخطبة الشقشقية: حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمئة، قال: قرأت على الشيخ أبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب المتوفى (٥٦٧)^(٢) هذه الخطبة - يعني الشقشقية، فلما انتهيت إلى هذا الموضع - يعني قول ابن عباس: فوالله ما أسفت. الخ - قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجعت عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله ﷺ.

قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل، قال: فقلت له: أتقول إنها منحولة؟! فقال: لا والله وإنني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنها من كلام الرضي - رحمه الله تعالى. فقال: أتى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع من هذا الكلام في خل ولا خمر.

ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يُخلق الرضي

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠٥/١ خطبه ٣.

(٢) في الأصل: (٥٦٨)، ورجح الزركلي في الأعلام: ٦٧/٤ وفاته بسنة (٥٦٧)، ولم يذكر خلافه.

ثم ذكره المؤلف ﷺ في: ١١٣/٧ وصرح بوفاته في السنة التي ذكرنا لا ما ذكر هو هنا.

بمئتي سنة ، ولقد وجدت مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخَلَق النقيب أبو أحمد والد الرضي .

قلت : وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخَلَق الرضي بمدة طويلة . ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر ابن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف ، وكان أبو جعفر / هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمته الله ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمته الله موجوداً . انتهى .

١٩٨/٤

وقد أفرد العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كتاباً في (٦٦) صحيفة حول الكتاب ودفع الشبهات عنه بعد نقلها ، وقد جمع فأوعى ، وتبسّط فأجاد ^(١) .

وألقى الشيخ محمد عبده حول الكتاب كلمات ضافية في شرحه ، وأطال البحث عنه وعن اعتباره الأستاذ حسين بستانه أستاذ الأدب العربي في الثانوية المركزية سابقاً ، تحت عنوان : أدب الإمام عليّ ونهج البلاغة وتعرّض الأوهام الحائمة حول النهج ، نُشر في العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلة الاعتدال النجفية الغراء ، وللعلامة السيّد هبة الدين الشهرستاني تأليف حول اعتبار ما في النهج ومحلّه من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان : ما هو نهج البلاغة ، طُبع في صيدا وترجمه إلى الفارسية أحد فضلاء إيران في عاصمتها طهران ، وزاد عليه بعض الفوائد .

ومن تأليف سيّدنا الرضي :

٢ - خصائص الأئمة : ذكره مؤلّفه في صدر نهج البلاغة وأطراه ، وعندنا منه نسخة ، وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر اسمه في غير موضع

(١) طبع مع كتابه مستدرك نهج البلاغة في النجف الأشرف . (المؤلف)

واحد، والعجب من العلامة الحلبي وكلامه حوله، قال: توجد في العراق نسخ باسمه تشبه في المنهج لكن لم تصح نسبتها.

٣ - مجازات الآثار النبوية: طبع ببغداد سنة (١٣٢٨).

٤ - تلخيص البيان عن مجاز القرآن: ذكره في مواضع من كتابه المجازات النبوية^(١) (ص ٢، ٣، ٩، ١٤٥).

٥ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل: وهو تفسيره ذكره في كتابه المجازات النبوية، يعبر عنه تارة بحقائق التأويل، وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن، وعبر عنه النجاشي^(٢) بحقائق التنزيل، وصاحب عمدة الطالب^(٣) بكتاب المتشابه في القرآن.

٦ - معاني القرآن: وهو كتابه الثالث في القرآن، ذكره له ابن شهر آشوب في المعالم^(٤) (ص ٤٤) وقال: يتعذر وجود مثله، وقال النسباني العمري في المجدي^(٥): شاهدت / له جزءاً مجلداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وقال ابن خلكان^(٦): يتعذر وجود مثله، دلّ على توسعه في علم النحو واللغة. ولعلّ المدوح هو تفسيره السابق.

٧ - تعليق خلاف الفقهاء.

٨ - تعليقه على إيضاح أبي عليّ الفارسي.

(١) المجازات النبوية: ص ٩ - ١١، ٤٢٩ رقم ٣٤٦.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥.

(٣) عمدة الطالب: ص ٢٠٧.

(٤) معالم العلماء: ص ٥١ رقم ٣٣٦.

(٥) المجدي في الأنساب: ص ١٢٦.

(٦) وفيات الأعيان: ٤/١٦٦ رقم ٦٦٧.

٩ - الحسن من شعر الحسين : انتخب فيه شعر ابن الحجّاج المترجم له في شعراء القرن الرابع^(١) .

١٠ - الزيادات في شعر ابن الحجّاج المذكور .

١١ - الزيادات في شعر أبي تمام : المترجم له في شعراء القرن الثالث^(٢) .

١٢ - مختار شعر أبي إسحاق الصابي .

١٣ - ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل شعراً^(٣) .

وذكر له في عمدة الطالب^(٤) :

١٤ - كتاب رسائله : في ثلاث مجلدات ، ولأبي إسحاق الصابي المتوفى قبل سنة

(٣٨٠) كتاب مراسلات الشريف الرضي ، كما ذكره ابن النديم في الفهرست^(٥) (ص ١٩٤) .

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامي

١٥ - أخبار قضاة بغداد .

١٦ - سيرة والده الطاهر : ألفه سنة (٣٧٩) وذلك قبل وفاة والده بإحدى

وعشرين سنة .

وذكر له في تاريخ آداب اللغة^(٦) :

١٧ - كتاب انشراح الصدر في مختارات من الشعر .

(١) راجع ص ١٢٧ - ١٤٤ من هذا الجزء .

(٢) راجع الجزء الثاني ص ٤٦٩ .

(٣) ذكرت هذه الكتب له في فهرست النجاشي [ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥] . (المؤلف)

(٤) عمدة الطالب : ص ٢٠٨ .

(٥) فهرست النديم : ص ١٤٩ .

(٦) مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة - : مج ١٤/٩٣ .

أقول: هو لبعض الأدباء، اختاره من ديوان المترجم له، كما في كشف الظنون^(١) (٥١٣/١).

١٨ - طيف الخيال: مجموعة تنسب إليه .

أقول: هو من تأليف أخيه الشريف المرتضى، لا له .

١٩ - وله ديوان شعره السائر المطبوع، قال ابن خلكان^(٢): وقد عُني بجمع ديوان الرضي جماعة، وآخر^(٣) ما جُمع الذي جمعه أبو حكيم الخبزي^(٤). انتهى .

٢٠٠/٤ وأنفذ الصاحب / بن عبّاد - المترجم له في شعراء القرن الرابع من كتابنا^(٥) - إلى بغداد من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة (٣٨٥) - وهي سنة وفاته - وعندما



(١) كشف الظنون: ١٨٢/١ .

(٢) وفيات الأعيان: ٤١٦/٤ رقم ٦٦٧ .
(٣) في المصدر: وأجود .

(٤) قال الأميني: قال العلامة الشيخ عبدالحسين الحلبي في ترجمة الشريف الرضي في مقدمة الجزء الخامس من حقائق التأويل المطبوع: لا نعرف من هو أبو حكيم ومتى كان وما اسمه؟ انتهى . وهذا مما يقضى منه العجب، فإنّ أبا حكيم أعرف من أن يخفى على أيّ مترجم، فهو أبو حكيم المعلم عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن حكيم الخبزي - بفتح الحاء وسكون الموحدة - أحد أساتذة العلوم العربية، كان معلماً ببغداد حسن الخطّ تفقّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض والحساب، وصنّف فيها، وشرح الحماسة وديوان البحري وعدّة دواوين، وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري وجماعة، توفّي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين [من] ذي الحجّة سنة (٤٧٦) وكانت له بنتان محدّثتان: الكبرى - رابعة - سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها، والصغرى - أمّ الخير فاطمة - سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعتدل وجمعاً آخر، وقرأ عليها السمعاني صاحب الأنساب ببغداد أكثر كتاب الموقّيات للزبير بن بكار، ماتت في رجب سنة (٥٣٤) . وسبط أبي حكيم من كريمته الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن عليّ السلامي الحافظ، يروي عن أبي محمد الجوهري . راجع أنساب السمعاني [٣١٩/٢] ومعجم الأدباء [٤٦/١٢] وبغية الوعاة [٢٩/٢ رقم ١٣٥٢] . (المؤلف)

(٥) راجع ص ٦٣ - ١١٨ من هذا الجزء .

سمع المترجم له به وأنفذه، مدحه بقصيدة منها قوله :

بيني وبينك حرمتانِ تلاقنا نثري الذي بك يقتدي وقصيدي
ووصائلُ الأدبِ التي تصلُ الفتى لا باتصالِ قبائلٍ وجدودِ
إن أهدِ أشعاري إليك فإنها كالسردِ أعرضهُ على داودِ

وأنفذت تقيّة بنت سيف الدولة التي توفيت سنة (٣٩٩) من مصر من ينسخ ديوان الشريف الرضي لها، وهي لا ترى هديّة أنفس منه يوم حُمل إليها، ويعرب ذلك عن عناية الشريف بشعره وجمعه في حياته، ولعلّ جمعه كجمع أخيه الشريف المرتضى لديوانه، كان على ترتيب سنّي نظمه المتأدية .

شعره وشاعريته :

من الواضح أنّ الواقف على نفسيّات سيّدنا الشريف - المترجم - ومواقفه العظيمة من العلم والسؤدد والمكانة الرفيعة، يرى الشعر دون قدر الشريف، ويجد نفسه أعلى من أنفس الشعراء وأرفع، ويرى الشعر لا يهدّ للشريف كياناً على كيانه، ولا يؤثّر في ترفّعه وشممه، ولا يولد له العظمة، ولا يأخذ بضبعه إلى التطوّل، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين، ومن شعره في صباه وله عشر سنين قوله من قصيدة :

أُجدد يعلم أنّ المجد من أربي ولو تماديتُ في غسيّ وفي لعبِ
إنّي لمن معشر إن جمّعوا لعلّي تفرّقوا عن نبيّ أو وصيّ نبي
إذا هممتُ ففتّش عن شبا همي تجده في مهجات الأنجم الشهبِ
وإن عزمتمُ فعزمي يستحيل قذّي تدمي مسالكة في أعين النوبِ
ومعركِ صافحتُ أيدي الحيام به طلي الرجال على الخرصان من كشب^(١)

(١) الخرصان : قنا الرماح .

حَلَّتْ حُباها المنايا في كتابه
تلاقت البيضُ في الأحشاء فاعتنقتُ
بكتُ على الأرض دمعاً من دمائهمُ
بالضربِ فاجتثت الأجسادَ بالقضبِ
والسمهريِّ من الماذيِّ واليلبِ^(١)
فاستعربتُ من ثغور النَّورِ والعشبِ

ويحدِّثنا شعره أنه ما كان يعدُّ الشعرَ لنفسه فضيلةً ومأثرةً، بل كان يتَّخذه وسيلةً إلى غرضه فيقول :

وما الشعر فخري ولكنَّما
أنزَّهُه عن لقاءِ الرجالِ
فما يتهدَّى إليه الملو
وإنِّي وإن كنتُ من أهلهِ
أطولُ به همَّةَ الفاخرِ
وأجعلُه تحفةَ الزائرِ
كإلا من المثلِ السائرِ
لتنكُرُ في حرقةِ الشاعرِ

ويقول :

وما قولي الأشعارَ إلا ذريعةٌ
وإنِّي إذا ما بلغ الله غايةً
ضمنتُ له هجرَ القريضِ وحبوبه
إلى أملٍ قد آن قوُدُ جنبيهِ

ويقول :

مالك ترضى أن يقال شاعرٌ
كفاك ما أورقَ من أغصانهِ
فكم تكونُ ناظماً وقائلاً
بُعداً لها من عددِ الفضائلِ
وطالَ من أعلامه الأطاولِ
وأنت غبَّ القولِ غيرُ فاعلِ

وهو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة، ويرى شعره فوق شعر البحري
ومسلم بن الوليد أخرى، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير،
ويرى نفسه ضريباً لزهير، ومرّة يتفوّه بالحقّ وينظر إلى شعره بعين الرضا ويرى
كلامه / فوق كلام الرجال، وقد أجمع الأكثرون أنه أشعر قريش.

(١) الماذي : الدرع اللينة السهلة، والسلاح كله . واليلب : الدرود من الجلود . (المؤلف)

قال الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٤٦/٢) : سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ - وكان أحد الرؤساء - يقول : سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون : الرضي أشعر قريش . فقال ابن محفوظ : هذا صحيح ، وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل ، فأما مجيد مكثر فليس إلا الرضي .

وجمل الثناء على أدبه وشعره كبقية مآثره وفضائله وملكاته الفاضلة ، متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال ، فنضرب عنها صفحاً روماً للاختصار ، ونقتصر بذكر نبذة يسيرة ، منها :

١ - قال النسابة العمري في المجدي^(١) : إنه نقيب نقباء الطالبين ببغداد ، وكانت له هيبة وجلالة ، وفيه ورع وعفة ونسفة ، ومراعاة للأهل وغيره عليهم وعسف بالجاني منهم ، وكان أحد علماء الزمان ، قد قرأ على أجلاء الرجال ، وشاهدت له جزءاً مجلداً من تفسير منسوب إليه في القرآن ، مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر ، وشعره أشهر من أن يُدَلَّ عليه ، وهو أشعر قريش إلى وقتنا ، وحسبك أن يكون قريش في أولها الحارث بن هشام ، والعبلي ، وعمر بن أبي ربيعة ، وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمد بن صالح الموسوي الحسيني ، وعلي بن محمد الحيماني^(٢) ، وابن طباطبا الأصهباني^(٣) .

٢ - قال الثعالبي في اليتيمة^(٤) : هو اليوم أبداع أبناء الزمان ، وأنجب سادة العراق ، يتحلّى مع محتده الشريف ومفخره المنيف ، بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ

(١) المجدي في الأنساب : ص ١٢٦ .

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الثالث ، مرّت ترجمته : ٥٧/٣ - ٦٩ . (المؤلف)

(٣) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع ، مرّت ترجمته : ٣٤٠/٣ - ٣٤٧ . (المؤلف)

(٤) يتيمة الدهر : ١٥٥/٣ .

من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلقين: كالحيماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم، ولو قلت: إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح، الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولى نقابة نقباء الطالبين ٢٠٣/٤ ويحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم والحج بالناس، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي سنة (٢٨٨) وأبوه حي.

٣ - قال ابن الجوزي في المنتظم^(١) (٢٧٩/٧): كان الرضي نقيب الطالبين ببغداد، حفظ القرآن في مدة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً، عفيفاً عالي الهمة متديناً، اشترى في بعض الأيام جزازاً من امرأة بخمسة دراهم، فوجد جزءاً بخط أبي علي بن مقلة، فقال للدلال: احضر المرأة، فأحضرها، فقال: قد وجدت في الجزاز جزءاً بخط ابن مقلة، فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها ودعت له وانصرفت، وكان سخياً جواداً.

٤ - قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢): حفظ الرضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً أديباً، وشاعراً مقلعاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ، قادراً على القريض، متصرفاً في فنونه، إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجاب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على أثره، وكان مع هذا مترسلاً ذا كتابة، وكان عفيفاً

(١) المنتظم: ١١٥/١٥ رقم ٣٠٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٣٣/١.

شريف النفس عالي الهمة ، ملتزماً بالدين وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلةً ولا جائزةً حتى إنه ردَّ صلوات أبيه .

٥ - قال الباخريزي في دمية القصر^(١) (ص ٦٩) : له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة ، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاءٍ : ما أنورك ! ولخضارة^(٢) : ما أغزرك ! وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسيبه ، وفاز بالقدح المعلق في نصيبه ، حتى إذا أنشد الراوي غزلياته بين يدي العزهاء^(٣) ، لقال له من العزّ : هات ، وإذا وصف فكأنه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف ، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادح ومدوح ، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروح ، وإن نثر حمدت منه الأثر ، ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض ، وقطرات من المزن ترفض ، ولعمري إن بغداد قد / أنجبت به فبواته ظلالها ، وأرضته زلالها ، وأنشقت شهاها ، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد يقال : غرق ، فكلما أنشدت محاسنه تنزهت بغداد في نضرة نعيمها ، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها .

٢٠٤/٤

٦ - قال الرفاعي في صحاح الأخبار (ص ٦١) : كان أشعر قريش ، وذلك لأن الشاعر المجيد من قريش ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد ، والرضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة ، وكان صاحب ورع وعفة وعدل في الأقضية وهيبة في النفوس .

ألقابه ومناصبه :

لقبه بهاء الدولة سنة (٢٨٨) بالشريف الأجل ، وفي سنة (٣٩٢) بذي

(١) دمية القصر : ٢٩٢/١ .

(٢) خضارة : البحر .

(٣) العزهاء والعزهاء : العازف عن اللهو والنساء .

المنقبتين ، وفي سنة (٣٩٨)^(١) بالرضي ذي الحسبين ، وفي سنة (٤٠١) أمر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان الشريف الأجل ، وهو أول من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية .

إن المناصب والولايات كانت متكررة على عهد سيدنا الشريف من الوزارة التنفيذية والتفويضية ، والإمارة على البلاد بقسميها العامة والخاصة . والعامة بضربها : استكفاء بعقد عن اختيار ، واستيلاء بعقد عن اضطرار . والإمارة على جهاد المشركين بقسميها : المقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب ، والمفوض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح . والإمارة على قتال أهل الردة ، وقتال أهل البغي ، وقتال المحاربين ، وولاية القضاء وولاية المظالم ، وولاية النقابة بقسميها : العامة والخاصة ، وولاية إمامة الصلوات ، وإمارة الحج ، وولاية الدواوين بأقسامها ، وولاية الحسبة ، وغيرها من الولايات .

فنها ما كان يخص بالكتاب والأدباء ، وآخر بالثقات ورجال العدل والنسفة ، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين ، ورابع بأبابة الضيم وأصحاب البسالة والفروسية ، وخامس بذوي الآراء والفكرة القوية والدهاة ، وسادس بأعظم العلوتين وأعيان العترة النبوية ، وسابع بالفقهاء وأئمة العلم والدين .

وهناك ما يخص بجامع تلکم الفضائل ، ومجتمع هاتيك المآثر كسيدنا الشريف ، ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلها ، فعلى الباحث عن مواقفه ومقاماته ونفسياته الكريمة ، أن يقرأ ولو بصورة مصغرة دروس المناصب التي كان يتولاها الشريف ، فعندئذ يجد صورة مكبرة تجاه عينيه ممثلة من العلم ، والفقہ ، والحكمة ، والثقة ، والسداد ، والأنفة ، والفتوة ، والهيبة ، والعظمة ، والجلال ، والروعة ، والوفاء ، وعزة النفس ، والرأي ، والحزم ، والعزم ، والبسالة ، والعفة ، والسؤدد ، والكرم ، والإباء ،

(١) في البداية والنهاية : ٣٣٥/١١ : سنة ٣٩٦ [٣٨٥/١١] . (المؤلف)

والغنى عن أي أحد، قد حليت بالأدب والشعر، ولا يراها إلا مثال الشريف الرضي .
تولى الشريف نقابة الطالبين، وإمارة الحاج والنظر في المظالم سنة (٣٨٠) وهو
ابن (٢١) عاماً على عهد الطائع، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو
بالبصرة سنة (٣٩٧)، ثم عهد إليه في (١٦) محرم سنة (٤٠٣) بولاية أمور الطالبين
في جميع البلاد، فدعي -نقيب النقباء- ويقال: إن تلك المرتبة لم يبلغها أحد من أهل
البيت إلا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، الذي كانت له ولاية عهد المأمون،
وأُتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلد الأول من شرح
نهج البلاغة لابن أبي الحديد^(١)، وكان هو والولايات كما قيل :

لم تُشيد له الولايات مجدداً لا ولا قيل رقت مقداره
بل كساها وقد تحزمتها الدهر جلالاً وبهجة ونضاره

وذكر تحليل المناصب التي تولّاها سيدنا الشريف وشروطها في تأليف علماء
السلف وأفردوا فيها كتباً، ونحن نأخذ مختصراً في الأحكام السلطانية للماوردي،
المتوفى سنة (٤٥٠).

النقابة:

النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم
في النسب، ولا يساويهم في الشرف؛ ليكون عليهم أحنى وأمره فيهم أمضى، وهي
على ضربين: خاصة وعمامة، وأما الخاصة فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من
غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حدّ، فلا يكون العلم معتبراً في شروطها، ويلزمه في
النقابة على أهله من حقوق النظر اثنا عشر حقاً:

١ - حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها،

(١) شرح نهج البلاغة: ٣٨/١.

فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ؛ ليكون النسب محفوظاً على صحته ، / معزواً إلى جهته .

٢٠٦/٤

٢ - تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم ؛ حتى لا يخفى عليه منهم بنو أب ، ولا يتداخل نسب في نسب ، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم .

٣ - معرفة من وُلد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته ، ومعرفة من مات منهم فيذكره ؛ حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبتته ، ولا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره .

٤ - أن يأخذهم من الآداب بما يضاهاى شرف أنسابهم وكرم محبتهم ؛ لتكون حشمتهم في النفوس موقورة ، وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة .

٥ - أن ينزّهم عن المكاسب الدنيئة ، ويمنعهم من المطالب الخبيثة ؛ حتى لا يستقلّ منهم مبتذل ، ولا يستضام منهم متذلل .

٦ - أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم ، ويمنعهم من انتهاك المحارم ؛ ليكونوا على الدين الذي نصره أغير ، وللمنكر الذي أزالوه أنكر ؛ حتى لا ينطق بدمّهم لسان ، ولا يشنأهم إنسان .

٧ - أن يمنعهم من التسلّط على العامة لشرفهم والتشطّط عليهم لتسبهم ، فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ، ويبعثهم على المناكرة والبعد ، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتآلف النفوس ؛ ليكون الميل إليهم أوفى ، والقلوب لهم أصنى .

٨ - أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها ، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا ينعوا منها ؛ ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين ، وبالمعونة عليهم منتصفين .

٩ - أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوي القربى في الفيء

والغنيمة الذي لا يخصُّ به أحدهم ، حتى يقسم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم .

١٠ - أن يمنع أيامهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهنَّ على سائر النساء ،
صيانة لأنسابهنَّ ، وتعظيماً لحرمتهنَّ ، أن يزواجهنَّ غير الولاة ، أو ينكحهنَّ غير
الكفاة .

١١ - أن يقومَ ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حداً ،
ولا ينهر^(١) به دماً ، ويقبل ذا الهيئة منهم عثرته ، ويغفر بعد الوعظ زلته .

١٢ - مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ، وإذا لم يرد إليه جبايتها
راعى الجباة لها فيما أخذوه ، وراعى قسمتها إذا قسموه ، وميز المستحقين لها إذا
خصت ، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت ؛ حتى لا يخرج منهم مستحق ، ولا يدخل
فيها غير محق .

٢٠٧/٤



مركز تحيية تكوير علوم رسولى

النقابة العامة :

فعمومها أن يُردَّ إلى النقيب في النقابة عليهم - مع ما قدّمناه من حقوق النظر -
خمسة أشياء :

- ١ - الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه .
 - ٢ - الولاية على أيتامهم فيما ملكوه .
 - ٣ - إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه .
 - ٤ - تزويج الأيامى اللاتي لا يتعين أولياؤهن ، أو قد تعيّنوا فعضلوهن .
 - ٥ - إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه ، وفكّه إذا أفاق ورشد .
- فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة ، فيعتبر حينئذٍ في صحّة نقابته وعقد ولايته أن

(١) أنهرّ الدم : أساله .

يكون عالماً من أهل الاجتهاد، ليصحَّ حكمه ، وينفذ قضاؤه .. إلى آخر ما في الأحكام السلطانية^(١) (ص ٨٢ - ٨٦) وهذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيدنا المترجم .

ولاية المظالم :

نظر المظالم : هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة ، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر ، نافذ الأمر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العقّة ، قليل الطمع ، كثير الورع ؛ لأنه يحتاج في نظره إلى سطوة الحماية ، وثبت القضاة ، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين ، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين ، فإن كان ممن يملك الأمور العامة كالوزراء والأمراء ، لم يحتاج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها ، وإن كان ممن لم يفوض إليه عموم النظر احتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدمة ، وهذا إنما يصحّ فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد ، أو لوزارة التفويض ، أو لإمارة الأقاليم ، إذا كان نظره في المظالم عاماً ، فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاة عن / تنفيذه ، وإمضاء ما قصرت يدهم عن إمضائه ، جاز أن يكون دون هذه الرتبة في القدر والخطر بعد أن لا تأخذه في الحقّ لومة لائم ، ولا يستشفّه الطمع إلى رشوة .. إلى آخر ما في الأحكام السلطانية^(٢) (ص ٦٤ - ٨٢) .

٢٠٨/٤

الولاية على الحج :

الولاية على الحجّ ضربان :

أحدهما : أن تكون على تسيير الحجيج .

(١) الأحكام السلطانية : ٩٦/٢ - ٩٧ .

(٢) المصدر السابق : ٧٧/٢ - ٩٥ .

والثاني : على إقامة الحج .

فأما تسيير الحجيج ، فهو ولاية سياسة وزعامة وتدبير .

والشروط المعتبرة في المولى : أن يكون مطاعاً ، ذا رأي وشجاعة ، وهيبة وهداية ، والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء :

١ - جمع الناس في مسيرهم ونزولهم ؛ حتى لا يتفرقوا فيخاف عليهم التوى^(١) والتفرير .

٢ - ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادراً ؛ حتى يعرف كل فريق منهم مقاده إذا سار ، ويألف مكانه إذا نزل ، فلا يتنازعون فيه ولا يضلّون عنه .

٣ - يرفق بهم في السير ، حتى لا يعجز عنه ضعيفهم ، ولا يضلّ عنه منقطعهم ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « الضعيف أمير الرفقة » . يريد أن من ضعفت دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيرة .

٤ - أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ، ويتجنب أجدبها وأوعرها .

٥ - أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلت .

٦ - أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوظهم إذا رحلوا ؛ حتى لا يتخطفهم داعر ، ولا يطمع فيهم متلصص .

٧ - أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير ، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحجّ بقتال إن قدر عليه ، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج إليه ، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها ، حتى يكون باذلاً لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً ، فإنّ بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب .

(١) التوى - بفتح التاء - : الهلاك . من (توي) بوزن (رضي) : أي هلك .

٨ - أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين ، ولا يتعرض للحكم بينهم إجباراً إلا أن يفوض الحكم إليه ، فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم ، فإن دخلوا بلداً فيه حاكم جاز له ولحاكم البلد أن يحكم بينهم ، فأئبها حكم نفذ حكمه .

٢٠٩/٤

٩ - أن يقوم زائغهم ، ويؤدّب خائئهم ، ولا يتجاوز التعزير إلى الحدّ . إلا أن يؤذن له ، فيستوفيه إن كان من أهل الاجتهاد فيه .

١٠ - أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن القوات ولا يلجنهم ضيقه إلى الحث في السير ، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سننه .

وأما الولاية على إقامة الحجّ ، فالوالي فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصلوات ، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتبرة في أئمة الصلوات : أن يكون عالماً بمناسك الحجّ وأحكامه ، عارفاً بمواقيته وأيامه ، وتكون مدّة ولايته مقدّرة بسبعة أيام ، أو لها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجّة ، وآخرها يوم الثالث عشر من ذي الحجّة ، وعلى الذي يختصّ بولايته خمسة أحكام متفق عليها وسادس مختلف فيه ، ألا وهي :

١ - إشعار الناس بوقت إحرامهم والخروج إلى مشاعرهم ؛ ليكونوا له متّبعين وبأفعاله مقتدين .

٢ - ترتيبهم للمناسك على ما استقرّ الشرع عليه لأنّه متبوع فيها ، فلا يقدم مؤخراً ولا يؤخر مقدّماً ، سواء كان الترتيب مستحقاً أو مستحباً .

٣ - تقدير المواقف بمقامه فيها ومسيره عنها ، كما تقدّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام .

٤ - اتّباعه في الأركان المشروعة فيها ، والتأمين على أدعيته بها ليستبعوه في القول كما اتبعوه في العمل .

٥ - إمامتهم في الصلوات .

وأما السادس المختلف فيه : حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلق بالحج ، وإقامة التعزير والحد في مثله ^(١) . انتهى .

تولّى الشريف الرضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيام حياته ، ووزيراً لأبيه ونائباً عنه ومستقلاً بها من سنة (٣٨٠) ، وله فيها مواقف عظيمة سجلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة .

قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في إتحاف الوري بأخبار أمّ القرى ^(٢) في حوادث سنة (٣٨٩) : حجّ فيها الشريفان المرتضى والرضي فاعتقلهما في الطريق ابن الجراح الطائي ، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما .



ولادته ووفاته :

وُلد الشريف الرضي ببغداد سنة (٣٥٩) بإطباق من المؤرخين ، ونشأ بها ^(٣) وتوفي بها يوم الأحد (٦) محرم ^(٤) سنة (٤٠٦) كما في فهرس النجاشي ^(٥) ، وتاريخ بغداد للخطيب ^(٦) ، وعمدة الطالب ^(٧) ، والمخلاصة ^(٨) ، وغيرها .

٢١٠/٤

(١) الأحكام السلطانية : ١٠٨/٢ - ١١٢ .

(٢) إتحاف الوري في أخبار أمّ القرى : ٤٢٦/٢ .

(٣) قال جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة : ٢٥٧/٢ [مؤلفات جرجي زيدان الكاملة : مج ١٤/٩٢] : وكان يقيم في سرّ من رأى (سامراء) . وكم له لذة هذا في تاريخه مما يميّط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجالهم ! (المؤلف)

(٤) في تاريخ ابن خلّكان [٤١٩/٤ رقم ٦٦٧] : وقيل : في صفر . وفي تاريخ ابن كثير [٥/١٢] : خامس المحرم . (المؤلف)

(٥) رجال النجاشي : ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥ .

(٦) تاريخ بغداد : ٢٤٧/٢ رقم ٧١٥ .

(٧) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ص ٢١٠ .

(٨) رجال العلامة الحلي : ص ١٦٤ رقم ١٧٦ .

فما في شذرات الذهب^(١) : أنه توفي بكرة الخميس ، فهو من خطأ النساخ ، فإنه نقله عن تاريخ ابن خلكان ، وفي التاريخ بكرة يوم الأحد لا الخميس . وأما ما في دائرة المعارف لفريد وجدي (٢٥٣/٤) من أنه توفي (٤٠٤) فأحسبه مأخوذاً من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، أو أنه خطأ من الناسخ ، وقد أرّخه فريد وجدي صحيحاً في دائرة المعارف (٤٨٧/٩) ب (٦) محرم سنة (٤٠٦) ، وقد رثى الشريف الرضي معاصره أبا الحسن أحمد بن عليّ البّشي المتوفى سنة (٤٠٥) في شعبان بقصيدة توجد في ديوانه^(٢) (١٣٨/١) ، وقال جامع الديوان : وبعده بشهور توفي الرضي رحمته .

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاة ومشاة ، وصلى عليه فخر الملك ودُفن في داره الكائنة في محلة الكرخ بخطّ مسجد الأنباريين^(٣) ، ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى ولم يصل عليه ، ومضى من جزعه عليه إلى [مشهد] الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ، ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فالزمه بالعود إلى داره .

ذكر كثير من المؤلفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرخ فدُفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى ، ويظهر من التاريخ أن قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدس .

قال صاحب عمدة الطالب^(٤) : وقبره في كربلاء ظاهر معروف .

وقال^(٥) في ترجمة أخيه المرتضى : دُفن عند أبيه وأخيه ، وقبورهم / ظاهرة مشهورة . ٢١١/٤

(١) شذرات الذهب : ٤٦/٥ حوادث سنة ٤٠٦ هـ .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ١٧٠/١ .

(٣) يُنسب إليهم لكثرة من سكنه منهم . (المؤلف)

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ص ٢١٠ .

(٥) المصدر السابق : ص ٢٠٥ .

وقال الرفاعي المتوفى (٨٨٥) في صحاح الأخبار (ص ٦٢) : نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكر بلا كآبيه وأخيه ودُفن هناك ، وقبره ظاهر معروف .

وهذا قريبٌ إلى الاعتبار ؛ لأنّ بني إبراهيم المحاب قطنوا الحائر المقدّس وجاوروا الإمام السبط - سلام الله عليه - فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقربة ممّا يلي رأس قبر الإمام عليه السلام فاتخذ بنوه تربته مدفناً لهم ، وكان من قطن منهم بغداد أو البصرة كبني موسى الأبرش يُنقل بعد موته إلى تربة جدّه ، وقد ثبت أنّ والد الشريف المترجم نُقل إلى الحائر المقدّس قبل دفنه ودُفن بها ، أو دُفن في داره أولاً ثم نُقل إلى مشهد الحسين كما في المنتظم لابن الجوزي ^(١) (٢٤٧/٧) ، وصحّ أيضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره ، وكانت تولية تلك التربة المقدّسة بيدهم ، وما كان يُدفن هناك أيّ أحدٍ إلاّ بإجازةٍ منهم ، كما مرّ في ترجمة الوزير أبي العباس الضبّي في هذا الجزء (ص ١٠٦) .

وقد رثى الشريف الرضي غير واحدٍ ممن عاصروه ، وفي مقدّمهم أخوه علم الهدى بقوله :

يا للرجالِ لفجعةٍ جذمتُ يدي	ووددتُ لو ذهبْتُ عليّ براسي
ما زلتُ أحمزُ وقعها حتى أتت	فحسوتُها في بعضِ ما أنا حاسي
ومطلتها زماً فلماً صممتُ	لم يُجِدني مطلي وطولُ مكاسي
لا تنكروا من فيضِ دمعي عبرةً	فالدمعُ غيرُ مساعدٍ ومواسي
للهِ عمرك من قصيرٍ طاهرٍ	ولرُبِّ عميرٍ طال بالأدناسِ ^(٢)

ومن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي - المترجم في شعراء القرن الخامس - رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (٧٠) بيتاً توجد في ديوانه (٣٦٦/٣) ، مستهلها :

(١) المنتظم : ٧٢/١٥ رقم ٣٠١٧ .

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ٥٧٧/١ .

من جبِّ غاربِ هاشمٍ وسنامها
وغزا قريشاً بالبطحِ فلفها
وأناخ في مُضَرٍ بكلكلٍ خسفهِ
من حلَّ مكَّةَ فاستباح حريمها
ومضى بيثربَ مزعجاً ما شاء من
يبكي النبيُّ ويستنيحُ لفاطمِ
الدينُ ممنوعُ الحمى من راعه
أتناكرتُ أيدي الرجالِ سيوفها
أم غالَ ذا الحسينِ حاميَ ذودها
ولوى لوىاً فاستزلَّ مقامها
بيدِ وقوض عرَّها وخيامها
يستامُ واحتملتُ له ما سامها
والبيتُ يشهدُ واستحلَّ حرامها
تلك القبورِ الطاهراتِ عظامها
بالطفِّ في أبنائها أيامها
والدارُ عاليةُ البنا، من رامها
فاستسلمت أم أنكرتُ إسلامها
قدرُ أراحَ على الغدو سوامها

وقصيدته الأخرى (٤٠) بيتاً توجد في ديوانه (٢٤٩/١) مطلعها :

أقريشُ لا لقمِ أراكِ ولا بيدِ فتواكلي غاض النديّ وخلا الندي
ولشهرة القصيدتين ووجودهما في غير واحد من الكتب والمعاجم فضلاً عن
ديوان مهيار، ضربنا عنها صفحاً.

ومن نماذج شعر الشريف الرضي في المذهب قوله يفتخر بأهل البيت ويذكر
قبورهم ويتشوق إليها :

ألا لله بآدره الطلابِ
وكلُّ مشمّرِ البردينِ يهوي
أعائبه على بُعد التنائي
رأيت العجزَ يخضع للليالي
ولولا صولة الأيام دوني
ومن شيم الفتى العربيّ فينا
وعزمٌ لا يُروغ بالعتابِ
هويّ المصلّات إلى الرقابِ
ويعذّلي على قرب الإيابِ
ويرضى عن نوائبها الغضابِ
هجمتُ على العلى من كلِّ بابِ
وصالُ البيضِ والخيلِ العرابِ

له كِذْبُ الوعيدِ من الأعادي
سأدرع الصوارمَ والعوالي
وأشتملُ الدجى والركبُ يمضي
وكم ليلٍ عبأتُ له المطايا
لقيتُ الأرضَ شاحبةً المحيَا
فَزَعْتُ إلى الشحوبِ وكنتُ طَلْقاً
ولم نرَ مثلَ مُبيضِ النواحي
أبيتُ مضاجعاً أملي وإني
إذا ما اليأسُ خيَّبنا رجونا
أقول إذا استطار من السواري
كأنَّ الجوَّ غصَّ به فأوما
جديزُ أن تصافحه الفيثافي
إذا همَّ التسلاع رأيتَ منه
سقى الله المدينةَ من محلِّ
وجادَ على البقيعِ وساكنيه
وأعلامَ الغريِّ وما استباحث
وقبراً بالطفوفِ يضمُّ شلواً
وبغدادٍ وسامراً وطوسٍ

ومن عاداتِهِ صدقُ الضرابِ
وما عُزِّيتُ من خِلعِ الشبايِ
مضاءَ السيفِ شدَّ عن القرابِ
ونارُ الحسيِّ حائرةُ الشهابِ
تَلَاعِبُ بالضراغمِ والذئابِ
كما فزعَ المشيبُ إلى الخضابِ
تعدَّبهُ بِمُسوِّدِ الإهابِ
أرى الآمالَ أشقى للركابِ
فشجَّعنا الرجاءُ على الطلابِ
زفونُ القطرِ رِقاصُ الحبابِ^(١)
ليقدِّفهُ على قمِ الشعابِ
وسحبِ فوقها عَذَبَ الربابِ^(٢)
رضاباً في ثنِيَاتِ الهضابِ^(٣)
لُبابِ الماءِ والنطفِ العذابِ
رخيِّ الذيلِ ملآنُ الوطابِ
معالمها من الحسبِ اللبابِ
قضى ظمأً إلى بَرْدِ الشرابِ
هطولُ الوذقي منخرقُ العبابِ

٢١٣/٤

(١) زفون القطر : دفاع المطر . الحباب : فقايع الماء . (المؤلف)

(٢) الرباب : السحاب الأبيض . (المؤلف)

[العَذَب : جمع عَذْبَة ، وهي طرف الشيء] .

(٣) التلاع - جمع التلعة - : ما علا الأرض ، ما سفل منها . الهضاب : أعالي الجبال . (المؤلف)

[وفي لسان العرب : الهضبة : الجبل المنبسط] .

قبورٌ تنطفُ العبراتُ فيها
 فلو بَجَلِ السحابِ على ثراها
 سقاكَ فكم ظمئتُ إليك شوقاً
 تجافي يا جَنُوبَ الريحِ عنِّي
 ولا تسري إليَّ مع الليالي
 قليلٌ أن تُقَادَ له الغوادي
 أما شَرِقَ الترابُ بساكنيه
 فكم غدتِ الضغائنُ وهي سكرى
 صلاةُ الله تخفقُ كلَّ يومٍ
 وإنِّي لا أزالُ أكرُّ عزمي
 وأخترقُ الرياحَ إلى نسيمٍ
 بوَدَي أن تطاوعني الليالي
 فأرمي العيسَ نحوكم سهاماً
 ترامي باللُغامِ على طلاها
 وأجنُبُ بينها خُرُقَ المذاكي
 لعسلي أن أبلُّ بكم غليلاً
 فأُلقياكمُ إلا دليلُ
 ولي قبرانِ بالزوراءِ أشفي

كما نطفَ الصبيرُ على الروابي^(١)
 لذابتُ فوقها قطعُ السرابِ
 على عُدواءِ داري واقترابي
 وصوني فضلُ بُردكٍ عن جنابي
 وما استحققتِ من ذاك الترابِ^(٢)
 وتُحَرَ فيه أعناقُ السحابِ^(٣)
 فيلفظهم إلى النعمِ الرغابِ
 تديرُ عليهم كأسَ المصابِ
 على تلكِ المعالمِ والقبابِ
 وإن قلتُ مساعدةُ الصحابِ
 تطلَعُ من ترابِ أبي ترابِ
 وينشَبُ في المنى ظفري ونابي
 تغلغلُ بين أحشاءِ الروابي
 كما انحدر الغشاءُ عن العقابِ^(٤)
 فأملِي باللُّغامِ على اللغابِ^(٥)
 تغلغلُ بين قلبي والحجابِ
 على كثرِ الغنيمَةِ والشوابِ
 بقربهما نزاعي واكتنابي

(١) نطفَ : سال . الصبير : السحاب الذي يصير بعضه فوق بعض . (المؤلف)

(٢) استحققت : أدخرت . (المؤلف)

(٣) الغوادي - جمع الغادية - : وهي السحابة . (المؤلف)

(٤) اللغام : لعاب الإبل . الطلى : العنق . الغشاء : البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل . العقاب

- جمع عقبة - : مرقى صعب من الجبال . (المؤلف)

(٥) أجنُب : أقود . اللغاب : السهم لم يُحسن بريده . (المؤلف)

أقودُ إليهما نفسي وأهدي
 لقاؤهما يطهرُ من جناني
 قسيمُ النارِ جدِّي يوم يلقى^(١)
 وساقِي الخلقِ والمهجاتُ حرى
 ومن سمحتُ بخاتمِهِ يمين^(٢)
 أما في بابِ خيرِ معجزاتُ
 أرادت كسيدهُ والله يا أباي
 أهذا البدرُ يُكسِفُ بالدياجي
 وكان إذا استطال عليه جانِ
 أرى شعبانَ يُذَكِّرُنِي اشتياقي
 بكم في الشعرِ فخري لا بشعري
 أُجَلِّ عن القبائحِ غيرِ أنبي
 فأجهزُ بالولاءِ ولا أوزي
 ومن أولى بكم منِّي ولياً
 محببكم ولو بغضتُ حياتي
 تُباعِدُ بيننا غيرُ الليالي
 سلاماً لا يحيدُ عن الجوابِ
 ويدراً عن ردائي كلَّ عابِ
 به باب النجاة من العذابِ
 وفاتحة الصراطِ إلى الحسابِ
 تَصْنُ بكلِّ عاليةِ الكعابِ
 تُصَدِّقُ أو مناجاةُ الحُبابِ^(٣)
 فجاء النصرُ من قِبَلِ الغرابِ^(٤)
 وهذي الشمسُ تُطَمَسُ بالضبابِ
 يرى تركَّ العقابِ من العقابِ
 فن لي أن يذكركم ثوابي
 وعنكم طالَ باعي في الخطابِ
 لكم أرمي وأرمي بالسبابِ
 وأنطقُ بالبراءِ ولا أحابي
 وفي أيديكم طَرَفُ انتسابي
 وزائرُكم ولو عقرتُ ركابي
 ومرجعُنا إلى النسبِ القرابِ^(٥)

٢١٥/٤

وقال يرثي الإمام السبط المفدى الحسين بن عليؑ في يوم عاشوراء
 سنة (٢٩١) :

- (١) أشار إلى حديث مرّ بيانه في : ٢٩٩/٣ . (المؤلف)
 (٢) أشار إلى تصدّقه بخاتمته ، وقد مرّ حديثه : ٤٧/٢ و ١٥٥/٣ - ١٦٢ . (المؤلف)
 (٣) الحُباب : الحية .
 (٤) أشار إلى حديث الحُباب الذي أسلفناه : ٢٤١/٢ - ٢٤٢ . (المؤلف)
 (٥) ديوان الشريف الرضي : ١١٣/١ .

هذي المنازلُ بالغميمِ فنادِها
 إن كان دَيْنٌ للمعالمِ فاقضِه
 يا هاهلِ تَبُلُّ من الغليلِ إليهمُ
 نُؤيُّ كمنعطفِ الحنيتِ دونَه
 ومناطُ أطنابٍ ومقعدُ فثيةٍ
 ومجرُّ أرسانِ الجيادِ لغلمةٍ
 ولقد حبستُ على الديارِ عصابةً
 حسرى تجاوبُ بالبكاءِ عيونها
 وقفوا بها حتى كأن مطيهمُ
 ثم انشئتُ والدمعُ ماءً مزادها
 من كلِّ مشتملٍ حمائلَ رنيةٍ
 حيثك بل حيث طلوعك ديمةٍ
 وغدت عليك من الخمائلِ يمنةٍ
 هل تطلبونَ من النواظرِ بعدكم
 لم يبقَ دُخْرٌ للمدامعِ عنكمُ
 شغلَ الدموعِ عن الديارِ بكاؤنا
 لم يخلفوها في الشهيدِ وقد رأى
 أثرى دَرَّتْ أنَّ الحسينَ طريدهُ
 كانت مآتمُ بالعراقِ تعدُّها
 ما راقبتُ غضبَ النبيِّ وقد غدا
 باعتُ بصائرَ دينها بضالها

واسكب سخيَّ العينِ بعد جمادِها
 أو مهجةً عند الطلولِ ففادِها
 إشرافَةٌ للركبِ فوق نجادِها
 سُحْمُ الحدودِ هنَّ إرثُ رمادِها
 تحبو زنادَ الحَيِّ غيرَ زنادِها
 سجعوا البيوتَ بشقرها وورادِها
 مضمومة الأيدي إلى أكبادِها
 وتعطُّ بالزفراتِ في أبرادِها
 كانت قوائهنَّ من أوتادِها
 ولواعجُ الأشجانِ من أزوادِها
 قَطُرُ المدامعِ من حُلِيٍّ نجادِها
 يشفي سقيمَ الربعِ نفثُ عهدِها
 تستامُ نافقةً على روادِها^(١)
 شيئاً سوى عبراتها وسهادِها
 كلاً ولا عينُ جرى لرقادِها
 لبكاءِ فاطمةٍ على أولادِها
 دُفَعَ الفراتِ يُذاذُ عن أورادِها^(٢)
 لِقْنَا بني الطرداءِ عند ولادِها
 أمويَّةُ بالشامِ من أعيادِها
 زرعُ النبيِّ مظنةً لحصادِها
 وشَرَّتْ معاطبَ غيِّها برشادِها

(١) الخمائل - جمع خميلة - : القטיפقة . اليمنة : بُرد يمني . تستام : تسأل السوم . (المؤلف).

(٢) دُفَع - جمع دفعة - : دفقة المطر ، استعارها للفرات .

جعلت رسول الله من خصمايها
 نسل النبي على صعب مطيها
 والهفتاه لعصبة علوية
 جعلت عيران الذل في آنايها
 زعمت بأن الدين سوغ قتلها
 طلبت تراث الجاهلية عندها
 واستأثرت بالأمر عن غيايها
 الله سابقكم إلى أرواحها
 إن قوضت تلك القباب فإنا
 إن الخلافة أصبحت مزوية
 طمست منابرها علوج أمية
 هي صفوة الله التي أوحى لها
 أخذت بأطراف الفخار فعادز
 الزهد والأحلام في فتاكها
 عصب يقط بالنجاد وليدها
 تروي مناقب فضلها أعداؤها
 يا غيرة الله اغضبي لنبيه
 من عصبه ضاعت دماء محمد
 صفدات مال الله ملء أكفها
 ضربوا بسيف محمد أبناءه
 فلبس ما ذخرت ليوم معادها
 ودم النبي على رؤوس صعادها
 تبعث أمية بعد عز قيادها
 وعلاط وشم الضيم في أجيادها^(١)
 أوليس هذا الدين عن أجدادها
 وشفقت قديم الغل من أحقادها
 وقضت بما شاءت على شهادها
 وكسبت الآثام في أجسادها
 خرت عماذ الدين قبل عمادها
 عن شعبها ببياضها وسوادها
 تنزوا ذئابهم على أعوادها
 وقضى أوامره إلى أمجادها
 أن يصبح الثقلان من حسادها
 والفتك لولا الله في زهادها
 ومهوذ صبيتها ظهور جيادها
 أبداً وتسنده إلى أضدادها
 وترحزحي بالبيض عن أغمادها
 وبنيه بين يزيدا وزيادها
 وأكف آل الله في أصفادها^(٢)
 ضرب الغرائب عدن بعد زيادها

(١) العيران : عود يُجعل في أنف البعير . العلاط : حبل يُجعل في عنق البعير . (المؤلف)

(٢) الصفدات - من الصفد - : العطاء ، والأصفاد : الأغلال . (المؤلف)

٢١٧/٤

قد قلتُ للركبِ الطلاح كأنهم
يحدو بعوج كالحنيّ أطاعه
حتى تخيلَ من هباب رقابها
قف بي ولو لوثَ الإزارِ فإنما
بالطفِّ حيث غدا مُراقُ دمائها
القفزُ من أرواقها والظير من طرّا
تجري لها حَبَبُ الدموعِ وإنما
يا يومَ عاشوراءِ كم لك لوعةٍ
ما عدتَ إلا عاد قلبي غلةً
مثلُ السليمِ مضيضةً آناؤه
يا جدُّ لا زالتِ كتائبُ حسرةٍ
أبدأً عليك وأدمعُ مسفوحةً
هذا الثناء وما بلغتُ وإنما
أقول جادكم الربيعُ وأنتمُ
أم أستزيدُ لكم عُلىً بمدائحي
كيف الثناء على النجوم إذا سمثُ
أغنى طلوعُ الشمسِ عن أوصافها

رُبِدُ النور على ذرى أطوادها^(١)
مُعناصُها فطغى على مُنقادها^(٢)
أعناقها في السيرِ من أعدادها^(٣)
هي مهجةٌ علقَ الجوى بفؤادها^(٤)
ومُناخُ أينقها ليومِ جلادها
قها والوحشُ من عوادها
حبُّ القلوبِ يكنُ من أمدادها
تترقُّصُ الأحشاء من إيقادها
حرى ولو بالغتُ في إبرادها
خُزُّ العيونِ تعودةً بعدادها
تغشى الضميرَ بكرها وطرادها
إن لم يراوخها البكاء يغادها
هي حلبةٌ خلعوا عذارَ جوادها
في كلِّ منزلةٍ ربيعُ بلادها
أينَ الجبالُ من الربى وهادها
فوقَ العيونِ إلى مدى أبعادها
بجلالها وضيائها وبعادها^(٥)

(١) الطلح: المهزول والمعيا، والجمع أطلاق. الربدة: العبرة، يقال: أريد لونه: تغير. وتريد الرجل: تعبس. (المؤلف)

(٢) العوج - جمع عوجاء - : الناقة السيئة الخلق.

(٣) الهباب: النشاط والسرعة. الأعداد - جمع عد - : الماء الجاري لا ينقطع.

(٤) لاث الإزار: أداره مرتين على بدنه، والتعبير كناية عن قصر فترة الوقوف؛ والمراد: قف بي ولو قليلاً.

(٥) ديوان الشريف الرضي: ٣٦٠/١.

وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة (٢٧٧) :

صاحت بِدُودِي بِفِدادِ فأنسني
وكلّما هَجَّجَتْ بي عن منازلها
أطغى على قاطنِها غيرَ مكرثِ
خطبُ يهدّني بالبعدِ عن وطني
إنسي وإن سامني ما لا أقاومه
عجلانَ ألبسُ وجهي كلَّ داجيةٍ
ورُبَّ قائلَةٍ والهَمُّ يُتِحِفُنِي
خَفُضُ عليك فللأحزانِ آونةٌ
فقلت هيات فات السمع لائمهُ
يومٌ حدا الظُّغْنُ فيه بابنِ فاطمةٍ
وخرّاً للموتِ لا كفَّ تَقْلِبُهُ
ظمانَ سلى نَجيعُ الطعنِ غُلَّتُهُ
كانَ بيضَ المواضي وهي تنهبُهُ
لله مُلقًى على الرمضاءِ عَضُّ به
تحنو عليه الربيُّ ظلّاً ونسترةً
تهابه الوحشُ أن تدنو لمصرعِهِ
وموردُ غمراتِ الضربِ غُرَّتُهُ
ومُسْتَطيلٌ على الأزمانِ يقدرُها
أغرئى به ابنُ زيادٍ لؤمُ عنصرِهِ

تقلبي في ظهور الخيل والعير
عارضتها بجنان غير مذعور
وأفعل الفعل فيها غير أمور
وما خلقت لغير السرج والكور
فقد نجوت وقدحي غير مقمور
والبر عريان من ظبي ويعفور
بناظر من نطاف الدمع مطور
وما المقيم على حزن بمعدور
لا يفهم الحزن إلا يوم عاشور
سنان مطرد الكعيبين مطرور^(١)
إلا بوطء من الجرد المحاضر
عن بارد من عباب الماء مقرر^(٢)
نار تحكم في جسم من النور
فم الردى بين إقدام وتشمير
عن النواظر أذيال الأعاصير^(٣)
وقد أقام ثلاثاً غير مقبور
جرت إليه المنايا بالمصادير
جنى الزمان عليها بالمقادير
وسعيه ليزيد غير مشكور

٢١٨/٤

(١) المطرور : المحدد .

(٢) مقرر - من القز - : البرد . (المؤلف)

(٣) الأعاصير - جمع الإعصار - : ربح ترتفع بالتراب . (المؤلف)

وودّ أن يتلافى ما جنت يده
 تُسبى بنات رسول الله بينهم
 إن يظفر الموت منا بآبن مُنجبة
 يلقى القنا بجبين شان صفحته
 من بعد مارد أطراف الرماح به
 والنقع يسحب من أذياله وله
 في فيلق شرق بالبيض تحسبه
 بني أمية ما الأسياق نائمة
 والبارقات تلوى في مغامدها
 إني لأرقب يوماً لا خفاء له
 وللصوارم ما شاءت مضاربها
 أكل يوم لآل المصطفى قنبر
 وكل يوم لهم بيضاء صافية
 مغوار قوم يروع الموت من يديه
 وأبيض الوجه مشهور تغطفه
 مالي تعجبت من همي وتفريته
 بأي طرف أرى العلياء إن نضبت
 ألقى الزمان بكلم غير مندمل
 ياجد لا زال لي هم يحرضني
 والدمع تحفزه عين مؤرقة
 إن السلو لمحظور على كبدي

وكان ذلك كسراً غير مجبور
 والدين غض المبادي غير مستور
 فظالما عاد ريان الأظافر
 وقع القنا بين تضيخ وتعفير
 قلب فسيح ورأي غير محصور
 على الغزاة جيب غير مزور
 بزقا تدلى على الآكام والقور^(١)
 عن شاهر في أقاصي الأرض موتور
 والسابقات تطن في المضامير
 عبريان يقلق منه كل مغرور
 من الرقاب شراب غير منزور
 هوي بوقع العوالي والمباتير
 يشوبها الدهر من رنق وتكدير
 أمسى وأصبح نهبا للمغاوير
 مضى بيوم من الأيام مشهور
 والحزن جرح قلبي غير مسبور
 عيني وجلجت عنها بالمعاذير
 عمر الزمان وقلب غير مسرور
 على الدموع ووجد غير مقهور
 حفز الحنية عن نزع وتوتير
 وما السلو على قلب بمحظور^(٢)

٢١٩/٤

(١) القور - جمع القارة - : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال . (المؤلف)

(٢) ديوان الشريف الرضي : ٤٨٧/١ .

وقال يرثي سيدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة (٣٨٧) :

راحل أنت والليالي نُزولُ	ومضرتُ بك البقاء الطويلُ
لا شجاعُ يبقُ فيعتنقُ الـ	بيضَ ولا أملُ ولا مأمولُ
غايةَ الناسِ في الزمانِ فناءُ	وكذا غايةَ الغصونِ الذبولُ
إنما المرءُ للمنيّةِ محبو	ءٌ وللطعنِ تُستجَمُ الخيولُ
من مَقِيلٍ بين الضلوعِ إلى طو	لِ عناءٍ وفي الترابِ مَقِيلُ ^(١)
فهو كالغيمِ أَلْفَشُهُ جَنوبُ	يَوْمَ دُجْنٍ وَمَرْقَتُهُ قَبُولُ ^(٢)
عادةٌ للزمانِ في كلِّ يومٍ	يتنأى خِلُّ وتبكي طولُ
فأليالي عونُ عليك مع البيـ	نِ كما ساعدَ الذوابِلَ طولُ
رَبِّما وافقَ الفتى من زمانٍ	فصرخُ غيرُهُ بهِ متبولُ ^(٣)
هي دنيا إن واصلتُ ذا جفت هـ	ذا ملأها كأنها عطبولُ ^(٤)
كلُّ باكٍ يُبكي عليه وإن طأ	لِ بقاءِ والثاكلُ المشكولُ
والأماني حَسرةٌ وعناءُ	للذي ظنَّ أنها تعليلُ
ما يُبالي الحمامُ أين ترقى	بعد ما غالتِ ابنَ فاطمَ غولُ
أيُّ يومٍ أدمى المدامعَ فيه	حادثٌ رائعٌ وخطبُ جليلُ
يومُ عاشوراءِ الذي لا أعان الـ	صحبُ فيه ولا أجار القبيلُ
يا ابنِ بنتِ الرسولِ ضيّعتِ العهدـ	سَدَ رجالُ والحافظون قليلُ
ما أطاعوا النبيَّ فيك وقد مسـ	لت بأرماحهم إليك الذحولُ ^(٥)

٢٢٠/٤

(١) من قال قِلاً وقيلولة ومقيلاً : نام نصف النهار . (المؤلف)

(٢) القبول : ربح الصِّبا .

(٣) يقال : تبلهم الدهر ، أي أفناهم . (المؤلف)

(٤) العطبول : المرأة الفتيّة الجميلة . (المؤلف)

(٥) الذحول : التارات .

وأحالوا على المقادير في حر
واستقالوا من بعد ما أجلبوا فيه
إنّ أمراً قنعت من دونه السي
يا حساماً فلت مضاربه الها
يا جواداً أدمى الجواد من الطعد
حجل الخيل من دماء الأعادي
يوم طاحت أيدي السوابق في الند
أتراني أغير وجهي صوناً
أتراني الذمّاء ولما
قبلت الرماح وانتضلت في
والسبايا على النجائب تُستا
من قلوب يدمى بها ناظر الزوجين
قد سلبن القناع عن كل وجه
وتنقبن بالأنامل والدم
وتشاكين والشكاة بكاء
لا يغب الحادي العنيف ولا يف
يا غريب الديار صبري غريب
بي نزع يطغى إليك وشوق
ليت أني ضجيع قبرك أو أ
لا أغب الطفوف في كل يوم
مطر ناعم وريح شمال

بك لو أن عذرهم مقبول
—ها الآن أيها المستقبل
ف لمن حازه لمرعى وبيل
م وقد فله الحسام الصقيل
سن وولّى ونحسره مبلول
يوم يبدو طعن وتخفى حجول
قع وفاض الونى وغاض الصهيل
وعلى وجهه تجول الخيول
يرو من مهجة الإمام الغليل
منه المنايا وعانقتة النصول
ق وقد نالت الجيوب الزيول
يد ومن أدمع مراها الهمول^(١)
فيه للصون من قناع بديل
ع على كل ذي نقاب دليل
وتنادين والنداء عويل
تر عن رنة العدل العديل
وقتل الأعداء نومي قتل
وغرام وزفرة وعويل
ن ثراه بمدمني مظلول
من طراق الأنواء غيث هطول
ونسيم غض وظل ظليل

يا بني أحمدٍ إلى كم سناني
وجيادي مربوطةً والمطايا
كم إلى كم تعلقو الطغاة وكم يح
قد أذاع الغليل قلبي ولكن
ليت أنسي أبقى فأمترق النا
وأجر القناتارات يوم الط
صبغ القلب حبكم صبغة الشيب
أنا مولاكم وإن كنت منكم
وإذا الناس أدركوا غاية الفخ
يفرح الناس بي لأنني فضل
فهم بين منشدٍ ما ألقى
ليت شعري من لائمي في مقال
أترك الشيء عاذري فيه كل النا
هو سؤلي إن أسعد الله جدِّي

غائبٌ عن طعانه ممطولُ
ومقامي يروعُ عنه الدخيلُ
كم في كلِّ فاضل مفضولُ
غير بدعٍ إن استطبَّ العليلُ
س وفي الكفِّ صارمٌ مسلولُ
سفَّ يستلحقُّ الرعيلَ الرعيلُ
ب وشيبي لولا الردى لا يحولُ
والذي حيدرٌ وأمِّي البتولُ
ر شأهم من قال جدِّي الرسولُ^(١)
والأنامُ الذي أراه فضولُ
سروراً وسامعٍ ما أقولُ
ترتضيه خواطِرٌ وعقولُ
س من أجلِ أن لحاني عذولُ
ومعالي الأمور للذمِّ^(٢) سؤلُ^(٣)

(١) شأهم : سبقهم .

(٢) الذم : الشجاع الجمع أذمار ، والذمارة : الشجاعة . (المؤلف)

(٣) ديوان الشريف الرضي : ١٨٧/٢ .

أبو محمد الصوري

المولود حدود (٣٣٩)

المتوفى (٤١٩)

٢٢٢/٤

ولاؤك خيرٌ ما تحت الضمير
وها أنا بتُّ أحسُّ منه ناراً
أنا حسنٌ تبينَ غدُرُ قومِ
وقد قام النبيُّ بهم خطيباً
وأنا بتُّ أحسُّ منه ناراً
أشار إليه فيه بكلِّ معنى
فكم من حاضرٍ فيهم بقلبٍ
طوى يومَ الغديرِ لهم حُقوداً
فيالك منه يوماً جرَّ قوماً
لأمرٍ سؤلتهُ لهم نفوسٌ
ولست من الكثيرِ فيطمئنوناً

وأنفس ما تمكَّن في الصدورِ
أمتٌ بجرِّها نارَ السعيرِ
لعهدِ الله من عهدِ الغديرِ
فدلَّ المؤمنين على الأميرِ
بنَّوه على مخالفةِ المشيرِ
يخالفه على ذاك الحضورِ
أنالَ بنشرِها يومَ الغديرِ
إلى يومِ عبوسِ قطيرِ
وغرَّتْهم به دارُ الغرورِ
بأنَّ الله يعفو عن كثيرٍ^(١)

وله في أهل البيت عليهم السلام :

عيونٌ منعنَ الرقادَ العيونا
جعلنَ لكلِّ فؤادٍ فتونا

(١) ديوان الصوري : ١/١٨٦ رقم ١٠٧ .

فَكُنَّ الْمُنَى لَجْمِيعِ الْوَرَى
 وَقَلْبٌ تُقَلِّبُهُ الْحَادِثَاتُ
 يَصُونُ هَوَاهُ عَنِ الْعَالَمِينَ
 فَمَا لِي وَكَيْتَانِ دَاءِ الْهَوَى
 وَكَانَ ابْتِدَاءُ الْهَوَى بِي مُجُوناً
 وَكُنْتُ أَظُنُّ الْهَوَى هَيْئاً
 فَلَوْ كُنْتُ شَاهِداً يَوْمَ الْوَدَاعِ
 فَهَلْ تَرَكَ الْبَيْنُ مِنْ أَرْتَجِيهِ
 سِوَى حَبِّ آلِ نَبِيِّ الْهُدَى
 هُمْ عُنْدِي لَوْفَاتِي هُمْ
 هُمْ مَوْرِدُ الْحَوْضِ لِلْوَارِدِينَ
 هُمْ عَوْنٌ مِنْ طَلَبِ الصَّالِحَاتِ
 هُمْ حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ
 هُمْ الْنَاطِقُونَ هُمْ الصَّادِقُونَ
 هُمْ الْوَارِثُونَ عِلْمَ النَّبِيِّ
 حَقَّقْتُمْ عَلَيْهِمْ حُقُوداً مَضَتْ
 جَحْدْتُمْ مَوَالَاةَ مَوْلَاكُمْ
 وَأَنْتُمْ بِمَا قَالَهُ الْمِصْطَفَى
 وَقَلْتُمْ رَضِينَا بِمَا قَلْتَهُ
 فَأَيْكُمْ كَانَ أَوْلَى بِهَا
 وَأَيْكُمْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ
 وَأَيْكُمْ نَامَ فِي فَرْشِهِ
 وَمَنْ شَارَكَ الظَّهَرَ فِي طَائِرٍ

وَكَانَ لِمَنْ رَامَهُنَّ الْمَنُونَا
 عَلَيَّ مَا تَشَاءُ شِمَالاً يَمِينَا
 وَمَدْمَعُهُ يَسْتَدُلُّ الْمَصُونَا
 وَقَدْ كَانَ مَا خَفْتُهُ أَنْ يَكُونَا
 فَلَمَّا تَكَّنَ أَمْسَى جَنُونَا
 فَلَاقَيْتُ مِنْهُ عَذَاباً مُهِينَا
 رَأَيْتُ جَفُونَا تَنَاجِي جَفُونَا
 مِنَ الْأَوَّلِينَ أَوْ الْآخِرِينَ
 فَحُبُّهُمْ أَمَلُ الْآمِلِينَ
 نَجَاتِي هُمْ الْفَوْزُ لِلْفَائِزِينَ
 وَهَمَّ عَرُوءَةُ اللَّهِ لِلْوَاتِقِينَ
 فَكُنْ بِمَحَبَّتِهِمْ مُسْتَعِينَا
 وَإِنْ جَعَلَ الْحِجَّةَ الْجَاهِدُونََا
 وَأَنْتُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ كَاذِبُونََا
 فَمَا بِالْكُمْ لَكُمْ وَارِثُونََا
 وَأَنْتُمْ بِأَسْيَافِهِمْ مُسْلِمُونََا
 وَيَوْمَ الْغَدِيرِ بِهَا مُؤْمِنُونََا
 وَمَا نَصَّ مِنْ فَضْلِهِ عَارِفُونََا
 وَقَالَتْ نَفُوسُكُمْ مَا رَضِينَا
 وَأَثَبْتَ أَمْرًا مِنَ الطَّيِّبِينَ
 وَصِيًّا وَمَنْ كَانَ فِيكُمْ أَمِينَا
 وَأَنْتُمْ لِمَهْجَتِهِ طَالِبُونََا
 وَأَنْتُمْ بِذَلِكَ لَهُ شَاهِدُونََا

لما الله قوماً رأوا رشدكم مبيناً فضلوا ضلالاً مبيناً^(١)
وله في أهل البيت عليهم السلام :

ما طَوَّلَ اللَّيْلَ الْقَصِيرَا ونهى الكواكب أن تغورا
إلا وفي يده عزيذ ماتت يحملُ بها الأمورا
ذو مسقلة لا تستقل ضنى وإن أضنت كثيرا
ليست تفتّر عن دمي وترى بها أبدأ فتورا
وترى بها ضعفاً يُريد لك المستجاز المستجيرا
فيا يُنازعني عذو لأو يُسامحني عذيرا
أترى بوادٍ فستنتي فيما ترى إلا بُدورا
لو شاء لاختصر الغرا ثم بها من اختصر الخصورا
ولقد لبست ثياب نفي سلك مالكا أو مستعيرا
وقتل الشيطان لي ليغزني رشاً غسيرا
فخلعتها ولبست ثور ب الفتك سخاباً جرورا
ما شئت فاقلغ عنه واس تغفر تجد رباً عفورا
ما لم يكن من معشر غدروا وقد شهدوا الغديرا
وتأمروا ما بينهم أن ينصبوا فيها أميرا
من كل صدرٍ موغرٍ ملأت ضغائنه الصدورا
مترشح للملك قد نصبت سريرته السريرا
وتوارثسوها ليس تخ مرج عنهم شبراً قصيرا
هذا إلى أن قام قا ثم آل أحمد مُستثيرا

٢٢٤/٤

وتسلّم الإسلام أقـ تمّ مظلماً فكسأه نورا^(١)

وله في أهل البيت عليهم السلام :

نكرت معرفتي لما حكمت فبدت من ناظريها نظرة
وتمكّنت فأضنيت ضئي وصبث بعد اجتناب صبوة
وفقدت الوجد فيها والأسى ما لعيني وفؤادي كئماً
طال بي خلفها فاتفقت ورزايا المصطفى في أهله
يا بني الزهراء ماذا اكتسبت يا طوفاً طاف طوفان به
أيّ عهد يرتجى الحفظ له لا تسليت وأنوار لكم
ركبوا بحر ضلال سلموا ثم صارت سنة جارية
وعجيب إن حقاً بكم والولا فهو لمن كان على
وأبيكم والذي وصى به لقد احتج على أمته

حاكم الحب عليها لي بدم أدخلتها في دمي تحت التهم
كان بي منها وأسقت سقم بدلت من قولها لا بنعم
فتألمت لفقدان الألم كتمت باح وإن باحت كتم
لي هموم في الرزايا وهمم فاتحات للرزايا وختم
فيكم الأيام من عثب وذم وحطياً بقنا الخط حطيم
بعد عهد الله فيكم والدمم غشيها من بني حرب ظلم
فيه والإسلام فيهم ما سلم كل من أمكنه الظلم ظلم
قام في الناس وفيكم لم يقم قول عبد المحسن الصوري قسم
لأبيكم جدكم في يوم ختم بالذي نالكم باقي الأمم^(٢)

٢٢٥/٤

(١) ديوان الصوري : ٢١٩/١ رقم ١٤٦ .

(٢) المصدر السابق : ٤١٥/١ رقم ٣٧٤ .

الشاعر

أبو محمد عبدالمحسن بن محمد بن أحمد بن غالب^(١) بن غلبون الصوري، من حسنات القرن الرابع ونوابغ رجالاته، وقد مُدَّ له البقاء إلى أوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى، كما أنه لا تعدوه رقة الغزل وشدة الجدل، فهو عند الحجاج يُدلي بحجته القوية، وعند الوصف لا يأتي إلا بصورة كريمة، وديوان شعره المحتوي على خمسة آلاف بيت تقريباً، الحافل بالرقائق والحقائق يتكفل البرهنة على هذه الدعاوى، وهو نصٌّ في تشييعه كما عدّه ابن شهر آشوب^(٢) من شعراء أهل البيت المجاهرين، وما ذكرناه من شعره يمثل روحه المذهبية، ونزعته الطائفية الحميدة، وتعصبه لآل البيت النبوي، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذاً لا مرجع إليه، وفي ديوانه - غير ما ذكرناه - شواهد وتلويحات لطيفة، نحو قوله في صبيٍّ اسمه عمر:

نادمني من وجهه روضةً مشرقةً يمرحُ فيه النظرُ
فانظر معي تنظرُ إلى معجزٍ سيفُ عليٍّ بين جفني عمزُ

وقد ترجمه ابن أبي شيبة في تكملة أمل الآمل، وهو لا يترجم إلا المتمسك بحُجزة^(٣) أهل البيت الطاهر، وترجمه الثعالبي في يتيمة الدهر^(٤) (٢٥٧/١) وذكر من شعره (٢٢٥) بيتاً، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في تميم يتيمة^(٥) (٣٥/١)،

(١) في تميم يتيمة الدهر: ٣٥/١ [٤٦/٥]: طالب، وهو تصحيف. (المؤلف)

(٢) معالم العلماء: ص ١٥١، وعدّه في المقتصدین.

(٣) الحُجزة: معقد الإزار، استعاره تميمٌ للدلالة على الالتجاء والاعتصام والتمسك بأهل البيت عليهم السلام.

(٤) يتيمة الدهر: ٣٦٣/١.

(٥) تميم يتيمة الدهر: ٤٦/٥.

وعقد ابن خلكان^(١) له ترجمة ضافية، أطراه ووصف شعره في (٢٣٤/١)، وقال :
توفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمئة وعمره ثمانون أو أكثر،
وذكره ابن كثير في تاريخه^(٢) (٢٥/١٢). ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام :

تَوَقُّ إِذَا مَا حَرَمَةُ الْعَدْلِ جَلَّتْ	ملامي لتقضي صبوتي ما تمَّتْ
أَغْرَكَ أَنْ لَمْ تَسْتَفْزَكَ لَوْعَةً	بقلي ولا استبكاك بَيْنُ بَقْلِي
لَكَ الْخَيْرُ هَذَا حِينَ شِئْتَ تَلَوْنِي	لجأ فألاً لمت أيام شرتي
غَدَاةً أَجِيبُ الْعَيْسَ إِذْ هِيَ حَنْبٌ	وأحدو إذا وُزِقُ الحائم غنبت
وَأَنْتَهُبُ الْأَيَّامَ حَتَّى كَأَنِّي	أدافع من بعد الحُلُولِ منيتي
وَأَسْتَصْغِرُ الْبَلَوَى لِمَنْ عَرَفَ الْهَوَى	وأستكثرُ الشكوى وإن هي قلت
أَطِيلُ وَقُوفِي فِي الطُّلُولِ كَأَنِّي	أحاولُ منها أن تَرُدَّ تحييتي
لِيَالِي أَلْقَى كُلَّ مَهْزُومَةِ الْحِشَا	إذا عدلتُ في ما جناهُ تجنبت
أَصْدُ فَيَدْعُونِي إِلَى الْوَصْلِ طَرَفُهَا	وإن أنا سارعتُ الإجابة صدت
وَإِنْ قَلْتُ سُقْمِي وَكَلْتُ سَقَمَ طَرَفِهَا	بإبطالِ قولي أو بإدحاضِ حجتي
وَإِنْ سَمِعْتُ وَانَارَ قَلْبِي شِنَاعَةً	عليها أجابني بوانارِ وجنتي
وَأَصْرَفُ هَمِّي عَنْ هَوَاهَا بَهْمَتِي	عسروفاً فتثنيني إذا ما تثنت
وَأَنْشُدُ بَيْنَ الْبَيْنِ وَالْهَجْرِ مَهْجَتِي	ولم أدِر في أيِّ السبيلين ضللت
وَمَا أَحْسَبُ الْأَيَّامَ أَيَّامَ هَجْرِهَا	تطاولني إلا لتقصراً مدتي
دَعَا الْأُمَّةَ اللَّاتِي اسْتَحَلَّتْ دَمِي تَكُنْ	مع الأمة اللاتي استحلَّت فاستحلَّت
فَا يُقْتَدَى إِلَّا بِهَا فِي اغْتِصَابِهَا	ولا أقتدي إلا بصبرِ أمّتي
أَلَيْسَ بِنُو الزَّهْرَاءِ أَدَهَى رَزِيَّةً	عليكم إذا فكّرتم في رزيتي
حُمَاتِي إِذَا لَانَتْ قِنَاتِي وَعَدَّتِي	إذا لم تكن لي عدّة عند شدّتي

(١) وفيات الأعيان : ٢٢٢:٣ رقمه ٤٠٦ .

(٢) البداية والنهاية : ٣٢/١٢ حوادث سنة ٤١٩ هـ .

أقامت لحرب الله حزب أُمِّيَّة
قلوب على الدين العتيق تآلفت
بماذا ترى تحتج يا آل أحمد
وأشهر ما يروونه عنه قوله
ولكن دنياهم سعت فسعوا لها

إذا هي ضلّت عن سبيل أضلّت
لهم ومن الحقد القديم استملت
على أحمد فيكم إذا ما استعدت
تركت كتاب الله فيكم وعترتي
فتلك التي قلت ضميراً عن التي^(١)

٢٢٧/٤

وله في أهل البيت سلام الله عليهم :

أصبحوا يفرقون من إفراق
ما صبرتم لقد بخلتم على المد
راحة ما اعتمدتوها بقتلي
سوف أمضي وتلحقون ولا عد
حيث لا يجمع القضية من يج
ما لهم لا خلقت فيهم فما أع
رُب ظهر قلبته مثل ما يُعد
بعد ما قادني فلم أدر حتى
وأراني أسير عينيك منهن
مسّة من هوالك بي لا من الجن
غير أن يُبرد احتراق بوصل
أو يعيد الكرى كما كان لا يو
ما لنومي كأنه كان في
غير مُسترجع فيرجى وهل تر
بأبي شادن توتت بالأيد

فاستغاثوا في نكستي بالفراق
نف حقاً حتى بطول السياق
رُب خير أتى بغير اتّفاق
م لكم ما يكون بعد اللحاق
مع بين الخصمين ماضٍ وباق
فقل قومي عن الدم المهرق
لَب ظهر المجن للإرشاق
صرت ما بين ملتقى الأحداق
فاذا تراه في إطلاقي
فهل من مُعزّم أو راق
أو بوعد أو أن يبل اشتياقي
حسني من خيالكَ الطراق
أول دمعي جرى من الآماق
جع للعين أدمع في سباق
سما منه من قبل شد وثاقي

فهو إلا يكنُ لحربٍ فحربُ
 نفرٌ من أُمِّيَّةٍ نَفَرِ الإسـ
 أنفقوا في النفاقِ ما غصبوه
 وهي دارُ الغرورِ قَصْرٌ باللـ
 وأراها لا تستقيمُ لذي الزهـ
 فلهذا أبناءُ أحمدَ أبنا
 فقراءُ الحجازِ بعد الغنى الأكـ
 جانبتهُم جوانبُ الأرضِ حتـ
 إن أقصرَ يا آلَ أحمدَ أو أغـ
 لستُ في وصفِكم بهذا وهذا
 إن أهلَ السماءِ فيكم وأهلَ الـ
 عرفتُ فضلَكم ملائكةُ اللـ
 يستحقُّون حَقَّكم زعموا ذـ
 وأرى بعضهم يسبِّغُ بعضاً
 واستثاروا السيوفَ فيكم فقننا
 أيُّ غبنٍ لولا القيامةُ والمزـ
 فكأنِّي بهم يودُّون لو أن الـ
 ليتوبوا إذا يُذادون عن أكـ
 وإذا ما التقوا تقاسمتِ النا
 قيل هذا بما كفرتم فسدوقوا
 علَّمتُهُ خيانةَ الميثاقِ
 سلامٌ من بينهم نفورَ إباقِ
 فاستقام النفاقُ بالإنفاقِ
 م فيها تطاولُ العشاقِ
 سد إذا المألُ مالُ بالأعناقِ
 ء عليَّ طرائدُ الآفاقِ
 بر أسرى الشامِ قتلى العراقِ
 خلت أن السماءَ ذاتُ انطباقِ
 رق كان التقصيرُ كالإغراقِ
 لاحقاً غيرَ أن تروا إلحاقِ
 أرضٍ ما دامت لأهلُ افتراقِ
 ه فدانت وقومُكم في شقاقِ
 لك سحقاً لهم من استحقاقِ
 بانتظام من ظلمكم واتساقِ
 نستثيرُ الأقلامَ في الأوراقِ
 جوُّ فيها من قدرةِ الخلاقِ
 خوالي من الليالي البواقِ
 رم حوضٍ عليه أكرمُ ساقِ
 ر علياً بالعدلِ يومَ التلاقِ
 ما كسبتمُ يا بؤس ذاك المذاقِ^(١)

٢٢٨/٤

وقال في يوم عاشوراء يمدح الإمام الحاكم بأمر الله :

خلا طرفه بالسقم دوني يلازمه
 فأصبح بي ما لست أدري أمثله
 لئن كان أخفى الصدر صدأ من الجوى
 ولم يخفيه أن الهوى خفَّ حملة
 ويا ربَّ ليلٍ قصَّرَ الذكرُ طوله
 وما نمتُ فيه غيرَ أن لو سألتني
 ولكنه ألقِ على الصبحِ لونه
 كما جاء يومٌ في المحرمِ واحدٌ
 طغتُ عبْدُ شمسٍ فاستقلَّ محلَقاً
 فن مبلغٌ عنِّي أميَّةٌ أني
 مضتُ أعصرُ معوجَّةٌ باعوجاجكم
 وجدد عهدَ المصطفى بعضُ أهله
 فيا أيها الباكون مصرعُ جدِّه
 ألا أيها الثكلى التي من دموعها
 لقد خسرَ الدارينِ من صدَّ وجهه
 حريصاً على نارِ الجحيمِ كأنه
 إلى من تراه فوضَّ الأمرَ غيركم
 فيا لك منها دولةٌ علويةٌ

وله قوله :

بالذي ألهمَّ تعذيب
 والذي ألبس خدي

إلى أن رمى سهماً فصرتُ أساهمة
 بجفنيه أم لا يعدلُ السقمَ قاسمة
 ففي العينِ عنواناته وتراجمة
 ولكن لأنَّ اللومَ ليس يلائمة
 فما طلعتُ حتى تجلَّتْ غائمة
 من الشغلِ عنه قلتُ ما قال نائمة
 فوالاهُ يومٌ شاحبُ الوجهِ ساجمة
 خبا نوره لما استجِلَّتْ محارمة
 إلى الشمسِ من طغيانها مُتراكمة
 هتفتُ بما قد كنتُ عنها أكاثة
 فلا تنكروا أن قوَمَ الدهرِ قاسمة
 وحكم في الدينِ الحنيفيِّ حاكمة
 دعوا جدَّه تبكي عليه صوارمة
 إذا هي حنَّت من قتيلٍ جماجمة
 فلا أنت مُبقيه ولا الله راحمة
 يخافُ على أبوابها من يزاحمة
 إذا أنتم أركبانه ودعائمة
 تبدت بسعدٍ حاكمُ الدهرِ خائمة^(١)

٢٢٩/٤

حي ثناياك العذابا
 لك من الوردِ نقابا

والذي أودعَ في فيء لك من الشَّهيدِ شرابا
والذي صيرَ حظي منك هجراً واجتنابا
ما الذي قالته عينا لك لقلبي فأجابا
والذي قالته للدم مع فوارها انصبابا
ياغزلاً صاد باللح ظ فؤاداً فأصابا
عَمَرَكَ اللهُ بصبِّ لا يُرى إلا مصابا

هذه الأبيات توجد في ديوان المترجم^(١)، فنسبتها إلى الصنوبري كما في كشكول البهائي^(٢) (٢٣/١) في غير محله، وأخذ البهائي^(٣) منها قوله :

يا بدرَ دجى فراقه القلب أذاب مذ ودعني فغاب صبري إذ غاب
بالله عليك أي شيء قالت عيناك لقلبي المعنى فأجاب
وللمترجم السوري :

(سفرنَ بدوراً وانتقبن أهلةً ومسن غصوناً والتفتن جاذراً)^(٤)
وأبدین أطرافَ الشعورِ تستراً فأغدرت الدنيا علينا غدائراً
وربّما أطلعنَ والليلُ مقبلُ وجوة شموسٍ توقفُ الليلَ حائراً
فهنَ إذا ما شئنَ أمسينَ أو إذا تعرّضَ أن يصبحنَ كنَّ قوادراً^(٥)

وقال يرثي شيخ الأمة ابن المعلم أبا عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى (٤١٣) :

(١) ديوان السوري : ٢٣/٢ رقم ٥٨٨ .

(٢) كشكول البهائي : ١٣٣/١، وفيه نسبة هذه الأبيات إلى السوري لا الصنوبري .

(٣) المصدر السابق : ١٥٢/١ .

(٤) البيت لعلي بن إسحاق نزهي المتوفى (٥٣٢٥) ، وما بعده من الأبيات قاله المترجم إجازة له .

(٥) ديوان السوري : ١٥٤/١ رقم ٨١ .

٢٣٠/٤

تبارك من عمّ الأنامَ بفضلهِ وبالموتِ بين الخلقِ ساوئِ بعدلهِ
مضى مستقلاً بالعلومِ محمدٌ وهيهاتَ يأتينا الزمانُ بمثلهِ^(١)

جاء في بدائع البدائهِ^(٢) بإسناده عن بكّار بن عليّ الرياحي أنّه قال :

لما وصل عبدالمحسن الصوري إلى دمشق جاءني المجدي الشاعر فعرفني به ،
وقال : هل لك أن نمضي إليه ونسلم عليه ؟ فأجبت ، وقمت معه حتى أتينا إلى منزله ،
وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح ، وكان بين يديه دكان قطّان وفيها رجلٌ
أعمى ، فوقفت به عجوز كبيرة فكلّمها بشيءٍ وهي منصتة له ، فقال المجدي في الحال :

مُنصتةٌ تسمع ما يقولُ

فقال عبد المحسن في الحال :

كالخلد^(٣) لما قابلته الغولُ

فقال له المجدي : أحسنت والله يا أبا محمد أتيت بتشبيهين في نصف بيت أعينك

بالله . انتهى .

ومن لطيف قول الصوري ما قاله وقد استعير منه كتاب وحبس عليه ، كما

يوجد في ديوانه^(٤) :

ماذا جناه كتابي فاستحقَّ به سجناً طويلاً وتغيباً عن الناسِ
فاطلقه نسألهُ عما كان حلَّ به في طول سجنِكَ من ضرٍّ ومن باسِ

(١) ديوان الصوري : ٤١٤/١ رقم ٣٧٣ .

(٢) وذكره ابن عساكر في تاريخه : ٢٨١/٣ [٣٦٧/١٠ رقم ٩٤٢] . (المؤلف)

(٣) في تاريخ ابن عساكر : كالخلد . وهو كما ترى [وفي الطبعة الجديدة : كالخلد] . (المؤلف)

(٤) ديوان الصوري : ٢٤٩/١ رقم ١٧٨ .

كتب الشاعر المفلق أحمد بن سلمان الفجري إلى عبدالمحسن الصوري :

أعبد المحسن الصوري لم قد	جثمت جثوم منهاض كسير
فإن قلت العباله أقعدتني	على مضض وعافت عن مسيري ^(١)
فهذا البحر يحمل هضب رضوى	ويستثني بركن من ثبير
وإن حاولت سير البر يوماً	فلست بمثقل ظهر البعير
إذا استحلى أخوك قلاك يوماً	فمثل أخيك موجود النظر
تحرك عل أن تلقى كرياً	تزول بقربه إحن الصدور
فما كل البرية من تراه	ولا كل البلاد بلاد صور

فأجابه عبدالمحسن :

٢٣١/٤

جزاك الله عن ذا النصح خيراً ولكن جاء في الزمن الأخير
وقد حدث لي السبعون حداً هي عما أمرت من المسير
ومذ صارت نفوس الناس حولي قصاراً عذت بالأمل القصير^(٢)

وقال في صبي اسمه مقاتل - وله فيه شعر كثير - :

تعلمت وجنته رقية	لعقرب الصدغ فما تلسع
صمت عن العاذل في حبه	أذني فما لي مسمع يسمع
ودغته والدمع في مقلتي	في عبرتي مستعجل مسرع
فظن إذ أبصرتها أنها	سائر أعضائي بها تدمع
وقال هذا قبل يوم النوى	فما ترى بعد التوى تصنع
في غير وقت الدمع ضيعته	قلت فقلبي عندكم أضيع ^(٣)

(١) العباله : الضخامة . (المؤلف)

(٢) راجع ديوانه [٢٠٢/١ رقم ١٢٤] ، وذكرها الثعالب في يتيمة الدهر : ٢٦٩/١ [٣٧٩/١] . (المؤلف)

(٣) ديوان الصوري : ٢٧٨/١ رقم ٢١٦ ، ٢١٧ .

وقال في مقاتل أيضاً :

إحفظ فؤادي فأنت تملكه واستر ضميري فأنت تهتكه
هجرتك سهلٌ عليك أصعبه وهو شديدٌ عليّ مسلكه
بسيف عينيك يا مقاتلُ كم قتلتَ قبلي من كنتَ تملكه
أما عزائي فلستُ آمله فيك وصبري ما لستُ أدركه^(١)

وقال فيه وهو مُعذِر :

وقفَ الليلُ والنهارُ وقد كا ن إذا ما أتى النهارُ يفرُّ
لا يرى رجعةً فيكسبُ عاراً لا ولا ثمَّ قسوةً فيفرُّ
أينَ سلطانُ مقلتيك علينا قل له ما يجوزُ في الحبِّ سحرُ
أنت فرقتَ نارَ خديك حتى كلُّ قلبٍ صبَّ لها فيه جمرُ
فماذا تلقى عذاريتك قل لي سيما إن تدارك الشعْرُ شعْرُ
وعزيرُ عليّ أنك بالحمر بٍ وبالسلم طولَ عمرِكَ غرُّ^(٢)

وخلف المترجم على أدبه الجمّ وقريضه البديع ولده عبدالمنعم ، ذكره

التعالي^(٣) .

(١) ديوان السوري : ٣٤٠/١ رقم ٢٩٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢٠٣/١ رقم ١٢٥ .

(٣) تنمة يتيمة الدهر : ٨٢/٥ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر و علوم اسلامی

مهيار الديلمي

المتوفى (٤٢٨)

- ١ -

٢٣٢/٤

هل بعد مُفترقِ الأظمانِ مجتمعُ
تحملوا تسعُ البيداءِ ركبهمُ
مغربين همُ والشمسُ قد ألقوا
شاكين للبينِ أجفاناً وأفئدةً
تخطو بهم فاتراتُ في أزمتها
تشتاق نعانَ لا ترضى بروضتهِ
فداء وافين تمشي الوافياتُ بهمُ
الليلُ بعدهمُ كالفجرِ متصلُ
ليت الذين أصاحوا يومَ صاحِ بهمُ
أوليت ما أخذَ التوديعُ من جدي
وعاذلٍ ليجَ أعصيه ويأمرني
يقول : نفسك فاحفظها فإن لها
روح حشاك يبرد اليأس تسلُّ به
والدهرُ لوانٍ والدنيا مقلبةُ

أم هل زمانُ بهم قد فات يُرجعُ
ويحملُ القلبُ فيهم فوق ما يسعُ
ألا تغيبَ مغيباً حيناً طلعوا
مفجعين به أمثالَ ما فجعوا
أعناقها تحت إكراهِ النوى خضعُ
داراً ولو طاب مصطافٍ ومرتبغُ
دمعُ دمٍ وحشاً في إثرهم قطعُ
ما شاء والنومُ مثلُ الوصلِ منقطعُ
داعي النوى ثوروا صموا كما سمعوا
قضى عليٌّ فالتعذيبُ ما يدعُ
فيه وأهربُ منه وهو يتبعُ
حشاً وإنّ علاقاتِ الهوى خدعُ
ما قيل في الحبِّ إلا أنه طمعُ
الآن يعلمُ قلبُ كيف يرتدعُ

هذي قضايا رسول الله مهملته
والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا
وأله وهم آل الإله وهم
ميثاقه فيهم ملق وأمته
تضاع بيعته يوم الغدير لهم
مقسمين بأيمانهم جذبوا
ما بين ناشر حبل أمس أبرمه
وبين مقتنص بالمكر يخذعه
وقائل لي علي كان وارثه
فقلت كانت هنات لست أذكرها
أبلغ رجالاً إذا سميتهم عرفوا
توافقوا وقناة الدين مائلة
أطاع أولهم في الغدير كالتيمم
قفوا على نظري في الحق نفضة
بأي حكم بنوه يتبعونكم
وكيف ضاقت على الأهلين تربته
وفيم صيرتم الإجماع حججتكم
أمر علي بعيد من مشورته
وتدعيه قريش بالقرابة وال
فأي خلف خلف كان بينكم
واسألهم يوم خم بعد ما عقدوا

غدرأ وشمل رسول الله مُنْصَدَعُ
وللخيانة ما غابوا وما شَسَعُوا^(١)
رُعاةُ ذا الدين ضيموا بعده ورُعُوا
مع من بغاهم وعاداهم له شَيْعُ
بعد الرضا وتُحاطُ الرومُ والبَيْعُ
ببوعها وبأسيافٍ هم طبعوا
تُعَدُّ مسنونةً من بعده البِدْعُ
عن أجلٍ عاجلٍ حلوا فينخدعُ
بالنص منه فهل أعطوه أم منعوا
يجزي بها الله أقواماً بما صنعوا
لهم وجوه من الشحناء تمتقعُ
فحين قامت تلاخوا فيه واقترعوا
وجاءت نالتهم يقفوا ويتبعُ
والعقل يفصل والمحجوج ينقطعُ
وفخركم أنكم صحب له تبعُ
ولالأجانب من جنبيه مضطجعُ
والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
مستكرةً فيه والعباس يمتنعُ
أنصار لا رُفَعُ فيه ولا وُضِعُ
لولا تُلقَى أخباراً وتصطنعُ
له الولاية لم خانوا ولم خلَعوا

قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نغلٌ
 إنكارُهُم يا أميرَ المؤمنينَ لها
 ونكثُهُم بكَ مَثِلاً عن وصيَّتِهِم
 تركتَ أمراً ولو طالبتُهُ لدرتَ
 صبرتَ تحفظُ أمرَ الله ما اطرحوا
 ليشرقنَ بحلوِ اليومِ مُرُّ غدي
 جاهدتُ فيك بقولي يومَ تختصمُ الـ
 إن اللسانَ لو صالَ إلى طُرُقِ
 أباي في فارسٍ والدينِ دينكمُ
 ما زلتُ مذ يفتعُ سني ألوذُ بكمُ
 وقد مضتُ فُرطاتٌ إن كفلتُ بها
 سلمان فيها شفيعي وهو منك إذا الـ
 فكن بها منقذاً من هولِ مُطلعي
 سولتُ نفسي غروراً إن ضمنتُ لها

لا ينفعُ السيفَ صقلٌ تحته طبعُ^(١)
 بعد اعترافِهِم عارٌ به أدرعوا
 شرعٌ لعمركَ ثانٍ بعده شرعوا
 معاطسُ راغمته كيف تُجتدعُ
 ذباً عن الدينِ فاستيقظتَ إذ هجعوا
 إذا حصدتَ لهم في الحشرِ ما زرعوا
 أبطالُ إذ فات سيني يومَ تمتصعُ^(٢)
 في القلبِ لا تهتديها الذُّبُلُ الشُّرعُ
 حقاً لقد طاب لي أسٌ ومرتبِعُ
 حتى محاً حَقُّكمُ شكِّي وأنتجعُ
 فَرَقْتُ عن صُحفي البأسَ الذي جمعوا
 آباءُ عندك في أبنائِهِم شفَعوا
 غداً وأنت من الأعرافِ مَطَّلِعُ
 أني بذخرٍ سوى حُبِّك أنتفعُ

٢٣٤/٤

ما يتبع الشعر

قال الأستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار :

تضاعُ بيعتُهُ يومَ الغديرِ لهم بعد الرضا وتحاطُ الرومُ والبيعُ

الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة ، قيل : أن النبي ﷺ خطب الناس

عنده فقال : « من كنت مولاه فعليُّ مولاه »^(٣) .

(١) النغل : الضغن وسوء النية ، الطبع : الصدا . (المؤلف)

(٢) تمتصع : تقاتل بالسيف . (المؤلف)

(٣) ديوان مهيار : ١٨٢/٢ . (المؤلف)

قال الأميني: ليت شعري هل خفي على الأستاذ تواتر ذلك الحديث المروي عن مئة صحابي أو أكثر؟ أم حُبذته نزعاته الطائفية أن يسدل عليه أغشية الزور والدجل؟ ويموّهه على القارئ، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته؟ ويوعز إلى ضعفه بكلمته: قيل.

﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ ﴾^(١) و ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾^(٢).

-٢-

وله في ديوانه في (١٥/٣) يرثي بها أهل البيت عليهم السلام، ويذكر البركة بولانهم فيما صار إليه :

في الظباء الغادين أمس غزالٌ قال عنه ما لا يقول الخيالُ
طارقٌ يزعمُ الفراقَ عتياً بأبي بكر بؤسنا أن الملالَ دلالُ
لم يزل يخدعُ البصيرةَ حتى سَرْنَا ما يقول وهو مُحالُ
لا عدمتُ الأحلامَ كم نولتني من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ
لم تنغصُ وعداً بمطلٍ ولم يو جبَّ له منةٌ عليّ الوصالُ
فلليلي الطويلِ شكري ودينُ الـ عشقِ أن تُكرهَ الليالي الطوالُ
لمن الظعنُ غاصبتنا جمالاً حبّذا ما مشت به الأجمالُ
كانفاتٍ بيضاء دَلَّ عليها أنها الشمس أنها لا تُنالُ
جمخَ الشوقِ بالخليعِ فأهلاً بحليمٍ له السلوُ عقالُ
كنتُ منه أيامَ مرتعٍ لدا تي خصيبٌ وماء عيشي زلالُ

٢٣٥/٤

(١) سورة ص: ٦٧-٦٨.

(٢) البقرة: ١٤٦.

حيث ضلعي مع الشبابِ وسمعي
 يسا نديمي كنتما فافترقنا
 لي في الشيبِ صارفٌ ومن الحز
 معشر الرشد والهدى حَكم البغ
 ودعاءُ الله استجابت رجالُ
 حملوها يوم السقيفة أوزا
 ثم جاؤوا من بعدها يستقلو
 يا لها سوءةٍ إذا أحمدُ قا
 ربعُ همي عليهم طللُ با
 يالقومِ إذ يقتلون علياً
 ويُسِرّون بغضه وهو لا تُقد
 وتحالُ الأخبارُ والله يدري
 ولسبطينِ تابعيه فسمو
 درسوا قبره ليخفي عن الزو
 وشهيدٍ بالطفِ أبكى السماوا
 يا غليلي له وقد حُرّم الما
 قُطعتُ وصلةَ النبيّ بأن تُقد
 لم تنجّ الكهولَ سنٌ ولا الشبّ
 لهفَ نفسي يا آل طه عليكم
 وقليلٌ لكم ضلوعي تهت
 كان هذا كذا وودّي لكم حس

غرضٌ لا تصيبه العُدالُ
 فاسلواني ؛ لكلّ شيءٍ زوالُ
 نِ عليّ آلِ أحمدٍ إشغالُ
 سيّ عليهم سفاهةٌ والضلّالُ
 لهمُ ثمّ بُدّلوا فاستحالوا
 رأ تخفُّ الجبالَ وهي تُقالُ
 نَ وهيّاتَ عثرةٌ لا تُقالُ
 م غداً بينهم فقال وقالوا
 قي وتبلى الهمومُ والأطلالُ
 وهو للمحلّ فيهم قُتّالُ^(١)
 هلّ إلا بحبّه الأعمالُ
 كيف كانت يوم الغدير الحالُ^(٢)
 ثمّ عليه ثرى البقيع يُهالُ
 ار هيّاتَ كيف يخفي الهلالُ
 تِ وكادت له تزولُ الجبالُ
 ء عليه وهو الشرابُ الحالُ
 طع من آل بيته الأوصالُ
 ان زهدٌ ولا نجا الأطفالُ
 لهفةً كسبها جوىّ وخبالُ
 زُ مع الوجدِ أو دموعي تُذالُ
 بٌ ومالي في الدين بعدُ اتّصالُ

(١) المحل : الجذب . (المؤلف)

(٢) كذا في ديوانه المخطوط ، وفي المطبوع : تحال . (المؤلف)

وطروسي سودّ فكيف بي الآ
 حبكم كان فك أسري من الشر
 كم تزلت بالمذلة حتى
 بركات لكم محت من فؤادي
 ولقد كنت عالماً أن إقبا
 ن ومنكم بياضها والصقال
 ك وفي منكمي له أغلال
 قت في ثوب عزكم أختال
 ما أمل الضلال عمّ وخال
 لي بمدحي عليكم إقبال

- ٣ -

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السلام وهي (٦٣) بيتاً، توجد في ديوانه
 (١٩٨/٤) مطلعها :

لو كنت دانيث المودة قاصيا



ردّ الحبايب يوم ين فؤاديا

إلى أن قال :

وبحسبي آل محمد إبطراؤة كميتر
 هذا لهم والقوم لا قومي هم
 إلا المحبة فالكريم بطبعه
 يا طالبين اشتقى من دائه ال
 بالضارين قبايهم عرض الفلا
 شرعوا المحجة للرشاد وأرخصوا
 وأما وسيدهم عليّ قوله
 لقد ابتنى شرفاً لهم لو رامه
 وأفادهم رقى الأنام بوقفه
 ما استدرك الإنكار منهم ساخط
 أضحوا أصادقه فلما سادهم
 فارحم عدوك ما أفادك ظاهراً
 مجدحاً وميتهم رضاه مرانبا
 جنساً وعقر ديارهم لا داريا
 يجد الكرام الأبعدين أدانيا
 مجد الذي عدم الدواء الشافيا
 عقل الركائب ذاهباً أو جانبا
 ما كان من ثمن البصائر غالبا
 تشجي العدو وتبهج المتواليا
 زحلّ بباع كان عنه عالبا
 في الروع بات بها عليهم واليا
 إلا وكان بها هنالك راضيا
 حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
 نصحاً وعالج فيك خلأ خافيا

وهب الغدير أبوا عليه قبوله
 بدرأ وأحداً أختها من بعدها
 والصخرة الصماء أخفى تحتها
 وتدبروا خبر اليهود بخير
 هل كان ذلك الحصن يرهب هادماً
 وتفكروا في أمر عمرو^(٣) أولاً
 أسدان كانا من فرائس سيفه
 ورجال ضبة^(٥) عاقدي حُجزاتهم
 ضغموا^(٧) بناب واحد ولطالما از
 ولخطب صقين أجل وعندك الـ

بغياً^(١) فقل عدوا سواء مساعيا
 وحنين وقاراً بهن فصاليا^(٢)
 ماءً وغير يديه لم يك ساقيا
 وارضوا بمرحب وهو خصم قاضيا
 أو كان ذاك الباب يفرق داحيا
 وتفكروا في أمر عمرو^(٤) ثانيا
 ولقلها هابا سواء مدانيا
 يوم البصرة من معين^(٦) تفانيا
 دردوا أراقم قبلها وأفاعيا
 خبر اليقين إذا سألت معاويا



ما يتبع الشعر

مركز تحقيقات علوم اسلامی

قال الأستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله :

وهب الغدير أبوا عليه قبوله نهياً فقل عدوا سواء مساعيا

النهي : الغدير أو شبيهه، وللإمام عليّ وقعة تُسمى بوقعة غدير خم،

والشاعر يشير إليها .

(١) كذا في ديوانه المخطوط ، وفي المطبوع منه : نهياً . (المؤلف)

(٢) وقاراً : شاداً بلجام الدابة لتسكن . يشير إلى أن أمير المؤمنين كان آخذاً بلجام بغلة

رسول الله ﷺ خوفاً من إجفائها . (المؤلف)

(٣) يعني عمرو بن عبد ودة الذي قتله أمير المؤمنين يوم الخندق . (المؤلف)

(٤) يعني عمرو بن العاص ، المترجم في كتابنا : ١٢٠/٢ - ١٧٦ . (المؤلف)

(٥) هم بنو ضبة أنصار عائشة في حرب الجمل .

(٦) معين : اسم مدينة باليمن ، أو هو حصن بها [معجم البلدان : ١٦٠/٥] . (المؤلف)

(٧) ضغم الشيء : عضه ببلء فله ، يقال : ضغمه ضغمة الأسد . (المؤلف)

قال الأمين: ليت الأستاذ بعد شرحه (النهى) وجعله بدلاً عن (البنفي) الموجود في مخطوط ديوانه يعرب عن معناه الحالي أو المفعولي، ويعرف أن مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلع الفحل، وكأنه يرى رأي شاكلته ملحم إبراهيم أسود في قوله: يوم الغدير واقعة حرب معروفة^(١)!

فليته دلنا على تلك الوقعة المسماة بوقعة الغدير، وذكر شرطاً من تاريخها، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾^(٢)، ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾^(٣).

الشاعر

أبو الحسن^(٤) مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي، نزيل درب رباح بالكرخ، هو أرفع راية للأدب العربي منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة، وفي الرعيل الأول من ناشري لغة الضاد، وموطدي أسسها، ورافعي علاليها، ويده الواجبة على اللغة الكريمة، ومن يمت بها وينتمي إليها لا تزال مذكورة مشكورة، يشكرها الشعر والأدب، تشكرها الفضيلة والحسب، تشكرها العروبة والعرب، وأكبر برهنة على هذه كلها ديوانه الضخم الفخم في أجزائه الأربعة، الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة مما ينضده، ويذر المعنى المنظور كأنه تجاه حاستك الباصرة، ولا يأتي إلا بكل أسلوب رصين، أو رأي حصيف، أو وصف بديع، أو قصد مبتكر، فكان مقدماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، وكان يحضر جامع المنصور في أيام الجمعيات

(١) قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني: ص ٣٣١. (المؤلف)

(٢) الفتح: ١٥.

(٣) التوبة: ٤٥.

(٤) وفي بعض المصادر القديمة: أبو الحسين [كما في وفيات الأعيان: ٣٥٩/٥ رقم ٧٥٥، ومعالم العلماء: ص ١٤٨]. (المؤلف)

ويقرأ على الناس ديوان شعره^(١)، ولم أرَ الباخريزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في دمية القصر^(٢) (ص ٧٦): هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر، وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلوّ وليت، وهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب.

أما شعره في المذهب فبرهنة وحجاج، فلا تجد فيه إلا حجة دامغة، أو ثناء صادقاً، أو تظلماً مفجعاً، ولعلّ هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحقّ له، فبخست حقه المعاجم، فلم تأت عند ذكره إلا بطفائف هي دون بعض ما يجب له، غير أنّ حقيقة فضله أبرزت نفسها، ونشرت ذكره مع مهبّ الصبا، فأين ما حللت لا تجد لمهيار إلا ذكراً وشكراً وتعظيماً وتبجيلاً، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير الساترون.

ولعمر الحقّ إنّ من المعاجز أنّ فارسياً في العنصر يحاول قرض الشعر العربيّ، فيفوق أقرانه ولا يتأتّى لهم قرانه، ويقتدى به عند الورد والصدر، ولا بدع أن يكون من تخرّج على أئمة العربيّة من بيت النبوة وعاصرهم وآثر ولاءهم واقتصّ أثرهم كالعلمين الشريفين: المرتضى والرضي وشيخها شيخ الأئمة جمعاء المفيد ونظرانهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، وأكدت المخائل في الحطّ من كرامة الرجل بتقصير ترجمته، أو التقصير في الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، والوقية فيه برميّه بما يدنس ذيل أمانته، كما فعل ابن الجوزي في المنتظم^(٣)، فجذع أرنبته باختلاق قضية مكدوبة عليه، ورماه بالغلوّ، وحاشاه عن كلّ ذلك ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٤).

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشاخص، وعرفه الفائح، ونوره الواضح،

(١) تاريخ الخطيب البغدادي: ٢٧٦/١٣ [رقم ٧٢٣٩]. (المؤلف)

(٢) دمية القصر: ٣٠٣/١.

(٣) المنتظم: ٢٦٠/١٥ رقم ٣٢٠٨.

(٤) الكهف: ٥.

ومذهبه العلويّ ، وقريضة الخسروانيّ ، قد طبق العالم ثناءً وإطراءً ومكرمةً وجلالةً ، وما يضرّه أمسه إن كان مجوسياً فارسياً فيه ، وها هو في يومه مسلم في دينه ، علويّ في مذهبه ، عربيّ في أدبه ، وها هو يحدث شعره عن ملكاته الفاضلة ، ويتضمّن ديوانه آثار نفسيّاته الكريمة ، وخلّد له ذكرى مع الأبد ، فهل أبقى أبو الحسن مهيار ذروة من الشرف لم يتسّمها ؟ أو صهوة من النبوغ لم يمتطها ؟ ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذه الصحابة الأولين كلّهم على ماضيهم التعيس ، غير أنّ الإسلام يجب ما قبله ، فتراه يتبّهج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس ، ويفتخر بشرف إسلامه وحسن أدبه بقوله^(١) :

أعجبت بي بين نادي قومها أم سعد فضت تسأل بي
سرّها ما علمت من خلقي فأرادت علمها ما حسبي
لا تخالي نسباً يخفّضني أنا من يرضيك عند النسب
قومي استولوا على الدهر فتى ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمّموا بالشمس هاماتهم وبسّنوا أبياتهم بالشهب
وأبي كسرى^(٢) على إيوانه أين في الناس أب مثل أبي
سورة الملك القدامى وعلى شرف الإسلام لي والأدب
قد قبست المجد من خير أب وقبست الدين من خير نبي
وضممت الفخر من أطرافه سؤدد الفرس ودين العرب

٢٤٠/٤

أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرضي سنة (٣٩٤)^(٣) ، وتخرّج عليه في الأدب والشعر ، وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة (٤٢٨) ، ولم

(١) ديوان مهيار الديلمي : ٦٤/١ .

(٢) ولد في أيام ملكه نبيّ العظمة عليه السلام ويعزى إليه عليه السلام : «ولدت في زمن الملك العادل» . (المؤلف)

(٣) كامل ابن الأنبر : ١٧٠/٩ [٨٥/٦ حوادث سنة ٤٢٨هـ] ، المنتظم لابن الجوزي : ٩٤/٨

[٢٦٠/١٥ رقم ٣٢٠٨] . (المؤلف)

أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب والمعاجم التي توجد فيها ترجمته ، منها^(١) :
 تاريخ بغداد (٢٧٦/١٣) ، المنتظم (٩٤/٨) ، تاريخ ابن خلكان (٢٧٧/٢) ، مرآة
 اليافعي (٤٧/٣) ، دمية القصر (ص ٧٦) ، تاريخ ابن كثير (٤١/١٢) ، كامل ابن
 الأثير (١٥٩/٩) ، تاريخ أبي الفدا (١٦٨/٢) ، أمل الآمل لشيخنا الحرّ ، روض المناظر
 لابن شحنة ، أعلام الزركلي (١٠٧٩/٣) ، شذرات الذهب (٢٤٧/٣) ، تاريخ آداب
 اللغّة (٢٥٩/٢) ، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر ، دائرة المعارف لفريد
 وجدي (٤٨٤/٩) ، سفينة البحار (٥٦٣/٢) ، مجلّة المرشد (٨٥/٢) .

ومن غاذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السلام :

بكى النارَ سترأ على الموقدِ	وغازَ يغالطُ في المنجدِ
أحبَّ وصالَ فوزي هوى	أضلَّ وخاف فلم ينشدِ
بعيدُ الإصاحَةِ عن عاذلِ	غنيُّ التفردِ عن مُسعدِ
حمولٌ على القلبِ وهو الضعيفُ	صبورٌ على الماءِ وهو الصدي
وقورٌ وما الخرقُ من حازمِ	متى ما يرح شيبهُ يفتدي
ويا قلبُ إن قادك الغانياتُ	فكم رسنٍ فيك لم يُنقدِ
أفئ فكأنّي بها قد أمرُ	بأفواها العذبُ من موردي
وسودّ ما ابيضّ من ودّها	بما بيض الدهرُ من أسودي
وما الشيبُ أولُ غدرِ الزمانِ	بلى من عوائده العودِ
لما الله حظّي كما لا يجودُ	بما أستحقُّ وكم أجتدي

٢٤١/٤

(١) المنتظم : ٢٦٠/١٥ رقم ٣٢٠٨ ، وفيات الأعيان : ٣٥٩/٥ رقم ٧٥٥ ، دمية القصر : ٣٠٣/١ ،
 البداية والنهاية : ٥٢/١٢ حوادث سنة ٤٢٨ هـ ، الكامل في التاريخ : ٨٥/٦ حوادث سنة ٤٢٨ هـ ،
 أمل الآمل : ٣٢٩/٢ رقم ١٠٢١ ، روض المناظر : ٤٩/٢ ، الأعلام : ٣١٧/٧ ، شذرات الذهب :
 ١٤٤/٥ ، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغّة - : مج ٩٤/١٤ ، نسمة السحر :
 مج ٩/٢ ، سفينة البحار : ١٥٤/٨ .

وكم أتعلّل عيشَ السقيم
 لئن نامَ دهريّ دون المني
 ولم أكُ أحمدُ أفعاله
 بخير الوريّ وبني خيرهم
 وأكرمٍ حيّ على الأرض قام
 وببيتٍ تقاصرُ عنه البيوتُ
 تحوم الملائكُ من حوله
 ألا سلّ قريشاً ولمّ منهم
 وقل : ما لكم بعد طول الضلا
 أتاكم على فترةٍ فاستقام
 وولّى حميداً إلى ربّه
 وقد جعل الأمرَ من بعده
 وسمّاه مولى بإقرار من
 فلتتم بها حسدَ الفضلِ عنه
 وقلتم بذاك قضى الاجتماع
 يعزُّ على هاشمٍ والنبيّ
 وإرثُ عليٍّ لأولاده
 فمن قاعدٍ منهم خائفٍ
 تسلّطُ بغياً أكفُ النفا
 وما ضرفوا عن مقامِ الصلاةِ
 أبوهم وأمّهم من علم

٢٤٢/٤

(١) كذا في الديوان بالنصب .

(٢) بُني : جمع بُنية . (المؤلف)

أرى الدين من بعد يوم الحسين
وما الشرك لله من قبله
وما آل حرب جنوا إنما
سيعلم من فاطم خصمه
ومن ساء أحمد يا سبطه
فداؤك نفسي ومن لي بذا
وليت دمي ما سقى الأرض منك
وليت سبقت فكنت الشهيد
عسى الدهر يشفي غداً من عدا
عسى سطوة الحق تعلقو المحال
وقد فعل الله لكتني
بسمي لقائكم دعوة
أنا العبد والاكم عقده
وفيكم ودادي وديني معاً
خصمت ضلالي بكم فاهتديت
وجردتموني وقد كنت في
ولا زال شعري من نائح
وما فاتني نصركم باللسان

عليلاً له الموت بالمرصد
إذا أنت قست بمسبت بعد
أعادوا الضلال على من بُدي
بأي نكال غداً يرتدي
فبأء بقتلك ماذا يدي
ك لو أن مولى بعبد فدي
يقوت الردى وأكون الردي
أمامك يا صاحب المشهد
ك قلب مغيظ بهم مكمد
عسى يغلب النقص بالسودد
أرى كبدي بعد لم تبرد
يلبني لها كل مستجد
إذا القول بالقلب لم يُعقد
وإن كان في فارس مولدي
ولولاكم لم أكن أهتدي
يد الشرك كالصارم المغد
يُنقل فيكم إلى مُنشد
إذا فاتني نصركم باليد^(١)

وقال يرثي أمير المؤمنين علياً وولده الحسين ويذكر مناقبها، وكان ذلك من
نذائر ما من الله تعالى به من نعمة الإسلام في المحرم سنة (٣٩٢)^(٢) :

يزور عن حسناء زورة خائف
تعرض طيف آخر الليل طائف

(١) ديوان مهيار : ٢٩٨/١ .

(٢) كذا في ديوانه [٢٥٩/٢] ، وقد مر عن المعاجم أنه أسلم سنة (٣٩٤) . (المؤلف)

فأشبهها لم تغدُ مسكاً لناشِقِ
 قصيَّةُ دارٍ قرَّبَ النومُ شخصها
 ألينُ وتُسغري بالاباءِ كأنما
 وبالغور للناسينَ عهدي منزلُ
 أغالطُ فيه سائلاً لا جهالةً
 ويسعدُّني في الدارِ صبحي كأنني
 خليلي إن حالت - ولم أرض - بيننا
 فلا زُرَّ ذاك السجفُ إلا لكاشفِ
 فإن خفتما شوقي فقد تأمنانه
 بصفراءَ لو حلَّت قديماً لشارِبِ
 يطوفُ بها من آلِ كسرى مقرطُقِ
 سقى الحُسنُ حمراءَ السلافةِ خذهُ
 وأحلفُ أني شُعبتُ لي بكفه
 عصيتُ على الأيامِ أن ينتزعنه
 جويُّ كلِّما استخفى ليخمدَ حاجةُ
 يذكُرُّني مثنوي عليَّ كأنني
 ركبْتُ القوافي ردفَ شوقي مطيَّةُ
 إلى غايةٍ من مدحِهِ إن بلغتها
 وما أنا من تلكَ المفازةِ مدركُ
 ولكن تؤدِّي الشهدَ إصبعُ ذائقِ

كما عودتُ ولا رحيقاً لراشفِ
 ومانعةُ أهدت سلامَ ماعفِ
 تبرُّ بهجراني أليَّةَ حالفِ
 حنائيكَ من شاتٍ لديه وصائفِ
 فأسألُ عنه وهو بادي المعارفِ
 على عرصاتِ الحبِّ أولُ واقفِ
 طوالُ الفيافي أو عراضُ التنائفِ^(١)
 ولا تمَّ ذاك البسدرُ إلا لكاسفِ
 بخاتلةٍ بين القنا والمخاوفِ
 لضنتِ فما حلَّت فتاة لقاطفِ
 يحدثُ عنها من ملوكِ الطوائفِ^(٢)
 فأنبعُ نبتاً أخضراً في السوائفِ^(٣)
 سلوتُ سوى همِّ لقلبي مُحالفِ
 بنهي عذولٍ أو خداعِ ملاطفِ
 سنا بارقٍ من أرضِ كوفانَ خاطفِ
 سمعتُ بذاك الرزءِ صيحةَ هاتفِ
 تحبُّ بجاري دمعي المترادفِ
 هزأتُ بأذيالِ الرياحِ العواصفِ
 بنفسي ولو عرَّضتها للمتالفِ
 وتعلقُ ريعَ المسكِ راحةً دائفِ^(٤)

(١) التنائف : جمع تنوفة ، وهي القفر من الأرض .

(٢) مقرطق : لابس القرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد . (المؤلف)

(٣) يريد بالنبت ، العذار . السوائف - جمع سائفة - : هي القطعة من اللحم . (المؤلف)

(٤) الدائف : الخالط الذي يخلط المسك بغيره من الطيب . (المؤلف)

٢٤٤/٤

بنفسي من كانت مع الله نفسه
 إذا ما عزوا ديناً فأخراً عابداً
 كفى يوم بدرٍ شاهداً وهوازنُ
 وخيبرُ ذاتُ البابِ وهي ثقيلةُ الـ
 أبا حسنٍ إن أنكروا الحقَّ واضحاً
 فإلا سعى للبين أخصُّ بازلٍ
 وإلا كما كنت ابنَ عمِّ ووالياً
 أخصَّك بالفضلِ إلا لعلمه
 نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعده
 وهبهم سفاهاً صححوا فيك قوله
 سلامٌ على الإسلامِ بعدك إنهم
 وجددها بالطفِّ باينك عصبه
 يعزُّ على محمدٍ باين بسننه
 أجازوك حقاً في الخلافةِ غادروا
 أيا عاطشاً في مصرعٍ لو شهدته
 سقى غلتي بحرٌ بقبرك إنني
 وأهدى إليه الزائرون تحيتي
 وعادوا فذروا بين جنبي تربةً
 أسرُّ لمن والاك حبَّ موافقي
 دعيتُ سعي سعي الأسودِ وقد مشيتُ
 إذا قلَّ يومَ الحقِّ من لم يجازفِ
 وإن قسموا دنياً فأولُ عائفِ
 لمستأخرينَ عنها ومزاحفِ
 حرامٍ على أيدي الخطوبِ الخفافِ
 على أنه والله إنكارُ عارفِ
 وإلا سمثٌ للنعلِ إصبعُ خاصفِ
 وصهراً وصنواً كان من لم يقارفِ
 بعجزهم عن بعضِ تلكِ المواقفِ
 وما أنفٌ في الغدرِ إلا كسالفِ
 فهل دفعوا ما عنده في المصاحفِ
 يسومونه بالجورِ خطّةً خاسفِ
 أباحوا لذاك القرفِ حكمةً قارفِ^(١)
 صيبُ دمٍ من بين جنبيه واكفِ
 جوامع^(٢) منه في رقابِ الخلائفِ
 سقيتك فيه من دموعي الذوارفِ
 على غيرِ الإمامِ به غيرُ آسفِ
 لأشرفَ إن عسيني له لم تشارفِ
 شفائي ممّا استحقبوا في المخاوفِ^(٣)
 وأبدي لمن عاداك سبَّ مخالفِ
 سواء إليها أمسٍ مشي الخوالفِ^(٤)

(١) القرف : البغي . (المؤلف)

(٢) الجوامع : الأغلال . (المؤلف)

(٣) استحقبوا : أذخروا . (المؤلف)

(٤) الخوالف : النساء . (المؤلف)

وأغرى بك الحساد أنك لم تكن
وكننت حصان الجيب من يد غامر
وما نسب ما بين جنبي تالذ
وكم حاسد لي ودّ لو لم يعش ولم
تصرفت في مدحيكم فتركته
هواكم هو الدنيا وأعلم أنه
على صنم فيما رووه بعاكف
كذاك حصان العرض من فم قاذف
بغالب ودّ بين جنبي طارف
أنابله في تأبينكم وأساييف^(١)
يعض على الكفّ عضّ الصوارف^(٢)
يبيض يوم الحشر سودّ الصحائف

٢٤٥/٤

وأُنشد قصيدة في مرثي أهل البيت عليهم السلام من مردول الشعر على هذا الروي
الذي يجيء ، وسئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها ، فقال هذه في الوقت^(٣) :

مشين لنا بين ميلٍ وهيف
على كلّ غصنٍ ثمارُ الشبا
ومن عجبِ الحسنِ أنّ الثقب
خليلي ما خبرٌ ما بُصرا
سلاني به فالجمالُ اسمه
أمن عربيّة تحت الظلام
سرى عينها أو شبيها^(٦) فكأ
نعم ودعا ذكرَ عهدِ الصبا
بالِ عليّ صروفُ الزمانِ
فقل في قناةٍ وقل في نزيّف^(٤)
ب من مجتنيه دواني القُطوفِ
ل منه يُدلُّ بحملِ الخفيفِ
بين خياليها والشنوفِ^(٥)
ومعناه مفسدةٌ للضعيفِ
تولجُ ذاك الخيالِ المُطيفِ
د يفضحُ نومي بين الضيوفِ
سيلقاه قلبي بعهدٍ ضعيفِ
بسطنَ لساني لذمّ الصروفِ

(١) أنابله : أزميه بالنبل . أساييف : أجالده بانسييف . (المؤلف)

(٢) الصوارف - جمع صارف - : وهو الناب . (المؤلف)

(٣) ديوان مهيار : ٢٦٢/٢ .

(٤) النزيّف : السكران . (المؤلف)

(٥) الشنوف - جمع شنف - : وهو القرط يُعلّقُ بأعلى الأذن . (المؤلف)

(٦) كذا في الديوان بالنصب .

٢٤٦/٤

مصابي على بُعد داري بهم
 وليس صديقي غير الحزين
 هو الغصن^(٢) كان كميناً فهبَّ
 قتيلٌ به تارَ غلُّ النفوسِ
 بكلِّ يدٍ أمسٍ قد بايعتهُ
 نسوا جدَّهُ عند عهدٍ قريبٍ
 فطاروا له حاملين النفاقِ
 يعزُّ عليَّ ارتقاء المنونِ
 ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ
 على ألين أمره قد سعى
 وويلُ أمٍّ مأمورهم لو أطاعَ
 وأنت وإن دافعوك الإمامُ
 لمن آية الباب يوم اليهودِ
 ومن جمع الدينَ في يوم بدرٍ
 وهدمَ في الله أصنامهم
 أغيرُ أبيك إمام الهدى
 تفللَ سيفٌ به خرَّجوك
 مصابُ الأليفِ بفقد الأليفِ
 ليوم الحسينِ وغيرِ الأسوفِ^(١)
 لدى كربلاء بریح عصفِ
 كما نغرَّ الجرحَ حكُّ القُروفِ^(٣)
 وسأقت له اليومَ أيدي الحتوفِ
 وتالذه مع حنقٍ طريفِ
 بأجنحةٍ غشها في الحفيفِ^(٤)
 إلى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
 يُشهرُّ وهو على الشمس موفى
 بنذاك الذميلِ وذاك الوجيفِ^(٥)
 لقد باعَ جنته بالطفيفِ
 وكان أبوك برغم الأنوفِ
 ومن صاحبُ الجنِّ يوم الخسيفِ
 وأحدٍ بتفريقِ تلك الصفوفِ
 برأى عيونٍ عليها عُكوفِ
 ضياءِ الندى هزبر العزيفِ^(٦)
 لسودَ خزيًا وجوه السيوفِ

(١) الأسوف : السريع الحزن ، الرقيق القلب . (المؤلف)

(٢) كذا في مطبوع ديوانه والصحيح : هو الضغن . (المؤلف)

(٣) نغر : أسال . القُروف - جمع قرف - : هي القشرة تعلق الجرح . (المؤلف)

(٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر . (المؤلف)

(٥) الذميل : السير اللين . الوجيف : ضرب من السير سريع .

(٦) العزيف : صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح . ولعلَّ الصحيح : الغريف - معجمة العين مهملة

الراء - : وهو الأجمة . (المؤلف)

أمرٌ بنيّ عليك الزلالُ
أتحملُ فقدك ذاك العظيمُ
ولهني عنيك مقالُ الحبيبِ
أنشرك ما حملَ الزائرُ
كأنَّ ضريحك زهرُ الربيعِ
أحببكم ما سعى طائفُ
وإن كنتُ من فارسٍ فالشريدِ
ركبتُ على من يعاديكمُ
سوابقُ^(٢) من مدجكم لم أهب
تقطرُ غيري أصلاها
والم جلدِي وقعُ الشفوفِ^(١)
جوارحُ جسمي هذا الضعيفِ
سر: إنك تُبردُ حرَّ اللهيفِ
ن أم المسكُ خالطُ تربِ الطفوفِ
مع هبتُ عليه نسيمُ الخريفِ
وحنتُ مطوقةً في الهتوفِ
ف معتلقٌ ودُّهُ بالشريفِ
ويفسدُ تفضيلكم بالوقوفِ
صعوبةً ريضها والقطوفِ^(٣)
وتزلقُ أكفأها بالرديفِ^(٤)

٢٤٧/٤

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام (٥) وهي من أول قوله :

سلا من سلا من بنا استبدلنا
وأبي هوى حادث العهد أم
وأين الموائيقُ والعاذلاتُ
أكانت أضاليلٌ وعد الزما
ومما جرى الدمعُ فيه سوا
سلا من سلا من بنا استبدلنا
وكيف محال الأخر الأولا
س أنساه ذاك الهوى المحولا^(٦)
يضيقُ عليهن أن تعدلا
ن أم حُلْمَ الليلِ ثم انجلى
ل من تاه بالحسن أن يسألا

(١) الشفوف - جمع شف - وهو الثوب الرقيق . (المؤلف)

(٢) مفعول به لقوله السابق : ركبت .

(٣) الرِيض : الدابة أول ما تراض وهي صعبة . القَطوف : الدابة التي تسيء المسير وتبطئ .

(المؤلف)

(٤) تقطُر : تلقى الإنسان على قطره ، أي على أعلى ظهره . الرديف : الراكب خلف الراكب .

(المؤلف)

(٥) ديون مهيار : ٤٨/٣ .

(٦) المحول : الذي أتى عليه حول بعد حول أي سنون . (المؤلف)

أقول برامة^(١) يا صاحبي
 قفا لعليل فإن الوقوف
 بغربي^(٢) وجرة^(٣) ينشدنه
 وحسنا لو أنصفت حسنها
 رأيت هجرها مريضاً من دمي
 ورئت واش بها منبض^(٦)
 رأي ودها طملاً ممحلاً
 والسنة كأعالي الرماح
 ويأبى لحسنا إن أقبلت
 سقى الله ليلتين بالقوي
 حياً كلما أسبلت مقلنة
 وخص وإن لم تعد ليلته
 وفي الطيف فيها بميعاده
 فما كان أقصر ليلى به
 مساحب قصر عني المشي

معاجاً^(٢) وإن فعلاً أجلاً
 وإن هو لم يشفه غللاً
 وإن زادنا صلة منزلاً^(٤)
 لكان من القبح أن تبخلاً
 على النأي علقاً قديماً غلاً^(٥)
 أسابقه الردة أن يُنبلاً
 فلفق ما شاء أن يمحلاً
 رددت وقد شرعت ذبلاً^(٧)
 تعرّضها قرأ مُقبلاً
 زفيماً أعل وما أنهلاً^(٨)
 حينئذ له عبرة أسبلاً^(٩)
 خلّت فالكرى بعدها ما حلاً
 وكان تعود أن يطلأ
 وما كان لو لم يزر أطولاً
 ب ما كان منها الصبا ذبلاً

٢٤٨/٤

(١) رامة : هي موضع في طريق البصرة إلى مكة . معجم البلدان : ١٨/٣ .

(٢) معاجاً : مصدر ميمي من : عاج يعوج بمعنى عطف .

(٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة ، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً . معجم البلدان : ٣٦٢/٥ .

(٤) كذا في ديوانه ، والصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف :

بغربي^(٢) وجرة ينشد به وإن زادنا ظلة منزلاً (المؤلف)

(٥) العلق : الشيء النفيس . (المؤلف)

(٦) النبض : الذي يشد وتر القوس لتصوت . (المؤلف)

(٧) الذبّل جمع ذابل : وهو الدقيق من الرماح . (المؤلف)

(٨) العلّ : الشرب الثاني . النهل : أول الشرب . (المؤلف)

(٩) الحيا : المطر .

ستصرفني نزواتُ الهمو مِ بِالْأَرْبِ الْجِدِّ أَنْ أَهْزَلَا
وتنحتُ من طرْفِي زفرةٌ مباردها تَأْكُلُ الْمُنْضَلَا^(١)
وأغرى بتأبين آل النبيِّ إن نَسَبَ الشَّعْرُ أَوْ غَزَلَا
بنفسي نجومهمُ المَحْمَدَاتِ ويأبى الهدى غير أن تُشَعَلَا
وأجسامَ نورٍ لهم في الصعي سد تملؤه فيُضِيءُ الملا
يبطن الثرى حملُ ما لم تُطِقْ على ظهرها الأرضُ أن تحملا
تفيض فكانت ندىً أجمراً وتهوي فكانت عللاً أجبلا
سل المتحدّي بهم في الفخا ر أين سمّت شرفاتُ العلي
بمن باهل الله أعداءه فكان الرسولُ بهم أهلا
وهذا الكتابُ وإعجازه على من وفي بيتٍ من نُزَلَا
وبدرٌ وبدرٌ به الدينُ تمَّ من كان فيه جميلَ البلا
ومن نام قومٌ سواه وقام ومن كان أفقّةً أو أعدلا
بمن فصل الحكمُ يومَ الجنين فطَبَّقَ فِي ذَلِكَ الْمَفْصَلَا^(٢)
مساعٍ أطيلُ بتفصيلها كفى معجزاً ذكرها مجملا
يميناً لقد سلط الملحدونَ على الحقِّ أو كاد أن يبطلا
فلولا ضمانُ لنا في الطهورِ قضى جدلُ القولِ أن نخجلا
اللهُ يا قومُ يقضي النبيُّ مطاعاً فيُعصى وما غُسلَا
ويوصي فنخرُصُ دعوى علي به في تركه دينه مهملَا
ويجتمعون على زعمهم ويُنبِك سعد^(٣) بما أشكلا

٢٤٩/٤

(١) المنضَل: السيف. (المؤلف)

(٢) يقال للرجل إذا أصاب مهجة الصواب: طبَّقَ المفصل. وقصة الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام.

(المؤلف)

(٣) يشير إلى سعد بن عبادَةَ أمير الخزرج وقد أبى بيعة أبي بكر، وبقي على ذلك حتى مات، وقصته

مودوعة في التاريخ. (المؤلف)

فَيُعَقَّبُ إِجْمَاعُهُمْ أَنْ يَبِيدَ سَتَ مَفْضُولُهُمْ يَقْدُمُ الْأَفْضَلَا
وَأَنْ يُنَزَعَ الْأَمْرُ مِنْ أَهْلِهِ لِأَنَّ عَالِيًّا لَهُ أَهْلًا
وَسَارُوا يَحْطُونَ فِي آلِهِ بظلمهم كلكلاً كلكلاً^(١)
تَدْبُّ عَقَارِبُ مِنْ كَيْدِهِمْ فَتَفْنِيهِمْ أَوْلَى أَوْلَا
أَضَالِيلُ سَاقَتْ مَصَابَ الْحَسِينِ وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ وَمَا قَدْ تَلَا
أُمِّيَّةٌ لَابِسَةٌ عَارَهَا وَإِنْ خَفِيَ الثَّارُ أَوْ حُصِّلَا
فَيَوْمُ السَّقِيفَةِ يَا بَنَ النَّبِيِّ طَرَّقَ يَوْمَكَ فِي كَرْبَلَا فَيَوْمُ السَّقِيفَةِ يَا بَنَ النَّبِيِّ طَرَّقَ يَوْمَكَ فِي كَرْبَلَا
وَعَصَبُ أَبِيكَ عَلَى حَقِّهِ وَأَمَّكَ حَسَنَ أَنْ تُقْتَلَا
أَيَا رَاكِبًا ظَهَرَ مَجْدُولَةٍ تُخَالُ إِذَا انْبَسَطَتْ أَجْدَلَا^(٢)
شَاتَ أَرْبَعِ الرِّيحِ فِي أَرْبَعِ إِذَا مَا انْتَشَرْنَ طَوِينِ الْفَلَا
إِذَا وَكَلَّتْ طَرْفَهَا بِالسَّمَا خَيْلٌ بِإِدْرَاكِهَا وَكُلَا
فَعَزَّتْ غَزَالَتَهَا غُرَّتِي تَكْوِينِ وَطَالَتْ غَزَالُ الْفَلَا أَيُّطَلَا^(٣)
كَطَيْتِكَ فِي مَنْتَهَى وَاحِدٍ^(٤) لَتُدْرِكَ يَثْرِبَ أَوْ مَرْقَلَا^(٥)
فَصِلْ نَاجِيًا وَعَلَى الْأَمَانِ لِمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ مَوْصَلَا
تَحْمَلُ رِسَالَةَ صَبٍّ حَمَلَتْ فَنَادِ بِهَا أَحْمَدَ الْمَرْسَلَا
وَحْيٍ وَقَلَّ يَا نَبِيَّ الْهَدَى تَأْسَبَ نَهْجُكَ وَاسْتَوْغَلَا^(٦)

(١) الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين . (المؤلف)

(٢) المجدولة: من: جدل الولد إذا قوي وصلب عظمه . الأجدل: الصقر . (المؤلف)

(٣) عزت: غلبت . الغزاة: الشمس عند ارتفاعها . الأيطل: المحاصرة . (المؤلف)

(٤) كذا في مطبوع ديوانه ، والمحفوظ عند أدباء النجف الأشرف: أظنك في متنها واخدا .

والوخذ ضرب من سير الإبل سريع . (المؤلف)

(٥) المرقل: المسرع في سيره . (المؤلف)

(٦) تأسب: اختلط . (المؤلف)

قَضَيْتَ فَأَرْمَضْنَا مَا قَضَيْتَ
فَرَامَ ابْنُ عَمِّكَ فِيهَا سِنَّدَ
فَخَانِكَ فِيهِ مِنَ الْغَادِرِينَ
إِلَى أَنْ تَحَلَّيْتِ بِهَا تَيْمُهَا
وَلَمَّا سَرَى أَمْرُ تَيْمٍ أَطَا
وَمَدَّتْ أُمِّيَّةٌ أَعْنَاقَهَا
فَنَالَ ابْنُ عَفَّانٍ مَا لَمْ يَكُنْ
فَقَرًّا وَأَنْعَمُ عَيْشٍ يَكُونُ
وَقَلَّبَهَا أَرْدَشِيرِيَّةً
وَسَارُوا فَسَاقُوهُ أَوْ أوردوه
وَلَمَّا امْتَطَاها عَلِيُّ أَخْوِ
وَجَاؤُوا يَسُومُونَهُ الْقَاتِلِينَ
وَكَانَتْ هِنَاؤُهَا وَأَنْتَ الْخَنِيْمُ
لَكُمْ آلُ يَاسِينَ مَدْحِي صَفَا
وَعِنْدِي لِأَعْدَائِكُمْ نَافِذَا
إِذَا ضَاقَ بِالسَّيْرِ ذَرْعُ الرَّفِيقِ
فَوَاقِرٌ مِنْ كُلِّ سَهْمٍ تَكُونُ
وَهَلَّا وَنَهَجُ طَرِيقِ النَّجَاةِ

وَشَرُّكَ قَدْ تَمَّ وَاسْتَكْمَلَا^(١)
تَنْ أَنْ يَسْتَقْبَلَ أَوْ يَمُتَلَا
مِنْ مَنْ غَيْرَ الْحَقِّ أَوْ بَدَلَا
وَأَضَحَّتْ بَنُو هَاشِمٍ عُظَلَا
لَ بَيْتِ عَدِيٍّ لَهَا الْأَحْبَلَا^(٢)
وَقَدْ هَوَّنَ الْخَطْبَ وَاسْتَسَهَلَا
يُظَنُّ وَمَا نَالَ بَلُّ نُؤَلَا
نُ مِنْ قَبْلِهِ خَشِنًا قُلُقَلَا^(٣)
فَحَرَّقَ فِيهَا بِمَا أَشْعَلَا
حِيَاضَ الرَّدِيِّ مِنْهَا مِنْهَا
لَكَ رَدًّا إِلَى الْحَقِّ فَاسْتَقْبَلَا
وَهُمْ قَدْ وُلُّوا ذَلِكَ الْمُقْتَلَا
غَدَاً وَالْمُعَاجِلُ مِنْ أَمْهَلَا
وَوَدِّي حَلَا وَفُوَادِي خَلَا
تُ قَوْلِي مَا صَاحِبِ الْمِقُولَا^(٤)
مَلَأَتْ بَيْنَ فَرُوجِ الْمَلَا
لَهُ كُلُّ جَارِحَةٍ مُقْتَلَا
بِكُمْ لَاحَ لِي بَعْدَمَا أَشْكَلَا

(١) أَرْمَضْنَا: أَحْرَقْنَا غَيْظًا.

(٢) كَذَا فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ وَالْمَحْفُوظِ عِنْدَ خَطْبَاتِنَا:

(المؤلف) لَ مَدَّتْ عَدِيٍّ لَهَا الْأَرْجَلَا (المؤلف)

(٣) الْقَلْقَلُ: غَيْرُ الْقَارِ. (المؤلف)

(٤) الْمِقُولُ: اللِّسَانُ. (المؤلف)

٢٥١/٤

ركبتُ لكم لَقْمي فاستننت^(١) وكننتُ أخابطه مجَهَلا
 وفكُّ من الشُّرك أسري وكا ن غُلًّا على منكبِي مُقفلا
 أواليكم ما جرت مُزنةُ وما اصطخب الرعدُ أو جلجلا
 وأبرأ مَمَن يُعادِيكمُ فإنَّ البراءةَ أصلُ الولا
 ومولاكم لا يخافُ العقابَ فكسونوا له في غدٍ موثلا

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وما مُني به من أعدائه^(٢):

إن كنتَ مَمَن يُلجُ الوادي فسل بين البيوتِ عن فؤادي ما فعل
 وهل رأيتَ والغريبُ ما ترى واجدَ جسمِ قلبه منه يضلُ
 وقل لغزلانِ النقا مات الهوى وطُلقتُ بعدكمُ بنتُ الغزلُ
 وعادَ عنكنَّ يخيبُ قانصُ مدَّ الحبالاتِ لكنَّ فاحتبلُ^(٣)
 يا من يرى قتلى السيوفِ حُظرتُ دماؤهم اللهُ في قتلى المقلُ
 ما عند سَكَّانِ مِنى في رجلٍ سباه ظبيُّ وهو في ألفِ رَجُلُ
 دافعَ عن صفحته شوكُ القنا وجرحتهُ أعينُ السربِ التُّجُلُ
 دمٌ حرامٌ للأخِ المسلمِ في أرضِ حرامٍ يالَ نُعمِ كيف حلُ
 قلتُ شكاً فأين دعوى صبره كُري اللحاظِ وأسألي عن الخبلُ
 عن هواكِ فأذلُّ جَلدي والحبُّ ما رقى له الجلدُ وذُلُ^(٤)
 من دلَّ مسراكِ عليَّ في الدجى هياتِ في وجهكِ بدرُ لا يدُلُ
 رميتُ الجبالَ فملكيتِ عنوةً أعناقَ ما دقَّ من الحسنِ وجلُ

(١) اللقم: معظم الطريق وواضحه - استننت: ذهبت في واضح الطريق . (المؤلف)

(٢) ديوان مهيار: ١٠٩/٣ .

(٣) فاحتبل: فصيد بالحباله . (المؤلف)

(٤) الجلد: الصبر . الجليد: القوي الشديد . (المؤلف)

لواحظاً علّمتِ الضربَ الظبا
يا من رأى بحاجرٍ مجاليا
إذا مررتَ بالقبابِ من قبا
فقل لأقارِ السماءِ اختمري
أين ليالينا على الخيفِ وهل
ما كنَّ إلا حُلماً روعه
ما جمعتُ قطُّ الشبابِ والغنى
يا ليتَ ما سوّدَ أيامَ الصبا
ما خلتُ سوداءَ بياضي نصلتُ
طارقةً من الزمانِ أخذتُ
قد أنذرتُ مبيضةً أن حدّرتُ
ودلّ ما حطّ عليك من سني
كم عبرةٍ وأنت من عظمتها
ما بين يُمنك وبين أختها
فاعمل من اليومِ لما تلقى غداً
ورِدْ خفيفَ الظهرِ حوضَ أسرةٍ
أشدّ يداً بحبِّ آلِ أحمدٍ
وابعت لهم مراثياً ومدحاً

على قوامِ علّمَ الطعنَ الأسل^(١)
من حيثُ ما استقبلها فهي قبيل^(٢)
مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأصل^(٣)
فحلبةُ الحسنِ لأقارِ الكيل^(٤)
يردُّ عيشاً بالحمي قولك هل
الصّبحُ وظلاً كالشبابِ فانتقل
يدُ امرئٍ ولا المشيبِ والجذلُ
أعدى بياضاً في العذارين نزل
حتى ذوى أسودُ رأسي فنصل^(٥)
أواخرَ العيشِ بفُرطاتِ الأول
وتنطقُ الشيبُ بنصح لو قبيل
عمرِكَ أن الحظَّ فيما قد رحل
مستفك تتبعُ شيطانَ الأمل
إلا كما بين مُنالك والأجل
أو لا فقل خيراً تُوفّقُ للعمل
إن ثقلوا الميزانَ في الخيرِ ثقل
فإنه عقدةُ فوزٍ لا تحل
صفوةً ما راضَ الضميرُ ونحل

٢٥٢/٤

(١) الظبا - جمع الظبة - : حدّ السيف . الأسل : الرمح . (المؤلف)

(٢) الحاجر : ما يمك الماء من شقة الوادي .

(٣) قبا : اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله ﷺ . الأصل - جمع أصيل - : وهو وقت ما بعد

العصر إلى المغرب . (المؤلف)

(٤) الكيل - جمع كيلة - : ثياب يُغطى بها اليهودج .

(٥) نصل : خرج من خضابه . (المؤلف)

عقائلاً تصانُ بابتذالها
تحمّلُ من فضلهم ما نهضتْ
موسومةٌ في جبهاتِ الخيلِ أو
تنشوا العلاءَ سيّداً فسيّداً
الطيبونَ أزرّاً تحت الدجى
والمنعمون والثرى مُقطّـبُ
خيرُ مُصلِّ ملكاً وبشراً
همُ وأبوهم شرفاً وأمهم
لا طلقاءً مُنعمٌ عليهم
يستشعرون^(٥) : الله أعلى في الورى
لم يتزخرف وتثنى لعابدي
ولا سرى عرقُ الإمامِ فيهم
يا راكباً تحمله عيـدة^(٧)
ليس لها من الوجا منتصرٌ
تشرب خمساً وتجرُّ رعياً
وشارداتٍ وهي للساري عُقلُ
بحمليه أقوى المصاعيبِ الذُّلُّ^(١)
معلقاتٍ فوق أعجازِ الإبلِ
عنهم وتنعى بطلاً بعد بطل^(٢)
الكائنونَ وزراً يومَ الوجلِ^(٣)
من جديه والعامُ غضبانُ أزل^(٤)
وحافياً داس الثرى ومنتعلُ
أكرمُ من تحوي السماء وتظللُ
ولا يحارونَ إذا الناصرُ قلُ
وغيرهم شعارُهُ أعلُ هبل^(٦)
منهم يُزيغ قلبه ولا يُضلُ
خبائثٌ ليست مريثاتِ الأكلِ
مهويةً الظهرِ بعضاتِ الرحلِ
إذا شكَا غارُبها حَيْفَ الإِطِلِ^(٨)
والماءِ عِدُّ والنباتِ مكتهل^(٩)

٢٥٣/٤

(١) المصاعيبُ الذُّلُّ : الفحول المذلة . (المؤلف)

(٢) تنشوا من نشأ الخبر نثاً : أفشاه . (المؤلف)

(٣) أزرُ : جمع إزار . الوزر : الملجأ والكنف . (المؤلف)

(٤) الأزل : الشديد الضيق ، يقال : أزل ، أزل . للمبالغة . (المؤلف)

(٥) أي شعارهم .

(٦) أشار إلى قول أبي سفيان يوم أحد: أعلُ هبل ، هبل - بالضم - : اسم صنم لهم معروف . (المؤلف)

(٧) عيـدة : نسبة إلى فعل تنسب إليه كرام النجائب ، أو نسبة إلى حيي يقال له بنو العيد ، تُنسب إليه النوق العيـدية . (المؤلف)

(٨) الوجا : الحفا . الغارب : الكامل . الإِطِلُ : الخاصرة . (المؤلف)

(٩) الخيمس : ورد الإبل على الماء في اليوم الخامس . تجر : تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية . الرعي : الكلاً . العِدُّ : الغزير الذي لا ينقطع . المكتهل من النبات : ما تمَّ طوله ونوره . (المؤلف)

إذا اقتضت راکبها تعریسةً
عرج بروضات الغری سائفاً
وأذ عني مُبلِغاً تحييتي
سماً أمير المؤمنين إنها
مالقريشٍ ماذقتك عهدها
وطالبتك عسناً قديم غلها
وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا
وليس فيهم قاذخٌ بريةٍ
ولا تُعدُّ بينهم منقبةٌ
وما لقومٍ نافعوا محمداً
وتابعوه بقلوبٍ نزلت
مات فلم تنعق علي صاحب
ولا شكاً القائم في مكابيه
فهل ترى مات النفاق معه
لا والذي أيده بسوحيه
ما ذاك إلا أن نياتهم
وإن وداً بينهم دلٌ علي
وهبهم تخرساً قد ادعوا
فما لهم عادوا وقد وليتهم
وبايعوك عن خداع كلهم

سوفها الفجرُ ومنها الطفل^(١)
أزكى ثرى وواطئاً أعلى محل^(٢)
خير الوصيين أخا خير الرسل
كناية لم تك فيها مستحيل
وداجمتك ودّها على دخل^(٣)
بعد أخيك بالترات والذحل
فاستوزروا الرأي وأنت منعرل
فيك ولا قاضٍ عليك بوهل^(٤)
إلا لك التفصيل منها والجمل
عمر الحياة وبغوا فيه الغيل
ففرقان فيها ناطقاً بما نزل
ناعقة منهم ولم يرغ جمل
منهم ولا عتفهم ولا عدل
أم خلصت أديانهم لما نُقل
وشده منك بركنٍ لم يزل
في الكفر كانت تلتوي وتعديل
صفائه رضاهم بما فعل
أن النفاق كان فيهم وبطل
فذكروا تلك الحزازات الأولى
باسط كف تحتها قلبٌ نغل

(١) التعريسة : نزول المسافر آخر الليل للاستراحة . الطفل : قبيل غروب الشمس . (المؤلف)

(٢) سائفاً : شاماً .

(٣) ماذقتك : شابت ودّها ولم تخلص . داجمتك : جمعت لك ودّها . الذحل : الخداع . (المؤلف)

(٤) الوهل : الخوف والضعف . (المؤلف) .

عاهد منهم أحمداً ثم نكل
 عنك وقد ضايقه الموت عدل
 وخصَّ قوماً بالعطاء والنقل
 يضاع فيها الدين حفظاً للدول
 وهم عليك قدّموه فقيل
 فعظم الخطب عليهم وتقل
 تلك الزبي وأضرمت تلك الشعل
 منها وعاراً لهم يوم الجمل
 لك المواضي وانتحشك بالذبل^(١)
 أي اعتذار في المعاد تتكل
 بسديك ألا غسير ولا بدل
 استخراجها ستر النبي المنسدل
 يمثلها في الحرب إلا من خذل
 ثار بني أمية وتنتحل
 وفيهم القاتل غير من قتل
 عليهم وسبق السيف العذل
 بعد اعتزال منهم بما مظل
 للصبر حمال لهم على العلل
 نائرة الغيظ ولم تشف الغلل
 وأكل الحديد منهم من أكل
 بفاضحات ربها يوم الجدل
 عنانه عن المصاع^(٢) فاعتزل

ضرورة ذاك كما عاهد من
 وصاحب الشورى لما ذاك ترى
 والأموي ما له أخركم
 وردّها عجماء كسروية
 كذلك حتى أنكروا مكانة
 ثم قسمت بالسواء بينهم
 فحدثت تلك الظبا وحفرت
 مواقف في الغدر يكتفي سبة
 ياليت شعري عن أكف أرهفت
 واحتطبت تبغيك بالشر على
 أنسيث صفتها أمس على
 وعن حصان أبرزت يكشف بأس
 تطلب أمراً لم يكن ينصرة
 يا للرجال ولستم تدعي
 وللقتيل يلزمون دمه
 حتى إذا دارت رحى بغيهم
 وأنجز النكت العذاب فيهم
 عاذوا بسعفو ماجد معود
 خ أظت بهم أرحامهم فلم تطغ
 فنجت البقيا عليهم من نجا
 واحتج قوم بعد ذاك لهم
 فقل منهم من لوى ندامة

(١) المواضي : السيوف الماضية . الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة . (المؤلف)

(٢) المصاع : التجنح [والمجالدة] . (المؤلف)

وانتزعَ العامل^(١) من قناتِهِ
 والحال تُنبي أن ذاك لم يكن
 ومنهم من تابَ بعد موته
 خ وإن تكن ذاتُ الغبيطِ أقلعتُ
 فالها تمنعُ من دفنِ ابنه
 وما الخبيثانِ ابنُ هند وابنةُ
 بُبديعينِ في الذي جاء به
 إن يحسدوكَ فلفرطِ عجزهم
 الصنؤ أنت والوصيُّ دونهم
 وآكلُ الطائرِ والطارِدُ للصِ
 وخاصفُ النعلِ وذو الخاتمِ وال
 وفاصلُ القضيةِ العسراءِ في
 ورجعةُ الشمسِ عليكِ تبتأ^(٢)
 فما ألومُ حاسداً عنك انزوى
 يا صاحبَ الحوضِ غداً لا حُلَّتْ
 ولا تُسلطُ قبضةُ النارِ على
 عاديتُ فيك الناسُ لم أحفلُ بهم
 تفرغوا يعترقون غيبةً
 عدلتُ أن ترضى بأن يسخطَ من

فرؤدً بالكره فشدَّ فحملُ
 عن توبةٍ وإنما كان فشلُ
 وليس بعدَ الموتِ للمرءِ عملُ
 برغمَ من أسندَ ذلك ونقلُ
 لولا هناكَ جرحها لم يندمل^(٢)
 وإن طغى خطبها بعدُ وجلُ
 وإنما تسقياً تلك السبلُ
 في المشكلاتِ ولما فيك كملُ
 ووارثُ العلمِ وصاحبُ الرسلُ
 لَ ومن كلمةٍ قبلك صل^(٣)
 مُنهلُ في يومِ القلبِ والمُعِلُ
 يومِ الجنينِ وهو حُكمُ ما فصلُ
 تشعبُ الأبوابِ فيه وتضلُ
 غيظاً ولا ذا قدمٍ فيك تزلُ
 نفسُ تواليك عن العذبِ النهل^(٤)
 عُنتي إليك بالودادِ ينفتلُ
 حتى رموني عن يدٍ إلا الأقلُ
 لحمي وفي مدحك عنهم لي شغل^(٥)
 تُقلُّهُ الأرضُ عليَّ فاعتدلُ

٢٥٦/٤

(١) العامل : صدر الرمح وهو ما يلي السنان . (المؤلف)

(٢) هذا البيت غير موجود في الديوان .

(٣) الصلُ : الشعبان . (المؤلف)

(٤) حلَّتْ : مُبِعَتْ من الورد . (المؤلف)

(٥) يعترقون : يتزعون ما على العظم من لحم ، وهي هنا بمعنى يأكلون .

ولو يُسَقُّ البحرُ ثم يلتقي
علاقةً بي لكم سابقةً
ضاربةً في حبِّكم عروقها
تضعني من طرْفِي في حبِّكم
فضلتُ آبائي الملوك بكم
لذاكم أرسلها نوافذاً
يمرّقن زُرْقاً من يدي حدائداً
صوائباً إمّا رميتُ عنكم
فلقاه فوقِي في هواك لم أبُل^(١)
لمجدِ سلمانَ إليكم تتصلُّ^(٢)
ضرب فحول الشؤل في النوقِ البزل^(٣)
موودةً شاخت ودينٌ مقبِلُ
فضيلةَ الإسلامِ أسلافِ الليلِ
لأمّ من لا يتقيهنَّ الهبَل^(٤)
تُنحى أعاديكم بها وتُتَبَل^(٥)
وربّما أخطأ رامٌ من تُعَل^(٦)

وله يرثي شيخ الأمة ابن المعلم محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى (٤١٣) (٦) :

ما بعدَ يومك سلوةٌ لمعللٍ
سوى المصابِ بك القلوبِ على الجوى
وتشابهة الباكون فيك فلم يبين
كنا نُعيرُ بالخلوم إذا هفتُ
فاليوم صار العذرُ للفاني أسى
رحل الحمائم بها غنيمةً فائزٍ
مئى ولا ظفرتُ بسمعِ معدلٍ
دمعُ الحقِّ لنا من المتعملِ
جزعاً ونهزاً بالعيونِ الهملِ
واللومُ للمتأسك المتجملِ
ما ثار قطُّ بمثلها عن منزلِ

٢٥٧/٤

(١) الفلق : نصف الشيء إذا شقَّ . (المؤلف)

(٢) الشؤل جمع شائلة : وهي الناقة ترفع ذنبها . البزل جمع بازل : المسنن من الإبل . (المؤلف)

(٣) الهبل : الشكل . (المؤلف)

(٤) تتبَل : تُرمى بالنبل . (المؤلف)

(٥) تُعَل : اسم قبيلة مشهورة بالرمي . في هذه القصيدة أبيات حرّفتها يد الطبع المصرية عن ديوانه

رمزنا إليها (خ) . (المؤلف)

(٦) ديوان مهيار : ١٠٣/٣ .

(٧) الجليد : القوي الشديد . المتعملل : المتقلب على فراشه مرضاً أو جزعاً . (المؤلف)

كانت يد الدين الحنيف وسيفه
مالي رقدت وطالبي مستيقظ
ولويت وجهي عن مصارع أسرتي
قد نمت الدنيا إلي بسرّها
ورأيت كيف يطير في لهواتها^(٢)
وعلمت مع طيب المحل وخصبه
لم أركب الأمل الغرور مطية
ألوى لي مهلني إلي زمائمها
حلّم تزخرفه الحنادس في الكرى
أحصى السنين يسر نفسي طولها
وإذا مضى يوم طربت إلى غد
أخشن إذا لاقيت يومك أو فلن
سيان عند يد لقبض نفوسنا
سوى الردى بين الخصاصه والغنى
والنائر العادي على أعدائه
لو قل غرّب الموت عن متدرع
أو واحد الحسنات غير مشبه
أو قائل في الدين فعّال إذا

فلأبكين على الأشل الأعزل^(١)
وغفلت والأقدار لما تغفل
حذر المنية والشفار تحذ لي
ودللت بالماضي على المستقبل
لحمي وإن أنا بعد لما أوكل
بتحوّل الجيران كيف تحولي
بالهاء لم تبلغ مدى بمؤمل
وراءها أهوب سوقي معجل^(٣)
ويقينته عند الصباح المنجلي
وقصير ما يُغنيك مثل الأطول
وبسبعة مني مضى أو مفصل
واشدد فإنك ميت أو فاحل
معدودة فم ناهش ومقبل
فإذا الحريض هو الذي لم يعقل^(٤)
ينقاد قود العاجز المتزمل
بعقافه أو ناسك متعزل^(٥)
بأخ وفرد الفضل غير ممثّل
قال المفقّه فيه ما لم يفعل

(١) الأشل : الذي شلت يده . الأعزل : من لم يكن معه سلاح . (المؤلف)

(٢) لهوات : جمع لهاء اللحمه المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . (المؤلف)

(٣) الأهوب : السوط . الأصل فيه : الجري الشديد الذي يثير الالهب ، والالهب : الغبار الساطع .

(المؤلف)

(٤) الخصاصه : الفقر .

(٥) الغرب : الحدّ .

٢٥٨/٤

وَقَتِ أَبْنِ نَعْمَانَ النَّزَاهَةَ أَوْ نَجْمَا
 وَلِجَاءِهِ حُبُّ السَّلَامَةِ مُؤَذِّنًا
 أَوْ دَافِعَتْ صَدْرَ الرَّدَى عَصَبُ الْهَدَى
 لِحِمْتُهُ أَيَّدِ لَا تَنِي فِي نَصْرِهِ
 وَغَدَتْ تَطَارِدُ عَنْ قَنَاءِ لِسَانِهِ
 وَتَبَادَرَتْ سَبَقًا إِلَى عَلِيَّائِهَا
 مِنْ كُلِّ مَفْتُولِ الْقَنَاءِ بِسَاعِدِ
 غَيْرَانَ يَسْبِقُ عَزْمُهُ أَخْبَارَهُ
 وَفِي الْحِجَا وَيُخَالُ أَنْ بِرَأْسِهِ
 مَا قَنَعَتْ أَفْقًا عَجَاجُهُ غَارَهُ
 تَعْدُو بِهِ خَيْفَانَةٌ لَوْ أَشْعِرَتْ
 صَبْرًا إِنْ مَسَّهَا جَهْدُ الطُّوَى
 فَسَرَوْا فَنَادَاهُمْ سَرَاءُ رَجَائِهِمْ
 بُعْدَاءُ عَنْ وَهْنِ التَّوَاكُلِ فِي فَتَى
 سَمِحَ بِبَدْلِ النَّفْسِ فِيهِمْ قَائِمِ
 نَزَاعِ أُرْشِيَةِ التَّنَازَعِ فِيهِمْ
 وَيُبِينُ عِنْدَهُمُ الْإِمَامَةَ نَازِعًا
 بِطَرِيقَةٍ وَضَحَتْ كَأَنْ لَمْ تَشْتَبِهْ
 سَلْمًا فَكَانَ مِنَ الْخَطُوبِ بِمَعزِلِ
 بِسَلَامِهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مَعْضَلِ
 عَنْ بَحْرِهَا أَوْ بِدَرِّهَا الْمُتَهَلَّلِ
 صَدَقَ الْجِهَادِ وَأَنْفَسَ لَا تَأْتِي^(١)
 أَبْنَاءُ فَسَهْرٍ بِالْقَنِيِّ الذُّبُلِ^(٢)
 فِي نَصْرِ مَوْلَاهَا الْكِرَامِ بَنُو عَلِي
 شَطْبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيَّةِ أَفْتَلِ
 حَتَّى يَسْغَامَرَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
 فِي الْحَرْبِ عَارِضَ جِنَّةٍ أَوْ أَخْبَلِ
 إِلَّا تَخْرَقَ عَنْهُ ثَوْبُ الْقَسْطِ
 أَنْ الصَّهِيلَ يُجَمُّهَا لَمْ تَصْهَلِ^(٣)
 قَنَعَتْ مَكَانَ عَلِيَّهَا بِالْمِسْحَلِ^(٤)
 لَمْ يَجْسُدِ مِنْ هَامِهِمْ وَمُرْجَلِ^(٥)
 لَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مُسْتَوَكِّلِ
 اللَّهُ فِي نَصْرِ الْهَدَى مُتَبَلِّ
 حَتَّى يَسُوقَ إِلَيْهِمُ النَّصَّ الْجَلِي^(٦)
 فِيهَا الْحِجَا جَ مِنْ الْكِتَابِ الْمَنْزَلِ
 وَأَمَانَةٍ عُرِفَتْ كَأَنْ لَمْ تُجْهَلِ

(١) لَا تَنِي مِنْ وَفَى بِنِي : لَا تَكَلَّ وَلَا تَضَعْف . (المؤلف)

(٢) الْقَنِيُّ : جَمْعُ قَنَاءَ وَهُوَ الرَّيْحُ . (المؤلف)

(٣) الْحَيْفَانَةُ : الْفَرَسُ الْخَفِيفَةُ . يَجْمَعُهَا : يَرِيحُهَا . (المؤلف)

(٤) الْمِسْحَلُ : اللَّجَامُ . (المؤلف)

(٥) الْجَسْدُ : الْمَدْهُونُ بِالْجِسَادِ وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ . الْمُرْجَلُ : الشَّعْرُ الْمُسْرَحُ . (المؤلف)

(٦) أُرْشِيَةٌ - جَمْعُ رِشَاءٍ - : الْحَبْلُ .

يصبوها قلبُ العدوِّ وسمعهُ
 يا مرسلًا إن كنت مبلغَ مَيِّتٍ
 فليجِ الثرى الراوي فقل لمحمدٍ
 من للخصومِ اللدُّ بعدك غصَّةُ
 من للجدالِ إذا الشفاءُ تقلصتْ
 مَنْ بعدَ فقْدِكَ ربُّ كلِّ غريبةٍ
 ولغامضٍ خافٍ رفعتْ قوامهُ
 مَنْ للطروسِ بصوغُ في صفحاتها
 يَبْقَيْنَ للسذكرِ المخلدِ رحمةُ
 أين الفؤادُ الندبِ غيرَ مُضعَفٍ
 تفري بهِ وتحزُّ كلُّ ضريبةٍ
 كم قد ضممتَ لدينِ آلِ محمدٍ
 وعقلتَ من ودِّ عليهمِ نَاشِطٍ
 لا تطيبك مِلالَةٌ عن قولةٍ
 فليجزينك عنهم ما لم يزل
 ولتَنظُرَنَّ إلى عليٍّ رافعاً
 يا ثاويًا وسدتْ منه في الثرى
 جَدثًا لدى الزوراءِ بين قصورها

حتى يُنَيَّبَ فكيف حالك بالولي
 تحت الصفائحِ قولَ حيِّ مرسلٍ^(١)
 عن ذي فؤادٍ بالفجيعَةِ مشعلٍ
 في الصدرِ لا تهوي ولا هي تعتلي
 وإذا اللسانُ برقيقهِ لم يُبَلِّلِ
 بكرٍ بكِ افترعتْ وقولةٍ فيصلِ
 وفتحتْ منه في الجوابِ المقفلِ
 حَلِيًّا يققعُقُ كلما خرسَ الحلي
 لك من فمِ الراوي وعينِ المجتلي
 أين اللسانُ الصعبُ غيرَ مفللٍ^(٢)
 ما كلُّ حَزَّةٍ مفصلٍ للمُنْصَلِ^(٣)
 من شاردٍ وهديتَ قلبَ مضللٍ
 لو لم تَكْرُضْهُ مِلاطفاً لم يُعْقَلِ
 تروي عن المفضولِ حقَّ الأفضلِ^(٤)
 يبلو القلوبَ ليجتبي وليبتلي
 ضَبْعَيْكَ يومَ البعثِ ينظرُ من عليٍّ^(٥)
 عَلِمًا يطولُ به البقاءُ وإن بلي
 أجملته عن بطنِ قاعِ مُمحلٍ^(٦)

٢٥٩/٤

(١) الصفائح - جمع الصفيحة - : الحجر المرِيض . (المؤلف)

(٢) الندب : الخفيف في الحاجة إذا ندب إليها خفَّ لقضائها . المفلل : المثم . (المؤلف)

(٣) المنصل : السيف والسنان . (المؤلف)

(٤) لا تطيبك : لا تزدهيك [ازدهى : افتعل من زها يزهو] . (المؤلف)

(٥) من علي : من فوق . (المؤلف)

(٦) المنحل : المقفر . (المؤلف)

ما كنتُ - قبلُ أراك تُقبرُ - خائفاً
 من ثلِّ عرشك واستقادك خاطماً
 من فلِّ غزبٍ حسامٍ فيك فردّه
 قد كنتَ من قُصِّ الدجى في جُنّةِ
 متمنّياً بالفضل لا ترنو إلى
 فمن أيِّ خرّمٍ أو ثنيّةِ غرّةِ
 ما خلّتُ قبلك أن خدعة قانصِ
 أو أن كفّ الدهر يقوى بطشها
 كانوا يروون الفضل للمتقدّم السبّاق والنقصان في المتقبّل
 قول الهوى وشريعة منسوخة
 حتى نجمت فأجمعوا وتبينوا
 بكر النعمي فسكّ فيك مسامعي
 ونزت بنيات الفؤاد لصوته
 ما كنت أحسبُ والزمان مقاتلي
 يوم أطلّ بغلّة لا يشتفي
 فكأنه يوم الوصي مدافعاً
 ما إن رأث عيناك أكثر باكياً
 حشدوا على جناب نعشك وقعاً
 وتنازفوا الدمع الغريب كأنما الـ

من أن تُوارى هضبةً بالجندل^(١)
 فانقدت يا قطاع تلك الأحبل^(٢)
 زُبراً تساقط من يمين الصيقل^(٣)
 لا تُنتحي ومن الحيجا في معقل
 مَغناك مقلّة راصدٍ مُتأمل
 طلعتُ عليك يدُ الردى المتوغّل
 تليج العرين وراء ليثٍ مُشبلي
 حتى تُظفر في ذؤابة يذبل^(٤)
 وقضية من عادة لم تعدل
 أن الأخير مقصّر بالأول
 وأعاد صبحي جنح ليل الأيل
 نرؤ الفصائل في زفير المرجل^(٥)
 يرمي ويخطئ أن يومك مقتلي
 منها الهدى وبغمة لا تنجلي
 عن حتفه بعد النبي المرسل
 منه وأوجع رنة من معل
 حشد العطاش على شفير المنهل
 إسلام قبلك أمه لم تشكل

٢٦٠/٤

(١) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل المتعنف المنفرد . الجندل : الصخرة . (المؤلف)

(٢) الخاطم : واضع الخطام بالأنف . (المؤلف)

(٣) [غزب الحسام : حذّه] زبر - جمع زبرة - : القطعة من الحديد . (المؤلف)

(٤) الذؤابة : الناصية - يذبل - بالفتح ثم الكون - : جبل بنجد ، في طريقها . (المؤلف)

(٥) الفصائل - جمع فصيلة - : القطعة من لحم الأفخاذ . المرجل : القدر . (المؤلف)

يمشون خلفك والثرى بك روضة
 إن كان حظي من وصالك قبلها
 فلا أعطينك من ودادي مينا
 لو أنفدت عيني عليك دموعها
 ومتى تلفت للنصيحة موجع
 فملوك الماء الذي لا أستقي
 كحل العيون بها تراب الأرجل
 حظ المغب ونهزة المتقلل^(١)
 جهد المنيب ورجعة المتنصل
 فليبيك بك بالقوافي مقولي
 يبغي السلو ومال ميل العذل
 عطشان والنار التي لا أصطي

* * *

رقاصة القطرات تختم في الحصى
 نسجت لها كف الجنوب ملاءة
 صبابة الجنبات تسمع حولها
 تُرضي ثراك بواكفٍ متدفقي
 حتى يرى زوار قبرك أنهم
 ومتى وثت أو قصرت أهدأها
 وسماً وتفحص في الثرى المتهيل
 رتقاء لا تُفصي بكف الشمال^(٢)
 للرعده شقشقة القروم البرزل^(٣)
 يروى صدك وقاطر متسلسل^(٤)
 حطوا رحالهم بوادٍ مبقل
 أمدها مني بدمع مسبل

٢٦١/٤

(١) الميغيب : الذي يزور يوماً وينقطع يوماً .

(٢) رتقاء لا تفصي : محكمة لا تُشق .

(٣) القروم - جمع قروم - : الفحل من الإبل . البرزل - جمع بازل - : الفحل المسن . (المؤلف)

(٤) الواكف : المنهر .

سَيِّدُنَا الشَّرِيفَ المَرْتَضَى

المولود (٣٥٥)

المتوفى (٤٣٦)

٢٦٢/٤

لو لم يُعاجله النوى لتحيرا
أفكلما راع الخليطُ تصوَّبث
قد أوقدت حَرَى^(١) الفراقِ صبايةً
شَفَفُ يَكْتَمُهُ الحياءُ ولوعةً
أين الركائب لم يكن ما علنه
لبين داعية النوى فأريننا
وبعدنَ بالسلبينِ المشتمتِ ساعةً
عاجوا على تَمْسِدِ البطاسحِ وحبهم
وتنكبوا وعرَ الطريقِ وخلفوا
أما السلوُ فإنه لا يهتدي
قد رمثُ ذلك فلم أجذهُ وحقُّ من

وقصاره وقد انتأوا أن يُقصرا
عبراتُ عينٍ لم تقل فتكثرا
لم تستعز ومَرَيْنَ دمعاً ما جرى^(٢)
خَفِيَتْ وَحُقَّ لمثلها أن يظهرها
صبراً ولكن كان ذاك تصبراً
بين القبابِ البيضِ موتاً أحمرها
فكأتهنَّ بعدنَ عننا أشهرها
أجرى العيونَ غداةً بانوا أبجراً^(٣)
ما في الجوانحِ من هواهم أوعرا
قصدَ القلوبِ وقد حُسينَ تذكراً
فقدَ السبيلَ إلى الهدى أن يُعدرا

(١) في الديوان ٤٧٩/٨: حَرَقُ .

(٢) مَرَيْنَ : اعتصرن ، من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدر اللبن .

(٣) التَّمْدُ : الماء القليل الذي لا ماء له .

أهلاً بطَيْفِ خيالٍ مانعةٍ لنا
 ما كان أنعمنا بها من زورةٍ
 جزعت لَوْخَطَاتِ المشيبِ وإنما
 والشيب إن أنكرت فيه مورِدُ
 يَبْيَضُ بعد سواده الشعْرُ الذي
 زميرُ الشيبية لاعدتكَ تحيةً
 فلطالما أضحي ردائي ساحباً
 أيام يرمقني الغزال إذا رنا
 ومرنح في الكور تحسب أنه اص
 بطل صفاه للخداع مزلةً
 إما سألت به فلا تأسأ به
 وأسأل به الجرذ العتاق مُغيرةً
 يحملن كسل مدجج يقري الطيباً
 قومي الذين وقد دجت سبل الهدى
 غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا
 كسهم فيهم من قسور متخمط
 متمترٍ والحرب إن هتفت به
 وملومٍ في بذله ولطالما
 ومرفع فوق الرجال تخاله

يقظي ومُفضلةٍ علينا في الكرى
 لو باعدت وقت الورود المصدرا
 بلغ الشباب مدى الكمال فنورا
 لا بد يورده الفتى إن عمراً
 إن لم يسززه الشيب واره الثرى
 وسقاك منهمر الحيا ما استغزرا
 في ظلك الوافي وعودي أخضرا
 شغفاً ويطرقني الخيال إذا سرى
 طبع العقار وإنما اغتبق السرى^(١)
 فإذا مشى فيه الزماع تغشما^(٢)
 نايأ يناغي في البطالة مزماً
 يخبطن هاماً أو يطان سنوراً^(٣)
 علقماً وأنفاس السواقي عثراً^(٤)
 تركوا طريق الدين فينا مقمرا
 ذاك التليد تطرفاً وتخيراً
 يُردى إذا شاء الهزبر القسورا
 أدته بسام المحيا مسفرا
 أضحي جديراً في العلى أن يشكرا
 يوم الخطابة قد تسم منبرا

٢٦٣/٤

(١) المرنح : المتأيل . الكور : الهودج . اصطحب : شرب الخمر صباحاً . العقار : الخمر . اغتبق : شربها مساءً .

(٢) صفاه : صخره . الزماع : المضاء في الأمر . تغشما : تنمر .

(٣) السنور : السلاح من الحديد ، أو هو الدرع .

(٤) العلق : الدم . السواقي : الرياح . العثير : التراب والعجاج .

جمعوا الجميل إلى الجمال وإنما
 سائل بهم بدرأً وأحداً والتي
 لله دُرٌّ فوارسٍ في خيبرٍ
 عصفوا بسُلطانِ اليهودِ وأولجوا
 واستلحموا أبطالهم واستخرجوا الـ
 وبمرحِبِ السويِّ فتى ذو جمرَةٍ
 إن حَزَّ حَزٌّ مطبَّقاً أو قال قا
 فثناه مصفَرَّ البَنانِ كأنما
 شهقَ العُقَابُ بشلوهٍ ولقد هَفَّتْ
 أما الرسولُ فقد أبانَ ولاءهُ
 أمضى مقالاً لم يقله معرَّضاً
 وثنى إليه رقابهم وأقامه
 ولقد شفى يومُ الغديرِ معاشراً
 قلقت^(٣) به أحقادهم فرجَّعُ
 يا راكباً رقصتُ به مَهْرِيَّةُ
 عُجْ بالغرِيِّ فإن فيه ثاويأُ
 واقرا السلامَ عليه من كَلِفِ بهِ
 ولو استطعتُ جعلتُ دارَ إقامتي
 ضموا إلى المرأى الممدحِ مخبراً
 ردت جبين بني الضلالِ مُعَفِّراً
 حملوا عن الإسلامِ يوماً مُنكراً
 تلك الجوائحَ لوعةً وتحسراً
 أزالام من أيديهم والمسيراً
 لا تُصطلي وبسالةٍ لا تُقتري^(١)
 ل مصدقاً أو رام رام مطهراً
 لطح الحيام عليه صبغاً أصفراً
 زمناً به شُمُ الذوائبِ والذرى
 لو كان ينفعُ جائراً أن يُنذراً
 وأشاد ذكراً لم يُشدهُ معذراً^(٢)
 علماً على بابِ النجاةِ مُشَهَّراً
 نالجتُ نفوسَهُمُ وأودى معشراً
 نفساً ومانعٌ أتةٍ أن تجهراً
 أُشِبتُ بساحتهِ الهمومُ فأصحراً^(٤)
 جبلاً تطأطأ فاطمأن به الثرى
 كُشفتُ له حُجبُ الصباحِ فأبصراً
 تلك القبورَ الزهرَ حتى أقبرا

٢٦٤/٤

(١) لا تقتري : لا تقدّر ولا تختن . (المؤلف)

(٢) في الديوان : مغزراً .

(٣) في الأصل ، طبقاً للطبعة التي اعتمدها المؤلف ﷺ : قلعت ، ونحن نرجح ما اختاره محقق الديوان من أن الصحيح : قلقت .

(٤) المهرية : من النوق الموصوفة بسرعة الجري . أُشِبتُ الهموم بساحته : أي اكتنفته وأملت به . أصحر : خرج إلى الصحراء .

أخذنا القصيدة من الجزء الأول من ديوان ناظمها^(١) وهي مفتوح ديوانه ، والديوان مرتّب على السنين في ستّة أجزاء توجد منه نسخة مقروءة على نفس السيّد الشريف علم الهدى . وذكر ابن شهر آشوب^(٢) لسيدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد الغدير . راجع الجزء الثالث من مناقبه (ص ٣٢) .

الشاعر

السيد المرتضى علم الهدى ذو المجددين ، أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجل ، كما أنّه لا لوم على المذرّه^(٣) اللّسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه ؛ فإنّ نواحي فضله لا تنحصر بواحدة ، ولا إنّ مآثره معدودة يحاوها البليغ المفوّه ، ويتحرّى الإبانة عنها الكاتب المتشدّق ، أو يلقي عنها الخطيب المفصح ، فالى أيّ منصّة من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى ، وإلى أيّ صهوة وقع خيالك فله هنالك مرتب ممتع ، فهو إمام الفقه ، ومؤسس أصوله ، وأستاذ الكلام ، ونابغة الشعر ، وراويّة الحديث ، وبطل المناظرة ، والقدوة في اللغة ، وبه الأسوة في علوم العربيّة كلّها ، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز ، وجماع القول أنّك لا تجد فضيلة إلّا وهو ابن بمجدها .

أضف إلى ذلك كلّه نسبة الوضّاح ، وحسبه المتألق ، وأواصره النبويّة الشديّة ، ومآثره العلويّة الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب ، ومساعيه المشكورة عند الإماميّة جمعاء ، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد والعظمة الخالدة ، ومن هذه

(١) ديوان الشريف المرتضى : ٤٧٩/١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٥١/٣ .

(٣) المذرّه : الخطيب المفوّه .

الفضائل ما خطه مزبزه القويم من كتب ورسائل استفاد بها أعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم ، وإليك أسماءها :

٢٦٥/٤

- | | | |
|-----------------------------------|------------------------------------|----------------------------|
| ١ - الشافي في الإمامة | ٢ - الملخص في الأصول | ٣ - الذخيرة في الأصول |
| ٤ - جمل العلم والعمل | ٥ - الفرر والدرر | ٦ - تكملة الفرر |
| ٧ - المقنع في الغيبة | ٨ - الخلاف في الفقه | ٩ - الناصرية في الفقه |
| ١٠ - الحليّة الأولى | ١١ - الحليّة الأخيرة | ١٢ - المسائل الجرجانية |
| ١٣ - المسائل الطوسية | ١٤ - المسائل الصباوية | ١٥ - المسائل التبتانية (١) |
| ١٦ - المسائل السلاربية | ١٧ - مسائل في عدّة آيات | ١٨ - المسائل الرازية |
| ١٩ - المسائل الكلامية | ٢٠ - المسائل الصيداوية | ٢١ - الديلمية في الفقه |
| ٢٢ - كتاب البرق | ٢٣ - طيف الخيال | ٢٤ - الشيب والشباب |
| ٢٥ - المقمصّة | ٢٦ - المصباح في الفقه | ٢٧ - نصر الرواية |
| ٢٨ - الذريعة في أصول الفقه | ٢٩ - شرح يائنة الحميري | ٣٠ - تنزيه الأنبياء |
| ٣١ - إبطال القول بالعدد | ٣٢ - المحكم والمتشابه | ٣٣ - النجوم والمنجمون |
| ٣٤ - متولّي غسل الإمام | ٣٥ - الأصول الاعتقادية | ٣٦ - أحكام أهل الآخرة |
| ٣٧ - معنى العصمة | ٣٨ - الوجيزة في الغيبة | ٣٩ - تقريب الأصول |
| ٤٠ - طبيعة المسلمين | ٤١ - رسالة في علم الله | ٤٢ - رسالة في الإرادة |
| ٤٣ - أيضاً رسالة في الإرادة | ٤٤ - رسالة في التوبة | ٤٥ - رسالة في التأكيد |
| ٤٦ - رسالة في المتعة | ٤٧ - دليل الخطاب | ٤٨ - طرق الاستدلال |
| ٤٩ - كتاب الوعيد | ٥٠ - شرح قصيدة له | ٥١ - الحدود والحقائق |
| ٥٢ - مفردات في أصول الفقه | ٥٣ - الموصليّة. ثلاث مسائل | |
| ٥٤ - الموصليّة الثانية، تسع مسائل | ٥٥ - الموصليّة الثالثة (١٠٩) مسائل | |

(١) سأها الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبدالملك التبتان المتوفّي (٤١٩)، وهي (٦٦) مسألة في عشرة فصول . (المؤلف)

- ٥٦ - المسائل الطرابلسية الأولى
- ٥٧ - الطرابلسية الأخيرة (١٣) مسألة^(١)
- ٥٨ - مسائل ميفارقين (٦٥) مسألة
- ٥٩ - المسائل الرازية (١٤) مسألة
- ٦٠ - المسائل المحمديات (٥) مسائل
- ٦١ - المسائل البادرات (٢٤) مسألة
- ٦٢ - المسائل المصرية الأولى (٥) مسائل
- ٦٣ - المصريات الثانية
- ٦٤ - المسائل الرميات (٧) مسائل
- ٦٥ - مسائل في فنون شتى، نحومنة مسألة
- ٦٦ - المسائل الرسية الأولى^(٢)
- ٦٧ - المسائل الرسية الثانية
- ٦٨ - الانتصار فيما انفردت به الإمامية
- ٦٩ - تفضيل الأنبياء على الملائكة
- ٧٠ - النقض على ابن جنّي في الحكاية
- ٧١ - ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت
- ٧٢ - الصّرفة في بيان إعجاز القرآن
- ٧٣ - الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة
- ٧٤ - نقض مقالة ابن عديّ فيما لا يتناهى
- ٧٥ - جواب الملاحدة في قِدم العالم
- ٧٦ - تنمّة الأعراض من جمع أبي رشيد
- ٧٧ - نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر
- ٧٨ - إنقاذ البشر من القضاء والقدر
- ٧٩ - الردّ على أصحاب العدد في شهر رمضان
- ٨٠ - تفسير الحمد وقطعة من سورة البقرة
- ٨١ - الردّ على ابن عديّ في حدوث الأجسام
- ٨٢ - تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾^(٣)
- ٨٣ - كتاب الثمانين^(٤)
- ٨٤ - الكلام على من تعلق بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٥)
- ٨٥ - تفسير قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾^(٦)

(١) سأها الشيخ أبو الفضل إبراهيم بن الحسن الأباني . (المؤلف)

(٢) [هي] ٢٨ مسألة سأها العلامة أبو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي . (المؤلف)

(٣) الأنعام : ١٥١ .

(٤) قاله القاضي التنوخي كما في المستدرک [على وسائل الشيعة للعلامة النوري] : ٥١٦/٣ [الخاتمة

٢١٧/٣] . (المؤلف)

(٥) الإسراء : ٧٠ .

(٦) المائدة : ٩٣ .

٨٦ - تتبع أبيات للمتنبي التي تكلم عليها ابن جنّي.

كلمات الثناء عليه :

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانه فيه أحد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً أديباً ، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا^(١) .

أبو القاسم نقيب النقباء ، الفقيه النظّار المصنّف ، بقية العلماء وأوحد الفضلاء ، رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً^(٢) .

المرتضى متوحّد في علوم كثيرة ، مجمّع على فضله ، مقدّم في العلوم ، مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك ، له من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير ، مشتمل على ذلك فهرسته المعروف^(٣) .

وقال الشيخ في رجاله : إنه أكثر أهل زمانه أديباً وفضلاً ، متكلم فقيه جامع العلوم كلّها ، مدّ الله في عمره .

وقال الثعالبي في تميم يتيّمته^(٤) (٥٣/١) : قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم ، وله شعر في نهاية الحسن .

وفي تاريخ ابن خلكان^(٥) : كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر ، وله تصانيف على مذهب الشيعة ، ومقالة في أصول الدين ، وذكره ابن بسّام في الذخيرة وقال : كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق ، إليه فزع علماءها ،

(١) النجاشي في فهرسته : ص ١٩٢ [ص ٢٧٠ رقم ٧٠٨] . (المؤلف)

(٢) المجدي في الأنساب للعمري [ص ١٢٥] . (المؤلف)

(٣) فهرست الشيخ : ص ٩٩ [رقم ٤٢١] ، وخلاصة العلامة : ص ٤٦ [ص ٩٥ رقم ٢٢] . (المؤلف)

(٤) تسمية يتيمة الدهر : ٦٩/٥ رقم ٤٩ .

(٥) وفيات الأعيان : ٣١٣/٣ رقم ٤٤٣ .

وعنه أخذ عطاؤها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردتها وأنسها ، ممن سارت أخباره ، وعرفت به أشعاره ، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره ، إلى تأليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين ، مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل ، ومُلح الشريف وفضائله كثيرة .

وحكى الخطيب التبريزي : أن أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلك الفالي^(١) الأديب كان له نسخة لكتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها ، فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً فتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن المذكور ، والأبيات قوله :

أُنسْتُ بها عشرينَ حولاً وبعْتُها فقد طالَ وجدي بعدَها وحنيني
وما كان ظنِّي أني سأبيعُها ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصبيبةٍ صغارٍ عليهم تستهلُّ شؤوني
فقلت ولم أملك سوايَ عِبرتي مقالته مكويُّ الفؤادِ حزينِ
وقد تخرجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ كرائمٍ من ربِّ بهنِّ ضنينِ

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى .

وقال السيد ابن زهرة في غاية الاختصار^(٢) : علم الهدى الفقيه النظار ، سيد الشيعة وإمامهم ، فقيه أهل البيت ، العالم المتكلم البعيد ، الشاعر المجيد ، كان له برٌّ وصدقة وتفقد في السرِّ ، عرف ذلك بعد موته رحمه الله ؛ كان أسنَّ من أخيه ولم يُسرَ أخوان مثلها شرفاً وفضلاً ونُبلاً وجلالةً ورتاسةً وتحابياً وتوادداً . لما مات الرضي لم يصل المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته وتهالكاً في الحزن . ترك المرتضى خمسين ألف دينار ، ومن الآنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك .

٢٦٨/٤

(١) نسبة إلى فالة ، وهي بلدة بخوزستان قريبة من أيدج [معجم البلدان : ٢٣٢/٤] . (المؤلف)

(٢) غاية الاختصار : ص ٧٦ .

وعن الشيخ عز الدين أحمد بن مقبل أنه قال : لو حلف إنسان أن السيد المرتضى كان أعلم بالعريّة من العرب لم يكن عندي آثماً، وقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر أنه قال : والله إنني استفدت من كتاب الغرر والدّرر مسائل لم أجدّها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول : صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدّرسين الحاضرين ويقول : كيف لا يُصلّى على السيد المرتضى؟!!

في عمدة الطالب^(١) (ص ١٨١) : كان مرتبته في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً ولغةً وأدباً وغير ذلك، وكان متقدماً في فقه الإماميّة وكلامهم ناصرراً لأقوالهم .
وفي دمية القصر^(٢) (ص ٧٥) : هو وأخوه من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرئاسة قران، وأدب الرضيّ إذا قرن بعلم المرتضى كان كالفرند في متن الصارم المنتضى .

وفي لسان الميزان^(٣) (٢٢٣/٤) : قال ابن أبي رطيّب وهو أول من جعل داره دار العلم وقدرها للمناظرة، ويقال : إنه أمر ولم يبلغ العشرين، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا، العلم مع العمل الكثير، والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة .

وحكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي أنه قال : كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفة، ويردّد الكلمة المسدّدة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، وما أخطأ أشوى .

إذا شرع الناس الكلام رأيتَه له جانبٌ منه وللناس جانبٌ

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ص ٢٠٥ .

(٢) دمية القصر : ٢٩٩/١ .

(٣) لسان الميزان : ٢٥٧/٤ رقم ٥٧٩٧ .

وقال السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة^(١) : كان الشريف المرتضى أوجد أهل زمانه فضلاً وعلماً وفقهاً وكلاماً وحديثاً وشعراً وبلاغةً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك .

وفي شذرات الذهب^(٢) (٢٥٦/٣) : نقيب الطالبين ، وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق ، كان إماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغة ، كثير التصانيف ، ومتبحراً في فنون العلم .

٢٦٩/٤

ويجد القارئ لذة هذه الكلمات كثيرة في طيّ الكتب والمعاجم منها^(٣) :

تاريخ بغداد (٤٠٢/١١)	المنتظم (١٢٠/٨)	معجم الأدياء (١٧٣/٥)
خلاصة العلامة (ص ٤٦)	رجال ابن داود	أنساب أبي نصر البخاري
ميزان الاعتدال (٢٢٣/٢)	غاية الاختصار لابن زهرة	كامل ابن الأثير (١٨١/٩)
تاريخ ابن كثير (٥٣/١٢)	مرآة الجنان (٥٥/٣)	لسان الميزان (١٤١/٥)
بغية الوعاة (ص ٣٣٥)	إتحاف الوري بأخبار أم القرى	صاح الأخبار (ص ٦١)
جامع الأقوال في الرجال	مجالس المؤمنين (ص ٢٠٩)	رجال ابن أبي جامع

(١) الدرجات الرفيعة : ص ٤٥٩ .

(٢) شذرات الذهب : ١٦٨/٥ حوادث سنة ٤٣٦ هـ .

(٣) المنتظم : ٢٩٤/١٥ رقم ٣٢٥٧ ، معجم الأدياء : ١٤٦/١٣ ، رجال العلامة : ص ٩٤ رقم ٢٢ ، رجال ابن داود : ص ١٣٦ رقم ١٠٣٦ ، ميزان الاعتدال : ١٢٤/٣ رقم ٥٨٢٧ ، غاية الاختصار : ص ٧٦ ، الكامل في التاريخ : ١٢٦/٦ حوادث سنة ٤٣٦ هـ ، البداية والنهاية : ٦٧/١٢ حوادث سنة ٤٣٦ هـ ، لسان الميزان : ٢٥٦/٤ رقم ٥٧٩٧ ، بغية الوعاة : ١٦٢/٢ رقم ١٦٩٩ ، إتحاف الوري : ٤٢٦/٢ ، مجالس المؤمنين : ٥٠٠/١ ، رياض العلماء : ١٤/٤ ، كشكول البهائي : ٦٥/٢ ، مجمع البحرين : ١٨٨/١ ، الدرجات الرفيعة : ص ٤٥٨ ، أمل الآمل : ١٨٢/٢ رقم ٥٤٩ ، منتهى المقال : ص ٢٨١ ، كشكول البحراني : ٣٢٤/١ ، مقابس الأنوار : ص ٦ ، نسمة السحر : مج ٨/٣٥٦/٢ ، الشيعة وفنون الإسلام : ص ٧٥ ، الأعلام : ٢٧٨/٤ ، تاريخ آداب اللغة : مج ١٣٨/١٤ ، الكنى والألقاب : ٤٨٠/٢ .

تحفة الأزهار لابن شدقم	الإجازة الكبيرة للسماهيجي	إتقان المقال (ص ٩٣)
رياض العلماء للميرزا	كشكول البهائي ج ٢	مجمع البحرين ، مادة: رضا
ملخص المقال (ص ٨٠)	رياض الجنة للزنوزي	الدرجات الرفيعة للسيد
الوسائل (٥٥١/٣)	أمل الآمل للشيخ العاملي	منهج المقال للميرزا (ص ٢٣١)
منتهى المقال (ص ٢١٤)	عقد اللائى لأبي علي الرجالي	تكملة الرجال للشيخ الكاظمي
كشكول البحراني (ص ٢١٦)	المقابس لشيخنا التستري	مستدرك النوري (٥١٥/٣)
نسمة السحر لليمني	تقيق المقال (٢٨٤/٢)	الشيعة وفنون الإسلام (ص ٥٣)
الأعلام (٦٦٧/٢)	تاريخ آداب اللغة (٢٨٨/٢)	سفينة البحار (٥٢٥/١)
الكنى والألقاب (٤٣٩/٢)	هدية الأحاب (ص ٢٠٣)	وفيات الأعلام للرازي (خ)
دائرة المعارف للبيستاني (٤٥٩/١٠)	دائرة المعارف لمحمد فريد (٢٦٠/٤)	

معجم المطبوعات (ص ١١٢٤)

مجلة العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلامة سيدنا المحسن الأمين العاملي .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

مشايخه ومن يروي هو عنه :

- ١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان : المتوفى (٤١٣) .
- ٢ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري : المتوفى (٣٨٥) .
- ٣ - الحسين بن علي بن بابويه ، أخو الصدوق .
- ٤ - أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي ، يروي عنه السيد كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد المحلي .
- ٥ - أبو عبيد الله محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي .
- ٦ - الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي : المتوفى (٣٨١) كما في الإجازات .

٧- أبو يحيى بن نباتة عبدالرحيم الفارقي : المتوفى (٣٧٤) ، قرأ عليه كما في الدرجات الرفيعة .

٨- أبو الحسن علي بن محمد الكاتب ، يروي عنه في أماليه .

٩- أبو القاسم عبيدالله بن عثمان بن يحيى ، يروي عنه في الأمالي .

١٠- أحمد بن سهل الديباجي ، يروي عنه كما في الرياض عن جامع الأصول

لابن الأثير ، وفي تاريخ الخطيب البغدادي وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر : حدّث عن سهل الديباجي ^(١) .

تلامذة سيّدنا المرتضى :

١- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي : المتوفى (٤٦٠) .

٢- أبو يعلى سلار بن عبدالعزيز الديلمي ^(٢) .

٣- أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي ^(٣) ، خليفته في بلاد حلب .

٤- القاضي عبدالعزيز ابن البراج الطرابلسي : المتوفى (٤٨١) .

٥- الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري : المتوفى (٤٦٣) .

٦- أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي .

٧- السيّد نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الموسوي .

٨- السيّد التقي بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي .

(١) هو سهل بن عبدالله أبو محمد الديباجي . (المؤلف)

(٢) سبق التعريف به في: ١٣٤/٣ بأنه حمزة بن عبدالعزيز الديلمي الطبرستاني الملقب بسلار أو سالار (ت/٤٦٣) ، واشتهر بلقبه .

(٣) هو العلامة أبو الصلاح تقي الدين بن نجم الدين بن عبيدالله بن عبدالله بن محمد الحلبي المولود بحلب سنة (٣٧٤) والمتوفى فيها سنة (٤٤٧) . له : الكافي ، التهذيب ، المرشد ، العمدة ، تقريب المعارف وغيرها .

٩ - الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي : المتوفى (٤٤٩) ، قرأ عليه كما في فهرست الشيخ منتجب الدين .

٢٧١/٤

١٠ - الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب قيس المصباح .

١١ - الشيخ أبو عبدالله جعفر بن محمد الدوريسي .

١٢ - أبو الفضل ثابت بن عبدالله البناني .

١٣ - الشيخ أحمد بن الحسين^(١) بن أحمد النيسابوري الخزاعي ، يُعدُّ من أجلة تلامذته .

١٤ - الشيخ المفيد الثاني ، أبو محمد عبدالرحمن بن أحمد الرازي .

١٥ - الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة ، كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلبي للسيد مهنا ، وإفادات الشيخ المذكور ابن العلامة الحلبي . بحار الأنوار^(٢) (٥٣/٢٥) .

١٦ - الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي الحلواني ، كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا العلوي ، تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلبي . بحار الأنوار^(٣) (٨٨/٢٥) .

١٧ - أبو زيد بن كيايكي الحسيني الجرجاني ، كما في إجازة السيد المذكور . بحار الأنوار^(٤) (١٠٨/٢٥) .

١٨ - الشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي . بحار الأنوار^(٥) (١٠٨/٢٥) .

١٩ - الفقيه الداعي الحسيني ، كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة . بحار الأنوار^(٦) (١٠٨/٢٥) .

٢٠ - السيد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني ، يروي عن السيد المترجم

(١) في الأصل : الحسن ، وصوبناه بما مرَّ في صفحة ٢٥٥ .

(٢) بحار الأنوار : ١٥٣/١٠٧ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٧٢ .

(٤) و (٥) و (٦) المصدر السابق : ٤٧/١٠٩ .

كما في تاريخ ابن عساكر^(١) (٢٩٠/٤).

- ٢١ - أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي ، قرأ على السيد قطعة كبيرة من ديوان شعره ، وأجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة (٤٠٣) .
- ٢٢ - أبو الحسن محمد بن محمد البصري ، أجاز له رواية كتبه وتأليفه في شعبان سنة (٤١٧) .

علم الهدى والمعري :

قال أبو الحسن العمري في المجدي^(٢) : اجتمعت بالشريف المرتضى سنة (٤٢٥) ببغداد ، فرأيتَه فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً .

وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم ، فجرى ذكر أبي الطيب المتنبي فنقّصه الشريف وعاب بعض أشعاره ، فقال أبو العلاء : لو لم يكن لأبي الطيب المتنبي إلا قوله :

لك يا منازل في القلوب منازل كميتر على لكفاه .

فغضب / الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب وأُخرج ، فتعجب الحاضرون من ذلك ، فقال لهم الشريف : أعلمتم ما أراد الأعمى ؟ إنما أراد قوله :

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأنّي كاملٌ^(٣)
قال الطبرسي في الاحتجاج^(٤) : دخل أبو العلاء المعري الدهري على السيد المرتضى عليه السلام فقال له : أيها السيد ما قولك في الكلّ ؟ فقال السيد : ما قولك في الجزء ؟

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٥٢/١٤ رقم ١٥٢٥ .

(٢) المجدي في أنساب الطالبين : ص ١٢٥ .

(٣) الدرجات الرفيعة : ص ٤٦٠ .

(٤) الاحتجاج : ٦١٢/٢ رقم ٣٦٢ .

فقال : ما قولك في الشعرى ؟ فقال : ما قولك في التدوير ؟ فقال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيز والناعورة ؟ فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزائد البري من السبع ؟ فقال : ما قولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد والإثنين ؟ فقال : ما قولك في المؤثر ؟ فقال : ما قولك في المؤثرات ؟ فقال : ما قولك في النحسين ؟ فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء .

فقال السيد المرتضى عليه السلام عند ذلك : ألا كل ملحد مُلهد ، وقال أبو العلاء : أخذته من كتاب الله ﷻ ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِإِلَهِهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) . وقام وخرج . فقال السيد عليه السلام عنه : قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا . فسئل السيد عن شرح هذه الرموز والإشارات ، فقال : سألتني عن الكل وعنده الكل قديم ، ويشير بذلك إلى عالم سماه العالم الكبير ، فقال لي : ما قولك فيه ؟ أراد أنه قديم .

فأجبتة عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأنّ عندهم الجزء محدث وهو المتولد عن العالم الكبير ، وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادي بذلك أنه إذا صحّ أن هذا العالم محدث ، فذلك الذي أشار إليه - إن صحّ - فهو محدث أيضاً ، لأنّ هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته .

وأما الشعرى : أراد أنها ليست من الكواكب السيارة ؛ لأنه قديم ، فقلت له : ما قولك في التدوير ؟ أردت أن الفلك في التدوير والدوران ، فالشعرى لا يقدر في ذلك . وأما عدم الانتهاء : أراد بذلك أن العالم لا ينتهي ؛ لأنه قديم ، فقلت له : قد صحّ عندي التحيز والتدوير ، وكلاهما يدلّان على الانتهاء .

وأما السبع : أراد بذلك النجوم السيارة التي عندهم ذوات الأحكام ، فقلت له : ٢٧٣/٤ هذا باطل بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه

النجوم السيّارة التي هي : الزهرة ، والمشتري ، والمريخ ، وعطارد ، والشمس ، والقمر ، وزحل .

وأما الأربع : أراد بها الطبائع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها دابةٌ بجلدها تمسّ الأيدي ثم تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً ؛ لأنّ الدابة خلّقتها الله على طبيعة النار ، والنار لا تحرق النار ، والثلج أيضاً يتولّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين ، يتولّد عنه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها ، وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع ، فهذا مناقض لهذا .

وأما المؤثر : أراد به الزحل ، فقلت له : ما قولك في المؤثرات ، أردتُ بذلك أنّ المؤثرات كلّهنّ عنده مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً ؟

وأما النحسين : أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد ، فقلت له : ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس ؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات ؛ لأنّ الشاهد يشهد على أنّ العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعقم ، والحنظل والعقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر ، هذا دليل على بطلان قوهم .

وأما قولي : ألا كلّ ملحد ملهد ، أردت أنّ كلّ مشرك ظالم ؛ لأنّ في اللغة : ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين وأهد إذا ظلم ، فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرأ : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ الآية .

وقيل : إنّ المعري لما خرج من العراق سئل عن السيّد المرتضى عليه السلام فقال :

يا سائلي عنه لما جئتُ أسأله ألا هو الرجلُ العاري من العارِ

لو جئته لرأيت الناس في رجلٍ والدهر في ساعةٍ والأرض في دارٍ^(١)

علم الهدى وابن المطرّز^(٢) :

٢٧٤/٤ في الدرجات الرفيعة^(٣) : إنَّ الشريف المرتضى كان جالساً في عليّة له تشرف على الطريق ، فرأى ابن المطرّز الشاعر وفي رجله نعلان مقطعان وهما يشيران الغبار فقال له : أمن مثل هذه كانت ركائبك ؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أولها :

سرى مغرباً بالعيش ينتجع الركبا يُسائل عن بدرِ الدجى الشرق والغربا
على عذبات الجزع من ماء تغلب غسزال يرى ماء القلوب له شربا
إذا لم تـبـلّغني إليك ركائبي فلا وردت ماءً ولا رعت العسبا

والبيت الأخير هو المشار إليه ، فقال ابن المطرّز : لما عادت هبات سيّدنا الشريف إلى مثل قوله :

يا خليلي من ذؤابة قيس في التـبـصـاي مكارم الأخلاق
غنياني بذكرهم تُطرباني واسقياني دمعي بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فإني قد خلعت الكرى على العشاقي

عادت ركائبي إلى ما ترى فإنه وهب ما لا يملك على من لا يقبل ، فأمر له الشريف بجائزة .

المرتضى والزعامة :

كان سيّدنا الشريف قد انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا من شتى النواحي منها :

(١) بحار الأنوار : ٥٨٧/٤ [٤٠٦/١٠ باب ٢٦] . (المؤلف)

(٢) هو أبو القاسم عبدالواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة (٤٣٩) [والمعروف بالمطرّز] .

(المؤلف)

(٣) الدرجات الرفيعة : ص ٤٦١ .

١ - غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه ، فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجاهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائغ علمه ، ويرويه بنمير أنظاره العالية ، فتخرج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيه بارع ، ومتكلم مناظر ، وأصولي مدقق ، وأديب شاعر ، وخطيب مبدع ، وكان يدرُّ من ماله الطائل^(١) على تلمذته الجرايات والمسائيات^(٢) ، ليتفرغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمة المعيشة ، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر اثني عشر ديناراً ، والشيخ القاضي ابن البراج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير ، و / كمثلها بقيّة تلامذته ، وكان قد وقف قرية على كاغد الفقهاء ، ويقال : إنَّ الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوته ، فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له ، وأمر له بجراية تجري عليه كل يوم ، فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه^(٣) . وكان لم يرَ لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته ، وكان يقول :

٢٧٥/٤

وما حزني الإملاق والثروة التي يسذل بها أهل اليسار ضلال^(٤)
 أليس يُبقي المال إلا ضنانه وأفقر أقواماً ندى ونوال
 إذا لم أنل بالمال حاجة مُعسرٍ حصورٍ عن الشكوى فما لي مال

٢ - وشرفه الوضاح النبوي الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرضي ، وأنت تعلم أهمية هذا المنصب يومئذ ، حيث أخذ فيه السلطة العامة على العلويين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلها

(١) كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار ، كما في معجم الأدباء : ١٥٤/١٣ . (المؤلف)

(٢) المسائيات : ما يجري من العطاء كل سنة .

(٣) الدرجات الرفيعة : [ص ٤٦٠] للعلامة السيد علي خان . (المؤلف)

(٤) حَرَّ : زاد . وفي الديوان : ٢٧٣/٢ بتحقيق رشيد الصفار : ضَرَّني ، وما هنا أصوب توافقاً مع سياق المعنى .

وربطها ، وتعليمها وتأديبها ، والأخذ بظلماتهم وأخذها منهم ، والنظر في أمورهم في كلِّ ورد وصدر .

٣ - ورفعة بيته وجلالة منبته ، فقد كانت سلسلة آبائه من طرفيه متواصلة من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف ، وهذه مشفوعة بما كان فيه من لباقة وحنكة وحنق في الأمور هي التي أهلته لأن تُفَوَّض إليه إمارة الحاج ، فكان يسير بهم سيراً سُجْحاً ولا يرجع بهم إلا من دعة إلى دعة ، والحجيج بين شاكر لكلاءته ، وذاكر لمقدرته ، ومُطِرٍ أخلاقه ، ومتبرِّكٍ بفضائله ، ومثنٍ على أياديه .

٤ - ولشموخ محله وعظمة قدره بين أظهر الناس ومكانته العالية عند الأهلين ، وجمعه بين سطوة الحماية وثبت القضاة انقادت إليه ولاية المظالم ، فتولَّى النقابة شرقاً وغرباً ، وإمارة الحاج والحرمين ، والنظر في المظالم ، وقضاء القضاة ثلاثين سنة وأشهرًا^(١) .

قال ابن الجوزي في المنتظم^(٢) (٢٧٦/٧) : في يوم السبت الثالث من صفر سنة (٤٠٦) قُلت الشريف المرتضى أبو القاسم الموسوي : الحج ، والمظالم ، ونقابة النقباء الطالبيين ، وجميع ما كان إلى أخيه الرضي ، وجمع الناس لقراءة عهد في الدار الملكية ، وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد :

هذا ما عهد عبدالله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى عليّ ابن موسى العلوي حين قرَّبته إليه الأنساب الزكية ، وقدمته لديه الأسباب القويّة ، واستظلَّ معه بأغصان الدوحة الكريمة ، واختصَّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة ، فقُلت الحج والنقابة وأمره بتقوى الله . الخ .

(١) صحاح الأخبار لسراج الدين الرفاعي : ص ٦١ ، والمستدرک [على وسائل الشيعة] : ٥١٦/٣

[الحاتمة ٢٧١/٣] نقلاً عن القاضي التنوخي . (المؤلف)

(٢) المنتظم : ١١١/١٥ .

يُلقَّب بالمرتضى ، والأجل الطاهر ، وذو المجددين ، ولُقِّب بعلم الهدى سنة (٤٢٠) وذلك أن الوزير أبا سعيد محمد بن الحسن بن عبدالرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له : قل لعلم الهدى اقرأ عليك حتى تبرأ. فقال : يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى ؟ فقال : علي بن الحسين الموسوي .

فكتب إليه ، فقال عليه السلام : الله الله في أمري فإن قبولي لهذا اللقب شناعة علي ، فقال الوزير : والله ما كتبت إليك إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام ^(١) .

وكان يُلقَّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلد ، ومن القرى ثمانون قرية تجبى إليه ^(٢) وكذلك من غيرها ، حتى إن مدة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر ، وصنَّف كتاباً يُقال له الثمانون .



ولادته ووفاته :

وُلد سيِّدنا المرتضى في رجب سنة (٣٥٥) وتوفي يوم الأحد (٢٥) ربيع الأول سنة (٤٣٦) وعلى هذا جلُّ المؤرِّخين لولا كلهم . نعم ؛ هناك خلاف يسير ^(٣) لا يُعبأ به ، وصلى عليه ابنه ، وتولى غسله أبو الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمد ابن / الحسن الجعفري وسلار بن عبدالعزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ^(٤) (ص ١٩٣) ، ودفن في داره عشية ذلك النهار ، ثم نُقل إلى الحائر المقدس ودفن في مقبرتهم ، وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهراً معروفاً مشهوراً ،

٢٧٧/٤

(١) ذكره شيخنا الشهيد [الأول] في أربعينه [ص ٥١] . (المؤلف)

(٢) الرسالة الخراجية للمحقق الثاني [ص ٨٥] . (المؤلف)

(٣) في عمدة الطالب [ص ٢٠٥] ، وصحاح الأخبار : في (١٥) ربيع الأول . وفي كامل ابن الأثير

[١٢٦/٦ حوادث سنة ٤٣٦هـ] : آخر ربيع الأول . وفي المجدي [في أنساب الطالبين ص ١٢٦] :

آخر سنة (٤٣٦) أو (٤٣٧) . وعن خطِّ الشهيد الأول : يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع

الأول . كل هذه مما لا يُعبأ به . (المؤلف)

(٤) رجال النجاشي : ص ٢٧١ رقم ٧٠٨ .

كما في عمدة الطالب^(١)، وصحاح الأخبار، والدرجات الرفيعة^(٢)

وهناك فتاوى مجردة من قذف سيدنا المترجم بالاعتزال تارة وبالميل إليه أخرى، وبنسبة وضع كتاب نهج البلاغة إليه طوراً من أبناء حزم وجوزي وخلق كان وكثير والذهبي ومن لف لفهم من المتأخرين^(٣)، وبما أنها دعاوى فارغة غير مدعومة بشاهد، وكتب سيدنا الشريف تهتف بخلافها، ومن عرفه من المنقبين لا يشك في ذلك، وقد أثبتنا نسبة نهج البلاغة إلى الشريف الرضي بترجمته، نضرب عن تفنيد تلکم الهلجات^(٤) صفحاً.

ولابن كثير في البداية والنهاية^(٥) (٥٣/١٢) عند ذكر السيد سباب مقذع، وتحامل على ابن خلكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطردة مع عطاء الشيعة -وكل إناء بالذي فيه ينضح، ونحن لا نقابله إلا بما جاء به الذكر الحكيم : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٦).

نبذة من ديوان المرتضى

ومن شعر سيدنا علم الهدى المرتضى نقلاً عن ديوانه^(٧) قوله يفتخر ويعرض ببعض أعدائه، يوجد في الجزء الأول منه :

أما الشبابُ فقد مضت أيامُهُ واستلَّ من كفي الغداة زمامهُ

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ص ٢٠٥ .

(٢) الدرجات الرفيعة : ص ٤٦٣ .

(٣) نظراء جرجي زيدان في آداب اللغة : ٢٨٨/١ [مؤلفات جرجي زيدان الكاملة : مج ١٣٨/١٤] ، والزركلي في الأعلام : ص ٦٦٧ [٢٧٨/٤] . (المؤلف)

(٤) الهلج : ما لم يوقن من الأخبار .

(٥) البداية والنهاية : ٦٧/١٢ حوادث سنة ٤٣٦ هـ .

(٦) الفرقان : ٦٣ .

(٧) ديوان الشريف المرتضى : ٣٩٣/٢ .

وتنكرت آياته وتغيرت
ولقد درى من في الشباب حياته
عوجا نُحِّي الربع يدللنا الهوى
واستعبرا عني به إن خائني
فن الجفون جوامد وذوارف
دمن رضعت بهن أخلاف الصبا
ولقد مررت على العقيق فشفتي
وكأنه دنف تجلد مؤنسا
من بعد ما فارقت فكأنه
مرح يهز قناته لا يأتلي
تندى على حر الهجير ظلاله
وكأنما أطيأه ومياهه
وكان آرام النساء بأرضه
وكأنما برد الصبا حوذانه
وعضيه جاءتك من عبي بها
ورماك مجتريا عليك وإنما
وكأنما تسفي الرياح بعالج
وكان زورا لفق أفاظه
وإذا الفتى قعدت به أخواله

جاراته وتقوضت أطامه
أن المشيب إذا علاه جمامه
فلربما نفع المحب سلامه
جفتي فلم يطر عليه غمامه
ومن السحاب ركامه وجهامه^(١)
لو لم يكن بعد الرضاع فطامه
أن لم تغن على الغصون حمامه
عواده حتى استبان سقامه
نشوان تمسح تربه آكامه
أشر الصبا وغرامه وعرامه^(٢)
ويضيء في وقت العشي ظلامه
للسنازليه قيانه ومدامه
للقانصي طرد الهوى آرامه
وكأنما ورق الشباب بشامه^(٣)
أزرى عليك فلم يجزه كلامه^(٤)
وافاك من قعر الطوي سلامه
ما قال أو ما سطرت أقلامه
سلك وهي فأنحل عنه نظامه
في المجد لم تنهض به أعمامه

٢٧٨/٤

(١) الركام من السحاب : المتراكم . الجهام : الذي لا مطر فيه .

(٢) لا يأتلي : لم يقصُر . الأشر : البطر . العرام : الشراسة .

(٣) الحوذان والبشام : نبتان طبيتا رائحة .

(٤) العضيه : الإفك والبُهتان والتجمية .

وإذا خصالُ السوءِ باعدنَ امرءاً
ولكم رماني قبلَ رميكَ حاسدُ
ألقى كلاماً لم يضرني وانثنى
هياتَ أن ألقىَ وسيل^(٢) مُسافِه
أو أن أرى في معركٍ وسلاحه
ومن البلاءِ عداوةٌ من خاملٍ
كثرت مساويه فصارَ كمدجِه
والخرقُ كلُّ الخرقِ من متفاوتِ الـ
جذبَ الجنابُ فجارُه في أزمةٍ
وإذا علقتَ بحبله مستعصماً
وإذا عهدُ القومِ كنَّ كنبعهم
وأنا الذي أعيتُ قبلكَ من رست
وتتبعَ المعروفَ حتى طُنبتُ
وتناذرتُ أعداؤه سطاوتهِ
وترى إذا قابلتهُ عن وجهه
حتى تذللَ بعد لأيٍ صعبه
يُهدى إليّ على المغيبِ ثناؤه
فضى سليماً من أذاة قوارصي

عن قومه لم تُذنيه أرحامه
طاشت ولم تحدش سواه سهامه
ونُدوبُه في جلدِه وكلامه^(١)
ينجو به يوم السبابِ لطامه
بدلَ السيوفِ قذافه وعِذامه^(٣)
لا خلفه لعلّ ولا قدامه
بين الخلائقِ عيئه أو ذامه
أفعالٍ يتلو نقضه إبرامه
والضيفُ موكولٌ إليه طعامه
فكفقعِ قرقرةً يكون ذمامه
فالعهدُ منه يراعُه وئامه^(٤)
أطواذه واستشرفتُ أعلامه
جوداً على سننِ الطريقِ خيامه^(٥)
كالليثِ يُرهبُ نائياً إرزامه^(٦)
كالبدرِ أشرقَ حينَ تمَّ تمامه
وانقادَ منبوذاً إليّ خطامه
وإذا حضرتُ أظلني إكرامه
واستامَ ذمّي بعده مستامه

٢٧٩/٤

(١) الكلام : الجراح .

(٢) في الديوان (رسيل) .

(٣) العِذام : العَض .

(٤) اليراع - جمع يراعة - : القصب . الثمام - جمع ثمامة - : نبت ضعيف يشبه الخوص .

(٥) السنن : وسط الطريق .

(٦) الإرزام : صوت الأسد .

والآن يوقظني لِنَحْتِ صَفَاتِهِ
 ويسومني ولئن خلوت فإِنِّي
 فلبشما مَنَّتْهُ مِنِّي خَالِيَاً
 أَمَا الطَّرِيفُ مِنَ الفَخَارِ فعندنا
 ولنا من البَيْتِ المَحْرَمِ كَلِمَا
 ولنا المَظِيمُ وزمزمُ وتراثنا
 ولنا المِشَاعِرُ والمواقِفُ والذي
 وبجدُّنا وبصنوه دُحَيْتٌ عن الـ
 وهما علينا أطلعا شمس الهدى
 وأبي الذي تبدو على رِغْمِ العدى
 كالبدْرِ يكسو الليلَ أثوابَ الضحى
 وهو الذي لا يفتني في موقفٍ
 حتَّى كَأَنَّ نِجَاتَهُ هِيَ حَقْفَةُ
 ووقى الرسولَ على الفراشِ بِنَفْسِهِ
 ثانيه في كُلِّ الأُمُورِ وحصنُهُ
 لله دُرٌّ بـلَلائِهِ ودفِئِ عِ
 وكأَنَّما أَجْمُ العوالي غِيْلُهُ
 وترى الصريعَ دماؤه أَكفانُهُ
 والموت من ماء الترائبِ ورُدُّهُ
 طلبوا مداه ففاتهم سَبَقاً إلى

من طال عن أخذِ الحقوقِ نيامُهُ (١)
 مَقِيرٌ وفي حنكِ العدوِّ سِمَامُهُ (٢)
 خطراتُهُ أو سَوَّلَتْ أَحلامُهُ
 ولنا من المَجدِ التليدِ سنامُهُ
 طافت به في موسمِ أَقدامِهِ
 نعم التراثُ عن الخليلِ مَقامُهُ
 تُهدى إليه من مِنى أنعامُهُ
 بيتِ الحرامِ وزُعرعتُ أَصنامُهُ
 حتى استنار حلالُهُ وحرَامُهُ
 غرّاً مَحْجَلَةٌ لنا أَيامُهُ
 والفجرِ شبَّ على الظلامِ ضرامُهُ
 أَقدامُهُ نَكْصُصٌ به إِقدامُهُ
 ووراءَهُ مَمَّا يَخِيفُ أَمَامَهُ
 لَمَّا أرادَ حَمَامَةَ أَقوامِهِ
 في النائباتِ وركنُهُ ودَعامُهُ
 واليومِ يَغشى الدارعين قَتامُهُ
 وكأَنَّما هو بيننا ضَرغامُهُ (٣)
 وحنوطُهُ أَحجارُهُ وورغامُهُ
 ومن النفوسِ مزادُهُ ومسامُهُ
 أمدٍ يشقُّ على الرجالِ مرامُهُ

(١) الصفاة - بفتح الصاد - : الصخرة ، ونحت صفاته : عابه .

(٢) المَقِيرُ : المُرُّ .

(٣) الأَجْمُ - جمع الأجمة - : الشجر الكثير الملتف . المغيل : مكن الأسد .

فتى أجالوا للفخار قِداحهم فالفائزات قِداحه وسهامه
 وإذا الأمورُ تشابهت واستبهمت فجلأؤها وشفاؤها أحكامه
 وترى الندى إذا احتبى لقضية عوجاً إليها مصغياتِ هامه
 يفضي إلى لبِّ البليدِ بيانه فيعي وينشئ فهمه إفهامه
 بغريب لفظٍ لم تُدره سقائه ولطيفٍ معنى لم يُفضّ ختامه
 وإذا التفتت إلى التقى صادقته من كلِّ برٍّ واقراً إقسامه
 فالليلُ فيه قيامه مُتهجداً يتلو الكتابَ وفي النهارِ صيامه
 يطوي الثلاثَ تعقفاً وتكرماً حتى يُصادفَ زادهُ معتامه
 وتراه عريانَ اللسانِ من الخنا لا يهتدي للأمرِ فيه ملامه
 وعلى الذي يرضي الإلهَ هجوئه وعن الذي لا يرتضي إحجامه
 فضى بريئاً لم تثنه ذنوبه يوماً ولا ظفرت به آثامه
 ومفاخرٍ ما شئت إن عددها فالسيلُ أطبق لا يعدُّ ركاهه
 تعلقو على من رام يوماً نيلها من يذبل هضباته وإكامه^(١)

وقال في الجزء الرابع من ديوانه^(٢) يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام في يوم

عاشوراء سنة (٤٢٧) :

أما ترى الربعَ الذي أقفرا عراه من ريب البلى ماعرا
 لو لم أكن صباً لسكانه لم يجر من دمعي له ما جرى
 رأيتُه بعد تمام له مقلباً أبطنه أظهرها
 كأنني شكاً وعلماً به أقرأ من أطلاله أسطرا
 وقفت فيه أيتقاً ضمراً شذب من أوصالهنّ السرى^(٣)

(١) يذبل : اسم جبل .

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ٤٨٧/١ .

(٣) الأيتق والنوق : جمع الناقة .

لي بأناسٍ شغلٌ عن هوى
 أجل بأرضِ الطفِّ عينيك ما
 حكّمَ فيهم بغيُّ أعدائهم
 تخال من لألاء أنوارهم
 صرعى ولكن بعد أن صرّعوا
 لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا
 من كلّ طيّانِ المشا ضامرٍ
 قل لبني حربٍ وكم قولةٍ
 تهتمُّ عن الحقِّ كأنّ الذي
 كأنه لم يقركم ضللاً
 ولا تدزّعتُم بأثوابه
 ولا فريتم أدمأ إمرة ^(١)
 وقلتمُ عنصرتنا والحقيد
 ما قدّم الأصلُ امرءاً في الورى
 طرحتمُ الأمرَ الذي يُجتنى
 وغرّكم بالجهل إمهالكم
 حلّاتمُ بالطفِّ قوماً عن ال
 فإن لقوا تمّ بكم منكرأ
 في ساعةٍ يحكمُ في أمرها
 وكيف بعتمُ دينكم بالذي اس
 لولا الذي قُدّر من أمركم
 كانت من الدهر بكم عثرةً
 ومعشري أبكي لهم معشرا
 بين أناسٍ شربلوا العثرا
 عليهم الذوبانَ والأنسرا
 ليلَ الفيافي بهم مُقمرا
 وقطّروا كلّ فتى قطراً
 بالطعن إلا العلقَ الأحمرا
 يركبُ في يومِ الوغى ضمّرا
 سطرها في القوم من سطرأ
 أنذركم في الله ما أنذرا
 عن الهدى القصدَ بأُمّ القرى
 من بعد أن أصبحتُم حُسرأ
 ولم تكونوا قطّ بمن فرى
 هيات لا قرى ولا عنصرا
 أخره في الفرع ما أخرا
 وبعتمُ الشيء الذي يُشترى
 وإنما اغترّ الذي غرّرا
 هاء فحلّتمُ به الكوثرا
 فسوف تلقونَ بهم منكرأ
 جدّهم العدل كما أمرا
 ستزره الحازمُ واستحقرا
 وجدتمُ شأنكم أحقرا
 لا بدّ للسابق أن يسعثرا

٢٨١/٤

لا تفخروا قطُّ بشيءٍ فما
 ونلتموها بيعةً فلته^(١)
 كأنني بالخيل مثل الدِّبَا
 وفوقها كلُّ شديدِ القوى
 لا يطر السمر غداة الوغى
 فيرجع الحقُّ إلى أهله
 يا حجج الله على خلقه
 أنتم على الله نزولٌ وإن
 قد جعل الله إليكم كما
 فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن
 إذا تسوليتكم صادقاً
 نصرتكم قولاً على أتني
 وبين أضلاعي سرُّ لكم
 أنظر وقتاً قيل لي : بُح به
 وقد تصبرتُ ولكنني
 وأي قلبٍ حملت حزنكم
 لا عاش من بعدكم عائش
 ولا استقرت قدمٌ بعدكم
 ولا سقى الله لنا ظامئاً
 ولا علتُ رجلٌ وقد زحزحت

تركتمُ فينا لكم مفخرا
 حتى ترى العين الذي قُدرا
 هبت به نكباؤه صرصرا^(٢)
 تخاله من حنقٍ قسورا
 إلا برش الدم إن أمطرا
 ويُقبل الأمر الذي أدبرا
 ومن بهم أبصر من أبصرا
 خال أناس أنكم في الثرى
 علمتم المبعث والمحشرا
 شفّعكم في العفو أن يغفرا
 فليس مني منكرٌ منكرا
 لا ميل بالسيف أن أنصرا
 حوشي أن يبدو وأن يظهرها
 وحق للموعد أن ينظرا
 قد ضقت أن أكظم أو أصبرا
 جوائح منه وما فطرا
 فينا ولا عسمر من عسرا
 قرارها مبدي ولا محضرا
 من بعد أن جتبت الأبحرا
 أرجلکم عن متنه منبرا

٢٨٢/٤

(١) أشار إلى ما أخرجه الحفاظ عن عمر أنه قال : بيعة أبي بكر كانت فلته وفي الله شرها .
(المؤلف)

(٢) النكباء : الريح . الدِّبَا : صغار الجراد قبل أن يطير .

وقال في الجزء الرابع من ديوانه^(١) وهو يفتخر :

والشيبُ ضيفُ لمتي من طائلِ	مألكِ في ربّة الغلائلِ
لا متعةً لي بعده بنازلِ	أما ترين في شواتي ^(٢) نازلاً
واجتتُّ من أضالعي بلابلي	محا غرامي بالغواني صبغة
يدلُّ أيامي على مقاتلي	ولاح في رأسي منه قبس
ثم أنقضت لما انقضت وسائلي	كان شبابي في الدمى وسيلة
خذ بيدك من تمنُّ باطلِ	يا عائبي بباطلِ ألفته
فقد كفاني شيبُ رأسي عاذلي	لا تعذّلي بعدها على الهوى
أين الحُصيّاتُ من الجراولِ ^(٣)	وقلّ لقومٍ فاخروننا ضلّة
من الرجالِ الشمخِ الأطاولِ	وأين قاماتُ لكم دميمة
ما بينهم أسافلُ الأسافلِ	نحن الأعالي في الوري وأنتم
فضائلُ الساداتِ بالردائلِ ^(٤)	ما تستوي فلا تروموا معوزاً
وليس فينا كلنا من خاملِ	ما فيكم إلا دنيُّ خامل
وعرّسوا في أخفضِ المنازلِ	دعوا النباهاتِ على أهلِ لها
ولا تقيموا في مصبِّ الوابلِ	ولا تعوجوا بمهبِّ عاصفِ
ثم قبيلي أفضلُ القبائلِ	أما ترى خيرَ الوري معاشري
وليس فيهم خبرةٌ من جاهلِ	ما فيهم إن وُزنوا من ناقصِ
أقدامُ حافٍ للثقى وناعلِ	أقسمت بالبيتِ تطوفُ حوله
عند الجهارِ من نجيعِ سائلِ	وما أراقوه على وادي منى

٢٨٣/٤

(١) ديوان الشريف المرتضى : ٣٤٣/٢ .

(٢) الشواة : جلدة الرأس . (المؤلف)

(٣) الجراول - جمع جرولة وجرول - : الحجارة . (المؤلف)

(٤) المعوز : المتعذر .

وأذرع حاسرة ترمي وقد
 والموقفين حسطاً ما بينها
 فإن يخب قوم على غيرها
 لقد نمتني من قريش فتيه
 الواردين من على ومن تقى
 قوم إذا ما جهلوا في معرك
 كأنهم أشد الشرى يوم الوغى
 إن ناضلوا فليس من مناضل
 سل عنهم إن كنت لا تعرفهم
 وكل منبوذ على وجه الثرى
 كأنما أيديهم مناضل
 من كل ممتد القناة سامق
 ما ضربي والعار لا يطور بي
 ولم أكن ذا صامت وناطق
 خير من المال العتيد بذله
 والشكر ممن أنت مغني فقره
 فلا تعرض منك عرضاً أملساً
 فليس فينا مُقدم كمحجم
 وما الغنى إلا حبال الغنا^(٥)

حان طلوع الشمس بالجنادل^(١)
 عن ظهره الذنوب كل حامل
 فلم يخب عندهما من أمل
 ليسوا كمن تعهد في الفضائل
 دون المنايا صفوة المناهل
 دلوا على الأعراق بالشمال
 لكنهم أهلة المحافل
 أو ساجلوا فليس من مساجل
 سلّ الظبا وشرع العوامل^(٢)
 تسمع فيه رنة الثواكل
 يلعبن يوم الروح بالمناصل
 يقصّر عنه أطول الجمائل
 إن لم أكن بالملك الحلال^(٣)
 ولم أرح بباقر وجامل^(٤)
 في طرقي الإفضال والقواصل
 خير إذا أحرزته من نائل
 لخدشة اللوام والقوائل
 وليس منا باذل كباخل
 فأنج إذا شئت من الحبال

(١) الجنادل : الصخور .

(٢) العوامل : الرماح .

(٣) يطور : يقرب منه أو يحوم حوايه . الحلال : السيد الشجاع .

(٤) الباقر : جماعة البقر مع راعيها ، والجامل : جماعة الجمال .

(٥) في الديوان : حبال التنا .

إلى متى أحمل من ثقل الورى
 إن لم يزرني الهم إصباحاً أتى
 وكم مقام في عراض ذلة
 وكم أظلم مُفهِقاً من الأذى
 كأنني وقد كملت دونهم
 محسودة مغبوطة ظواهرى
 كأنني شعب جفاه قطره
 فقل لحسادي أفيقوا فالذي
 أنا الذي فضحت قولاً مصقلاً
 إن تبتنوا من العدى معاقلاً
 لا تستروا فضلي الذي أوتيته
 فقد فررتم أبداً من سبطوتي
 ولا تذق أعينكم طعم الكرى
 تقوا الردى وحاذروا الشر الذي
 وجن تيار عباي واشتكت
 إن لم أطركم مزقاً تحملكم
 فلا أجبت من صريح دعوة
 ولا أناخ كل قومي كلهم
 وفي غدي تبصرها مغيرة
 يخرجن من كل عجاج كالدجنى

ما لم يُطِقه ظهر عودٍ بازل
 ولم أعزه الشوق في الأصائل
 وعطن عن العلاء سافل
 معللاً دهري بالأباطل^(١)
 رضاً بدون النصف غير كامل
 لكنها مرحومة دواخلي
 أو منزل أفر غير أهل
 أغضبكم مني غير آفل
 مقاولي وفي العلى مطاولي
 فإن في ظل القنا معاقل
 فالشمس لا تُحجب بالحوائل
 فر القطا الكدر من الأجادل
 وعندكم وفيكم طوائلي
 شب أوارى فغلت مراجلي
 خروق أسماعكم صلاصلي
 نكب الأعاصير مع القساطلي
 ولا أظمت يوم جود سائلي
 في مغنم أو مغرم بكاهل^(٢)
 على الموامي كالنعام الجافل^(٣)
 مثل الضحى بالغرر السوائلي

(١) مُفهِقاً : ممتلئاً .

(٢) الكَلْ : الضعيف ، اليتيم . الكاهل من القوم : سندهم ومعتمدهم . (المؤلف)

(٣) الموامي : جمع المومة ، وهي الفلاة الواسعة .

٢٨٥/٤

من يرهنَّ قِسالَ مَنْ هذا الذي
وفوقهنَّ كلُّ مرهوبِ الشذا
أبيضُ كالسيفِ ولكن لم يعجُجْ
حيث ترى الموتَ الزوامَ بالقنا
والنقعُ يغشى العينَ عن لحاظها
وبزَّتْ الأسلابُ أو تمخضتْ
ولم يجزُ همُّ الفتى عن نفسه
إن لم أنلْ في بابلٍ مآربي
وإن أبثُ في وطنٍ مقلقلًا
وإن تضقُ بي بلدةٌ واحدةٌ
وإن نبا عني خليلٌ وجفا
خيرٌ من الخصبِ مع الذلِّ به
وقال في الافتخار في الجزء الرابع من ديوانه (٣) :

ماذا جنتهُ ليلةُ التعريفِ
ولو أنني أدري بما حمَّلتُهُ
ما زال حتى حلَّ حبُّ قلوبنا
وأرثكُ مكمَّتمَ المحاسنِ بعدما
وقنعتُ منها بالسلامِ لو أنه
والحبُّ يُرضي بالطفيفِ معاشراً
ويخفُّ من كان البطيء عن الهوى
شغفتُ فؤاداً ليس بالمشغوفِ
عند الوقوفِ حذرتُ يومَ وقوفي
بجمالِهِ سربُ الظباء الهيفِ
ألقى تقى الإحرامِ كلَّ نصيفِ
أروى صدى أو بلَّ هفَّ هيفِ
لم يرتضوا من قبلِهِ بطفيفِ
فكأنه ما كان غيرَ خفيفِ

(١) شواكل - جمع شاكلة - : الخاصرة . (المؤلف)

(٢) الزوام : العاجل ، وقيل : سريع مجهز . الذلاذل جمع دُذُل ، ودُذُل : أسفل الثوب . (المؤلف)

(٣) ديوان الشريف المرتضى : ١٣٧/٢ .

يا حبَّها رفقا بقلبِ طامنا
قد كان يرضى أن يكون محكماً
أطرحتِ يا ظمياءُ ثقلكِ كله
يسقتاده للحبِّ كلُّ مُحِبِّ
وكأنني لما رجعتُ عن النوى
وبزفرةٍ شهدَ العذولُ بأنها
ومتى جحدتهمُ الغرامَ تصنعاً
وعلى منى غررُ رمين نفوسنا
يسحبن أذيالَ الشفوفِ غوانياً
وعدلن عن لبسِ الشنوفِ وإنما
وتعجبتُ للشيب وهي جنايةٌ
وأناطتِ الحسناءُ بي تبعاتِهِ
هو منزلٌ بدلتُهُ من غيرِهِ
لا تُكْرِيه فهو أبعَدُ لُبْسُهُ
وبعيدة الأقطارِ طامسة الصوى
لا صوتَ فيها للأنيسِ وإنما
وكأنما حزقُ النعامِ بدوها
قَطَعَتْ ركابي وهي غيرُ طلائحِ
أبغى الذي كلُّ الورى عن بغيةِ

عرَفْتَه ما ليس بالمعروفِ
في لُبِّه لو كنتَ غيرَ عنيفِ
يومَ الوداعِ على فقارِ ضعيفِ
ويسروعه بالبينِ كلُّ أليفِ
أبكي رجعتُ بناظرٍ مطروفِ
من حاملٍ ثقلَ الهوى ملهوفِ
ظهروا عليه بدمعي المذروفِ
قبل الجِمارِ من الهوى محتوفِ
بالحُسنِ عن حَسَنِ بكلِّ شُفوفِ
هِنَّ الشنوفُ محاسناً لشنوفِ^(١)
لدلالِ غانيةٍ وصدَّ صدوفِ
فكأنما تفويفه تفويبي^(٢)
وهو العنى في المنزلِ المألوفِ
عن قذفِ قاذفةٍ وقرفِ قروفِ^(٣)
من طولِ تطوافِ الرياحِ الهوفِ
لعصائبِ الجِئانِ جرسُ عزيفِ
ذودُ شردنٍ لزاجرٍ هنيئِ^(٤)
مع طولِ إيضاعي وفرطِ وجيبي
من بينِ مصدودٍ ومن مصدوفِ

(١) الشنوف : كالأقراط إلا أنها تعلق في أعلى الأذن .

(٢) التفويف في الثوب : الخطوط البيضاء فيه .

(٣) اللبسة : الشبهة . القزف : ذكر الشخص بسوء .

(٤) الحزق - جمع الحزيقة - : الجماعة . الدو : المنازة . الهنيئ : المعنف في السير ، مأخوذة من التهنيف وهو الإسراع .

والعزّ في كنف الرجال ولم يُنل
والجذب مغنى للأعزّة داره
ولقد تعرّقت النوائب صعدي
وحللت من ذلّ الأنام بنجوة
فبدار أنديّة الفخار إقامتي
وسرى سُرى النجم المحلّق في العلى
ورأيت من غدر الزمان بأهله
وعجبت من حيدّ القويّ عن الغنى
وعمى الرجال عن الصواب كأنهم
وفديت عرضي من لثامٍ عشيرتي
فبقدر ما أحبيهم ما ساءهم
كم رُوّع الأعداء قبل لقاءهم
وكأنهم شرّد سوائهم وقد
قومي الذين تملّكوا ربّق الورى
ومواقف في كلّ يومٍ عظيمة
ومشاهد ملأت شعوب عداهم
هم خولوا التّعجم الجسام وأمطروا
وكأنهم يوم الوغى خسلّ القنا
كم راكبٍ منهم لغارب سدفة
ومُتيمٍ بالمكرمات وطالما

عزّ بلا نصيب ولا تكليف
والذلُّ بيتٌ في مكان الريف
وأجاد صرفُ الدهر من تثقيبي
لا لومتي فيها ولا تعنيتي
وعلى الفضائلِ مربعي ومصيفي
نظمي وما ألفت من تصنيفي
من بعد أن أمنوه كلّ طريف
طول الزمان وخطوة المضعوف
يعمون عما ليس بالمكشوف

بنسزاهتي عن سيّئٍ وعزوفي^(١)
أعطيهم من تالدي وطريف
ببروق إيعادي ورعد صريف
سمعوا على جوّ السماء حفيف
بطعان أرماع وضرب سيوف
ما كان فيها غيرهم بوقوف
بقذئ لأجفانٍ ورغم أنوف
في المملقين غائمٍ المعروف
حيّات رمل أو أسود غريف^(٢)
طربساً لجود أو مهين سديف^(٣)
ألف الندى من كان غير ألوف

(١) العزوف : ترك الشيء والانصراف عنه . (المؤلف)

(٢) الغريف : الجماعة من الشجر الملتف .

(٣) السدفة : ظلمة أوّل الليل وآخره . السديف : شحمة أسنانه .

وحللت أنديّة الملوك مجيبةً
 وحميئهم بالحزم كلّ عَضِيَّةٍ
 وتراهم يتدارسون فضائلي
 ويردّدون على الرواة مآثري
 ويسيّرون إلى ديارِ عدوّهم
 وإذا هم نكروا غريباً فاجئاً
 دفعوا بي الخطب العظيم عليهم
 وصحبت منهم كلّ ذي جبريّة
 ترنو إليك وقد وقفت إزاءه
 فالآن قل للحاسدين تنازحوا
 ودعوا لسيل الواديين طريقه
 وتزوّدوا يأس القلوب عن الندي
 وارضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم
 صوتي ومصفيّة إلى توقيني
 وكفيئهم بالعزم كلّ مخوف
 ويصنّفون من الفخار صنوفي
 ويسعدّون من العلاء ألوفي
 من جند رأبي العالمين زحوفي
 فزرعوا بنكرهم إلى تعريبي
 واستصموا حذر العدى بكنوفي
 سام على قلل البريّة موف
 بين الوفود بناظرِي غطريف
 عن شمس أفق غير ذات كسوف
 فبالسيل جرّاف لكلّ جروف
 فمننفة دار لكلّ منيف
 في دار مجد الأكرمين ضيوفي

وقال في الجزء الخامس من ديوانه^(١) يرثي جدّه الطاهر الإمام السبط
 ٢٨٨/٤ الشهيد عليه السلام ومن قتل معه :

يا دار دار الصوم القوم
 عهدي بها يرتع سكّانها
 لم يُصَبِحوا فيها ولم يُغَبِقوا
 بكيئها من أدمع لو أبت
 وعُجّت فيها رائيّاً أهلها
 كيف خلا أفقك من أنجم
 في ظلّ عيشٍ بينها أنعم
 إلا بكأسي خمرة الأنعم^(٢)
 بكيئها واقعة من دم
 سواهم الأوصال والملطم

(١) ديوان الشريف المرتضى : ٤٨٢/٢ .

(٢) الاصطباح : هو الشرب صباحاً ، الاغتياق : الشرب ليلاً ، الأنعم : موضع .

نحسن حتى حالن السرى
 لم يدع الإسآدهاماتها
 يا صاحبي يوم أزال الجوى
 وارىت ما أنت به عالم
 ولست فسيا أنا صبب به
 وجدي بغير الطعن سياره
 ولا بلفاء هضم الحشا
 فاسمع زفيري عند ذكري الألى
 طرحى فإما مقعص بالقنا
 نثراً كدر بدد مهمل
 كأنما الغبراء مرمية
 دُعوا فجاؤوا كرمأ منهم
 حتى رأوها أخريات الدجى
 كأنهم بالصم مطرورة
 وفوقها كل مغيط الحشا
 كأنسه من حتى أجدل
 فاستقلبوا الطعن إلى فتية
 من كل نهاض بتقل الأذى
 بعض بقايا شطن مبرم^(١)
 إلا سقيطات على المنسم^(٢)
 لحمي بخدي عن الأعظم
 ودائى المعضل لم تعلم
 من قرن السالى بالمغرم^(٣)
 من مخرم ناء إلى مخرم^(٤)
 ولا بذات الجيد والمعصم
 بالطف بين الذئب والقشعم^(٥)
 أو سائل النفس على مخدم^(٥)
 أغفله السلك فلم ينظم
 من قبل الخضراء بالأنجم
 كم غرراً قوماً قسم المقسيم
 طوالعاً من زهيج أقم
 لمنجد الأرض على متهم
 مكتحل الطرف بلون الدم
 أرشده الحرص إلى مطعم
 خواض بحر الحذر المفعم
 موكل الكاهل بالمعظم

(١) الشطن : الجبل .

(٢) الإسآد : السير ليلاً بلا استراحة . المنسم : خف البعير .

(٣) المخرم : منقطع أنف الجبل .

(٤) القشعم : النسر .

(٥) مقعص من أقعص الرجل : قتله مكانه ، أجهز عليه . مخدم : آلة الخدم . والمخدم : القطع بسرعة .

ماضٍ لما أمَّ فلو جادَ في الـ
 وكالفِ بالحربِ لو أنه
 مثلمُ السيفِ ومن دونه
 فلم يزلوا يُكرعون الظُّبا
 فثخنُ يحمل شهاقةً
 كأنما الورسُ بها سائلُ
 ومستزلُّ بالقنا عن قرا
 لو لم يكيدوهم بها كيدةً
 فاقتضبتُ بالبيضِ أرواحهم
 مصيبةٌ سيقت إلى أحمدِ
 رزءٌ ولا كالرزءِ من قبليهِ
 ورميةٌ أصمتُ ولكنها
 قل لبني حربٍ ومن جمعوا
 وكلُّ عانٍ في إيسارِ الهوى
 لا تحسبوها حلوةً إنَّها
 صرَّعهم أنهم أقدموا
 هل فيكمُ إلا أخو سوءةٍ
 إن خاف فقراً لم يجد بالندى
 يا آل ياسينَ ومن حبَّهم
 مهابطُ الأملاكِ أبيائهم
 هيجاءٍ بالحبوباءِ لم يندمِ
 أطعمَ يومَ السلمِ لم يطعمِ
 عرضُ صحيحِ الحدِّ لم يُثلمِ
 بين تراقي الفارسِ المُعلمِ
 تحكي لراءِ فغرةِ الأعلمِ^(١)
 أو أنبتتُ من قُضبِ العندمِ
 عبلِ الشوى أو عن مطأ أدهمِ^(٢)
 لانقلبوا بالخزبي والمرغمِ
 في ظلِّ ذاك العارضِ الأسحمِ
 ورهطِهِ في الملاء الأعظمِ
 ومؤلِّمِ ناهيك من مؤلمِ
 مصيبةٌ من ساعدِ أجذمِ
 من حائرٍ عن رشده أو عمي
 يُحسب يقظانَ من النومِ
 أمرٌ في الحلق من العلقمِ
 كم قُدي المحجِّمِ بالمُقدِّمِ
 مجرَّحُ الجلدِ من اللومِ
 أو هاب وشك الموتِ لم يُقدمِ
 منهجُ ذاك السنِّ الأقومِ
 ومستقرُّ المنزلِ المحكمِ

(١) المشخن : الذي أثنخته الجراحات . الشهاقة : الرمح . الفغرة : الفتحة . الأعلم : الذي سُقت شفته العليا .

(٢) القرأ : الظهر . العبل : الضخم . الشوى : الأعضاء . المطأ : الظهر .

فأنتم حجة ربّ الورى
 وأين إلا فيكم قربة
 والله لا أخليث من ذكركم
 كلاً ولا أغيب أعداءكم
 ولا زئي يوم مصاب لكم
 فإن أغب عن نصركم برهة
 صلى عليكم ربكم وارتوت
 مقعق نخجل أصواته
 وكيف أستسقي لكم رحمة

على فصيح النطق أو أعجم
 إلى الإله الخالق المنعم
 نظمي ونثري ومرامي في
 من كلمي طوراً ومن أسهمي^(١)
 منكشفاً في مشهد مبسمي
 برهفات لم أغب بالفم
 قبوركم من مسبل مشجم^(٢)
 أصوات ليث الغاية المرزم
 وأنتم الرحمة للمجرم

٢٩٠/٤

وقال يرثي الإمام السبط المفدى وأصحابه، توجد في الجزء الخامس من

ديوانه^(٣):

هل أنت راث لصبّ القلب مموذ
 ما شفه هجر أحب وإن هجروا
 وفي الجفون قذاة غير زائلة
 يا عاذلي ليس وجد بت أكثمه
 شربي دموعي على الخدين سائلة
 ونم فإن جفونا لي مسهدة
 وقد قضيت بذاك العذل مأربة
 تلومني لم تُصّبك اليوم قاذفتي
 كوي الفؤاد بغير الخرد الخود
 من غير جرم ولا خلف المواعيد
 وفي الضلوع غرام غير مفقود
 بين الحشا وجد تعنيف وتفنيذ
 إن كان شربك من ماء العناقيد
 عُمر الليالي ولكن أيّ تسهيد
 لو كان سمعي عنه غير مسدود
 ولم يعذك كما يعتادني عيدي

(١) أغيب: من الإغباب وهو ترك الشيء فترة.

(٢) المطر المشجم: الكثير.

(٣) ديوان الشريف المرتضى: ٤٣٦/١.

فألظلم عدلُ خليِّ القلبِ ذا شجنٍ
 كم ليلةٍ بثَّ فيها غيرَ مرتفقٍ
 ما إن أجنُّ إليها وهي ماضيةٌ
 جاءت فكانت كعُوارٍ على بصيرٍ
 فإن يودَ أناسُ صبحَ ليلهمُ
 عشيةً هجمت منها مصائبها
 يا يومَ عاشورَكم طأطأت من بصيرٍ
 يا يومَ عاشورَكم أطردت لي أملاً
 أنت المرتقُّ عيشي بعد صفوته
 جُزُّ بالطفوف فكم فيهنَّ من جبلٍ
 وكم جريحٍ بلا أسٍ ترفقه
 وكم سليبٍ رماحٍ غيرٍ مستترٍ
 كأنَّ أوجههمُ بيضاً ملأه
 لم يطعموا الموتَ إلا بعد أن حطموا
 ولم يدع فيهمُ خوفُ الجزاءِ غداً
 من كلِّ أبلجٍ كالدينارٍ تشهدهُ
 يغشى الهياجَ بكفٍّ غيرٍ منقبضٍ
 لم يعرفوا غيرَ بثِّ العرفِ بينهمُ
 يا آلَ أحمدَكم تُلوي حقوكمُ

وهجنةٌ لومٌ موفورٍ لمجهودٍ
 والهَمُّ ما بين محلولٍ ومعقودٍ
 ولا أقولُ لها مستدعياً عودي
 وزايلت كزيالِ المائد المودي^(١)
 فإنَّ صبحي صبحٌ غيرُ مودودٍ
 على قلوبٍ عن البلوى محاييدٍ
 بعد السموِّ وكم أذلت من جيدٍ
 قد كان قبلك عندي غيرَ مطرودٍ
 ومولج البيضِ من شبي على السود^(٢)
 خراً القضاء به بين الجلاميدِ
 إمَّا النسورُ وإمَّا أضبُعُ البيدِ
 وكم صريعٍ جمامٍ غيرٍ ملحودٍ
 كواكبٍ في عِراضِ القفرةِ السودِ
 بالضربِ والطعنِ أعناقِ الصناديدِ
 دماً لترِبٍ ولا لهما إلى سيد^(٣)
 وسطَ الندىِّ بفضلٍ غيرٍ مجحودٍ
 عن الضرابِ وقلبٍ غيرٍ مزوود^(٤)
 عفواً ولا طبعوا إلا على الجودِ
 لي الغرائبِ عن نسبِ القرايدِ^(٥)

٢٩١/٤

(١) المائد : المتحرك . المودي : المهلك .

(٢) المرتق : المكدر .

(٣) السيد : الذئب والأسد .

(٤) المزوود : المدعور .

(٥) القرايد - جمع قردد - : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

وكم أراكم بأجوازِ الفلا جزراً
لو كان ينصفُكم من ليس ينصفُكم
حُسدتمُ الفضلَ لم يُحرزهُ غيرُكم
جاؤوا إليكم وقد أعطوا عهدَهُم
مُسترحينَ بأيديهم وأرجلِهِم
تهوي بهم كلُّ جرداءٍ مطهمةٍ
مستشعرينَ لأطرافِ الرماحِ ومن
كانَ أصواتَ ضربِ الهامِ بينهمُ
حمامُ الأيكِ تبكيهمُ على فنٍ
نوجي فذاك هديرٌ منك محتسبُ
أحببكم والذي طافَ الحجيجُ به
وزمزمِ كلما قسنا مواردَها
والموقفينِ وما ضحوا على عجلٍ
وكلَّ نسكِ تلقاهُ القبولُ فا
وأرتضي أنني قد متُّ قبلكمُ
جمَّ القتيلِ فهاماتُ الرجالِ به
فقلْ لآلِ زيادٍ أيُّ معضلةٍ
كيف استلبتمُ من الشجعانِ أمرَهُمُ

مبديينَ ولكن أيَّ تبديدِ
ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليدِ
والناسُ ما بين محرومٍ ومحسودِ
في فيلقٍ كزُهاءِ الليلِ محدودِ
كما يشاؤون ركضَ الضميرِ القودِ
هوَيَ سَجَلٍ من الأوذامِ محدودِ^(١)
حدُّ الظبا أدزعا من نسجِ داودِ
أصواتُ دوحِ بأيدي الریحِ مبدودِ
مرنحٍ بنسيمِ الریحِ أملودِ^(٢)
على حسينٍ فتعديدُ كتغريدِ
بمبنيِّ بإزاءِ العرشِ مقصودِ
أوفى وأربى على كلِّ المواردِ
عند الجوارِ من الكومِ المقاحيدِ^(٣)
أمسى وأصبحَ إلا غيرَ مردودِ
في موقفٍ بالردينياتِ مشهودِ
في القاعِ ما بين متروكٍ ومحسودِ
ركبتموها بتخيبٍ وتخويدِ^(٤)
والحربُ تغلي بأوغادِ عرايدِ^(٥)

٢٩٢/٤

(١) السجل : الدلو العظيمة . الأوذام : جمع الوذمة ، وهي السير بين أذان الدلو والخشبة المعترضة عليها . المجدود : المقطوع .

(٢) الأملود : الناعم اللين .

(٣) الكوم - جمع الكوماء والأكوم - : الإبل الضخمة السنام . المقاحيد - جمع المقحاد - : النياق العظيمة السنام .

(٤) التخبيب والتخويد : الإسراع في السير .

(٥) العرايد - جمع العريد - : المنحرف عن القتال أو الطريق .

فَرَّقْتُمُ الشَّمْلَ مِمَّنْ لَفَّ شَمْلَكُمْ
 وَمَنْ أَعَزَّكُمْ بَعْدَ الْخَمُولِ وَمَنْ
 لَوْلَاهُمْ كُنْتُمْ لِحِمَا لُمُزْدَرِدِ
 أَوْ كَالسَّقَاءِ يَبِيساً غَيْرَ ذِي بَلَلٍ
 أَعْطَاكُمْ الدَّهْرُ مَا لَا بَدَّ يَرْفَعُهُ
 فَلَا شَرِبْتُمْ بِصَفْوٍ لَا وَلَا عَلِقَتْ
 وَلَا ظَفِرْتُمْ وَقَدْ جُنَّتْ بِكُمْ نُوبٌ
 وَحَوَّلَ الدَّهْرُ رِيَاناً إِلَى ظَمَأٍ
 قَدْ قَلَّتْ لِلْقَوْمِ حَطَّوَا مِنْ عَمَائِهِمْ
 نُوْحُوا عَلَيْهِ فَهَذَا يَوْمٌ مَصْرَعِهِ
 فلي دموعُ تُبَارِي القَطْرَ وَاكْفَى

وقال يذكر مصرع جدّه الإمام السبط عليه السلام ، يوجد في الجزء الأوّل من ديوانه (٣) :

أَسْقَى غَيْرَ المَاءِ ثُمَّ يَلْدُّ لِي
 وَأَنْتُمْ كَمَا شَاءَ الشَّتَاتُ وَلَسْتُمْ
 تُذَادُونَ عَنِ مَاءِ القِرَاتِ وَكَارِعُ
 تَنْشُرُ مِنْكُمْ فِي القَوَاءِ مَعَاشِرُ
 أَلَا إِنَّ يَوْمَ الطَّفِّ أَدْمَى مُحَاجِرُ
 وَإِنَّ مَصِيبَاتِ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ
 وَدَوْرُكُمْ آلَ الرِّسُولِ خِلَاءُ
 كَمَا شِئْتُمْ فِي عَيْشَةٍ وَأَشَاءُ
 بِهِ إِبْلٌ لِلغَادِرِينَ وَشَاءُ
 كَأَنَّهُمْ لِلْمَبْصِرِينَ مُسْلَاءُ (٤)
 وَأُودِي قَلُوباً مَا هُنَّ دَوَاءُ
 وَرُبَّ مَصَابٍ لَيْسَ مِنْهُ عِزَاءُ

(١) المعضود : قصير العُضد ؛ كناية عن الضعف .

(٢) المحدود : المحروم . المحدود : الغني .

(٣) ديوان الشريف المرتضى : ١٥٩/١ .

(٤) القواء : القفر الخالي من الأرض .

أرى طخيةً فينا فأين صباحها
وبين تراقينا قلوبٌ صديّة
فيا لائماً في دمعتي ومفتداً
فالك مني اليوم إلا تلهني
وهل لي سلوانٌ وآلٌ محمدٍ
تصدُّ عن الروحات أيدي مطيهم
كأنهم نسلٌ لغير محمدٍ
فيا أنجباً يهدي إلى الله نورها
فإن يك قومٌ وصله لجهم
دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجهُ
فليس دموعي من جفوني وإنما
إذا لم تكونوا فالحياة منية
وأما شقيتم بالزمان فإني
لحي الله قوماً لم يجازوا جميلكم
ولا انتاشهم عند المكاره منهض
سقى الله أجدائاً طوينَ عليكم
يسير إليهنّ الغمامُ وخلفه
كأن بواديه العشارُ تروحت
ومن كان يسقى في الجنان كرامةً

وداءٌ على داءٍ فأين شفاء
يُراد لها لو أعطيته جلاء
على لوعتي واللومُ منه عناء
وما لك إلا زفرةٌ وبكاء
شريدهم ما حان منه ثواء
ويزوي عطاءً دونهم وحباء
ومن شعبه أو حزبه بُعداء
وإن حال عنها للغبي غباء
فأنتم إلى خلد الجنان رشاء
صباحٌ على أخراكم ومساء
تقاطرن عن قلبي فهنّ دماء
ولا خير فيها والبقاء فناء
نسيمي إذا لم تلبسوه شقاء
لأنكم أحسنتم وأسأؤوا
ولا مسهم يوم البلاء جزاء
ولا زال منهنّ رواء
زماجرٌ من قعقاعه وحدا
لهنّ حنينٌ دائمٌ ورغاء
فلا مسه من ذي السحاب ماء

٢٩٣/٤

وقال يرثيه - صلوات الله عليه - يوم عاشوراء ، توجد في الجزء السادس من

ديوانه^(١١) :

عُصَبُ الرسولِ وصفوةَ الرحمانِ

يا يومٌ أيُّ شجىٍ بمثلِكَ ذاقهُ

١١، ديوان الشريف المرتضى : ٥٦٠/٢ .

جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا
 وطرحتهم بدماءً بأجوازِ الفلا
 عافوا القرارَ وليس غيرُ قرارهم
 مُنعوا الفراتَ وصُرعوا من حوله
 أو ما رأيتَ قِراعهم ودفاعهم
 متزاحمين على الردى في موقفٍ
 ما إن به إلا الشجاعُ وطائرُ
 يومٍ أذلَّ جماً من هاشمٍ
 أرعى جميمَ الحقِّ في أوطانهم
 وأنار ناراً لا تبوخ وربما
 وهو الذي لم يُبقِ في ديسِ لنا
 يا صاحبي على المصيبة فيهم
 قوما خذا نارَ الصلا من أضلعي
 وتسللنا أن الذي كتمته
 فلو أنني شاهدتهم بين العدى
 لخصبتُ سيفي من نجيحِ عدوهم
 وشفيت بالطعنِ المبرحِ بالقنا
 ولبعثهم نفسي على ضننٍ بها
 ولذعتهم بسلاوذهِ النيرانِ
 للذئبِ آونةً وللسعقبانِ
 أو بردهم موتاً بحدِّ طعانِ
 من تائقٍ للوردِ أو ظمآنِ
 قدماً وقد أغرؤوا من الأعوانِ
 حُشيَّ الظبا وأسننة المَرانِ
 عنه حذارِ الموتِ كلُّ جبانِ
 وسرى إلى عدنانَ بل قحطانِ
 رعي الهشيمِ سوائمُ العدوانِ
 قد كان للنيرانِ لونٌ دخانِ
 بالقدرِ قائمةً من البنيانِ
 ومشاركيَّ اليومِ في أحزاني
 إن شئتُ والنار من أجفاني
 حذرَ العدى يابى عن الكتمانِ
 والكفرُ مُغلُولٌ على الإيمانِ
 ومحوتٌ من دمهم حُجولِ حصاني
 داءَ الحقودِ ووعكة الأضغانِ
 يومَ الطفوفِ بأرخص الأثمانِ

٢٩٤/٤

وقال يرثي جدّه الإمام السبط المقتدى يوم عاشوراء سنة (٤١٣)، توجد في الجزء الثالث من ديوانه^(١) :

لك الليلُ بعدَ الذاهبين طويلاً
 ووفدُ همومٍ لم يردن رحيلاً

(١) ديوان الشريف المرتضى : ٣١١/٢.

يعود هتوناً في الجفون هطولا
 أسون كليا أو شفين غليلا
 ويأبي الجوى ألا أكون غليلا
 وأرجو ضنينا بالوصال بخيلا
 ويندب رسماً بالعراء محيلا
 شجياً أبكي أربعا وطلولا
 وجدت كثيري في العزاء قليلا
 مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا
 إلى كليلي في الأقربين سبيلا
 خشوعاً مبيناً في الوري وخمولا
 وقد عاش دهرأ قبل ذلك ذليلا
 إذا كنت ترضى أن تكون قؤولا
 فإخرجكم من واديه خيولا
 إليكم لتحتظوا بالنجاة رسولا
 ضئلاً ودينأ دنتم لهزيلا
 يرجعن منكم لوعة وعويلا
 سقوا الموت صرفاً صبية وكهولا
 رياح جنوباً تارة وقبولا
 لأعيننا حتى هبطن أفولا
 وأي غصون ما لقين ذبولا
 خفافاً إلى تلك العهود عجولا
 وحلتم عن الحق المنير حؤولا

ودمع إذا حبسته عن سبيله
 فياليت أسراب الدموع التي جرت
 أخال صحيحاً كل يوم وليلة
 كأنسي وما أحببت أهوى ممنعاً
 فقل للذي يبكي نويأ ودمنة
 عداني دم لي طل بالطف أن أرى
 مصاب إذا قابلت بالصبر غربه
 ورزة حملت الثقل منه كأنني
 وجدتم عداة الدين بعد محمد
 كأنكم لم تنزعوا بمكانه
 وأيكم ما عز فينا بدينه
 فقل لبني حرب وآل أمية
 سللتم على آل النبي سيوفه
 وقدم إلى من قادكم من ضلالكم
 ولم تغدروا إلا بمن كان جدّه
 وترضون ضد الحزم إن كان ملككم
 نساء رسول الله عُقر دياركم
 هن ببوغاء الطفوف أعزة
 كأنهم نوار روض هوت به
 وأنجم ليل ما علون طوالعاً
 فأى بدور ما محين بكاسف
 أمن بعد أن أعطيموه عهدكم
 رجعت عن القصد المسين تناكصاً

وقصعتم أبوابه تختلونهُ
 فما زلتُم حتى أجاب نداءكم
 فلما دنا أفاكم في كتاب
 متى تك منها حجرة أو كحجرة
 فلم ير إلا ناكثاً أو منكباً
 وإلا فعوداً عن لمام بنصره
 وضغن شفاف هب بعد رقادِهِ
 وبيضاً رقيقات الشفارِ صقيلةً
 فلا أنتم أفرجتُم عن طريقِهِ
 عزيزٌ على الثاوي بطيبة أعظم
 وكلُّ كريم لا يلمُّ برييةً
 يُزادون عن ماء الفرات وقد سُقوا الـ
 رُموا بالردى من حيث لا يحذرونه
 أيا يوم عاشوراء كم بفجعية
 دخلت على أبياتهم بمصائبهم
 نزعتم شهيد الله منا وإنما
 قتيلاً وجدنا بعده دين أحمد
 فلا تبخسوا بالجور من كان ربُّهُ
 أحبَّكم آل النبي ولا أرى
 وقلت لمن يلحن على شغفي بكم
 رويدكم لا تنحلوني ضلالكم
 عليكم سلام الله عيشاً وميتةً
 فما زاغ قاي عن هواكم وأخصي

ومن لم يُردُ ختلاً أصاب ختولا
 وأيُّ كريم لا يُجيب سؤولا
 تطاولن أقطار السباسِ طولاً
 سمعت رغاء مُصعقاً وصهيلاً
 وإلا قطوعاً للذمام حلولا
 وإلا جبوها بالردى وخذولا
 وأفئدة ملأى يفضن ذحولا
 وسمراً طويلات المتون عسولا
 إليكم ولا لما أراد قفولا
 نُيذن على أرض الطفوف شكولا
 فإن سيم قول الفحش قال جميلاً
 شهادة من ماء الفرات بديلاً
 وغرّوا وكم غرّ الغفول غفولا
 على الغرّ آل الله كنت نزولا
 ألا بسئها ذاك الدخول دخولا
 نزعتم يمينا أو قطعت تليلاً
 فقيداً وعرّ المسلمين قتيلاً
 برجع الذي نازعتموه كفيلاً
 وكم عدلوني عن هواي عديلاً
 وكم غير ذي نصح يكون عدولا
 فلن تُرحلوا مني الغداة ذلولا
 وسفراً تطيعون النوى وحلولا
 فلا زلّ عما ترتضون زليلاً

وقال في الموعظة والاعتبار ، توجد في الجزء السادس من ديوانه^(١) :

لا تسقربنَّ عَرضيَّةً إنَّ العَضائَةَ مَحزِياتُ
 واجعلِ صِلاخَكَ سَرمِداً فالصالحاتُ الباقِياتُ
 في هذه الدنيا ومن فيها لنا أبدأ عِظاتُ
 إمَّا صروفٌ مَقبِلا تٌ أو صروفٌ مَدبراتُ
 وحوادثُ الأيَّامِ في سنا آخذاتُ معطياتُ
 والذُّلُّ مَوْتُ لِلفَتى والعزُّ في الدنيا الحِياةُ
 والذخِرُ في الدارينِ إمَّا طاعةٌ أو مائِراتُ
 يا ضيعةً للسرِّ تدعوهُ إلى الهلكِ الدِعاةُ
 تَغترُّهُ حتَّى يزور شِعابَهُنَّ الطيِّباتُ
 عِبرٌ قَمَرٌ وما لها مِنَّا عيونٌ مَبصِراتُ
 أين الألى كانوا بآيتِ كَريمِنا حِصِولاً ثمَّ ماتوا
 من كلِّ من كانت له ثمراتٌ دَجَلَةٌ والفِراتُ
 ما قيل نالوا فوق ما يهوون حتَّى قيل فاتوا
 لم يَغنِ عنهم حين همَّ بهم جِمامُهُمُ الحِماةُ
 كلاً ولا بيضٌ وسم رُ عارياتُ مشرعاتُ
 نطقوا زماناً ثمَّ ليد س لَنطقهم إلا الصماتُ
 وكأنَّهم بقبورهم سبتوا وما بهم سُباتُ
 من بعد أن ركبوا قرا سُرِّرٍ وجُردٍ هُم رفاتُ
 سلموا على صلحِ الأسنَّةِ والظبا لما استماتوا
 ونجوا من الغمِّاءِ لما قيل ليس لهم نِجاةُ

في موقوفٍ فيه الصوا
 وأتاهم من حيث لم
 وطوتهم طي البرو
 فهم بها مثل الهشي
 شعثٌ وسائدهم بها
 قل للذين لهم إلى الدنيا دواع مسمعات
 وكأنهم لم يسمعوا
 أو ما تقول لهم إذا اج
 فالضحكات وقد نعم
 حتى متى وإلى متى
 كم ذا تفرج عنكم
 كم ذا وعظمت لو تكو
 لكم عقول معرضا
 عج بالديار فنادها
 أين العصاة على المكا
 تجري المنايا من روا
 وإذا لقوا يوم الوغى
 والدهر طوع يمينهم
 أعطاهم متبرعا
 كانت جميعا ثم مرق شمل بينهم الشتات
 فأكفهم من بعد أن
 وسيفهم ورماحهم
 أمِنوا الصباخ وما لهم
 رم والذوابل والكمأة
 يخشوا لحيينهم المها
 د لهم قبور مظلمات
 سم تعيث فيها العاصفات
 من غير تكرمة علاة
 ماذا تقول الناعيات
 تازوا الديار الخاليات
 من بين هن الباكيات
 تأوي عيونكم السنات
 أهد الزمان الموعدات
 ن لكم قلوب مصفيات
 ت أو عيون عاشيات
 أين الجبال الراسيات
 رم للعواذل والأباة
 جبههم جميعاً والصلات^(١)
 أقرانهم كانت هناة
 وهم على الدنيا الولاة
 ثم استرد فقال هاتوا
 سلبوا المواهب مقفرات
 منبوذة والضامرات
 علم بما يجني البيات

ورماهم فأصايبهم
وسهام أقواس المنو
مات الندى من بيننا
بماتهم والمكسرات
داء تعزُّ له الرُّقاة
ن الصائبات المصميات

وقال يرثي الشيخ الأكبر - شيخنا المفيد - محمد بن محمد بن نعمان المتوفى في
رمضان (٤١٣)، توجد في الجزء الثالث من ديوانه^(١) :

من على هذه الديار أقاما
عُج بنا نندب الذين تولوا
فارقونا كهلاً وشيخاً وهماً
وشحيحاً جَعَدَ اليدين بخيلاً
سكسنا كل ذريرة من أشم
يا لحي الله مهملأ حسب الدهر
وكأنني لما رأيتُ بني الدهر
أيها الموتُ كم حططت علياً
وإذا ما حدرت خلفاً وظنوا
أنت ألحقت بالذكي غيبياً
أنت أفنيت قبل أن تأخذ الأب
ولقد زارني فأرق عيني
حدث عنه فزادني حيدي عند
وكأنني لما حملت به الثق
فخذ اليوم من دموعي وقد كنَّ جموداً على المصاب سجاما
إن شيخ الإسلام والدين والعد
والذي كان غرةً في دُجى الأيا
أو ضفا ملبس عليه وداما
بباقتياد المنون عاماً فعاما
ووليداً وناشئاً وغلاما
وجواداً مخولاً مطعاما
محسر الطرف ثم حلوا الرغاما
ر نووم الجفون عنه فناما
سامي الطرف أو جبيت سناما
نجوة من يدك كنت أماما
في اصطلام وبالذني هماما
سنا من الآباء والأعماما
حادث أقعد الحجا وأقاما
له لصوقاً بدائمه والتزاما
ل تحملت يذبلأ وشماما
م أودى فأوحش الأيـاماما

(١) ديوان الشريف المرتضى : ٤٣٨/٢ .

كم جلوت الشكوك تعرض في نص
 وخصوم لذلّ ملائهم بال
 عاينوا منك مصمياً ثغرة النحر
 وشجاعاً يفري المرء وما كل
 من إذا مال جانب من بناء
 وإذا زور جائر عن هدا
 من لفضل أخرجت منه خبيثاً
 من لسوء ميّزت عنه جميلاً
 من يُنير العقول من بعد ما كن
 مسن يُعير الصديق رأياً إذا ما
 فامض صفاً من العيوب وكم با
 إن خلد أوضحت عاد بهماً
 وزلالاً أوردت حال أجاجاً
 لن تراني وأنت من عدد الأموا
 وإذا ما اخترمت مني فما أر
 إن تكن مجرماً ولست فقد وا
 لهم في المعاد جاء إذا ما
 لا تخف ساعة الجزاء وإن خا
 أودع الله ما حللت من البيث
 ولوى عنه كل ما ماقه الت
 وقضى أن يكون قبرك نرح
 وإذا ما سقى القبور فروا

وصي وكم نصرت إماما
 حق في حومة الخصام خصاما
 ر وما أرسلت يداك سهاما
 شجاع يفري الطلى والهاما
 الدين كانت له يدها دعاما
 قاده نحوه فكان زماما
 ومعان فضضت عنها ختاما
 وحلال خلصت منه حراما
 ما كن هموداً وينتج الأفهاما
 سله في الخطوب كان حساما
 ن رجال أثروا عيوباً وذاما
 وصباحاً أطلعت صار ظلاما
 وشفاء أورثت آل سقاما
 ت إلا تجملأ بسامام
 هب في سائر الأنام اختراما
 ليت قوماً تحملوا الأجراما
 بسطوه كفي وأغنى الأناما
 ف أناس فقد أخذت ذماما
 داء فيه الإنعام والإكراما
 ب ولا ذاق في الزمان أواما
 مة والأمن منزلاً ومقاما
 ها رهاماً سقاك منه سلاما

رَجِمَ اللهُ مَعْشَرَ الْمَاضِيْنَ
 وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتَبَعَ الْهُدَى

أبو علي البصير

المتوفى (٤٤٢)

٣٠٠/٤

سبحان من ليس في السماء ولا
أحاط بالعالمين مقتدراً
وخاتم المرسلين سيدنا
أشرفت الأرض يوم بعثته
إختار يوم الغدير حيدرة
وياهل المشركين فيه وفي
هم خمسة يُرحم الأنام بهم
في الأرض ندُّ له وأشباهه
أشهد أن لا إله إلا هو
أحمد ربَّ السماء سماءه
وحصص الحق من محيائه
أخاه في الوري وأخاه
زوجته يفتفيها ابناه
ويستجاب الدعاء ويرجاه^(١)

الشاعر

أبو علي البصير - الضرير - الحسن بن المظفر النيسابوري المحتد ، الخوارزمي
المولد ، ذكره ابن شهر آشوب^(٢) من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام وذكره أبو أحمد

(١) هذه الأبيات ذكرها العلامة الساموي في الجزء الأول من كتابه الطليعة في شعراء الشيعة لأبي علي
الضرير . وذكر الحموي منها [في معجم الأدياء : ١٩٢/٩] أربعة أبيات ونسبها إلى ولده عمر أبي
حفص ، واقه العالم . (المؤلف)

(٢) معالي العلماء : ص ١٥٢ .

محمود بن أرسلان في تاريخ خوارزم وبالغ في الثناء عليه وقال :

كان مؤدّب أهل خوارزم في عصره ومخرّجهم وشاعرهم ومقدّمهم والمشار إليه منهم ، له كتاب تهذيب ديوان الأدب ، وكتاب إصلاح المنطق . وكتاب ذيل تتمة اليتيمة ، وديوان شعره في مجلدين ، وديوان رسائله ، وكتاب محاسن من اسمه الحسن ، وكتاب زيادات أخبار خوارزم . ومن شعره قوله :

أهلاً بعيشٍ كان جدّ مواتٍ^(١) أحيانا من اللذات كلّ مواتٍ
أيام سربِ الإنسِ غيرُ منقرٍ والشملُ غيرُ مروّعٍ بشتاتٍ
عيشٌ تحسّر^(٢) ظلّه عنا فما أبقى لنا شيئاً سوى الحسراتِ
ولقد سقاني الدهرُ ماءَ حياتِهِ والآن يسقيني دمَ الحياتِ
لهفي لأحرارٍ مُنيت ببعدهم كانوا على غيرِ الزمانِ ثقاتي
قد زالتِ البركاتُ عني كلّها بزوالِ سيّدنا أبي البركاتِ
ركنُ العليّ والمجدِ والكرمِ الذي قد فاتَ في الحلباتِ أيّ فواتِ
فارقَتْ طلعتُهُ المنيرةَ مكرهاً فبقيتُ كالمحصورِ في الظلماتِ
أضحى وأمسي صاعداً زفراتي لفراقِهِ متحدراً عبراتي

٣٠١/٤

وله قوله في المديح :

جيبنك الشمسُ في الأضواءِ والقمرُ يمينك البحرُ في الإرواءِ والمطرُ
وظلّك الحرمُ المحفوظُ ساكنهُ وبابك الركنُ للقصادِ والحجرُ
وسيبك الرزقُ مضمونٌ لكلِّ فمٍ وسيفك الأجلُ الجاري به القدرُ
أنت الهامُ بل البدرُ التمامُ بل السـ سيفُ الحسامِ بل الصارمُ الذكرُ
وأنت غيثُ الأنامِ المستغاثُ بـ

(١) أي مطاوع وموافق ، من واتى مواتاة ووتاء [معجم الأدياء : ١٩٢/٩] . (المؤلف)

(٢) الحسر : الكشف . تحسّر : تكشّف . (الهؤلّف)

وله في الغزل :

أريّا شماليّ أم نسيماً من الصّبا أتانا طُروقاً أم خيالاً لزينبا
أم الطالع المسعود طالع أرضنا فأطلع فيها للسعادة كوكبا

قال أبو علي - المترجم - : رأيت ابن هودار في المنام بعد موته فقلت له :

لقد تحوّلت من دارٍ إلى دارٍ فهل رأيت قراراً يا ابن هودارٍ

قال : فأجابني :

لا بل وجدتُ عذاباً لا انقطاع له مدى الليالي وربّاً غير غفّارٍ
ومنزلاً مظلماً في قعرِ هاويةٍ فُسرنتُ فيها بكفّارٍ وفُجارٍ
فقل لأهليّ موتوا مسلمين فما للكافرين لدى الباري سوى النارِ

وولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً ، توفّي في شعبان سنة اثنتين

وثلاثين وخمسمئة^(١) .

(١) معجم الأدباء : ١٩١/٩ - ١٩٨ من الطبعة الأخيرة . (المؤلف)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أبو العلاء المعري

المولود (٣٦٣)

المتوفى (٤٤٩)

٣٠٢/٤

فقد ألممت ليتك لم تلمّي
تُسوّهُلُ العقولُ ولا لذمّ
بسين الحسيّ في صحراءِ ذمّ^(١)
فإنّ كليهما لأبٍ وأمّ
بجىء النطح من روقٍ وجمّ^(٢)
وليس جميعهنّ ذواتِ سمّ
وضيرّ قوئها ممّا تدمي
كما جُبلَ الوفود على التنمي
وقول ضاع في آذانِ صمّ
ولا أضحى ولا بغديرِ خمّ
لأجل تنسبٍ ببلادِ قمّ

أدنياي اذهبي وسواي أمّي
وكان الدهر ظرفاً لا لحمدي
وأحسبُ سائحَ الأزيمِ نادى
إذا بكرُ جنى فتوقّ عزماً
وخف حيوانَ هذي الأرضِ واحذر
وفي كسلّ الطباعِ طباعِ نُكر
وما ذنبُ الضراغمِ حين صيغت
فقد جُبلت على فزسٍ وخرسٍ
ضياءٍ لم يبنَ لعيونِ كُثمّه^(٣)
لعمرك ما أسرُّ بيومِ فطرٍ
وكم أبدى تشيعه غويّ

(١) أزيم: ليلة من ليالي الحاق، والهلل إذا دق في آخر الشهر واستقوس. ذمّ: الهلاك [في المصدر]:

صحراءِ زمّ، وهي موضع ببلاد بني ربيعة]. (المؤلف)

(٢) الروق: القرن من كلّ ذي قرن. جم - جمع الأجم - : الكبش لا قرن له. (المؤلف)

(٣) الكُثمّه - جمع أكمه - : الذين يولدون عمياً.

ما يتبع الشعر والشاعر

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم^(١) (٣١٨/٢) قال شارحه المصري : غدير خم ، بين المدينة ومكة على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ، ويشير أبو العلاء بقوله : ولا أضحي ، إلى التشيع لعلي ، ففيه قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه منصرفه من حجة الوداع : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، والشيعية يقصدون هذا المكان ، ولذلك قال شاعرهم :

ويوماً بالغدير غدير خم^(٢) أبان له الولاية لو أطيعا

٣٠٣/٤

كان حقاً علينا أن ننوّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأول عند ذكر عيد الغدير .

مركز تحقيقات علوم إسلامي

كما كان لنا أن نذكر كلام من علق عليها في طبقات رواة حديث الغدير ، فإذا فاتنا العثور عليها هناك استدركناه ها هنا .

وقد كثّر المترجمون لأبي العلاء المعري حتى عاد أمره ورفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات ، وإن ديوانه بمفرده أجل شاهد على نبوغه .
وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألفه صاحب كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم الحلبي^(٣) المتوفى (٦٦٠) وسمّاه كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجرّي عن

(١) لزوم ما لا يلزم : ٤٦١/٢ .

(٢) هذا البيت من هاشميات الكعبية وفيه تصحيف ، والصحيح كما مرّ في الجزء الثاني : ص ١٨٠ .

(المؤلف) ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا

(٣) في جميع الطبقات الحلبي ، وهو كما ترى ، والصواب ما أثبتناه .

شعراء القرن الخامس / أبو العلاء المعري ٤٠٥

أبي العلاء المعري وقد طُبِعَ ملخّصه في الجزء الرابع من تاريخ حلب^(١) (٧٧/٤ - ١٨٠).
وإليك فهرسته :

- ١٠١ - ٨٠ ذكر نسبه وترجمة رجال أسرته
- ١٠٤ - ١٠١ مولده ومنتشأه وعماه
- ١٠٦ - ١٠٤ إشتغاله بالعلم ومشايخه
- ١١٣ - ١٠٦ الرواة عنه والقراء عليه وكتابه
- ١٢٥ - ١١٣ تأليفه ورسائله وهي تربو على (٦٥) رسالة
- ١٣٢ - ١٢٥ رحلته إلى بغداد وعوده إلى معرة
- ١٤٤ - ١٣٢ ذكاؤه وفطنته
- ١٥١ - ١٤٤ حرمة عند الملوك والخلفاء والأمراء
- ١٥٣ - ١٥١ كرمه وجوده على قلّة ماله
- ١٥٤ - ١٥٣ إباء نفسه وعفتها
- ١٥٨ - ١٥٤ فصل من كتابه الفصول والغايات
- ١٦٣ - ١٥٨ أبو العلاء عند الملوك
- ١٦٦ - ١٦٣ ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه
- ١٦٦ ذكر من قال بصحّة عقيدته
- ١٦٩ - ١٦٦ ذكر وفاته ومراثيه
- ١٨٠ - ١٦٩ القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه

(١) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : ٧٨/٤ - ١٧٢ رقم ٦٣ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المؤيد في الدين

المتوفى (٤٧٠)

- ١ -

٣٠٤/٤

قال والرحل للسرى محمولٌ حُقَّ منك النوى وجدَّ الرحيلُ
وعدا الهزلُ في القطيعة جدًّا ما كذا كان منك لي المأمولُ
قلتُ والقلبُ حسرةً يتقلُّ وعلى الخدِّ دمعُ عيني يسيلُ
بأبي أنت ما اقتضى البينُ إلا قسدرٌ ثم عهدك المستحيلُ
كم وكم قلتُ خلني يا خليلي من جفاءٍ منه الجبال تزولُ
إنما أمره لديك خفيفٌ وهو ثقلٌ على فؤادي ثقیلُ
إنك السالمُ الصحيحُ وإنِّي من غرامٍ بك الوقيذُ العليلُ^(١)
قال قد مرَّ ذا فهل من مقامٍ عندنا قلتُ ما إليه سبيلُ
قال إنِّي لدى مُرادك باقي قلتُ ما إن تفي بما قد تقولُ
قال أضرمتُ في الحشا نارَ شوقٍ حرُّ أنفاسها عليها دليلُ
قلتُ حسبي الذي لقيتُ هواناً فلقاء الهوانِ عندي يهولُ
فقبیحُ بي التصابي وهذا عسكرُ الشيبِ فوقَ رأسي نزولُ

(١) الوقيذ : الشديد المرض ، المشرف على الموت . (المؤلف)

إنَّ أمرَ المعاد أكبرُ همِّي
 كثر الخائضون بحرَ ظلامٍ
 قال قومٌ قُصرى الجميع التلاشي
 وأدعى الآخرون نسخاً وفسخاً
 وأبوا بعد هذه الدارِ داراً
 لم يروا بعدها مَقامَ ثوابٍ
 فالمثابون عندهم مُترفوهم
 قال قومٌ وهم ذوو العدد الجـ
 ولنا بعد هذه الدارِ دارٌ
 ولكلِّ من المقالاتِ سوقٌ
 ما لهم في قبيلِ عقلٍ كلامٌ
 أمةٌ ضيَّع الأمانةَ فيها
 بنس ذلك الإنسانُ في زمرِ الأنسِ
 فهم التائهون في الأرضِ هلكاً
 نكسوا ويلهم ببابلِ جهراً
 مُنعوا صفو شربةٍ من زلالٍ
 ملكوا الدين كلَّ أنثى وخُنثى
 إلى أن قال :

لو أرادوا حقيقةَ الدين كانوا
 وأتت فيه آيةُ النصِّ بلُّغ
 ذاكم المرتضى عليُّ بحقِّ
 ذاك برهان ربِّه في البرايا
 فأطيعوا جحداً أُولي الأمر منهم
 تبعاً للذي أقامَ الرسولُ
 يوم خمِّ لما أتى جبريلُ
 فسبعلياه ينطقُ التنزيلُ
 ذاك في الأرضِ سيفُةُ المسلولُ
 فلهم في الخلائق التفضيلُ

أهل بيتٍ عليهم نزل الذك
هم أمانٌ من العمى وصراطُ
رُ وفيه التحريمُ والتحليلُ
مستقيمٌ لنا وظلُّ ظليلُ
القصيدة (٦٧) بيتاً^(١)

-٢-

وله من قصيدة ذات (٥١) بيتاً، توجد في ديوانه (ص ٢٤٥)، أولها :

نسيم الصبا ألم بفارس غاديا
وأبلغ سلامي أهل وُدِّي الأزاكيا
يقول فيها :

فلهني على أهلي الضعافِ فقد غدوا
فيا ليت شعري مَنْ يُغيثُ صرِيحَهُمْ
ويا ليت شعري كيف قد أدرك العدى
وأخواننا صبراً جميلاً فإني
وفي آل طه إن نُفيتُ فإني
فا كنتُ بدعاً في الألى فيهم نُفوا
لئن مسني بالنفي قرحُ فإني
فقد زرتُ في كوفانَ للمجدِ قبةً
هي القبةُ البيضاءُ قبةُ حيدرِ
وصي النبي المصطفى وابنِ عمِّه
ومن قال قومٌ فيه قولاً مناسباً
فيا حبذا التطوافُ حولَ ضريحِهِ
وواحِبْذا تعفيرُ خدِّي فوقه
لحدُّ شفارِ النائباتِ أضحيا
إذا ما شكوا للحادثاتِ العواديا
بتفريقِ ذاتِ البينِ فينا المباغيا
غدتُ بهذا في رضا الله راضيا
لأعدائهم مازلتُ والله نافيا
ألا فخر أن أغدو لجندبِ ثانيا
بلغتُ به في بعضِ همي الأمانيا
هي الدينُ والدنيا بحقِّ كما هيا
وصي الذي قد أرسلَ الله هاديا
ومن قام مولى في الغديرِ وواليا
لقولِ النصرى في المسيحِ مُضاهيا
أصلِّي عليه في خشوعِ تواليا
ويا طسيبَ إكبابي عليه مناجيا

(١) ديوان المؤيد : ص ٢١٥ - ٢١٨. (المؤلف)

أناجي وأشكو ظالمي بتحزقي يثيرُ دموعاً فوق خدي جواريا
وقد زرت مثوى الطهر في أرض كربلا فذت نفسي المقتول عطشان صاديا
القصيدة

- ٣ -

وله من قصيدة ذات (٦٠) بيتاً توجد في ديوانه (ص ٢٥٦) ، مستهلها :

ألا ما هذي السما لا تمورُ وما للجبال تُرى لا تسيرُ
وللشمس ما كورت والنجوم تضيء وتحت الثرى لا تغورُ
وللأرض ليست بها رجفة وما بالها لا تغورُ البحورُ
وما للذما لا تُحاكي الدموعُ فتجري لتبتل منها النحورُ
أُتبقى القلوب لنا لا تُشقى جوى ولو أن القلوب الصخورُ
يُيوم ببغداد ما مثله عبوس يراه امرؤ قطيرُ
وقد قام دجالها أعورُ يحفُّ به من بني الزورِ عورُ
فلا حَدبٌ منه لا ينسلون ولا بقعةٌ ليس فيها نفيرُ
يرومون آلَ نبي الهدى ليردى الصغير ويفنى الكبيرُ
بُستهب أنفس أحيائهم وتنبش للميتين القبورُ
ومن نجلِ صادقِ آلِ العبا ينال الذي لم ينله الكفورُ
فوسى يُشقى له قبره ولما أتى حشره والنشورُ
ويُسعر بالنارِ منه حرِيمُ حرامٌ على زائريه السعيرُ
وتُقتل شعة آلِ الرسولِ عتواً وشهتكُ منهم ستورُ
فواحسرتا لنفوسٍ تسيلُ ويا غمّتا لرؤوسٍ تطيرُ
وما نقموا منهم غيرَ أن وصي النبي عليهم أميرُ
كما العذرُ في غدرهم بغضهم لمن فرض الحبّ فيه الغديرُ

فيا أُمَّة عاث فيها الشقاء
وشافعها خصمها في المعاد
قتلتهم حسينا ملك العراق
فما ذنب موسى الذي قد محت
وما وجه فعلكم ذا به
أيا شيعة الحق طاب المات
فإما حياة لنا في القصاص
آل المسيب ما زلتهم
ويا آل عوف غيوت المحول
آل النهى والندى والطعان
أصبرا على الخسف لا همكم
أهتكت حرمة آل النبي
وقبر ابن صادق آل الرسول
ولما تخوضوا بحار الردى
لقد كان يوم الحسين المني
فهذا لكم عاد يوم الحسين
فدوا الذراع وحدوا القراع
وولوا ابن دمنة أعماه
فقتلاً بقتلٍ وثكلاً بشكلٍ

فوجه نهار هداها قتيرو
لها الويل من ربها والشبور
وقلتم أتاكم له يستنير
معالمه في ثراه الدهور
لقد غرركم بالآله الغرور
فيا قوم قوموا سراعا نشور
وإما إلى حيث صاروا نصير
عشير الولاء فنعم العشير
ليوثا إذا كعاع ليث هصور
وحزب الطلى حين حرّ الهجير
دني ولا الباع منكم قصير
وفي الأرض منكم صبي صغير
يتمس بسوء وأنتم حضور
وفي شعبه تنجدوا أو تغوروا
فتفدى نفوس وتشقى صدور
فاذا القصور وماذا الفتور
فيوم النواصب منكم عسير
تبور كما المكر منه يبور
ذروه تجز عليه الشعور

القصيدة

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيد في فتنه بغداد الهائلة الواقعة سنة (٤٤٣)

يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظائع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على أهل بيت

الوحي وشيعتهم ، يوم شنت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار آمنه وحرم قدسه .

قال ابن الأثير في الكامل^(١) (٢١٥/٩) : وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين ، وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ، ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : محمد وعليّ خير البشر ، وأنكر السنة ذلك وادّعوا أن المكتوب : محمد وعليّ خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبي فقد كفر . وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا ، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبّاسيين ونقيب العلويين وهو عدنان^(٢) بن الرضيّ لكشف الحال وإنهائه ، فكتبنا بتصديق قول الكرخيين ، فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا ، وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبدالصمد بحمل العمامة على الاغراق في الفتنة ، فأمسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء^(٣) لميله إلى الحنابلة ، و / منع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ،

٣٠٩/٤

(١) الكامل في التاريخ : ١٥٨/٦ حوادث سنة ٤٤٣ هـ .

(٢) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي المترجم في هذا الجزء : ص ١٨١ ، ولي النقابة بعد وفاة عمه الشريف المرتضى المترجم في هذا الجزء : ص ٢٦٤ ، واستمر إلى أن توفّي ببغداد سنة (٤٤٩) . (المؤلف)

(٣) أبو القاسم بن المسلمة عليّ بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله ، مكث في الوزارة اثنتي عشرة سنة وشهراً ، قتله البساسيري سنة (٤٥٠) [البداية والنهاية : ٩٧/١٢ حوادث سنة ٤٥٠ هـ] . قال ابن كثير في تاريخه : ٦٨/١٢ [٨٦/١٢ حوادث سنة ٤٤٨ هـ] : كان كثير الأذى للرافضة ، ألزم الروافض بترك الأذان بحميّ على خير العمل ، وأمروا أن ينادي مؤذّنهم في أذان الصبح بعد حيّ على الفلاح : الصلاة خير من النوم ، مرّتين . وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة : محمد وعليّ خير البشر . وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبدالله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والعلوّ فيه ، فقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره . (المؤلف)

وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه^(١) فعظم الأمر عليهم ، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا : الماء للسبيل ؛ فأغروا بهم السنة .

وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فحوا : خير البشر . وكتبوا : عليها السلام . فقالت السنة : لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الذي عليه محمد وعلي ، وأن لا يؤذن : حيّ علي خير العمل . وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأول ، وقُتل فيه رجل هاشمي من السنة ، فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحريّة وباب البصرة وسائر محالّ السنة ، واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل ، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدّم .

فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التين^(٢) ، فأغلق بابه فنقبوا في سوره وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب ، فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ، ونهبوا ما في التراب والدور ، وأدركهم الليل فعادوا .

فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع التراب والآراج واحترق ضريح موسى^(٣) وضريح ابن ابنه محمد بن عليّ والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما ، واحترق ما يقابلها ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزّ الدولة وجلال الدولة ، ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وقبر

(١) انفتح بثقه : أي كسر سده ، بثق السيل : أي خرق وشق . (المؤلف)

(٢) باب التين : اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق ، وبها قبر عبدالله بن أحمد بن حنبل ، ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم ، ويعرف قبره بمشهد باب التين [معجم البلدان : ٣٠٦/١] . (المؤلف)

(٣) الإمام الظاهر موسى بن جعفر الكاظم ، وحفيده الإمام الجواد محمد بن عليّ بن موسى - سلام الله عليهم . (المؤلف)

الأمين محمد بن الرشيد ، وقبر أمه زبيدة ، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله .

فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقنوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل ، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر ، فجاء الحفر إلى جانبه .

وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر فجأؤوا ومنعوا عن ذلك ، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنبهوه وقتلوا / مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسي ، وأحرقوا الحان ودور الفقهاء ، وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي ، فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بيج والأساكفة وغيرهم ، ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد ، عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كل مبلغ لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل ، وتلك الولاية كلهم شيعة ، فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله ، فروسى في ذلك وعوتب ، فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشق عليهم ، كما أن الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها .

٣١٠/٤

وزاد ابن الجوزي في المنتظم^(١) (١٥٠/٨) : ظهر عتار يعرف بالطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب ، وجرى منه في معاملة أهل الكرخ وتتبعهم في المحال وقتلهم على الاتصال ما عظمت فيه البلوى ، واجتمع أهل الكرخ وقت الظهر فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه ، وقطع الطقطقي رجلين وصلبها على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل وقطع رؤوسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ ، وقال : تغدوا برؤوس . ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمئة ألف دينار ، وتوعدهم إن لم يفعلوا بالإحراق فلاطفوه فانصرف ، ووافاهم من الغد فقاتلوه

(١) المنتظم : ٢٣٠/١٥ حوادث سنة ٤٤٣ هـ .

فقتل منهم رجلاً هاشميًّا فحمل إلى مقابر قريش .

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التبن ، ونهب ما فيه ، وأخرج جماعة من القبور فأحرقوا مثل العوني^(١) والناشي^(٢) والجذوعي ، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتى ، وطرح النار في التراب القديمة والحديثة ، واحترق الضريحان والقبتان الساج ، وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد ، فبادر النقيب والناس فمنعواهم .. الخ .

وذكر القصة على الاختصار ابن العماد في شذرات الذهب^(٣) (٢٧٠/٣) ، وابن كثير في تاريخه^(٤) (٦٢/١٢) .

الشاعر

٣١١/٤ هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيد في الدين داعي الدعوة ، أوحديًّا من حملة العلم ، وقد من أفضاذا الأمة ، وعقري من جلة أعلام العلوم العربيّة ، ونابغة من نوابع الأدب العربيّ ، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضاد وإن وُلد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها ، كان من الدعوة إلى الفاطميّة منذ بلغ أشده في كلِّ حاضرة حلَّ بها ، وله في تلك الدعوة خطوات واسعة ، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته (ص ٩٩) : وأنا شيخ هذه الدعوة ويدها ولسانها ومن لا يماثلني أحد فيها . وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث ، وقاسى نوازل ملّة ، وعانى شدائد فادحة ، غير أنه كان يستخفُّ وراءها كلَّ هامةٍ ولامةٍ ، ولم يك يكثرث لأيّ نازلة .

(١) في المنتظم : العوني . والصحيح : العوني كما في الشذرات . وقد مرّت ترجمة العوني في هذا الجزء : ص ١٢٤ - ١٤١ . (المؤلف)

(٢) هو عليّ ابن الوصيف أحد شعراء الغدير ، مرّ ذكره في هذا الجزء : ص ٢٤ - ٣٣ . (المؤلف)

(٣) شذرات الذهب : ١٩١/٥ حوادث سنة ٤٤٣ هـ .

(٤) البداية والنهاية : ٧٩/١٢ حوادث سنة ٤٤٣ هـ .

ولد بشيراز حوالي سنة (٣٩٠) كما يظهر من شعره ، وبها شبَّ ونما إلى أن غادرها سنة (٤٢٩) ويَمَّ الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفاً يترقب فرقاً من السلطان أبي كاليجار بعدما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء ، وما تأتى له اقتناء مرضاته بأرجوزته - المسَمَّطة - في (١٥٣) بيتاً ذكرها في سيرته (ص ٤٨ - ٥٤) ، فنزل الأهواز غير أن هواجسه ما حدَّته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك ، فهبط حلَّة منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الدبسيَّة بجوار خوزستان ، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر ، ثمَّ اتَّجه إلى قرواش أبي المنيع بن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفة والأنبار ، فلما لم يجده أخذاً بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة (٤٣٦) وقبل سنة (٤٣٩) ومكث فيها ردحاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد ، فسُير إلى الشام باقتراح الوزير عبدالله بن يحيى بن المدبر ، ثمَّ عاد إلى مصر بعد مدَّة ، ففطن فيها بقيَّة حياته إلى أن توفي بها سنة (٤٧٠) .

وللمؤيد آثار علميَّة تمَّ عن طول باعه في الحجاج والمناظرة ، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقية ، وتضلَّعه في علمي الكتاب والسنة ووقوفه على ما فيها من دقائق ورقائق ، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعري في موضوع أكل اللحم ، نشرت في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة (١٩٠٢ م) . ومناظرته القيمة مع علماء شيراز / في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم ، ذكرها على تفصيلها في سيرته (ص ١٦ - ٣٠) .

ومناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته (ص ٣٠ - ٤٣) شاهد صدق على تضلَّعه في العلوم ، وذكر للمؤيد من التأليف :

- ١ - المجالس المؤيدية .
- ٢ - المجالس المستنصرية .
- ٣ - ديوان المؤيد .

- ٤ - سيرة المؤيد .
- ٥ - شرح العماد .
- ٦ - الإيضاح والتبصير في فضل يوم الغدير .
- ٧ - الابتداء والانتهاء .
- ٨ - جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان .
- ٩ - القصيدة الإسكندرية وتسمى أيضاً بذات الدوحة .
- ١٠ - تأويل الأرواح .
- ١١ - نهج العبارة .
- ١٢ - المسئلة والجواب .
- ١٣ - أساس التأويل .

وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيد نظر، وللبحث فيه مجال واسع .

مركز تحقيقات كليات علوم إمامية

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفردته في سيرته بين سنة (٤٢٩) وسنة (٤٥٠)، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في (١٨٤) صحيفة، وللأستاذ محمد كامل حسين المصري بكلية الآداب دراسة ضافية حول حياة المترجم، بحث عنها من شتى النواحي في (١٨٦) صحيفة^(١)، وجعلها مقدمة لديوانه المطبوع بمصر، ففي الكتابين مقنع وكفاية عن التبسط في ترجمة المؤيد .

(١) فيها مواقع للنظر عندما أنهى سيره إلى الآراء المذهبية . (المؤلف)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الجبري المصري

٣١٣/٤

يا دارُ غادرنِي جديداً بِلاكِ
أم أنتِ عَمَّا أَشْتَكِيهِ مِنَ الهوى
ضفناكَ نَسْتَقْرِي الرِسْمَ فلم نَجِدْ
ورسِيَسَ شوقِ قَمَرِي زَفْرَاتِهِ
ما بِالِ رَبْعِكِ لا يَبْلُ كَأَنَّمَا
طَلَّتْ طُلُوكِ دَمْعَ عَيْنِي مِثْلَمَا
وَأَرَى قَتِيلَكَ لا يَدِيهِ قَاتِلُ
هَيَّجَتْ لِي إِذْ عَجْتُ سَاكِنَ لَوْعَةٍ
لَمَّا وَقَفْتُ مَسْلَمًا وَكَأَنَّمَا
وَكَفْتُ عَلَيْكَ سِمْاءَ عَيْنِي صَيِّبًا
سَقِيًّا لِعَهْدِي وَالهوى مَقْضِيَّةٌ
وَالعَيْشُ غَضُّ وَالشَّبَابُ مَطِيَّةٌ
أَيَّامَ لا وَاشٍ يُطَاعُ وَلا هوى
وَشَفِيعِنَا شَرْحُ الشَّبِيبَةِ كَلَّمَا

رَثَّ الجَدِيدُ فَهَلْ رَثِيْتُ لِمَذاكِ
عِجْباءَ مِذا عِجْمِ البلى مِغْناكِ
إِلَّا تَبَارِيحَ الهَسْمومِ قِراكِ
عِبرَاتِنَا حَتَّى تَبَلَّ ثِراكِ
يَشْكُو الَّذِي أَنَا مِنَ نَحْوِي شَاكِ
سَفَكْتُ دَمِي يَوْمَ الرَحِيلِ دُماكِ
وَفَتَوَرَ الحَاظِ الظُّبَاءِ ظُباكِ
بِالسَّاكِنِيكَ تَشْبِهاً ذِكاكِ
رِيا الأَحْبَبَةِ سَفَتْ مِنَ رِياكِ^(١)
لو كَفَّ صَوْبُ المِزَنِ عَنكَ كِفاكِ
أوطارُهُ قَبْلَ احْتِكامِ نِواكِ
لِلهوى غَيْرُ بَطِيئَةِ الإِدراكِ
يُعْصِي فَنَقْصِي عَنكَ إِذْ زَرناكِ
رُمْنَا القِصاصَ مِنَ اقْتِناصِ مِهاكِ

ولئن أصارتك الخطوبُ إلى بلى
فلطالما قضيتُ فيك مآربي
ما بين حورٍ كالنجومِ تزينتُ
هيفُ الخصورِ من القصورِ بدت لنا
يجمعنَ من مرحِ الشيبيةِ خفةَ الـ
ويصدنَ صاديةَ القلوبِ بأعينِ
من كلِّ مخطفةِ الحشا تحكي الرشا
هيفاءَ ناطقةِ النطاقِ تشكياً
وكأنما من ثغرها من نحرها
عذبُ الرضا بـ كأن حشولثاتها
تلك التي ملكتُ عليَّ بدلها
إن الصبا يا نفسِ عزِّ طلابه
والشيبُ ضيفٌ لا محالة مؤذنٌ
وتزودي من حبِّ آلِ محمدٍ
فلنعم زادٌ للمعادِ وعدة
وإلى الوصيِّ مهمُّ أمرِك فوُضي
وبه ادركني في نحرِ كلِّ ملتمةٍ
وبحبه فتمسكي أن تسلكي
لا تجهلي وهواه دأبك فاجعلي
فسواء انحرف امرؤٌ عن حبه
وخذي البراءةَ من لظى براءةٍ

ولحاك ريبُ صروفِها فحاك
وأجحتُ ريعانَ الشبابِ حماك
منها القلائدُ للبدورِ حواكي
منها الأهلةُ لا من الأفلاكِ
— متغزلين وعفةَ النساءِ
تُجلى كصيدِ الطيرِ بالأشراكِ
جيداً وغصنَ البانِ لينَ حراكِ
من ظلمِ صامته البرينِ ضناكِ^(١)
دُرٌّ تباكره بسعود أراكِ
مسكٌ يعلُّ به ذرى المسواكِ
قلبي فكانت أعنفُ الملاكِ
ونهثك عنه واعظاتُ نهاكِ
بِرَدَاكِ فأتبعي سبيلَ هداكِ
زاداً متى أخلصته نجاكِ
للحشرِ إن علقثُ يداكِ بذاكِ^(٢)
تصلي بذاكِ إلى قصيِّ مُناكِ
وإليه فيها فاجعلي شكواكِ
بالزيفِ عنه مسالكِ الهلاكِ
أبدأ وهجرَ عداه هجرَ قلاكِ
أو باتَ منظوياً على الإشراكِ
من شاتئيه ومحضيه هواكِ

٣١٤/٤

(١) البرين - بالضم جمع بره - : الخلخال . (المؤلف)

(٢) للحشر إن ظفرت بذاك يداك . كذا في نسخة . (المؤلف)

وتجئني إن شئت أن لا تعطي
 وإذا تشابهت الأمور فعولي
 خير الرجال وخير بعل نساها
 وتعوذي بالزهر من أولاده
 لا تعدلي عنهم ولا تستبدلي
 فهم مصابيح الدجى لذوي الحجا
 وهم الأدلة كالأهلة نورها
 وهم الصراط المستقيم فأرغمي
 وهم الأئمة لا إمام سواهم
 يا أمة ضلت سبيل رشادها
 لئن اتمنت على البرية خائناً
 أعطاك إذ وطاك عشوة رأيت
 فتبعته وسخيف دينك بعته
 لقد اشتريت به الضلالة بالهدى
 وأطعته وعصيت قول محمد
 خلفت واستخلفت من لم يرضه
 خلت اجتهادك للصواب مؤدياً
 لقد اجترت على اجتراح عزيمة
 ولقد شقت عصا النبي محمد
 وغدرت بالعهد المؤكد عقده
 فلتعلمين وقد رجعت به على ال
 أعن الوصي عدلت عادلة به

رأي ابن سلمى فيه وابن صهاك
 في كشف مشكلها على مولاك
 والأصل والفرع التقي الزاكي
 من شر كل مفضل أفاك
 بهم فتحظي بالخسار هناك
 والعروة الوثقى لذي استمساك
 يجلو عمى المتحير الشكاك
 بهوهم أنف الذي يلحاك
 فدعي لئيم وغيرها دعواك
 إن الذي استرشدته أغواك
 للنفس ضيعها غداة رعاك
 خذ دعاء جبل غرورها دلاك
 مغفرة بالزر من دنياك
 لما دعاك بمكره فدهاك
 فيما بأمر وصيه وصاك
 للدين تابعة هوى هواك
 هيات ما أداك بل أرداك
 جعلت جهنم في غد مثواك
 وعققت من بعد النبي أباك
 يوم الغدير له فما عذراك
 أعقاب ناكسة على عقبك
 من لا يساوي منه شسع شرك

وَأَسْأَلِنَّ عَنِ الْوَلَاءِ لِحَيْدِرٍ
 قَسَتْ الْمَحِيطَ بِكُلِّ عِلْمٍ مُشْكَلٍ
 بِالْمَعْتَرِيهِ كَمَا حَكَى شَيْطَانُهُ
 وَالضَّارِبِ الْهَامَاتِ فِي يَوْمِ الْوَعْيِ
 إِذْ صَاحَ جَبْرَيْلُ بِهِ مُتَعَجِّبًا
 لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى
 بِالْهَارِبِ الْفَرَّارِ مِنْ أَقْرَانِهِ
 وَالْقَاطِعِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ تَهْجِدًا
 بِالتَّارِكِ الصَّلَوَاتِ كَفْرَانًا بِهَا
 أَبْعَدُ بِهَذَا مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدٍ
 أَوْ مَا شَهِدَتْ لَهُ مَوَاقِفَ أَذْهَبَتْ
 مِنْ مَعْجَزَاتٍ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا
 كَالشَّمْسِ إِذْ رُدَّتْ عَلَيْهِ بِبَابِلٍ
 وَالرِّيحِ إِذْ مَرَّتْ فَقَالَ لَهَا احْمَلِي
 فَجَرَتْ رَجَاءً بِالْبَسَاطِ مَطِيعَةً
 حَتَّى إِذَا وَافَى الرَّقِيمَ بِصَحْبِهِ
 قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَتَبَادَرُوا
 عَنْ غَيْرِهِ فَبَدَتْ ضَغَائِنُ صَدْرِ ذِي
 وَالْمَيْتِ حِينَ دَعَا بِهِ مِنْ صِرْصِرٍ
 لَا تَدْعِي مَا لَيْسَ فَيْكَ فَتَنْدَمِي

وهو النعيمُ شقاكِ عنه ثناكِ^(١)
 وعبرِ مسالكهُ على السُّلَاكِ
 وكفاهُ عنه بنفسِهِ من حاكِ
 ضرباً يَقْدُ بِهِ إِلَى الْأُورَاكِ
 مِنْ بِأْسِهِ وَحَسَامِهِ الْبِتَّاكِ
 إِلَّا عَلِيٌّ فَسَاتَكَ الْفَسْتَاكِ
 وَالْحَرْبُ يَذْكِيهَا قَنًا وَمَذَاكِ
 بِفَوَادِ ذِي رُوعٍ وَطَرْفِ بَاكِ
 لَوْلَا الرِّيَاءُ لَطَالَ مَا رَابَاكِ
 لَمْ تَأْتِ فِيهِ أُمَّةٌ مَاتَاكِ
 عَنكَ اعْتَرَاكَ الشُّكُّ حِينَ عَرَاكِ
 إِلَّا نَسْبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ زَاكِي
 لِقَضَاءِ فَرَضٍ فَائْتِ الْإِدْرَاكِ
 طُوعاً وَوَلِيّاً اللهُ فَوْقَ قَوَاكِ
 أَمَرَ الْإِلَهَ حَثِيثَةَ الْإِيشَاكِ^(٢)
 لِيَزِيلَ عَنْهُ مِرْيَةَ الشُّكَّاكِ
 بِالرَّدِّ بَعْدَ الصَّمْتِ وَالْإِمْسَاكِ
 حَتَّى لَسْتَرِ نَسْفَاقِهِ هَتَاكِ
 فَأَجَابَهُ وَأَبَيْتِ حِينَ دَعَاكِ
 عِنْدَ امْتِحَانِ الصَّدْقِ مِنْ دَعْوَاكِ

٣١٦/٤

(١) ثناكِ عنه شقاكِ . كذا في نسخة . (المؤلف)

(٢) وفي نسخة :

والخفُّ والثعبانُ فيه آيةٌ
والسطلُّ والمنديلُ حين أتى به
ودفاعُ أعظمٍ ما عراكُ بسيفه
ومقامُهُ ثبتَ الجنانِ بخبيرٍ
والبابُ حين دحا به عن حصنهم
والطائرُ المشويُّ نصُّ ظاهرٍ
والصخرةُ الصمَّا وقد شفَّ الظما
والماءُ حين طغى الفراتُ فأقبلوا
قالوا أغثنا يا ابن عمِّ محمدٍ
فأتى الفراتُ فقال يا أرضُ ابلعي
فأغاضهُ حتى بدتُ حصابوه
ثم استعادوه فعادَ بأمره
مولاكِ راضيةٌ و غضبي فاعلمي
يا تيمُّ تيمُّك الهوى فأطعته
ومنعتِ إرثَ المصطفى وترائه
وبسطتِ أيدي عبدشمسٍ فاغتدت
لا تحسبيك بريئةً ممَّا جرى
يا آلَ أحمدكم يكابدُ فيكم
كبدي بكم مقروحةٌ ومدامعي
وإذا ذكرتُ مصابكم قال الأسى
وابكي قليلاً بالطفوف لأجله
إن تبكهم في اليومِ تلقاهم غداً
يا ربُّ فاجعل حبَّهم لي جنةً

فتيقظي يا ويك من عمياك
جبريلُ حسبك خدمةُ الأملاكِ
في يومِ كلِّ كريمةٍ وعِراكِ
والخوفُ إذ ولَّيتِ حشوَ حشاكِ
سبعين باعاً في فضاءٍ دكداكِ
لولا جحودك ما رأثُ عيناكِ
منها النفوسُ دحا بها فسقاكِ
ما بينَ باكيةٍ إليه وباكي
فالماءُ يؤذنا بوشكِ هلاكِ
طوعاً بأمرِ الله طاغياً ماكِ
من فوقِ راسخه من الأسماكِ
يجري على قدرٍ فقيم مراكِ
سَيانُ سخطكِ عنده ورضاكِ
وعن البصيرةِ يساعدي عداكِ
ووليستِهِ ظسلاً، فمن ولاكِ
بالظلمِ جاريةً على مغناكِ
والله ما قتلَ الحسينَ سواكِ
كبدي خطوباً للقلوبِ نواكي
مسفوحةٌ وجوى فؤادي ذاكي
لجفوني اجتني لذيذِ كراكِ
بكتِ السماءُ دماً فحقُّ بكاكِ
عيني بوجهٍ مسفرٍ ضحكاكِ
من موبقاتِ الظلمِ والإشراكِ

واجبر بها الجبريَّ ربَّ وبَرَّه
 وبهم إذا أعداء آلِ محمدٍ
 من ظالمٍ لدمائهم سفاكٍ
 غلقت رهونهم فجد بفكاك^(١)

الشاعر

ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، المولود سنة (٤٢٠) والمتوفى (٤٨٧) ، ذكر المقرئ في الخطط^(٢) (٣٦٥/٢) موسمًا من مواسم فتح الخليج في أيام المستنصر وقال : وتقدّم شاعر يقال له ابن جبر ، وأنشد قصيدةً منها :

فُتِحَ الخَلِيجُ فسالَ منه الماءُ وعلت عليه الرايةُ البيضاءُ
 فصفت مواردهُ لنا فكأنه كفَّ الإمامُ فعرَّفها الإعطاءُ

فانتقد الناس عليه في قوله : فسال منه الماء وقالوا : أي شيء يخرج من البحر غير الماء ؟ فضع ما قاله بعد هذا المطلع .

وهناك قصائد غديريّة لابن طوطي الواسطي ، والخطيب المنبجي ، وعليّ بن أحمد المغربي ، من شعراء القرن الخامس توجد ماثورة في مناقب ابن شهر آشوب وتفسير أبي الفتوح الرازي ، والصراط المستقيم للبيضاقي ، والدرّ النظيم في الأئمة اللهمم لابن حاتم الدمشقي ، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم ؛ غير أنهم من شعراء هذه الأثرارة - مآثر الغدير - ومنضدي عقودها ، وناظمي حديثها ، من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعية الكبرى في الدين ، والأولوية بالناس من أنفسهم .

٣١٨/٤

(١) أخذتها من نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان الشيعة في الجزء الخامس عشر : ص ٢٦٣ [٦٣/٤] . (المؤلف)
 (٢) الخطط والآثار : ٤٧٨/١ .

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقُرْبَانِيِّ السَّالِحِ



مركز بحوث ودراسات العلوم الإسلامية

- | | |
|------------------------|-----------------------|
| ١ - أبو الحسن الفنجردي | ٥ - ابن العودي النيلي |
| ٢ - ابن منير الطرابلسي | ٦ - القاضي الجليس |
| ٣ - القاضي ابن قادوس | ٧ - ابن مكي النيلي |
| ٤ - الملك الصالح | ٨ - الخطيب الخوارزمي |
| | ٩ - الفقيه عمارة |



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أبو الحسن الفنجركردى

المولود (٤٣٣)

المتوفى (٥١٣)

٣١٩/٤

لا تُتَكَرَّنْ غَدِيرَ خَمٍّ إِنَّهُ كالشمسِ في إشراقِها بل أظهرُ
ما كان معروفاً بإسنادٍ إلى خير البرايا أحمدٍ لا يُنكَرُ
فسيه إمامةً حيدرٍ وكمالهُ وجلالهُ حتى القيامةِ يُذكَرُ
أولى الأنامِ بأن يوالي المرتضى من يأخذ الأحكامَ منه ويأثرُ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجركردى شيخنا الفَتَّالِ في روضة الواعظين (ص ٩٠) وهو أحد معاصريه، وذكرها ابن شهرآشوب في المناقب (٥٤٠/١) طبع إيران، والقاضي الشهيد في مجالس المؤمنين (ص ٢٣٤)، وصاحب رياض العلماء، وقطب الدين الأشكوري في محبوب القلوب^(١).

وذكر له في مناقب ابن شهرآشوب (٥٤٠/١)، ومجالس المؤمنين (ص ٢٣٤)، ورياض العلماء قوله :

يومُ الغديرِ سوى العيدينِ لي عيدُ يومُ يُسرُّ به الساداتِ والصيدُ

(١) روضة الواعظين : ص ١٠٣ ، مناقب آل أبي طالب : ٥٥/٣ ، مجالس المؤمنين : ٥٦٣/١ ، رياض العلماء : ٣٥٣/٣ ، محبوب القلوب : ٣٢٣/٢ .

نال الإمامة فيه المرتضى وله فيه من الله تشریف و تمجید
يقول أحمد خير المرسلين ضحى في مجمع خضرتة البيض والسود
والحمد لله حمداً لا انقضاء له له الصنائع والألطف والجود

إن الشاعر - كما سيوافيك في الترجمة - من أئمة اللغة الواقفين على حقائق معاني الألفاظ وتصاريفها ، ومن المطلعين على معارض الكلام ولحن القول وفحوى التعابير ، / وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة والمرجعية في أحكام الدين ، فنظم ذلك في شعره الدرّي ، فهو من الحجج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف .

٣٢٠/٤

الشاعر

الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الفنجكردى^(١) النيسابوري ، من أساتذة الأدب المحنكين المتقدمين فيه بالإمامة والتضلع ، وهو مع ذلك معدود من أعظم حملة العلم ، ومشیخة الحديث البارعين ، في الأنساب للسمعاني : أبو الحسن الفنجكردى علي بن أحمد الأديب البارع ، صاحب النظم والنثر الجارين في سلك السلاسة ، الباقيين معه علي هرمة وطعنه في السن ، قرأ أصول اللغة علي يعقوب بن أحمد الأديب وغيره ، وكان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة قاضياً للحقوق ، محمود الأحوال ، أصابته علة أزمنتها ومنعته من الخروج ، وطعن في السن فتأخر عن الزيارة بالقدم فاستتاب عنها التعهد بالعلم ، سمع الحديث من القاضي الناصحي^(٢) ، وكتب لي الإجازة لجميع مسموعاته وحدثني عنه جماعة من مشايخنا ، وتوفي ليلة الجمعة

(١) بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم أو سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال

المهملة ، نسبة إلى فنجر د قرية من نواحي نيسابور . الأنساب [٤٠٢/٤] . (المؤلف)

(٢) أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر : المتوفى (٤٧٩) . (المؤلف)

الثالث عشر من شهر رمضان سنة (٥١٣) وصلوا عليه في الجامع القديم، ودفن بالحيرة^(١) في مقبرة نوح.

وفي معجم الأدباء^(٢) (١٠٣/٥) : كان أديباً فاضلاً، ذكره الميداني في خطبة كتاب السامي وأثنى عليه ومات سنة (٥١٢) عن ثمانين سنة. وذكره البيهقي في الوشاح فقال : الإمام علي بن أحمد الفنجركردى الملقب بشيخ الأفاضل، أعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة.

وذكره عبدالغفار الفارسي فقال : علي بن أحمد الفنجركردى الأديب البارع، صاحب النظم والنثر الجارين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرج فيها، وأصابته علة لزمته في آخر عمره. ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة (٥١٣). انتهى.

ومدحه معاصره الكاتب أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتبي^(٣)، كما في معجم الأدباء^(٤) (٢٤٢/٢) بقوله :

يا أوحَدَ البلغاءِ والأدباءِ يا سيِّدَ الفضلاءِ والعلماءِ
يا من كأنَّ عطارداً في قلبه يملئ عليه حقائقَ الأشياءِ

وذكره السيوطي في بغية الوعاة^(٥) (ص ٣٢٩) بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم، وحكى عن الوشاح أنه مات سنة (٥١٣) عن ثمانين سنة، وروى له قوله :

(١) محلة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح، ولعلها سُميت بالحيرة لنزول جمع من أهل حيرة الكوفة بها. (المؤلف)

(٢) معجم الأدباء : ٢٧٠/١٢.

(٣) ولد سنة (٤٠٤) وتوفي في جمادى الأولى (٤٩٤). (المؤلف)

(٤) معجم الأدباء : ٩٧/٦.

(٥) بغية الوعاة : ١٤٨/٢ رقم ١٦٧٠.

زماننا ذا زمانٌ سوءٍ لا خيرَ فيه ولا صلاحا
 هل يبصرُ الملبسون فيه لليلِ أحزانهم صباحا
 فكُلُّهم منه في عناءٍ طوبى لمن مات فاستراحا

وعبر عنه معاصره شيخنا الفتال في روضة الواعظين^(١) : بالشيخ الإمام تارة وبالشيخ الأديب أُخرى ، وترجمه وأطراه القاضي في المجالس^(٢) (ص ٢٣٤) ، وصاحب رياض العلماء^(٣) ، وروضات الجنات^(٤) (ص ٤٨٥) ، والشيعه وفنون الإسلام^(٥) (ص ١٣٦) ، وذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء^(٦) له كتاب تاج الأشعار وسلوة الشيعة ، قال : وهي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام ، وينقل عنه في كتابه مناقب آل أبي طالب^(٧) . كما أن شيخنا قطب الدين الكيدري^(٨) جعله من مصادر كتابه أنوار العقول من أشعار وصي الرسول ، ونصّ فيه بأن الفنجركردى قد جمع في كتابه تاج الأشعار مئتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام ، وترجمه سيدنا صاحب رياض الجنة في الروضة الرابعة ، وذكر له قوله :

إذا ذكرت الغرَّ من هاشمٍ تنافرت عنك الكلابُ الشارده
 فقل لمن لامك في حبه خانتك في مولودك الوالده

قال الأميني : أشار المترجم بهذين البيتين إلى ما ورد في جملة من الأحاديث

(١) روضة الواعظين : ص ١٠٣ ، ٢٣٦ .

(٢) مجالس المؤمنين : ٥٦٢/١ .

(٣) رياض العلماء : ٣٥٢/٣ .

(٤) روضات الجنات : ٢٤٩/٥ رقم ٥٠٣ .

(٥) الشيعة وفنون الإسلام : ص ١٧٤ .

(٦) معالم العلماء : ص ٧١ رقم ٤٨١ .

(٧) راجع : ٩٩/٢ و ١٣٩ و ١٧٦ [٧٢/٢ ، ١٢٣ ، ٢١٣] . (المؤلف)

(٨) هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة ، توفي حدود

سنة (٥٧٤) . (المؤلف)

من أن أمير المؤمنين ﷺ لا يُغضه إلا دعوى ، وإليك منها :

٣٢٢/٤ ١ - عن أبي سعيد الخدري قال : كنا معشر الأنصار نبور^(١) أولادنا بحبهم علياً ﷺ ، فإذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا^(٢) .

٢ - عبادة بن الصامت : كنا نبور أولادنا بحبِّ علي بن أبي طالب ﷺ ، فإذا رأينا أحدهم لا يحبُّ علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشدة^(٣) .

قال المحافظ الجزري في أسنى المطالب (ص ٨) بعد ذكر هذا الحديث : وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض علياً ﷺ إلا ولد الزنا .

٣ - أخرج المحافظ الحسن بن علي العدوي ، قال : حدَّثنا أحمد بن عبدة الضبي ، عن أبي عيينة ، عن ابن الزبير ، عن جابر قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نعرض أولادنا على حبِّ علي بن أبي طالب . ورجاله رجال الصحيحين كلهم ثقات .

٤ - أخرج المحافظ ابن مردويه ، عن أحمد بن محمد النيسابوري ، عن عبدالله ابن أحمد بن حنبل ، عن أحمد ، قال : سمعت الشافعي يقول : سمعت مالك بن أنس يقول : قال أنس بن مالك : ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا يبغض علي بن أبي طالب ﷺ .

٥ - أخرج ابن مردويه ، عن أنس في حديث : كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق علي ﷺ ، فإذا نظر إليه أو ما بإصبعه : يا بُنيَّ تحبُّ هذا الرجل ؟ ! فإن قال : نعم . قبله ، وإن قال : لا . خرق به الأرض وقال له : الحق بأُمَّك .

(١) باره بيوره بوراً : جزبه واختبره . (المؤلف)

(٢) أسنى المطالب للمحافظ الجزري : ص ٨ [ص ٥٨] ، شرح ابن أبي الحديد : ٢٧٣/٨ [١١٠/٤]

خطبة ٥٦] ، وهناك تصحيف . (المؤلف)

(٣) أسنى المطالب : ص ٨ [ص ٥٨] ، نهاية ابن الأثير : ١١٨/٨ [١٦١/٨] ، الغريبين للهرودي وفي

لفظه : نسبر مكان نبور ، لسان العرب : ١٥٤/٥ [٥٣٦/٨] ، تاج العروس : ٦١/٣ . (المؤلف)

٦ - أخرج المحافظ الطبري في كتاب الولاية ، بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال :

« لا يحبني ثلاثة : ولد الزنا ، ومنافق ، ورجل حملت به أمه في بعض حيضها » .

٧ - أخرج المحافظ الدارقطني ، وشيخ الإسلام الحموي في فرائده ^(١) بإسنادهما

عن أنس مرفوعاً قال : « إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر ، ثم ينادي منادٍ من بطنان

العرش : أين محمد ؟ فأجيب . فيقال لي : إرق . فأكون أعلاه ، ثم ينادي الثانية : أين

علي ؟ فيكون دوني بمرقاة ، / فيعلم جميع الخلائق أن محمداً سيّد المرسلين وأنّ علياً

سيّد المؤمنين ^(٢) . قال أنس : فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله من يبغض علياً

بعد ؟ !

فقال : « يا أبا الأنصار ، لا يبغضه من قريش إلا سفحياً ، ولا من الأنصار إلا

يهودياً ، ولا من العرب إلا دعياً ، ولا من سائر الناس إلا شقي » .

هذا الحديث ضعفه السيوطي ^(٣) لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده .

وقد ذكره ابن حبان في الثقات ^(٤) ، وقال مطين : كان صدوقاً ، وقال النسائي : لا بأس

به . وعن أبي داود : إنه صدوق في الحديث ، روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال

العباد ، وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، والساجي ، وأبو يعلى

وغيرهم ^(٥) ، ولم يُذكر غمزٌ فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام . نعم ؛ ذنبه الوحيد أنّه

شيعيٌّ علويٌّ المذهب .

٨ - عن أبي بكر الصديق قال : رأيت رسول الله ﷺ خيمَ خيمة وهو

(١) فرائد السمطين : ١٣٤/١ ح ٩٧ باب ٢٢ .

(٢) في لفظ الحموي : الوصيين . (المؤلف)

(٣) اللآلئ المصنوعة : ٣٧٧/١ .

(٤) الثقات : ١٠٤/٨ .

(٥) تهذيب التهذيب : ٢٩٢/١ رقم ٦٠٦ .

متكئ على قوس عربيّة، وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجدّ طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقيّ الجدّ رديء المولد»^(١).

٩ - عن أبي مريم الأنصاري، عن عليّ عليه السلام قال: «لا يحبّني كافر ولا ولد زنا»^(٢).

١٠ - أخرج ابن عدّي^(٣) والبيهقي^(٤) وأبو الشيخ والديلمي^(٥)، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من لم يعرف عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى الثلاث: إمّا منافق، وإمّا ولد زانية، وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر»^(٦).

١١ - روى المسعودي في مروج الذهب^(٧) (٥١/٢) عن كتاب الأخبار لأبي الحسن عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي، بإسناده عن العباس بن عبدالمطلب، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ بن أبي طالب، فلما رآه أسفر في وجهه، فقلت: يا رسول الله إنك لتسفر في وجه هذا الغلام! فقال: «يا عمّ رسول الله، والله لله أشدّ حبّاً له منّي، ولم يكن نبياً إلا وذريته الباقية بعده من صلبه وإنّ ذريتي بعدي من صلب هذا، إنه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا وشيعته، فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم».

٣٢٤/٤

(١) الرياض النضرة للحافظ محبّ الدين الطبري: ١٨٩/٢ [١٣٦/٣]. (المؤلف)

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ٣٧٣/٨ [١١٠/٤ خطبة ٥٦]. (المؤلف)

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٠٣/٣ رقم ٧٠٠.

(٤) شعب الإيمان: ٢٣٢/٢ ح ١٦١٤.

(٥) فردوس الأخبار: ٦٢٦/٣ ح ٥٩٥٥.

(٦) الصواعق لابن حجر: ص ١٠٣، ١٣٩ [ص ١٧٣، ٢٣٣]، الفصول المهمة: ص ١١ [ص ٢٦]،

الشرف المؤبد: ص ١٠٣ [ص ٢١٧] وليس فيه كلمة: والعرب. (المؤلف)

(٧) مروج الذهب: ٧/٣.

١٢ - عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : « رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه ، فقلت : ومن هذا الذي يلعنه رسول الله ؟ قال : هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدو الله لأقتلنك ولأريحن الأمة منك . قال : والله ما هذا جزائي منك . قلت : وما جزاؤك مني يا عدو الله ؟ قال والله ما أبغضك أحد قط إلا شركت أباه في رحم أمه » .

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٩٠/٣) ، والكنجي في الكفاية^(١) (ص ٢١) عن أربع من مشايخه .

روى شيخ الإسلام الحموي في فرائده^(٢) في الباب الثاني والعشرين ، من طريق أبي الحسن الواحدي بإسناده ، والزرندي في نظم درر السمطين^(٣) عن الربيع بن سلمان ، قال : قيل للشافعي : إن قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت ، فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون : هذا رافضي ، قال : فأنشأ الشافعي يقول :

مركز تحفة كويتية

إذا في مجلسٍ ذكروا علياً	وسبطيه وفاطمة الزكيه
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم	فأيقن أنه لسلقلقيه
إذا ذكروا علياً أو بنيه	تشاغل بالروايات الدنيه
وقال تجاوزوا يا قوم هذا	فهذا من حديث الرافضيه
برئت إلى المهيمن من أناس	يرون الرفض حبَّ الفاطميه
على آل الرسول صلاة ربّي	ولعنته لتلك الجاهليه

وقد نظم هذه الأثارة كثير من الشعراء قديماً وحديثاً ، يضيق المجال بذكر

(١) كفاية الطالب : ص ٧٠ باب ٣ .

(٢) فرائد السمطين : ١٣٥/١ ح ٩٨ .

(٣) نظم درر السمطين : ص ١١١ .

شعرهم ، ومنه قول الصحاب بن عبّاد^(١) :

بِحَبِّ عَلِيٍّ تَزُولُ الشُّكُوكُ وَتَصْفُو النُّفُوسُ وَيَزْكَو النُّجَارُ
فَمَهْمَا رَأَيْتَ مُحِبًّا لَهُ فَتَمَّ الْعِلَاءُ وَتَمَّ الْفَخَارُ
وَمَهْمَا رَأَيْتَ بَغِيضًا لَهُ فَنِي أَصْلِهِ نَسَبٌ مُسْتَعَارُ
فَهَدَّ عَلِيٌّ نَسَبَهُ عِذْرَهُ فَحَيْطَانُ دَارِ أَبِيهِ قَصَارُ

وقال أيضاً :

حِبُّ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَضَ عَلَى الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ
وَأُمٌّ مِنْ نَابِذِهِ عَاهِرٌ تَبْدُلُ لِلنَّازِلِ وَالرَّاكِبِ

وقال ابن مدلل :

ولقد روينا في حديثٍ مسندٍ عَمَّا رَوَاهُ حَزِيْفَةُ بْنُ يَمَانٍ
إِنِّي سَأَلْتُ الْمُرْتَضَى لِمَ لَمْ يَكُنْ عَقْدُ الْوَلَايَةِ يَصِيبُ كُلَّ جَنَانٍ
فَأَجَابَنِي بِإِجَابَةٍ طَابَتْ لَهَا نَفْسِي وَأَطْرَبَنِي لَهَا اسْتِحْسَانِي
أَلَّهُ فَضَّلَنِي وَمَيَّرَ شِيعَتِي مِنْ نَسْلِ أَرْجَاسِ الْبَعُولِ زَوَانِي
وَرَوَايَةٌ أُخْرَى إِذَا حُشِرَ الْوَرَى يَوْمَ الْمَعَادِ رُوِيَتْ عَنْ سَلْمَانَ
لِلنَّاصِبِينَ يُقَالُ يَا بَنَ فُلَانَةٍ وَيُقَالُ لِلشَّيْعِيِّ يَا بَنَ فُلَانٍ
كُتِمُوا أَبَا هَذَا لِحُبِّهِ وَوَلَادَةٍ وَلَطِيْبٍ ذَا يُدْعَى بِبَلَا كِتْمَانٍ^(٢)

(١) ديوان الصحاب بن عبّاد : ص ٩٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢٤٢/٣ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ابن منير الطرابلسي

وُلد (٤٧٣)

توفي (٥٤٨)

٣٢٦/٤

عذبت طرفي بالسهر
ومزجت صفو مودتي
ومنحت جثماني الضنى
وجفوت صبأ ما له
يا قلبُ ويحك كم تخا
وإلى م تكلف بالأغن
لئن الشريف الموسوي
أبدى الجحود ولم يرد
واليت آل أمية الطهر
وجحدتُ بيعة حيدر
وأكذبُ الراوي وأط
وإذا رروا خبر (الغدير)
ولبستُ فيه من الملا
وإذا جرى ذكرُ الصحا

وأذبت قلبي بالفكر
من بعد بُعدك بالكدر
وكحلت جفني بالسهر
عن حسن وجهك مصطر
دع بالغرور وكم تُغر
من الظباء وبالأغر
ابن الشريف أبي مضر
إلى مملوكي تتر
للإيامين الغر
وعدلتُ عنه إلى عمر
عن في ظهور المنتظر
أقول ما صح الخبر
بس ما اضمحل وما دثر
به بين قوم واشتهر

قلتُ المقدمُ شيخ تيد
 ما سلَّ قطَّ ظباً على
 كلاً ولا صدَّ البتو
 وأقولُ إنَّ يزيدَ ما
 ولجيشه بالكفِّ عن
 والشمرُ ما قتل الحسين
 وحلقتُ في عشرِ المحرِّ
 ونويتُ صومَ نهاره
 ولبستُ فيه أجلاً ثو
 وسهرتُ في طبخِ الحبو
 وغدوتُ مكتحلاً أصا
 ووقفتُ في وسطِ الطر
 وأكلتُ جرجيرَ البقو
 وجعلتها خيرَ المآ
 وغسلتُ رجلي حاضراً
 آمينَ أجهزُ في الصلا
 وأسنَّ تسنيمَ القبورِ
 وأقولُ في يومِ تحما
 والصحفُ يُنشر طيها
 هذا الشريفُ أضلني
 فيقالُ خذ بيدَ الشريفِ
 لواحيةً تسطوفا
 واللهُ يغفرُ للنمسيءِ
 إلا لمن جحد الوصيَّ

ثمَّ صاحبه عمر
 آلِ النبيِّ ولا شهز
 ل عن التراثِ ولا زجزز
 شربَ الخمورَ ولا فجزز
 أبناءِ فاطمةٍ أمرز
 ن ولا ابنُ سعدٍ ما غدز
 م ما استطالَ من الشعز
 وصيامَ أيامٍ أخز
 بٍ للمواسمِ يُدخز
 ب من العشاءِ إلى السحرز
 فح من لقيتُ من البشرز
 يق أقصُّ شاربَ من عبرز
 ل بلحمِ جرِّي الحفرز
 كل والفواكهِ والخضرز
 ومسحتُ خُفي في السفرز
 ة بها كمن قبلي جهز
 لكلِّ قبرٍ يُحتفز
 رُ له البصيرةُ والبصرز
 والنارُ ترمي بالشرز
 بعد الهدايةِ والنظرز
 ف فستقرُّ كما سقرز
 تُبقي عليه وما تذز
 إذا تنصَّلَ واعتذز
 ولاءه ولمن كفرز

فاخش الإله بسوء فع لك واحتذر كلّ المحذر^(١)

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة المعروفة بـ - التّريّة - ذكرها بطولها (١٠٦) أبيات ابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق^(٢) (٤٤/٢ - ٤٨)، وذكر منها في كتابه خزانة الأدب^(٣) (٦٨) بيتاً، وتوجد برمتها في تذكرة ابن العراق، ومجالس المؤمنين^(٤) (ص ٤٥٧) نقلاً عن التذكرة، / وأنوار الربيع للسيد علي خان^(٥) (ص ٣٥٩)، وكشكول شيخنا البحراني^(٦) صاحب الحدائق (ص ٨٠)، ونامه دانشوران^(٧) (٣٨٥/١)، وتزيين الأسواق للأنطاكي^(٨) (ص ١٧٤)، ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر^(٩)، وذكر الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل^(١٠) منها تسعة عشر بيتاً.

٣٢٨/٤

أرسل ابن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي^(١١) هدية مع عبد أسود له، فكتب إليه الشريف: أما بعد فلو علمت عدداً أقل من الواحد أو لوناً شراً من السواد

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي : ص ١٦٠ .

(٢) ثمرات الأوراق : ص ٣٢٧ .

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب : ٣٢٤/١ .

(٤) مجالس المؤمنين : ٥٣٧/٢ .

(٥) أنوار الربيع : ٢٢٤/٣ .

(٦) كشكول البحراني : ٤٢٠/١ .

(٧) نامه دانشوران (فارسي) : ٢٣٦/٢ .

(٨) تزيين الأسواق : ص ٣٦٤ .

(٩) نسمة السحر : مج ٦/ج ١/٤٠ .

(١٠) أمل الآمل : ٣٥/١ رقم ٢٨ .

(١١) كان نقيب الأشراف بالعراق والشام وغالب الممالك ورئيس أهل هذا المذهب، وغيرهم، وكان بينه وبين مهذب الدين مودة. تزيين الأسواق : ص ١٧٤ [ص ٣٦٣] ومهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي الوفاء الموصلية الشاعر المقدم، توفي سنة (٥٤٣). (المؤلف)

بعثت به إلينا والسلام . فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعز الناس عليه ، فجهز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمي تتر ، وكان يهواه جداً ويحبه كثيراً ولا يرضى بفراقه ، حتى إنه متى اشتد غمه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به ، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة هداياه تعويضاً من العبد الأسود فأمسكه ، وعزت الحالة على ابن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه ، وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصة الغدير وغيرها ، فكتب إليه بهذه القصيدة . فلما وصلت إلى الشريف تبسم ضاحكاً وقال : قد أبطأنا عليه فهو معذور ، ثم جهز المملوك مع هدايا نفيسة ، فدحه ابن منير بقوله :

إلى المرتضى حُتَّ المطيِّ فإنه إمام على كل البرية قد سما
تري الناس أرضاً في الفضائل عنده ونجل الزكي الهاشمي هو السما

وقد خمس الترية العلامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي^(١) ، وهو يتماه مع القصيدة المذكور في مجموعة شيخنا العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ، وفي الجزء الأول من سمر الحاضر ومتاع المسافر له ، وفي المجموع الرائق (ص ٧٢٧) لزميلنا العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، أوله :

أفدي حبيباً كالقمر ناديتُ لما سفز
يا صاحب الوجه الأغز عذبت طرفي بالسهر
وأذبت قلبي بالفكر
أبلى صدودك جدتي وتركتني في شدتي
وأطلت فيها مدتي ومزجت صفو مودتي
من بعد بُعدك بالكدر

٣٢٩/٤

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الثالث عشر ، تأتي هناك ترجمته . (المؤلف)

ولهذه القصيدة أشباه ونظائر في معناها سابقة ولاحقة ، منها :

١ - مدح الخالديان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمد - من شعراء اليتيمة - الشريف الزبيدي أبا الحسن محمد بن عمر الحسيني ، فأبطأ عليها بالجائزة ، وأراد السفر فدخلا عليه وأنشدها :

قل للشريف المستجار به إذا عدم المطر
وابن الأئمة من قريش واليامين الغرز
أقسمت بالريحان والتغم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم يُنعم لعبيده النظر
لنشاركن بني أمية في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب أبو بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إما ما من يخالفه كفر
ونقول إن يزيد ما قتل الحسين ولا أمر
ونعدّ طلحة والزبيد ر من الميامين الغرز
ويكون في عنق الشريف ف دخول عبده سقر^(١)

فضحك الشريف لها ، وأنجز جائزتها .

٢ - حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره ، فكتب إلى

الشريف بقوله :

أشكو إلى الله ما لقيتُ أحببتُ قوماً بهم بُليتُ
لأشتم الصالحين جهراً ولا تشيبتُ ما بقيتُ
أمسح خفي ببطن كفي ولو على جيفة وطيتُ

(١) أعيان الشيعة : ٣٠٢/٦ .

٣ - كتب أبو الحسين^(١) الجزّار المصري - الآتي ترجمته - إلى الشريف شهاب الدين ناظر الأهراء^(٢) ليلة عاشوراء ، عندما أحر عنه إنجاز مواعده ، بقوله :

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي	والسيّد ابن السيّد ابن السيّد
أقسمُ بالفردِ العليّ الصمدِ	إن لم يبادر لنجازِ مواعدي
لأحضرنَّ للهناءِ في غدِ	مكحلّ العينينِ مخضوبِ اليدي
والإثمِ في عنقِ الشريفِ الأجدِ	لأنّني جُننتُ في التردّدِ
حتى نصبتُ وكسرتُ عددي	في شهرِ حزني وجزمتُ لددِي

٤ - كتب القاضي جمال الدين عليّ بن محمد العنسي إلى شريف عصره ، قوله :

بالبيت أقسمُ أو بأهـ	ل البيت سادات البشرُ
وبصولة المولى الذي	تاهت به عليا مضرُ
إن طال غصب مطهرٍ	عمد الدراري واستمرُ
لأقلدنَّ أبا محنته	فقه صاحب الرأي الأغزُ
ولأسمعنَّ له وإن	حلّ النبيد المعصرُ
حباً لقوم أنزلوا	بمطهرٍ أقوى ضررُ
أعني بهم أبناء خا	قان الميامين الفرزُ
ولأتركنَّ الترك تر	فل من مديحي في حبرُ
ولأنظمنَّ شوارداً	فيهم تحارُّ لها الفكرُ
وأسوقها زمرأ إلى	زمرٍ وتتلوها زمرُ
ولأبكينَّ على الوزر	ر بكل معنى مبتكرُ
أعني به حسناً وإن	فعل القبيح فغترُ

(١) في الطبعة الثانية : أبو الحسن ، والتصويب من الطبعة الأولى ، وترجمته في : ٦٦٢/٥ .

(٢) الأهراء : متاع البيت .

وأقول إن سنانهم سيف نضته يد القدر
 ما جار قط ولا أرا ق دمأ وبالتقوى أمر
 وإذا جرى ذكر الخمو ر ومن حساها واعتصر
 نزهتهم عنها سوا^(١) لام المفنذ أو عذر
 أستغفر الله العظي م سوى النبيذ إذا حضر
 فالرأي رأيهم السيد د وقد رووا فيه خبر
 ولأمقتن^(٢) على بكير ر في العشايا والبكر
 أقضي بترته الفرو ض ومن زيارته الوطر
 ولأملأن على العوا م مسائلأ فيها غرز
 نقضي بتطويل الشوا رب عند تقصير الشعر
 ولأرخين من العما ثم ما تكور واعتصر
 ولأرفعن إلى الصلا ة يدي وأروها أشر^(٣)
 وأقول في يوم تحيا تكويره البطائر والبصر
 والصحف تنشر طيها والنار ترمي بالشر
 هذا الشريف أضلني بسعد الهداية والنظر^(٤)

٣٣١/٤

٥ - كتب في هذا المعنى أبو الفتح سبط ابن التعاويذي إلى نقيب الكوفة الشريف محمد بن مختار العلوي ، يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به قصيدة تأتي في ترجمة أبي الفتح أولها :

يا سمى النبي يا بن علي قامع الشرك والبتول الطهور

(١) أي : سواء .

(٢) في أعيان الشيعة : ٣٠٧/٨ ولأمضين .

(٣) في أعيان الشيعة : وأزوها أشر .

(٤) الأبيات الثلاثة الأخيرة من قصيدة ابن منير . (المؤلف)

الشاعر

أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي^(١) الشامي نازل درب الخابوري على باب الجامع الكبير الشمالي ، عين الزمان الشهير بالرفا ، أحد أئمة الأدب ، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض ، وقد أكثر وأجاد ، وله في أئمة أهل البيت عليهم السلام عقود عسجدية أبقّت له الذكر الخالد والفخر الطريف والتالد ، وقد أتقن اللغة والعلوم الأدبية كلّها ، أنجبت به طرابلس فكان زهرة رياضها ، ورواه أرباضها ، ثمّ هبط دمشق فكان شاعرها المفلح ، وأديبها المدّره ، فنشر في عاصمة الأمويين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه الرائق ، وطفق يتذمّر على من ناوهم أو زواهم عن حقوقهم ، محققاً فيه مذهبه الحق ، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السلام فوجهوا إليه القذائف والطامات ، وسلقوه بألسنة حداد ، فن / قائل : إنّه كان خبيث اللسان ، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة ، ومن ناسب إليه الرفض ، ومن مفتعلٍ عليه رؤيا هائلة ، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم ملتحداً عن إطرائه ، وإكبار موقفه في الأدب بالرغم من كلّ تلكم الهلجات ، وجمع شعره بين الرقة والقوة والجزالة ، وازدهى بالسلاسة والانسجام ، وقبل أيّ مآثرة من مآثره ، إنّه كان أحد حفاظ القرآن الكريم ، كما ذكره ابن عساكر ، وابن خلكان ، وصاحب شذرات الذهب .

٣٣٢/٤

قال ابن عساكر في تاريخه^(٢) (٩٧/٢) : حفظ القرآن ، وتعلّم اللغة والأدب ، وقال الشعر ، وقدم دمشق فسكنها ، وكان رافضياً خبيثاً يعتقد مذهب الإمامية ، وكان هجاءً خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره ، ويستعمل فيه الألفاظ العامية ، فلما كثر

(١) طرابلس : بلدة على ساحل الشام مما يلي دمشق . (المؤلف)

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٣٣/٦ رقم ٢٧٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٣٠٦/٣ .

الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السجن مدة، وعزم على قطع لسانه، فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له، وأمر بنفيه من دمشق، فلما ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق، ثم تغير عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه، فهرب واختفى في مسجد الوزير أياماً، ثم خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشمالية، ينتقل من حماة^(١) إلى شيزر وإلى حلب، ثم قدم دمشق آخر قدمه في صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثاني، فلما استقر الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، ولقد رأيت غير مرة ولم أسمع منه، فأنشدني الأمير أبو الفضل إسماعيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدني ابن منير لنفسه^(٢):

أخلى فصدّ عن الحميم وما اختلى
ورأى الحمام يفضّه فتوسّلا
ما كان واديه بأول مرتع
ودعت طلاوته طلاه فأجفلا
وإذا الكريم رأى الخمول نزيلة
في منزلٍ فالخزم أن يترحّلا
كالبدري لما أن تضاءل نوره
طلب الكمال فحازه متنقلا
ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعداً
أفلا فليت بهنّ ناصية الفلا
فارق ترقى كالسيف سلّ فبان في
متيه ما أخفى القراب وأحملا
لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة
ما الموت إلا أن تعيش مذلاً^(٣)
للسقفر لا للسقفر هبها إنّما
مسغناك ما أغناك أن تتوسّلا
لا ترض عن دنياك ما أدناك من
دنس وكن طيفاً جلاً ثمّ انجلى
وصلّ الهجير بهجر قوم كلّما
أمطرتهم عسلاً جنوا لك حنظلا

٣٣٣/٤

(١) بلدة شهيرة بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين حلب أربعة أيام [معجم البلدان: ٢/٣٠٠]. (المؤلف)

(٢) ديوان ابن منير: ص ١٠٢.

(٣) هذا البيت وبيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان في تاريخه: ٥١/١ [١٥٦/١ رقم ٦٤]. (المؤلف)

مِن غَادِرٍ خَبِثَتْ مِغَارِسُ وَدَّهِ
أَوْ حِلْفِ دَهْرٍ كَيْفَ مَالٍ بِوَجْهِهِ
لِلَّهِ عَسَلَمِي بِالزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ
طَبَعُوا عَلَيَّ لَوْمِ الطَّبَاعِ فَخَيْرُهُمْ
وفي غير هذه الرواية زيادة وهي :

أَنَا مِنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ هَمٌّ بِخَفْضِهِ
وَإِعْ خَطَابِ الخَطْبِ وَهُوَ مَجْمَعُ
زَعَمٌ كَمَنْبَلِجِ الصَّبَاحِ وَرَاءَهُ
سَامَتَهُ هَمَّتُهُ السَّمَاءُ الْأَعْزَلَا
رَاعٍ أَكَلَّ العَيْسِ مِنْ عَدَمِ الكَلَا
عَزَمٌ كَحَدِّ السَيْفِ صَادَفَ مَقْتَلَا

قال الأميني: والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه، الذين نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف، بمن أوعزنا إليهم في الترجمة، وكل هجوه من هذا القبيل، ولذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن والإحـن .

وقال ابن عساكر^(١) : وأتشد أيضاً له^(٢) :

عَدِمْتُ دَهْرًا وَلَدْتُ فِيهِ
مَا تَعْتَرِينِي الْهَمُومُ إِلَّا
فَهْلُ صَدِيقٍ يُبَاعُ حَتَّى
يَكْسُونَ فِي قَلْبِهِ مِثَالُ
وَكَمْ صَدِيقٍ رَغِبْتُ عَنْهُ
كَمْ أَشْرَبُ الْمُرَّ مِنْ بَنِيهِ
مَنْ صَاحِبٍ كُنْتُ أَصْطَفِيهِ
بِمَهْجَتِي كُنْتُ أَشْتَرِيهِ
يَشْبَهُ مَا صَاغَ لِي بِفِيهِ
قَدْ عَشْتُ حَتَّى رَغِبْتُ فِيهِ

وقال الأمير أبو الفضل : عمل والدي طستاً من فضة ، فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه ، من جملتها^(٣) :

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٢٤/٦ رقم ٢٧٤ .

(٢) ديوان ابن منير : ص ١٢٧ .

(٣) المصدر السابق .

٢٣٤/٤

يا صنو مائدةٍ لأكرمٍ مُطعمٍ مأهولة الأرجاء بالأضيافِ
جمعت أياديه إليَّ أيادي الـ آلافٍ بعدَ البذلِ لآلافِ
ومن العجائبِ راحتي من راحةٍ معروفةٍ المعروفِ بالإتلافِ
ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها :

من ركبَ البدرَ في صدرِ الردينيِّ وموّة السحرِ في حدِّ اليمانيِّ
وأنزلَ النيرَ الأعلى إلى فلكِ مداره في القباءِ الخسروانيِّ
ظرفُ رنا أم قرابُ سُلِّ صارمُهُ وأغيدُ ماس أم أعطافِ خطيِّ
أذلّني بعدَ عزِّ والهوى أبدأ يستعبدُ الليثَ للظبي الكُناسيِّ
وذكر منها ابن خلكان^(١) أيضاً :

أما وذائبٍ مسكٍ من ذوائبه عليّ أعالي القضيبي الخيزرانيِّ
وما يُجنُّ عقيقَ الشفاه من الرب سق الرحيقِ والشعرِ الجمانيِّ
لو قيل للبدر : من في الأرض تحسدهُ إذا تجلّى لقال ابنُ الفلانيِّ
أربنى عليّ بشتّى من محاسنيه تألفت بين مسموعٍ ومرئيِّ
إباءُ فارسٍ في لين الشام مع الظ عرف العراقي والنطق الحجازيِّ
وما المدامةُ بالألبابِ أفتكُ من فصاحةِ البدوِ في أفاظِ تركيِّ

ويوجد تمام القصيدة (٢٧) بيتاً في نهاية الأرب^(٢) (٢٣/٢)، وتاريخ حلب^(٣) (٢٣٤/٤)، وذكر ابن خلكان له أيضاً :

أنكرت مقلتهُ سفكَ دمي وعلا وجنتهُ فاعترفتُ

(١) وفيات الأعيان : ١٥٧/١ رقم ٦٤ .

(٢) نهاية الأرب : ٢٣٩/٢ .

(٣) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : ٢٢٣/٤ .

لا تخالوا خاله في خده قطرة من دم جفني نقطت^(١)
ذاك من نار فوادي جذوة فيه ساخت وانظفت ثم طفت

وكان بين المترجم وابن القيسراني^(٢) مهاجاة ، واتفق أن أتابك عماد الدين
زنكي صاحب الشام غناه مغنً على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول المترجم :

ويلى من المعرض الغضبان إذ نقل الـ وواشي إليه حديثاً كله زور
سلمتُ فازورٌ يزوي قوس حاجيه كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي وقال : لمن هذه ؟ فقيل : لابن منير وهو مجلب فكتب إلى
والي حلب يسيره إليه سريعاً ، فسيره ، فليلته وصل ابن منير قتل أتابك زنكي ، فعاد
ابن منير صحبة العسكر إلى حلب ، فلما دخل قال له ابن القيسراني : هذه بجميع ما
كنت تبكتني به .

٣٣٥/٤

كان شاعرنا المترجم عند أمراء بني منقذ بقلعة شيزر ، وكانوا مقبلين عليه ،
وكان بدمشق شاعرٌ يقال له : أبو الوحش ، وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبي الحكم
عبيدالله^(٣) مُداعبات ، فسأل منه كتاباً إلى ابن منير بالوصية عليه ، فكتب أبو الحكم :

أبا الحسين اسمع مقال فتى عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً للقوم فاهناً به إذا وصلا

(١) في وفيات الأعيان : نطقت .

(٢) شرف الدين أبو عبدالله محمد بن نصر الخنالي الحلبي الشاعر الفدّ المتوفى بدمشق (٥٤٨) .

(المؤلف)

(٣) هو أبو الحكم عبيدالله بن المظفر المغربي ، الشاعر المتصلع في الأدب والطب والهندسة ، له أشياء
مُستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد ، وُلد باليمن سنة (٤٨٦) وتوفي
بدمشق سنة (٥٤٩) . توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان : ٢٩٥/١ [١٢٣/٣ رقم ٣٥٩] ، ونفح
الطيب : ٣٨٥/١ [٢٣٧/٢ رقم ٧٥] وغيرهما . (المؤلف)

واتلُ عليهم بحسنِ شرحِكَ ما
وخبرُ القومِ أَنه رجلٌ
وأنقله من حديثه جُملاً
ما أبصرَ الناسَ مثله رجلاً
ومنها :

وهو على خفةٍ به أبدا
يمتُّ بالثلبِ والرقاعةِ والسد
إن أنت فساحتته لتخبر ما
فنبه إن حلَّ خطَّة الحسف والـ
واسقه السمَّ إن ظفرت به
معترفٌ أَنه من الثُقلا
سخفٍ وأمَّا بغيرِ ذاك فلا
يصدر عنه فتحت منه خلا
سهون ورحب به إذا رحلا
وامزج له من لسانك العسلا^(١)

وذكر النويري له في نهاية الأرب^(٢) (ج ٢) :

لاح لنا عاطلاً فصيح له
حياةٌ روعي وفي لواخطه
ما خاله من فتيتٍ عنبرٍ ضد
لكن سويداء قلبٍ عاشقه
مناطقاً من مراشقِ المُقل
حتفى بين النشاطِ والكسلِ
غيه ولا قطرٍ صبغة الكحلِ
طففت على نارٍ وردة الخجلِ

وله في النهاية^(٣) أيضاً :

كَانَ خَدَيْهِ دِينَارَانِ قَدْ وُزِنَا
فخفَّ إحداهما عن وزنِ صاحبه
وحرَّر الصيرفيُّ الوزنَ واحتاطا
فحطَّ فوق الذي قد خفَّ قيراطا

وله في بدائع البدائه (٢٤/١) في صبيِّ صبيح سراج يُسمَّى يوسف ، قوله :

يا سمِّي المتاح في ظلمة الجـ
سبَّ لمن ساقه القضاء إليها

(١) نفع الطيب : ٣٥٨/١ [٣٣٨/٢] . (المؤلف)

(٢) نهاية الأرب : ٩٣/٢ .

(٣) المصدر السابق : ٩٤/٢ .

والذي قطع النساء له الأيد
لك وجه مياسمُ الحسنِ فيه
دي ومكّن حبله من يديها
سكة تُطبعُ البدورُ عليها

كتب ابن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفى (٥٦٢) يلتمس منه كتاب
الوساطة بين المتبني وخصومه تأليف القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، وكان
قد وعده به :

يا حائزاً غاي كل فضيلة
ومن ترقى إلى محل
تضل في كنهه الإحاطه
أحكم فوق السهي مناطه
إلى متى أشعط التمني
ولا ترى المن بالوساطه

وُلد المترجم ابن منير سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة بطرابلس، وتوفي في
جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمئة - عند جل المؤرخين - بحلب، ودفن في
جبل جوشن^(١) بقرب المشهد الذي هناك، قال ابن خلكان^(٢): زرت قبره ورأيت
عليه مكتوباً:

من زار قبري فليكن موقناً
فيرحم الله امرءاً زارني
أن الذي ألقاه يلقاه
وقال لي يرحمك الله

ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيدالله أن ابن منير توفي بدمشق في سنة
سبع وأربعين، وراثه بأبيات على أنه مات بدمشق، وهي هزلية على عادته، ومنها:

(١) جوشن جبل في غربي حلب، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال: إنه بطل منذ
عبر سبي الحسين بن علي عليه السلام ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك، فطلبت
من الصّاع في ذلك الجبل خبزاً وماء فشموها ومنعوها، فدعت عليهم، فن الآن من عمل فيه
لا يريح، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط، ويسمى مشهد الدكة، والسقط يسمى
محسن بن الحسين عليه السلام. معجم البلدان: ١٧٣/٣ [١٨٦/٢]. (المؤلف)

(٢) وفيات الأعيان: ١٥٩/١ رقم ٦٤.

أَتُوا بِهِ فَوْقَ أَعْوَادٍ تَسِيرُهُ وَغَسَلُوهُ بِشَطِي نَهْرٍ قَلُوطِ
وَأَسَخَنُوا الْمَاءَ فِي قِدْرِ مَرِصَعَةٍ وَاشْعَلُوا تَحْتَهُ عَيْدَانَ بَلُوطِ

وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين ، فعساه أن يكون قد مات في دمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها . انتهى .

وأما أبو المترجم - المنير - فكان شاعراً كجده - المفلح - كما في نسمة السحر^(١) ، وكان منشداً لشعر العوني ، ينشد قصائده في أسواق طرابلس كما ذكر ابن عساكر في تاريخ الشام^(٢) (٩٧/٢) ، وبما أن العوني من شعراء أهل البيت عليهم السلام ولم يؤثر عنه شيء في غيرهم ، وكان منشده الشيعي هذا يهتف بها في أسواق طرابلس وفيها أخلاط من الأمم والأقوام كانوا يستقلون نشر تلكم المآثر بملاً من الأشهاد ، وبالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم ؛ لذلك ما كان يسعهم مجابته والمكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالك ، فعملوا بالميسور من الواقعة فيه من أنه كان يغني بها في الأسواق ، كما وقع في لفظ ابن عساكر وقال : كان منشداً ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس ويغني . وأسقط ابن خلكان ذكر العوني وإنشاد المنير لشعره ، فاكتفى بأنه كان يغني في الأسواق - زيادة منه في الواقعة - وعلماً بأنه لو جاء بذكر العوني وشعره لعرف المنتقون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أن ذلك الشعر لا يغني به بل تُقَرَّط به الآذان لإحياء روح الإيمان وإرحاض معرة الباطل .

توجد ترجمة ابن منير في كثير من المعاجم وكتب السير ، منها^(٣) :

(١) نسمة السحر : مج ٦ / ج ١ / ٤٠ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٣٢ / ٦ رقم ٢٧٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٣٠٦ / ٣ .

(٣) وفيات الأعيان ١٥٦ / ١ رقم ٦٤ ، الأنساب : ١٨٣ / ١ ، تاريخ مدينة دمشق : ٣٢ / ٦ رقم ٢٧٤ ،

وفي مختصر تاريخ دمشق : ٣٠٦ / ٣ ، البداية والنهاية : ٢٨٨ / ١٢ حوادث سنة ٥٤٨ هـ ، مجالس

المؤمنين ٥٣٧ / ٢ ، أمل الآمل : ٣٥ / ١ رقم ٢٨ ، شذرات الذهب : ٢٤١ / ٦ حوادث سنة ٥٤٨ هـ ،

تاريخ ابن خلكان (٥١/١)، الخريدة للعماد الكاتب، الأنساب للسمعاني^(١)،
المنتظم لابن الجوزي تاريخ ابن عساكر (٩٧/٢)، مرآة الجنان (٢٨٧/٣)، تاريخ
ابن كثير (٢٣١/١٢)، مجالس المؤمنين (ص ٤٥٦)، أمل الآمل لصاحب
الوسائل، شذرات الذهب (١٤٦/٤)، نسمة السحر في الجزء الأول، روضات
الجنات (ص ٧٢)، أعلام الزركلي (٨١/١)، تاريخ آداب اللغة (٢٠/٣)، دائرة
المعارف للبيستاني (٧٠٩/١)، تاريخ حلب (٢٣١/٤).



١ نسمة السحر: مج ٦ / ج ١ / ٤٠، روضات الجنات: ٢٦١/١ رقم ٨٢، الأعلام: ٢٦٠/١، مؤلفات
جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة - : مج ١٤ / ٢٤٨، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء:
٢٢٠/٤.

(١) قال: أدركته حياً بالشام وكان قد نزل شيراز في آخر عمره. قال الأميني: شيراز تصحيف
شيرز، وهي تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة. وقال: توفي في حدود سنة (٥٤٠) وهو كما
ترى. (المؤلف)

القاضي ابن قادوس

المتوفى (٥٥١)

٣٣٨/٤

يا سيّد الخلفاء طرّاً بدوهم والحضري
إن عظموا ساقى الحجيج فأنّت ساقى الكوثر
أنت الإمام المرتضى وشفيعنا في المحشر^(١)
ووليّ خيرة أحمد وأبو شبير وشبر
والمائز القصبات في يوم الغدير الأزهر
والمطفى الغوغا بـ بدر والنضير وخير^(٢)

الشاعر

القاضي جلال الدين أبو الفتح محمود ابن القاضي إسماعيل بن حميد الشهرير
باين قادوس الدمياطي المصري ، أحد عباقرة الأدب ، وقد من صيارفة البيان ، مقدّم
في حلبة القريض كاتب الإنشاء بالديار المصرية للعلويين ، وتصدّر بالقضاء ، جمع بين
فضيلتي العلم والأدب ، فعُدّ من أئمة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافية

(١) مناقب ابن شهر آشوب [٨٣/٢] . (المؤلف)

(٢) أعيان الشيعة : ١٠٢/١٠ .

والديوانية نماذج من الفصاحة الباهرة ، تلمذ عليه القاضي الفاضل^(١) ، وكان يسميه ذا البلاغتين - الشعر والنثر - له ديوان شعر في مجلدين ، توفي بمصر سنة خمسمئة وإحدى وخمسين^(٢) .

ذكر ابن خلكان في تاريخه^(٣) قوله في القاضي الرشيد^(٤) - وكان أسود اللون - :

يا شبة لقمان بلا حكمةٍ وخاسراً في العلم لا راسخا
سلخت أشعار الوري كلاًها فصرت تُدعى الأسود السالخا

حكى الحموي في معجم الأدباء (٦٠/٤) قال : اجتمع ليلة عند الصالح بن رزّيك جماعة من الفضلاء ، فألق عليهم مسألة في اللغة فلم يجب عنها بالصواب سوى القاضي الرشيد ، فقال : ما سُئلت قط في مسألة إلا وجدّني أتوقّد فيها ، فقال ابن قادوس وكان حاضراً :

إن قلت من نارٍ خلقت فميتٌ وفقت كل الناس فيها
قلنا صدقت فا الذي أطفاك حتى صرت فحفا

وذكر له ابن كثير في تاريخه^(٥) فيمن يكرّر التكبير ويوسوس في تبة الصلاة :

وفاتر النية عنينها مع كثرة الرعدة والهزّة

(١) أبو عليّ عبدالرحيم بن عليّ البيساقى ثمّ المصري ، أحد أئمة البلاغة . ولد سنة (٥٢٩) وتوفي (٥٩٦) . (المؤلف)

(٢) تاريخ ابن كثير : ٢٣٥/١٢ [٢٩٣/١٢ حوادث سنة ٥٥١ هـ] ، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤ ، الأعلام : ١٠١١/٣ . (المؤلف)

(٣) وفيات الأعيان : ١٦٣/١ رقم ٦٥ .

(٤) أبو الحسن أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري ، المقتول سنة (٥٦٣) . (المؤلف)

(٥) البداية والنهاية : ٢٩٣/١٢ حوادث سنة ٥٥١ هـ .

يَكْبُرُ التَّسْعِينَ فِي مَرَّةٍ كَأَنَّهُ صَلَّى عَلَى حَمْزَةٍ^(١)

وذكر له المقرئ في الخطط^(٢) (٢٩٨/٢) في ذكر قلعة الروضة المعروفة

بالجزيرة :

أرى سرح الجزيرة من بعيدٍ كأحداقٍ تغازلُ في المغازلِ
كان مجرّة الجوزا أحاطتْ وأثبتت المنازلَ في المنازلِ

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهر آشوب^(٣) ، قوله :

هي بيعةُ الرضوانِ أبرمها التقى وأنارها النصُّ الجليُّ وألحما
ما اضطرَّ جدك في أبيك وصيةً وهو ابن عمّ أن يكون له انتمى
وكذا الحسينُ وعن أخيه حازها وله البنون بغيرِ خلفٍ منها
وله في الإمام زين العابدين عليه السلام :

أنت الإمامُ الأمرُ العدلُ الذي خببَ البراقَ لجده جبريلُ
الفاضلُ الأطرافِ لم يُرَ فيهمُ إلا إمامٌ طاهرٌ وبتولُ
أنتم خزائنُ غامضاتِ علومه وإليكم التحريمُ والتحليلُ
فعلى الملائكِ أن تؤدّي وحيه وعليكم التبيينُ والتأويلُ^(٤)

ذكر سيّدنا الأمين في أعيان الشيعة^(٥) (٣٣٢/١٧) ابن قادوس المصري ، وقال :

ذكرنا في (٩٣/٦) أنّا لم نعرف اسمه ، وذكرنا في (٢٠٦/١٣) أنّ / اسمه محمود ٣٤٠/٤

(١) إشارة إلى ما ورد في صلاة النبي صلى الله عليه وآله على حمزة سيّد الشهداء يوم أحد من أنّه صلى الله عليه وآله كَبُرَ فِيهَا سَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ تَكْبِيرَةً . (المؤلف)

(٢) الخطط والآثار : ١٨٣/٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٥٤/٤ .

(٤) المصدر السابق : ١٤٤/٤ .

(٥) أعيان الشيعة : ٢٩٨/٣ ، ٢٧٠/٢ .

ابن إسماعيل ابن قادوس الدمياطي المصري، اعتماداً على ما وجدناه في الطليعة للعلامة السماوي من نسبة الشعر الذي في المناقب إليه ، ثم وجدنا في كتاب شذرات الذهب^(١) في حوادث سنة (٦٣٩) ما صورته : وفيها توفي النفيس ابن قادوس القاضي أبو الكرم أسعد بن عبدالغني العدوي . فرجحنا أن يكون هو الذي نسب إليه ابن شهر آشوب الشعر الصريح في تشييعه ، وترجمناه في مستدركات هذا الجزء (ص ٤٦٨) ، وسبب الترجيح وصفه بالقاضي في المناقب ، والذي كان قاضياً بنصّ المناقب والشذرات هو أسعد لا محمود ، ومحمود إنما كان كاتباً للعلويين بنصّ الطليعة ، لكن يبعده أن صاحب المناقب مات سنة (٥٨٨) وأسعد مات سنة (٦٣٩) - بعده بإحدى وخمسين سنة - غير أنه يمكن نقله عنه لأن أسعد عاش (٩٦) سنة .

قال الأميني : ما ذكره شيخنا صاحب الطليعة هو الصواب . وقد خفي على سيدنا الأمين أمور :

الأول : كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضياً وقد ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول (٥٦٣) في كتابه جنان الجنان ورياضة الأذهان ، ونقله عنه صاحب تاريخ حلب^(٢) (١٣٣/٤) ، ووصفه بذلك المقرئ في الخطط^(٣) (٣٠٦/٢) ، والدكتور عبداللطيف حمزة في كتابه : الحركة الفكرية في مصر (ص ٢٧١) .

والثاني : أن المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد ، فإنه يُعرف بالقاضي النفيس لا بابن قادوس .

الثالث : أن القاضي النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب والشعر في أيِّ معجم ، والذي يُذكر شعره في المعاجم ويُعرف بديوانه المجلدين أبو الفتح ابن قادوس مترجمنا . والله من ورائهم محيط .

(١) شذرات الذهب : ٣٥١/٧ .

(٢) إعلام النبلاء : ١٢٨/٤ .

(٣) الخطط والآثار : ٤٤١/١ .

الملك الصالح

ولد (٤٩٥)

استشهد (٥٥٦)

٣٤١/٤

سقى الحمى ومحلاً كنت أعهدهُ حياً بجورٍ بصوبِ المزينِ أجودهُ
فإن دنا الغيثُ واستسقت مرابعهُ رياً فدمعي بالتسكاب ينجدُهُ
ويقول فيها :

يا راكبَ الغيِّ دع عنك الضلالَ فهـ
من رُدَّتِ الشمسُ من بعدِ المغيبِ له
ويومَ خمٍّ وقد قال النبيُّ له
من كنت مولىً له هذا يكون له
من كان يخذله فاللهُ يخذله
والبابُ لما دحاهُ وهو في سغبٍ
وقلقل الحصنَ فارتاعَ اليهودُ له
نادى بأعلى السما جبريلُ ممتدحاً
وفي الفراتِ حديثٌ إذ طغى فأتى
هذا الرشدُ بالكوفةِ الغراءِ مشهدهُ
فأدركَ الفضلَ والأملكَ تشهدهُ
بين الحضورِ وشالت عضدهُ يدهُ
مولىً أتاني به أمرٌ يؤكدهُ
أو كان يعضدهُ فاللهُ يعضدهُ
من الصيامِ وما يخفى تعبدهُ
وكان أكثرهم عمداً يفتدهُ
هذا الوصيُّ وهذا الظهرُ أحمدُهُ
كلُّ إليه لخوفِ الهلكِ يقصدهُ

فقال للماء غِضْ طوعاً فبانَ لهم حصباؤه حين وافاه يهدّده^(١)

-٢-

وله من قصيدة يوجد منها (٥٧) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

وفي مواقف لا يُحصى لها عددٌ وفي مواقف لا يُحصى لها عددٌ
كم كربةٍ لأخيه المصطفى فرجت كم كربةٍ لأخيه المصطفى فرجت
كم بين من كان قد سنَّ الهروبَ ومن كم بين من كان قد سنَّ الهروبَ ومن
في هل أتى بينَ الرحمنِ رتبتهُ في هل أتى بينَ الرحمنِ رتبتهُ
عليٌّ قال اسألوني كي أبينَ لكم عليٌّ قال اسألوني كي أبينَ لكم
بل قال لستُ بخيرٍ إذ وليتكمُ بل قال لستُ بخيرٍ إذ وليتكمُ
إن كان قد أنكرَ الحنَّادَ رتبتهُ إن كان قد أنكرَ الحنَّادَ رتبتهُ
وفي الغدير له الفضلُ الشهيرُ بما وفي الغدير له الفضلُ الشهيرُ بما

٣٤٢/٤

مرکز تحقیق کتب و اسناد اسلامی

قال من قصيدة ذات (٤٤) بيتاً ، أولها :

ولا تعرّج على الأطلالِ والدّمَنِ لا تبكٍ للجيرة السارين في الظعنِ
ولا حنينٍ إلى إلفٍ ولا سَكَنِ فليس بعد مشيبِ الرأسِ من غزلٍ
من خلقه ذي الأيادي البيضِ والمنِّ وتُب إلى الله واستشفع بخيرتهِ
به بشاره قُسّ وابنِ ذي يزنِ محمّد خاتمُ الرسلِ الذي سبقت

ويقول فيها :

فاجعله ذخركَ في الدارينِ معتصماً به وبالمرتضى الهادي أبي الحسنِ

(١) القصيدة (٣٩) بيتاً يوجد شطر منها في مناقب ابن شهر آشوب [٤٠٣] ، والصراط المستقيم للبيضاوي [٣١١/١] ، وذكرها برمتها العلامة السيّد أحمد العطار في كتابه : [الرائق من أشعار الخلائق] . (المؤلف)

وصيّه ومواسيه وناصره عليّ
أوصى النبيّ إليه لا إلى أحدٍ
فقال هذا وصيّي والخليفة من
قالوا سمعنا فلما أن قضى غدروا
أعداياه من قيسٍ ومن يمنٍ
سواه في خمّ والأصحابُ في علنٍ
بعدي وذو العلم بالمفروض والسننِ
والطهرُ أحمدُ ما وازوهُ في الجبّينِ

- ٤ -

وله من قصيدة (٢٧) بيتاً :

أنا من شيعة الإمامِ عليّ
أنا من شيعة الإمامِ الذي ما
أنا عبداً لصاحب الحوض ساقٍ
أنا عبداً لمن أبان لنا المش
والذي كبرت ملائكة الله له عند صرعة العامريّ
الإمام الذي تخيره الله بلا مريّة أخاً للنبيّ
قسماً ما وقاه بالنفس لما
ولعمري إذ حلّ في يوم خمّ
حرب أعدائه وسلم الوليّ
مأل في عمره لفعلٍ دنيّ
من توالى فيه بكأسٍ رويّ
كلّ فارتاض كلّ صعبٍ أبيّ
بات في الفرش عنه غير عليّ
لم يكن موصياً لغير الوصيّ

- ٥ -

وله من قصيدة ذات (٤١) بيتاً مطلعها :

ما كان أولّ تائه بجماله
متباينٌ فالعدلُ من أقواله
صرع الفؤاد بسحر طرفٍ فاترٍ
متعوّذٌ للرمي حاجبه غدا
ما بلبل الأصداع فوق عذاره
يبغي مغالطة العيون بها لكي
بدرٌ منالُ البدرِ دون مناله
ليغرنا والجورُ من أفعاله
حتى دنا فأصابه بنباله
من قسيه واللحظُ بعضُ نصاله
إلا انطوى قلبي على بلباله
يخفي عقاربه مدبّ صلاله

ويظُلُّ من ثقل الغلالة يشتكي
 جعل السهادَ رقيبَ عيني في الدجى
 وحفظتُ في يديّ اليمينِ ودادهُ
 وأباحَ حسّادي مواردَ سمعِهِ
 أغراه تأنيسي له بنفاره
 ولربّما عاتبته فيقول لي
 كمعاشرٍ أخذ النبيّ عهدَهُم
 خانوه في أموالِهِ وزرّوا على
 هذا أميرُ المؤمنين ولم يكن
 العلمُ عند مقالِهِ والجودُ حياً
 وأخوه من دون الوريّ وأمينه
 وصّاهمُ بولايةٍ فكأنّما
 واستنقصوا الدين الحنيفَ بكتيمهم
 ما يشتكيه القلب من أغلالهِ
 كي لا ترى في النومِ طيفَ خياله
 جَهدي وضجّ مهجتي بشمالهِ
 وحميتُ وردَ السمعِ عن عدّالهِ
 عنّي وإذلالِي بفراطِ دلالهِ
 قولاً يكذّبه بفتحِ فعالهِ
 واستحسنوا الغدرَ الصراحَ بآلِهِ
 أفعالِهِ وعصوه في أقوالهِ
 في عصرِهِ من حاز مثلَ خصالهِ
 من نوالِهِ والبأسِ يومَ نزالهِ
 قدماً على الخفيّ من أحوالهِ
 وصّاهمُ بخلافِهِ وقتالهِ
 يومَ الغديرِ وكان يومَ كمالهِ

٣٤٤/٤

أخذنا هذه القصائد من كتاب الرائق لسيدنا العلامة السيد أحمد العطار ، وقد ذكر فيه شطراً مهماً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ، ولعله جلّ ما فيهم .

الشاعر

أبو الفارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح الإرميني^(١) أصله من الشيعة الإمامية في العراق ، كما في أعلام الزركلي^(٢) .

(١) بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة إلى أرمينية على غير قياس ، وهي اسم لصقع عظيم واسع . (المؤلف)

[قال ياقوت في معجم البلدان : ١٦٠/١ : إرمينية بكسر أوله أو فتحه ، وسكون ثانيه . . .]

والنسبة إليها أرميني على غير قياس ، بفتح الهمزة وكسر الميم [.

(٢) الأعلام : ٢٢٨/٣ .

وهو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين ، فحازوا شرف الدارين ، وحبوا بالعلم الناجع والإمرة العادلة ، بينا هو فقيه بارع كما في خواصّ العصر الفاطمي ، وأديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم ، فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته ، وتعيش الأمة المصرية بلطف شاكلته ، وتزدان الدولة الفاطمية بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة ، وسياسة الرعيّة ، ونشر الأمن ، وإدامة السلام ، وكان كما قال الزركلي في الأعلام^(١) : وزيراً عصامياً يعدُّ من الملوك ، ولقّب بالملك الصالح ، وقد طابق هذا اللفظ معناه كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد ، فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الرائق ، صالحاً بعدله الشامل وورعه الموصوف ، صالحاً بسياسته المرضية وحسن مداراته مع الرعيّة ، صالحاً بسببه الهامر ونداه الوافر ، صالحاً بكلّ فضائله وفواضله دينية ودينيّة ، وقبل هذه كلّها تفانيه في ولاء أئمة الدين ﷺ ونشر مآثرهم ودفاعه عنهم بقمه وقلمه ونظمه ونثره ، وكان يجمع الفقهاء ويناظرهم في الإمامة والقدر ، وكان في نصر التشيع كالسكّة المحمّية ، كما في الخطط^(٢) والشذرات^(٣) .

وله كتاب الاعتقاد^(٤) في الردّ على أهل العناد ، يتضمّن إمامة أمير المؤمنين ﷺ والكلام على الأحاديث الواردة فيها ، وديوانه مجلّدان فيه كلّ فنّ من الشعر ، وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفّي سنة (٥٦٩) بيتاً من شعر المترجم في عشرين كتراساً ، وكان الأدباء يزدلفون إلى دسته كلّ ليلة ويدوّنون شعره ، والعلماء يقدون إليه من كلّ فجّ فلا يخيب أمل أمل منهم ، وكان يحمل إلى العلويين / في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلاً ، وللأشراف من أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من

٣٤٥/٤

(١) الأعلام : ٢٢٨/٣ .

(٢) الخطط والآثار : ٢٩٤/٢ .

(٣) شذرات الذهب : ٢٩٦/٦ حوادث سنة ٥٥٦ هـ .

(٤) في شذرات الذهب : الاجتهاد . (المؤلف)

كسوة وغيرها حتى ألواح الصبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابة . ووقف ناحية المقس^(١) لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسين السبطين الإمامين عليهما السلام ، وتسعة قراريط^(٢) منها على أشراف المدينة النبوية المنورة ، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة ، وأوقف بلقس بالقلبيّة وبركة الحبش^(٣) ، وجدّد الجامع بالقرافة الكبرى ، وبني الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة ويسمى بجامع الصالح ، ولم يترك غزو الإفرنج مدّة حياته في البرّ والبحر ، فكانت بُعوثه إليهم تترى في كلّ سنة^(٤) ، ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتى اختار الله تعالى له على ذلك كلّ الفوز بالشهادة ، وقُتل غيلةً في دهليز قصره سنة (٥٥٦) يوم الإثنين (١٩) شهر الصيام ، ودُفن في القاهرة بدار الوزارة ، ثمّ نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرى .



كلمات حول المترجم :

١ - قال ابن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه الكامل^(٥) (ص ١٠٣) :

في هذه السنة - يعني سنة (٥٥٦) - في شهر رمضان قُتل الملك الصالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر ، وكان سبب قتله أنّه تحكّم في الدولة التحكّم العظيم ، واستبدّ بالأمر والنهي وجباية الأموال إليه لصغر العاضد ، ولأنّه هو الذي وآاه ووتر الناس ، فإنّه أخرج كثيراً من أعيانهم وفرّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه ، ثمّ إنّه زوّج ابنته

(١) بفتح الميم ثمّ السكون ، كان قبل الإسلام يسمّى أم دين . (المؤلف)

(٢) في المخطوط والآثار : ٢٩٤/٢ : سبعة قراريط .

(٣) قال الحموي : هي أرض في وهدة من الأرض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القرافة ، وقف على الأشراف [معجم البلدان : ٤٠١/١] . (المؤلف)

(٤) المخطوط : ٨١/٤ ، ٣٢٤ [٢٩٤/٢ ، ٤٤٧] ، تحفة الأحياب للسخاوي : ص ١٧٦ [ص ١٥٥ ، ١٥٩] . (المؤلف)

(٥) الكامل في التاريخ : ١٥٧/٧ حوادث سنة ٥٥٦ هـ .

من العاضد فعاداه أيضاً الحرم من القصر ، فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى الأمراء المصريين ودعتهم إلى قتله ، وكان أشدّهم عليه في ذلك إنسانٌ يُقال له ابن الراعي ، فوقفوا له في دهليز القصر ، فلما دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة ، إلا أنه حُمل إلى داره وفيه حياة ، فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرضا بقتله مع أثره في خلافته ، فأقسم العاضد أنه لا يعلم بذلك ولم يرض به. فقال: إن كنت بريئاً فسلم / عمّتك إليّ حتى أنتقم منها ، فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهراً وأحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك ولقب العادل ، فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه . وللصالح أشعارٌ حسنةٌ بليغةٌ تدلُّ على فضل غزير ، فمنها في الافتخار :

٣٤٦/٤

أبي الله إلا أن يسدوم لنا الدهرُ ويخُدُّنا في ملكنا العزُّ والنصرُ
علمنا بأنّ المالَ تفتى أوفه ويبقى لنا من بعده الأجرُ والذكرُ
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا سحابتٌ لديه البرقُ والرعدُ والقطرُ
قرانا إذا رحنا إلى الحربِ مرّةً قرانا ومن أضيافنا الذئبُ والنسرُ
كما أننا في السلمِ نبذلُ جودنا ويرتغ في إنعامنا العبدُ والحُرُّ

وكان الصالح كريماً فيه أدب وله شعر جيّد ، وكان لأهل العلم عنده اتّفاق ويرسل إليهم العطاء الكثير ، بلغه أنّ الشيخ أبا محمد بن الدهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره ، وهو هذا :

تجنّب سمعي ما يقولُ العواذلُ وأصبح لي شغلٌ من الغزو شاغلُ

فجهّز إليه هديّة سنّيّة ليرسلها إليه فقتل قبل إرسالها ، وبنّغه أيضاً أنّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هديّة ، وكان الصالح إمامياً لم يكن على مذهب العلويين المصريين ، ولما ولي العاضد الخلافة وركب

سمع الصالح ضجة عظيمة ، فقال : ما الخبر ؟ فقيل : إنهم يفرحون . فقال : كأنني بهؤلاء الجهلة وهم يقولون : ما مات الأول حتى استخلف هذا . وما علموا أنني كنت من ساعة استعرضهم استعراض الغنم . قال عمارة^(١) : دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما :

نحن في غفلةٍ ونومٍ وللمو ت عيونٌ يقظانَةٌ لا تنامُ
قد رحلنا إلى الحِمامِ سنيناً ليت شعري متى يكون الحِمامُ
فكان آخر عهدي به .

وقال عمارة أيضاً : ومن عجيب الاتفاق أنني أنشدت ابنه قصيدة أقول فيها :

ابوك الذي تسطو الليالي بحده وأنت يمينٌ إن سطا وشمالُ
لرتبته العظمى وإن طال عمره إليك مصيرٌ واجبٌ ومنالُ
تخالصك اللحظ المصون ودونها حجابٌ شريفٌ لا انقضى وحجالُ
فانتقل الأمر إليه بعد ثلاثة أيام .

٣٤٧/٤

٢ - وقال ابن خلكان في تاريخه^(٢) (٢٥٩/١) : دخل الصالح إلى القاهرة وتولى الوزارة في أيام الفائز ، واستقل بالأمور وتدير أحوال الدولة ، وكان فاضلاً محبباً لأهل الفضائل ، سمحاً في العطاء ، سهلاً في اللقاء ، جيد الشعر ، ومن شعره :

كم ذا يُرينا الدهرُ من أحدايه عِبراً وفينا الصدُّ والإعراضُ
نسى المساتٍ وليس يجري ذكره فينا فتُذكرنا به الأمراضُ
ومنه أيضاً :

ومهفهفٍ ثل القوامِ سرت إلى أعطافه النشواتُ من عينيهِ

(١) أحد شعراء الغدير في القرن السادس ، يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء . (المؤلف)

(٢) وفيات الأعيان : ٥٢٦/٢ رقم ٣١١ .

ماضي اللحاظِ كأنما سلَّت يدي
قد قلتُ إذ خطَّ العذارُ بمسكِه
ما الشعر دَبَّ بعارضيه وإنما
الناس طوعُ يدي وأمري نافذُ
فاعجب بسُلطانِ يعمُّ بعدلِهِ
والله لولا اسمُ الفرارِ وإنه
وأنشده لنفسه بمصر :

مشيئكَ قد نضا صبغَ الشبابِ
تنامٌ ومقلَّةُ الحدثانِ يقظي
وكيف بقاءَ عمرِكَ وهو كنزُ
وكان المهذبُ عبدالله بن أسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل
ومدحه بقصيدته الكافية التي أولها:

أما كفاكَ تلاقِي في تلاقِيكا
وفيم تغضبُ أن قال الوشاةُ سلا
لا نلتُ وضلَّكَ إن كان الذي زعموا
وهي من نخب القصائد .

٣ - قال المقرئ في المخطط^(١) (٨١/٤ - ٨٣) : زار الملك الصالح مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في جماعة من الفقهاء ، وإمام مشهد علي عليه السلام يومئذ السيد ابن معصوم^(٢) ، فزار طلائع وأصحابه وبياتوا هنالك ، فرأى السيد في منامه

(١) المخطط والآثار : ٢٩٣/٢ - ٢٩٤ .

(٢) قال السيد ابن شدقم في تحفة الأزهار : كان أبو الحسن بن معصوم بن أبي الطيب أحمد

الإمام - صلوات الله عليه - يقول له : قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجلٌ يقال له : طلائع بن رزيك من أكبر محبينا ، فقل له : إذهب فإننا قد وليناك مصر . فلما أصبح أمر من ينادي : مَنْ فيكم اسمه طلائع بن رزيك ؟ فليقم إلى السيد ابن معصوم .

فجاء طلائع إلى السيد وسلم عليه فقصَّ عليه رؤياه ، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرقي ، فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر إسماعيل استشارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيه شعورهنّ ، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل ، فلما قرب من القاهرة فرَّ الرجل ودخل طلائع المدينة بطمانينة وسلام ، فخلعت عليه خلائع الوزارة ، ولُقّب بالملك الصالح ، فارس المسلمين ، نصير الدين ، فنشر الأمن وأحسن السيرة . ثم ذكر حديث قتله ^(١) ، وقال : كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبباً لأهل الأدب جيّد الشعر رجل وقتته فضلاً وعقلاً وسياسةً وتدبيراً ، وكان مهاباً في شكله ، عظيماً في سطوته ، وجمع أموالاً عظيمة ، وكان محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها ، شديد المغالاة في التشيع ، صنّف كتاباً سماه الاعتماد في الردّ على أهل العناد ، جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمّن إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كلّ فنّ ، فنه في اعتقاده :

يا أمةً سلكت ضلالاً بيتاً	حتى استوى إقرارها وجحودها
قلتم ألا إنّ المعاصي لم تكن	إلاّ بتقدير الإله وجودها
لو صحّ ذا كان الإله بزعمكم	منع الشريعة أن تُقام حدودها
حاشا وكلّا أن يكون إلها	ينهى عن الفحشاء ثمّ يريدُها

٣٤٩/٤

٥ سيّد شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة ، كان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً ذا جاه وحشمة ورفعة وعزّ واحترام ، عليه سكينه ووقار . انتهى . وهو جدّ الأسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببیت خراسان . (المؤلف)

(١) راجع كتابنا شهداء الفضيلة : ص ٥٨ . (المؤلف)

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية .

ثم قال : ويروى أنه لما كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها قال : هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله ، واغتسل وصلى مئة وعشرين ركعة أحيا بها ليله ، وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته ، واضطرب لذلك وجلس في دهليز دار الوزارة ، فأحضر ابن الصيف ، وكان يلف عمام الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ، ليصلح عمامته ، وعند ذلك قال له رجل : إن هذا الذي جرى يُطير منه ، فإن رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل .

فقال : الطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيل . ثم ركب فكان من أمره ما كان .

وقال ^(١) في (٢٨٤/٢) : قال ابن عبد الظاهر : مشهد الإمام الحسين - صلوات الله عليه - قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك - المنعوت بالصالح - كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان ^(٢) لما خاف عليها من الفرنج ، وبني جامع خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار ، فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا : لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام إليه ، وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسة .

وسمعت من يحكي حكاية يُستدلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك ، وهي أن السلطان الملك الناصر عليه السلام لما أخذ هذا القصر ، وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان بيده زمام القصر وقيل له : إنه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن ، فأخذ وسئل فلم يجب بشيء ، وتجاهل ، فأمر صلاح الدين نوابه

(١) الخطط والآثار : ٤٢٧/١ .

(٢) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها : عروس الشام [معجم البلدان ١٢٢/٤] . (المؤلف)

بتعذيبه ، فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدّ عليها قرمزية ، وقيل : إنّ هذه أشدّ العقوبات ، وإنّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلاّ تنقب دماغه وتقتله ، ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوّه وتوجد الخنافس ميتة ، فعجب من ذلك وأحضره وقال له : هذا سرّ فيك ولا بدّ أن تعرّفني به . فقال : والله ما سبب هذا إلاّ أنّي لما وصلت رأس الإمام الحسين حملتها . قال : وأي سرّ أعظم من هذا . وراجع في شأنه فعفا عنه . انتهى .

٤ - وقال الشعرائي في مختصر تذكرة القرطبي^(١) (ص ١٢١) : قد ثبت أنّ

٣٥٠/٤ / بن رزيك الذي بنى المشهد بالقاهرة ، نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار ، وخرج هو وعسكره فتلقّاه من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره ، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد ، موضوعة على كرسيّ من خشب الآبائوس ، ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد ، إلى أن قال في (ص ١٢٢) : فزري أخي هذا المشهد بالنيّة الصالحة إن لم يكن عندك كشف ، فقول الإمام القرطبي : إنّ دفن الرأس في مصر باطل . صحيح في أيام القرطبي فإنّ الرأس إنّما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي .

قال الأميني : هذا التصحيح لقول القرطبي يكشف عن جهل الشعرائي بترجمة القرطبي وطلائع ، وقد خفي عليه أنّ القرطبي توفّي سنة (٦٧١) بعد وفاة طلائع الملك الصالح بمئة وخمس عشرة سنة ، فإنّه توفّي سنة (٥٥٦) ونطفة القرطبي لم تتعقد بعد .

ثمّ مشهد رأس الحسين الذي بناه طلائع احترق سنة (٧٤٠) فأعيد بناؤه مراراً ، وأخيراً أقيم في جواره جامع ، حتى إذا كانت أيام الأمير عبدالرحمن كخيا - أحد أمراء المماليك - فأعيد بناء المشهد الحسيني في أواخر القرن الماضي للميلاد ، وبعد

(١) مختصر تذكرة القرطبي : ص ١٩١ .

ذلك أعيد بناؤه برمته في أيام الخديوي السابق ، ولم يبق من البناء القديم إلا القبة المغطّية لمقام الإمام ، فأصبح على ما نشاهده الآن ، وهو الجامع المعروف بجامع سيّدنا الحسين^(١) .

ولادته ووفاته ، مدائحه ومرائيه :

ولد الملك الصالح سنة خمس وتسعين وأربعمئة ، ومدحه الفقيه عبارة اليمني الآتي ذكره بقصائد توجد في كتابه النكت العصريّة^(٢) منها :

دعوا كلّ برق شتم غير بارق يلوح على الفسطاط صادق بشره
وزوروا المقام الصالحيّ فكلّ من على الأرض يُنسى ذكره عند ذكره
ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغنى فتجنوا على مجد المقام وفخره
ولكن سلوا منه العلى تظفروا بها فكلّ امرئ يُرجى على قدر قدره

ومدحه في شعبان سنة (٥٠٥) بقصيدة منها :

قصدتك من أرض الحطيم قصائدي حادي شراها سنة وكتاب
إن تسألا عما لقيت فإتني لا مخفق أملي ولا كذاب
لم أنتجع ثمّ النطاف ولم أقف بمذائب وقفت بها الأذئاب

وقال بمدحه :

أعندك أنّ وجدي واكتنابي تراجع مذ رجعت إلى اجتنابي
وأنّ الهجر أحدث لي سلواً يسكن برده حرّ التهابي
وأنّ الأربعين إذا تولّت بربعان الصبا قبّح التصابي

(١) تاريخ مصر الحديث : ٢٩٨/١ [مؤلفات جرجي زيدان الكاملة : مج ٩/٣١٠] . (المؤلف)

(٢) النكت العصرية : ص ٣٥ .

ولو لم ينهني شيبُ نهاني
وأَيامُ لها في كلِّ وقتٍ
أُقضيها وتُحسبُ من حياتي
وقد حالت بنو رزّيك بيني
ومنها :

ولولا الصالحُ انتاش القوافي
وكسنتُ وقد تخيّرهُ رجائي
ولم يخفقُ بحمدِ اللهِ سعيي
ولكن زرت أبلجَ يقتضيه
ومنها :

أقمتُ الناصر^(١) المحيي فأحيى
وبتَّ العدلُ في الدنيا فأضحى
وأنت شهابُ حقٍّ وهو منه
سعى مسعاك في كرمٍ وبأسٍ
فأصبحَ معلّمَ الطرفين لما
وصنتَ الملّكُ من عزماتِ بدرٍ
بأورع لم يزلُ في كلِّ ثغرٍ
مخوفَ البأسِ في حربٍ وسلمٍ

وقال يمدحه بقصيدة أولها :

٣٥٢/٤

إذا قدرتُ على العلياء بالغلبِ
واخطبُ بالسنةِ الأغمارِ ما عجزتُ
فلا تعرّجِ على سعيي ولا طلبِ
عن نيّلهِ ألسنُ الأشعارِ والخطبِ

(١) هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزّيك . (المؤلف)

ويقول فيها :

ألقى الكفيلُ أبو الغاراتِ كلَّكهُ
وداخلت أنفَسَ الأيامِ هيئتهُ
بثَّ الندى والردي زجرًا وتكرمةً
فما لحاملِ سيفٍ أو مثقفةٍ
لما تمرد بهرامٌ وأسرته
صدعت بالناصر المحيي زجاجتهم
أسرى إليهم ولو أسرى إلى الفلك الـ
في ليلةٍ قد حثَّ زرقُ النصالِ بها
ظنوا الشجاعةَ تُنجيهم فقارعهم
سقوا بأسكر سكرًا لا انقضاء له
من قهوة الموتِ لا من قهوة العنبِ

مركز تحقيقات تكملة علوم اسلامی

ومنها :

لله عزيمةٌ محيي الدين كم تركتُ
سما إليهم سموً البدرِ تصحبهُ
في فتيةٍ من بني رزيك تحسبهم

وقال يمدحه بقصيدة منها :

هل القلبُ إلا بضعةٌ يتقلبُ
أم النفسُ إلا وهدةٌ مطمئنةُ
فلا تُلزمَنَّ الناسَ غيرَ طباعهم
فإنك إن كشفتهم ربما انجلى
فتاركهم ما تاركوك فإنهم
له خاطرٌ يرضى مراراً ويغضبُ
تفيضُ شعابُ الهَمِّ منها وتنضبُ
فتتعبُ من طول التعابِ ويتعبوا
رمادهم مسن جمرهٍ تتلهبُ
إلى الشرِّ مذ كانوا من الخيرِ أقربُ

فأكثرُ إيماضِ البوارقِ خُلِبُ
 ولا تطرُحِ نصحي فإني مجرَّبُ
 ولا إنني أدري بهنَّ وأدربُ
 وإنني لأقوامٍ عُذيقُ مرجَبُ
 خبيرٌ بما آتِي وما أتجَنَّبُ
 تدرُّ بها أخلافه حين تحلبُ
 عجائبه من خبرتي تتعجبُ
 إلى الريحِ أعزى أو إلى الخضرِ أنسبُ
 على الألفِ أو عدَّ الحصَى حين يحسبُ
 ولا شاقني في وِردِهِم قطُّ مشربُ
 بما عنده من عزّةِ النفسِ معجبُ
 ولا شكُّ أنَّ الفضلِ أعلى وأغلبُ
 عليَّ ويكفي المالُ عنهم ويذهبُ
 أصعدُ ظنِّي فيهم وأصوبُ
 كما قيلَ في الأمثالِ عنقاءِ مغربُ
 ندني ذمُّه عندي من المدحِ أوجبُ
 على الجمرِ تمشي أو على الشوكِ تُسحبُ
 وما غيرُ قولِ الحقِّ لي قطُّ مذهبُ
 فإني على حكمِ الضرورةِ أكذبُ
 لكانتُ مساعيتهم تهشُّ وتطربُ
 بغيرِ الذي فيهم يسبُّ ويثلبُ
 أغالب لومي فيهم وهو أغلبُ
 وما خلّتها بعد الإساءةِ تعبتُ
 غدتُ سبباً للأمن وهو المسببُ

ولا تغترُّ منهم بحسنِ بشاشةِ
 وأصغِ إلى ما قلتهُ تنتفع به
 فما تنكرُ الأيامُ معرفتي بها
 وإنني لأقوامٍ جذيلٌ محككُ
 عليهم بما ترضى المروءةُ والتقى
 حلبتُ أفويقَ الزمانِ براحه
 وصاحبتُ هذا الدهرَ حتى لقد غدتُ
 ودوّختُ أقطارَ البلادِ كأنني
 وعاشرتُ أقواماً يزيدون كثرةً
 فما راقني في روضهم قطُّ مرتعُ
 تراني وإيَّاهم فريقيين كلنا
 فعندهم دنيا وعندي فضيلةُ
 على أن ما عندي يدومُ بقاءه
 أناسٌ مضى صدرٌ من العمرِ عندهم
 رجوتُ بهم نيلَ الغنى فوجدتُهُ
 وكسلَ عزمَ المدحِ بعد نشاطه
 كأن القوافي حين تُدعى لشكرهم
 أفوه بحقِّ كلما رمتُ ذمهم
 وأصدق إلا أن أريد مديحهم
 ولو علموا صدقَ المدائحِ فيهم
 ولكن دروا أن الذي جاء مادحاً
 وما زال هذا الأمرُ دأبي ودأبهم
 إلى أن أذلتني الليالي وأعتبتُ
 فهاجرتُ نحو الصالحِ الملكِ هجرةً

وقال يمدحه من قصيدة :

هي البدرُ من سنّة البدرِ أملحُ
منعمّةٌ تسبي العقولَ بصورةٍ
كأنّ الأطباءَ العفرَ يحكين جيدها
كأنّ اهترازَ الغصنِ من فوق رديها
تعلمتُ من حبي لها عزّة الهوى
وهيّج نارَ الوجدِ والشوقِ قولها
فلا جفنَ إلا ماؤه ثمّ يسفحُ
وما علمتُ أنّي إذا شقني الهوى
وإنّ اعترافي بالتأخر حيث لا
ألم ترّ فضل الصالح الملكِ لم يدعُ
كأنّ مساعي جملة الخلقِ جملةٌ
تجمّع فيه ما تفرّق في الورى
يُرجى الندى منه فيغني ويسمح
له كلّ يومٍ منّةٌ مستجدّةٌ

وقال يمدحه من قصيدة :

من كان لا يعشق الأجيادَ والمهدقا
في العشق معنىً لطيفٌ ليس يعرفه
لا خفف الله عن قلبي صابتهُ

ويقول فيها :

لو كنتُ أملكُ روحي وارتضيتُ بها
بذلّتها لكِ لا زوراً ولا ملقا

وإنما الصالح الهادي تسلكها بفيضٍ جودٍ رعى آماله وسقى
واقتادها الحظُّ حتى جاورت ملكاً تسي ملوك الليالي عنده سُوقاً

وقال يمدحه وولده وأخاه فارس المسلمين :

أبيضٌ مجردةٌ أم عيون تسلُّ وأجفانهنَّ الجفونُ

عجبت لها قضباً باتره

تصول بها المقلُّ الفاتره

فتغدو لأرواحنا واتره

ظباءً فتكن بأسد العرين وغائرةٌ خرجت من كمين

إذا ما هززن رماح القدوذ

حمين النفوس للذيذ الورود

حياض اللمي ورياض الخدود

فلا تطمعنك تلك الغصون فإن كشيبت نقاها مصون

وفيهن فتانه لم تزل

أوامر مقلتها تمتل

ومن أجل سلطانها في المقل

تقول لها أعين الناظرين إذا ما رنت ما الذي تأمرين

منعمة ردفها مخصب

وما اهتز من خصرها مجذب

مقسمة كلها يعجب

فجسمٌ جرى فيه ماء معين وقلبٌ غدا صخرة لا تلين

أما وعلى الصالح الأوحدي

ردى المعتدي وندي المجتدي

وجعد العقوبة سبط اليد

ومن نصر العترة الطاهرين ونعم النصير لهم والمعين
 لقد شرفت مصر والقاهرة
 بأيام دولته القاهرة
 وأصبح للدولة الطاهرة
 بعزم ابن رزيك فتح مبين وعزم ابنه ناصر الناصرين
 إذا ما بدا الملك الناصر
 بدت شيم ما لها حاصر
 يطول بها الأمل القاصر

٣٥٦/٤

كريم السجية طلق الجبين برى الله كلتا يديه يمين
 فتى شأ وهته لا ينال
 فماذا عسى في علاه يقال
 وقد حاز أنهي صفات الكمال
 وخوله الله دنياً ودين وأصخى له كل خلق يدين
 فلا زال ظل أبيه مديد
 مدى الدهر في دولة لا تميد
 وبلغ في نفسه ما يريد

وإخوته السادة الأكرمين وفي عنهم فارس المسلمين

وقال يمدح الصالح ويرثي أهل البيت عليهم السلام :

شأن الغرام أجل أن يلحاني	فيه وإن كنت الشفيق الحاني
أنا ذلك الصب الذي قطعت به	صلة الغرام مطامع السلوان
ملئت زجاجة صدره بضميره	فبدت خفية شأنه للشاني
غدرت بموتقها الدموع فغادرت	سري أسيراً في يد الإعلان
عنت أجفاني فقام بعذرهما	وجد يبيع ودائع الأجفان

ومنها :

يا صاحبيّ وفي مجانبه الهوى
 بي ما يذود عن التسبب أوله
 قبضت على كف الصباية سلوة
 أمسي وقلبي بين صبر خاذل
 قد سهلت حزن الكلام لنادب
 فابذل مشايعة اللسان ونصره
 واجعل حديث بني الوصي وظلمهم
 غصبت أمية إرث آل محمد
 وغدت تخالف في الخلافة أهلها
 لم تقتنع أحلامها بركوبها
 وقعودهم في رتبة نبوية
 حتى أضافوا بعد ذلك أنهم
 فأتى زياد في القبيح زيادة
 حرب بنو حرب أقاموا سوقها
 لهني على نفر الذين أكفهم
 أشلاؤهم مزق بكل ننية
 مالت عليهم بالتالي أمة
 دُفعوا عن الحق الذي شهدت لهم
 ما كان أولاهم به لو أيدوا
 أنساهم المختار صدق ولاته

رأي الرشاد فما الذي تريان
 ويزيل أسره جنون جناني
 تنهى النهي عن طاعة العصيان
 وتجلد قاص وهم دان
 آل الرسول نواعب الأحزان
 إن فات نصر مهدي وسنان
 تشيب شكوى الدهر والخذلان
 سفهاً وشنت غارة الشنان
 وتقابل البرهان بالهتان
 ظهر النفاق وغارب العدوان
 لم يبينها لهم أبو سفيان
 أخذوا بثار الكفر في الإيمان
 تركت يزيد يزيد في النقصان
 وتشبهت بهم بنو مروان
 غيت الوري ومعونة اللهفان
 وجسومهم صرعى بكل مكان
 باعت جزيل الربح بالخسران
 بالنص فيه شواهد القرآن
 بالصالح المختار من غسان
 كم أول أربي عليه الثاني

٣٥٧/٤

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان

سنة ست وخمسين وخمسة ، وراثه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أولها :

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله
سمعت حديثاً أحسد الصمّ عنده
فهل من جوابٍ يستغيث به المنى
وقد رابني من شاهد الحال أنني
فهل غاب عنه واستتاب سليله
فإنني أرى فوق الوجوه كآبة
ويقول فيها :

دعوني فإهنا أوان بكائه
ولا تنكروا حزني عليه فإنني
ولم لا نبيك^(١) ونندبُ فقدّه
فيا ليت شعري بعد حسنِ فعاله
أيكرمُ مثوى ضيفكم وغريبكم
سيأتكم طلُّ البكاء ووابله
تقشع عني وابل كنت آمله
وأولادنا أيتامه وأرامله
وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
فيمكث أم تطوى ببين مراحلهُ

ومنها :

فيا أيها الدستُ الذي غاب صدره
عهدتُ بك الطود الذي كان مفرعاً
فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى
ومن سدّ باب الملك والأمر خارج
ومن عوّق الغازي المجاهد بعدما
فاحت بلاياه وهاجت بلابله
إذا نزلت بالملك يوماً نوازله
وفي كل أرضٍ خوفه وزلازله
إنى سائر الأقطار منه وداخله
أعدت لغزو المشركين جحافلهُ

(١) كذا في الديوان ، وفي نهاية الأرب : ٣٢٧/٢٨ ، وأعيان الشيعة : ٤٠١/٧ : قائله ، ولعله الصحيح بحسب المعنى .

(٢) في نهاية الأرب : ٣٢٧/٢٨ : الثفوس بدل الوجوه .

(٣) تقول : بكيت الرجل وبكيتته إذا بكيت عليه .

وأرهبه حتى تحطم عامله
وأجفانه مسطروحة وحمائله
إلى أن تشكى وحشة الطرق عاقله
خطيباً إذا التفت عليه محافله
إذا خامرت جسماً تخلت مفاصله
يريك سواد الليل فيها قساطله
ولا طرزت ثوب الفجاج مناصله
ينافس فيه فارس الخيل راجله
كما مرحت فوق السروج صواهله
جميل السجايا أو عدو يجامله
من البأس والإحسان ما الله قابله
ولا شك إلا أنه جن عاقله
ولم يك في أبنائها من يمائله
وقد خيمت فوق السماك منازله
سعت هم الأقدار فيما تحاوله

ومن أكرة الرمح الرديني فالتوى
ومن كسر العصب المهتد فاغتدى
ومن سلب الإسلام حلية جيده
ومن أسكت الفضل الذي كان فضله
وما هذه الضوضاء من بعد هيبه
كان أبا الغارات لم ينش غارة
ولا لمعت بين العجاج نصوله
ولا سار في عالي ركابيه موكب
ولا مرحت فوق الدروع براعه
ولا قست الحماظه بين مخلص
ولا قابل المحراب والحرب عاملاً
تعجبت من فعل الزمان بنفسه
بمن تفخر الأيام بعد طلائع
أنزل بالهادي الكفيل صروفها
وتسعى المنايا منه في مهجة امرىء
ورثاه بقصيدة أخرى منها :

بحالس أيامي وهن غيوب
وربعي من نعمي يديه خصيب
مقيم بقلبي ما أقام عسيب
فإن فؤادي ما حيث كئيب

تنكد بعد الصالح الدهر فاغتدت
أيجذب خدي من ربيع مدامعي
وهل عنده أن الدخيل من الجوى
وإن برقت سني لذكر حكاية
ورثاه بقصيدة أولها :

وطويل الآمال فيها قصير

طمع المرء في الحياة غرور

ولكم قدر الفتى فأتته نُوبٌ لم يُحِطُ بها التقديرُ

ومنها :

فضَّ ختمَ الحياةِ عنكِ جِمامُ ما تخطى إلى جلالِكِ إلا
بذرتِ عمرَكِ الليالي سفاهاً لا يراعي إذناً ولا يستشيرُ
قَدْرُ أمره علينا قديرُ فسيعلمن ما جنى التبذيرُ

وقال :

ليتَ يومَ الإثنينِ لم يتبسّمَ من محيّاہ للليالي تُغورُ
طلعتْ شمسُهُ بيومِ عبوسٍ حيرَ الطيرَ شرُّه المستطيرُ
وتجلى صباحُهُ عن جبينِ إثمِ الليلِ فوقه مذرورُ
صَبَحَ المجدِ في صبيحةِ ذاكِ الـ يومِ غبراءُ صيلمٍ عنقفير^(١)
بلغَ الدهرُ عندها ما تقى وعليها كسانُ الزمانِ يدورُ
حادثٌ ظلتِ الحوادثُ ممّا شاهدتهُ من جورِهِ تستجيرُ
ترجفُ الأرضُ حينَ يذكرُ عنه وتكاد السماءُ منه تمورُ
طبّقَ الأرضَ من مصابِ أبي الغا رابِ خطبٍ له النجومُ تغورُ

ومنها :

لكِ رضوانِ زائرٍ ولقومِ هلكوا فيه منكراً ونكيرُ
حفظتِ عهدكِ الخلافةَ حفظاً أنتِ منها به خليقُ جديرُ
أحسنَتْ بعدكِ الصنعةَ فينا فاستوتُ منكِ غيبةٌ وحضورُ
وأبى اللهُ أن ياتمَّ عليها ما نوى حاسدُ لها أو كفورُ

(١) صبح القوم صباحاً : أتاها صباحاً . صيلم : الأمر الشديد . يقال : وقعة صيلمه أي مستأصلة .
عنقفير : أحسبه مصحف خنشفير ، أي الداهية . (المؤلف)

ضيقوا حفرة المكيدة لكن
وتجزوا على القصور بغدير
حَرَمٌ آمِنٌ وشهرٌ حرامٌ
لا صيامٌ نهاهم لا إمامٌ
أخفروا ذمّة الهدى بعد علمٍ
وإذا ما وفّت خدورُ البوادي
غضبَ العاضدُ الإمامُ فكادثُ
أدرك الثأرَ من عداه بعزمٍ
واستقامتُ بنصره وهداهُ
ضاقَ بالناكثينَ ذاك الحفيرُ
وسراجُ الوفاءِ فيها ينيرُ
هتكتُ منها عرىً وستورُ
ظاهرُ تُربُّ أخصيه طهورُ
ويقينُ أنَ الإمامَ خفيرُ
بذمامٍ فما تقول القصورُ
فرقاً منه أن تذوبَ الصخورُ
لم يكن في النشاطِ منه فتورُ
حجّةُ الله واستمرَّ المريزُ

٣٦٠/٤

دُفِنَ الملك الصالح بالقاهرة، ثم نقل ولده العادل سنة سبع وخمسين وخمسة
في تاسع صفر نابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بُني له في القرافة^(١) في وزارته، وحفر
سرداباً يوصل فيه من دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء، وعمل فيه الفقيه عبارة
اليمني قصائد منها :

خربت ربوع المكرمات لراحي
نعشُ الجدودِ العائراتِ مشيعُ
نعشُ توذُّ بناتُ نعشٍ لو غدت
شخصَ الأنامُ إليه تحتَ جنازةٍ
عمرتُ به الأجداتُ وهي قفارُ
عميثُ برؤية نعشه الأبصارُ
ونظامها أسفاً عليه نثارُ
خفضتُ برفعة قدرها الأقدارُ
ومنها :

وكأنتها تابوتُ موسى أُودعتُ
أوطنته دارُ الوزارة ريثما
في جانبيه سكينه ووقارُ
بُنيت لنقلته الكريمة دارُ

(١) جبانة في مصر والكلام فيها طويل، بسط القول فيها المقرئ في الخطط : ٣١٧/٤ [٤٤٣/٢] .

وتغاير الهَرَمَان والحَرَمَان في
 آثرت مصراً منه بالشرف الذي
 غضب الإله على رجالٍ أقدموا
 لا تعجبين لُقْدَارٍ ناقةٍ صالحٍ
 أُحِلَّت دَارَ كَرَامَةٍ لا تنقضي
 وقع القصاصُ بهم وليسوا مقنعاً
 ضاقت بهم سعةُ الفجاجِ وربما
 فتهنُّ بالأجر الجزيلِ وميتهِ
 مات الوصيُّ بها وحمزةُ عمُّه
 تابوته وعلى الكريمِ يُغَارُ
 حسدت قرافتها له الأمصارُ
 جهلاً عليه وآخرين أشاروا
 فلكلِّ عصرٍ صالحٍ وقُدَارُ^(١)
 أبداً وحلَّ بقاتليكِ بوازٍ
 يرضى وأين من السماءِ غبارُ
 نام الوليُّ ولا ينامُ الثارُ
 درجت عليها قبلك الأخيَارُ
 وابنُ البتولِ وجعفرُ الطيّارُ

٣٦١/٤

وقال في يوم الخميس وقد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافة :

يا مُطلقَ العبراتِ وهي غزارُ
 ما بالُ دمعِكَ وهو ماءٌ سافحُ
 لا تتخذني قدوةً لك في الأسى
 خفِّضْ عليك فإنَّ زندَ بليتي
 إن كان في يدِكَ الخيارُ فإنني
 في كلِّ يومٍ لي حنينٌ مضلَّةُ
 عاهدتُ دمعِي أن يقرَّ فخاني
 هل عند محترقٍ يسيرٍ بليَّةُ
 ومنها :

حَتَّى إِذَا شَيْدَتْهَا وَنَصَبَتْهَا
 عَلِمًا يُحَجُّ فَنَاوَهُ وَيُزَارُ

(١) قُدَار : اسم عاقر ناقة صالح عليه السلام .

ومنها :

أَكْفِيلَ آلِ مُحَمَّدٍ وَوَلِيَّهُمْ فِي حَيْثُ عُرِفُوا وَلِيَّهُمْ إِنْكَارُ

ومنها :

وَلَقَدْ وَفَى لَكَ مِنْ صَنَائِعِكَ أَمْرُؤُ بِشَتَائِيهِ تَسْتَمِعُ السَّمَارُ
أَوْفَى أَبُو حَسَنِ بِعَهْدِكَ عِنْدَمَا خَذَلْتُ يَمِينُ أَخْتَهَا وَيَسَارُ
غَابَتْ حُمَاتُكَ وَاثْقِينِ وَلَمْ تَغْبُ فَكَأَنَّهُمْ بِحُضُورِهِ حَضَارُ

ومنها :

مَلِكُ جَنَائِيهِ سَيْفِهِ وَسِنَانِيهِ فِي كَلِّ جَبَّارٍ عَصَاهُ جُبَارُ
جَمَعْتَ لَهُ فَرَقَ الْقُلُوبِ عَلَى الرِّضَا وَالسَّيْفُ جَامِعُهُنَّ وَالدِينَارُ
وَهَا اللَّذَانِ إِذَا أَقَامَا دَوْلَةً دَانَتْ وَكَانَ لِأَمْرِهَا اسْتِمْرَارُ
وَإِذَا هُمَا افْتَرَقَا وَلَمْ يَتَنَاصَرَا عِزُّ الْعَدُوِّ وَذَلَّتِ الْأَنْصَارُ
يَا خَيْرَ مَنْ نَقِضَتْ لَهُ عَقْدُ الْحَبِي وَغَدَا إِلَيْهِ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ
وَمَضَتْ أَوْامِرُهُ الْمَطَاعَةَ حَسْبَا يَقْضِي بِهِ الْإِبْرَادُ وَالْإِصْدَارُ
إِنَّ الْكِفَالََةَ وَالْوِزَارَةَ لَمْ يَزَلْ يَوْمِي إِلَيْكَ بِفَضْلِهَا وَيُشَارُ
كَانَتْ مَسَافِرَةً إِلَيْكَ وَتَبَعْدُ أَخْطَارُ مَا لَمْ تُرَكِّبِ الْأَخْطَارُ
حَتَّى إِذَا نَزَلْتَ عَلَيْكَ وَشَاهَدْتَ مَلِكًا لَزْنَدِ الْمَلِكِ مِنْهُ أَوَارُ
أَلَقْتَ عَصَاهَا فِي ذُرَاكَ وَعُزِّيْتُ عَنْهَا السَّرُوحُ وَحُطَّتِ الْأَوْكَارُ
لِللَّهِ سَيْرُكَ الَّتِي أَطْلَقْتَهَا وَقِيُودُهَا التَّارِيخُ وَالْأَشْعَارُ
جَلَّتْ فَصْلِي خَاطِرِي فِي مَدْحِهَا وَكَبَيْتُ وَرَائِي قُرْحُ وَمَهَارُ
وَالْحَيْلُ لَا يَرْضِيكَ مِنْهَا مَخْبِرُ إِلَّا إِذَا مَا لَزَّهَا الْمَضَارُ
وَمَدَائِحِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَطَالَمَا سَبَقْتَ وَلَمْ يَبْلُلْ لَهْنَ عِدَارُ

إن أخرتني عن جنابك محنةً بأقل منها تُبسِّطُ الأعدارُ
فلدي من حسنِ الولاءِ عقيدةٌ يرضيك منها الجهرُ والإسرارُ

وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح ، وأنشدها في مشهده
بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمئة :

أرى كلَّ جمع بالردى يتفرَّقُ وكلَّ جديدٍ بالبلَى يتمرِّقُ
وما هذه الأعمارُ إلا صحائفُ تؤرِّخُ وقتاً ثم تُحى وتُمحِّقُ
ومنها :

ولما تقضى الحولُ إلا ليالياً تضافُ إلى الماضي قريباً وتلحقُ
وعجنا بصحراءِ القرافةِ والأسى يغربُ في أكبادنا ويُشرِّقُ
عقدنا على ربِّ القوافي عقائلاً تغرُّ إذا هانت جياذُ وأينقُ
وقلنا له خذْ بعضَ ما كنتَ منيعاً به وقضاءُ الحقِّ بالحِرِّ أليقُ
عقودُ قوافٍ من قوافيك تُسقى ودرُّ معانٍ من معانيك يُسرقُ
نثرنا على حصباءِ قبركِ درُّها صحيحاً ودرُّ الدمعِ في الخدِّ يفلقُ
ويقول فيها :

وجدناكم يا آلَ رُزَيْكٍ خيرَ من تنصُّ إليه اليعملات وتعنقُ
وفدنا إليكم نطلبُ الجاهَ والغنى فأكرمَ ذو مثنوى وأغني مملقُ
وعلمتمونا عزَّةَ النفسِ بالندى وملقٍ وجوهٍ لم يشنَّها التملقُ
وصيرتمُ الفسطاطُ بالجودِ كعبةً يطوف بركنِها العراقُ وجِلقُ^(١)
فلا سترُكم عن مرتجٍ قطُّ مرتجٍ ولا بابُكم عن معلقِ الحظِّ معلقُ
وليس لقلبٍ في سواكم علاقةً ولا ليدٍ إلا بكم متعلقُ

(١) جلق بكسرتين وتشديد اللام - : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل : بل هي دمشق نفسها [معجم البلدان : ١٥٤/٢] . (المؤلف)

نماذج من شعر الملك الصالح

ذكر ابن شهر آشوب كثيراً من شعره في كتابه مناقب آل أبي طالب ، منه قوله ^(١) :

محمدٌ خاتمُ الرسلِ الذي سبقت	به بشارةُ قُوسٍ وابنِ ذي يزنِ
وأنذَرَ النطقاءُ الصادقون بما	يكونُ من أمرِهِ والطهرُ لم يكنِ
الكمالُ الوصفِ في حلمٍ وفي كرمٍ	والطاهرُ الأصلِ من ذمٍّ ومن درنِ
ظِلُّ الإلهِ ومفتاحُ النجاةِ ويند	جوعُ الحياةِ وغيثُ العارضِ الهتنِ
فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً	به وبالمرتضى الهادي أبي الحسنِ

وله ^(٢) :

ولايتي لأمر المؤمنين علي بها بلغتُ الذي أرجوه من أملي
 إن كان قد أنكر الحسادُ وتبتهُ كميتهُ ^(٣) في جوده فتمسكُ يا أخي بهلِ
 وله ^(٤) :

كأنِّي إذا جعلتُ إليك قصدي	قصدتُ الركنَ بالبيتِ الحرامِ
وخُيِّلَ لي بأنِّي في مقامي	لديه بين زمزم والمقامِ
أيا مولاي ذكرُك في قعودي	ويا مولاي ذكرُك في قيامي
وأنت إذا انتهتُ سميْرُ فكري	كذلك أنتَ أنسي في مقامي ^(٥)

(١) مناقب آل أبي طالب : ٤٤/١ .

(٢) المصدر السابق : ٤٢٧/٣ .

(٣) أشار إلى سورة هل أتى ونزولها في العترة الطاهرة عليهم السلام . (المؤلف)

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٣٦٤/٣ .

(٥) في المصدر وديوانه المطبوع في النجف : ص ١٣٢ : في منامي .

٣٦٤/٤

وَحُبُّكَ إِنْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ قَلْبِي
فَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتِي
عَسَى أَسْقَى بِكَأْسِكَ يَوْمَ حَشْرِي
فِي لَحْمِي اسْتَكَنَّ وَفِي عِظَامِي
وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُقْبَلْ صِيَامِي
وَيَبْرُدُ حِينَ أَشْرَبَهَا أَوَْامِي
وله (١) :

يَا عَرْوَةَ الدِّينِ الْمُتِينِ
يَا قِبْلَةَ لِلْأُولِيَا
مَنْ أَهْلَ بَيْتٍ لَمْ يَزَالُوا
التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الـ
العالمين الحافظين الـ
يَا مَنْ إِذَا نَامَ الْوَرَى
وَبَحَرَ عِلْمَ الْعَارِفِينَا
ءِ وَكِعْبَةَ لِلطَّائِفِينَا
فِي الْبَرِّيَّةِ مُحْسِنِينَا
صَائِمِينَ الْقَائِمِينَا
رَاكِعِينَ السَّاجِدِينَا
بَنَاتُوا قِيَامًا سَاهِرِينَا
وله (٢) :

قَوْمٌ عُلُومُهُمْ عَنْ جَدِّهِمْ أَخَذَتْ
هَمَّ السَّفِينَةِ مَا كُنَّا لِنَطْمَعُ أَنْ
الْمُخَاشِعُونَ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ فَمَا
وَلَا بَدَتْ لَيْلَةٌ إِلَّا وَقَابَلَهَا
وَلَيْسَ يَشْغَلُهُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ
سَحَابَةٌ لَمْ تَزَلْ بِالْعِلْمِ هَامِيَّةً
عَنْ جَبْرَيْلَ وَجَبْرَيْلُ عَنْ اللَّهِ
نَنْجُو مِنَ الْهَوْلِ يَوْمَ الْحَشْرِ لَوْلَا هِيَ
تَغْشَاهُمْ سِنَّةٌ تَنْفِي بِإِنْبَاءِ
مَنْ التَّهَجَّدِ مِنْهُمْ كُلُّ أَوْاهِ
تَغْرِيدُ شَادٍ وَلَا سَاقٍ وَلَا طَاهِ
أَجَلَ مِنْ سُحُبٍ تَهْمِي بِأَمْوَاهِ
وله (٣) :

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّةُ
وَابْنِيهِ وَابْنَتُهُ الْبَتُولُ الطَّاهِرَةُ

(١) مناقب آل أبي طالب : ٢٣١/٤ .
(٢) المصدر السابق : ٤١٨ .
(٣) المصدر السابق : ٤٥٣/٣ . ونسبها إلى ابن دريد .

أهل العباءِ فإني بولائهم
وأرى محبةً من يقولُ بفضلهم
أرجو بذاك رضا المهيمِ وحدَهُ
وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام (٢) :

هو النور نور الله والنورُ مشرقُ
سما بين أملاكِ السماواتِ ذكرُهُ
وله (٣) :

لا تعذلني إنسي لا أقتني
عند التباهلِ ما علمنا سادساً
وله في أمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام (٤) :

بجبِّ عليٍّ أرتقي منكبَ العليِّ
إمامي الذي لما تَلَقَّطْتُ باسمِهِ
أئمةً حقٌّ لو يسرون في الدجى
بهم تبلغُ الآمالُ من كلِّ أملٍ
وله في زهد أمير المؤمنين عليه السلام (٥) :

ذاك الذي طَلَّقَ الدنيا لعمرِي عن
وأوضح المشكلاتِ الخافياتِ وقد
زهدٍ وقد سَفرت عن وجهها الحسنِ
دَقَّتْ عن الفكرِ واعتاصتْ على الفطنِ

(١) الساهره : الأرض التي يحشر الناس عليها .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٩٩/٣ .

(٣) المصدر السابق : ٤٢٣ .

(٤) المصدر السابق : ٢٣٨ ، ١٧٦/٤ .

(٥) المصدر السابق : ١١٨/٢ .

وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم^(١) :

مقدارهم في العلى خطير	آل رسول الإله قوم
وجاء من بعده أسير	إذ جاءهم سائل يтим
معظم الهول قطير	أخافهم في المعاد يوم
وصار عقباهم السور	فقد وقوا شر ما اتقوه
شمساً ولا شمّ زمهرير	في جنة لا يرون فيها
كأنهم لؤلؤ نثير	يطوف ولدائهم عليهم
سندسها الأخضر الحريز	لباسهم في جنان عدن
وهو لما قد سعوا شكور	جزاهم ربهم بهذا

وله^(٢) في المعنى^(٣) :

كان حقاً مزاجها كافورا	إن الأبرار يشربون بكأس
فجروها عبادة تفجيرا	ولهم أنشأ المهيم عينا
رفن مثلهم يوقى النذورا	وهداهم وقال يوفون بالند
هائلاً كان شره مستطيرا	ويخافون بعد ذلك يوماً
كين في حب ربهم والأسيرا	يطعمون الطعام ذا اليتم والمس
لا نبتغي لديكم شكورا	إنما نطعم الطعام لوجه الله
مأ عبوساً عصبياً قطيرا	غير أنا نخاف من ربنا يو
م يُلقون نضرة وسورا	فوقاهم إلههم ذلك اليو
في السر والجهر جنة وحريرا	وجزاهم بأنهم صبروا

٣٦٦/٤

(١) مناقب آل أبي طالب : ٤٢٧/٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مرّ حديث هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا : ص ١٠٦ - ١١١ ، ١٦٩ ، ٢٤٣ . (المؤلف)

متكئين لا يرون لدى الجنة
وعليهم ظلالها دانيات
وبأكواب فضة وقوارير
ويطوف الولدان فيها عليهم
بكووس قد مزجت زنجبيلاً
ويحلون بالأساور فيها
وعليهم فيها ثياب من السند
إن هذا لكم جزاء من الله وقد كان سعيكم مشكورا
وله في المعنى أيضاً^(١) :

والله أثنى عليهم
وخصهم وحباهم
لا يعرفون بشمس
يُسقون كأساً رحيقاً
لما وفوا بالندور
بجنة وحرير
فيها ولا زمهرير
مزيجة الكافور

وله في المعنى أيضاً^(٢) :

في هل أتى إن كنت تقرأ هل أتى
إذ أطعموا المسكين ثمة أطعموا
قالوا لوجه الله نطعمكم فلا
إننا نخاف ونتقي من ربنا
فوقوا بذلك شر يوم باسلي
وجزاهم رب العباد بصبرهم
وسقاهم من سلسيل كأسها

ستصيب سعيهم بها مشكورا
الطفل اليتيم وأطعموا المأسورا
منكم جزاء نبتغي وشكورا
يوماً عبوساً لم يزل محذورا
ولقوا بذلك نضرة وسرورا
يوم القيامة جنة وحريرا
بمزاها قد فجرت تفجيرا

يُسْقُونَ فِيهَا مِنْ رَحِيقٍ تَخْتَمُ بِالمسكِ كان مزاجُها كافورا
فِيهَا قَوَارِيرٌ وَأَكْوَابٌ لَهَا مِنْ فِضَّةٍ قَدْ قَدَّرْتَ تَقْدِيرَا
يَسْعَى بِهَا وَلِدَانُهَا فَتَخَاهُمُ لِلحسَنِ مِنْهُمْ لَوْلَوْأُ مَنْثُورَا
وله في المعنى المذكور^(١) :

هل أتى فيهمُ نزلٌ فيها فضلهمُ محكماً وفي السورَاتِ
يُطعمونَ الطعامَ خوفاً فقيراً ويَتِيماً وَعَانِيَاً فِي العناتِ
إِنَّمَا نُطعمُ الطَّعامَ لوجهِ اللهِ لا لِلجزاءِ فِي العاجلاتِ
فجزاهمُ بِصبرهمُ جَنَّةَ الخلدِ سدِها مِنْ كواعِبِ خَيْرَاتِ

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جاري بها قصيدة دعبل الخزاعي الشهيرة التي أولها :

مدارِسُ آياتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلاوَةٍ وَمِنْزَلٌ وَجِي مُقْفَرُ العِرضاتِ^(٢)
وأول قصيدة الملك قوله :

الأثمُ دَع لومِي على صِباتِي فإفاتَ يمحوه الذي هو آتِ
وما جِزعي مِنْ سِيئاتِ تَقَدَّمتِ ذهاباً إذا أتبعَتْها حِساناتِ
ألا إِنني أَقلعتُ عن كلِّ شِبهَةٍ وجانبتُ غرقى أبحرِ الشِبهاتِ
شُغِلْتُ عن الدِنيا بِحَبِّي معشراً بهم يصفحُ الرحمنُ عن هِفوَاتِي
وقال في آخرها :

أُعارضُ مِنْ قولِ الخِزاعيِّ دِعبلاً وإن كنتُ قد أَقللتُ فِي مدحاتي

(١) مناقب آل أبي طالب : ٤٢٩/٣ .

(٢) هذا هو البيت الثلاثون من النائية المشهورة التي أولها :

تجاوبن بالإنران والزفراتِ نوانحُ عجمُ اللَّفِظِ والنَّطقاتِ

(مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ومنزلٍ وحيٍّ مقفّرٍ العرصاتِ) (١)

وفي أنوار الربيع (٢) (ص ٣١٢) : ومن الاستثناء الذي ما خرج حجاب السمع أطف منه ، قول الصالح طلائع وقد أزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله ، فأرسل إليه يمتُّ بقديم الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه ، فقال الصالح :

أتى ابنُ سنانٍ بهتانه يحصنُ بالدين ما في يديه
برئتُ من الرفضِ إلّا له وتبت من النصبِ إلّا عليه

٣٦٨/٤

وكان قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفاً وترك له الباقي .

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلع أرسلان بن مسعود ، في تنافس وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي :

نقولُ ولكن أين من يتفهّم ويعلمُ وجهَ الرأي والرأيِ مبهمُ
وما كلُّ من قاس الأمورَ وساسها يوفّقُ للأمرِ الذي هو أحزمُ
وما أحدٌ في الملكِ يبقَى مخلداً وما أحدٌ ممّا قضى اللهُ يسلمُ
أمن بعد ما ذاق العدى طعمَ حربكم بفيهم (٣) وكانت وهي صابٌ وعلقمُ
رجعتُم إلى حكمِ التنافسِ بينكم وفيكم من الشحناء نارٌ تضرّمُ
أما عندكم من يتقى اللهَ وحدهُ أما في رعاياكم من الناسِ مسلمُ
تعالوا لعلَّ اللهُ ينصرُ دينكم (٤) إذا ما نصرنا الدينَ نحن وأنتمُ
وننهضُ نحو الكافرين بعزيمةٍ بأمثالها تحوى البلادُ وتقسمُ

(١) أنوار الربيع : ص ٣١٢ [١١٢/٣] ، الرائق : ذكر من القصيدة (٤٠) بيتاً . (المؤلف)

(٢) أنوار الربيع : ص ١١٣/٣ .

(٣) في الديوان : ص ١٣٣ : بفيهم .

(٤) في الكامل لابن الأثير : ١٨٤/٧ والديوان : دينة .

ويأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمني ، ووقفت من شعر الملك الصالح على شطر مهمّ في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورتاءً يربو على ألف وأربعمئة بيتٍ ، وقد جمعها سيّدنا العلامة السيّد أحمد العطار في كتابه الرائق ، ولعلّ ما فاتته من شعره في أهل البيت عليهم السلام نزر يسير .

توجد ترجمة طلائع الملك الصالح في كثير من الكتب والمعاجم منها^(١) :

وفيات الأعيان (٢٥٩/١) ، الكامل لابن الأثير (١٠٣/١١) ، الخطط للمقرئزي (٨١/٤) ، تاريخ ابن كثير (٢٤٣/١٢) ، روض المناظر لابن شحنة ، تاريخ أبي الفداء (٤٠/٣) ، مرآة الجنان (٣١٠/٣) ، أنوار الربيع (ص ٣١٢) ، تحفة الأحباب للسخاوي (ص ١٧٦) ، شذرات الذهب (١٧٧/٤) ، نسمة السحر الجزء الثاني ، خواصّ العصر الفاطمي (ص ٢٣٤) ، دائرة المعارف لفريد وجدي (٧٧١/٥) ، الأعلام للزركلي (٤٤٩/٢) ، تاريخ مصر الحديث لجرّجي زيدان (٢٩٨/١) ، شهداء الفضيلة (ص ٥٧) .

مركز تحقيقات تكملة علوم إسلامي

الملك العادل

٣٦٩/٤ خلف الملك الصالح ولده رزّيك بن طلائع الملقّب بالملك الناصر والعادل ، ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهراً وعدّة أيّام ، وكان والده قد أوصاه بأن لا يتعرّض شاور ولا يغيّر عليه حاله ، فإنّه لا يأمن عصيانه والخروج عليه ، وكان كما أشار ، فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه ، وخوفوه منه إن أقرّه على عمله ، فأرسل إليه بالعزل ، فجمع جموعاً كثيرة وسار بهم إلى القاهرة

(١) وفيات الأعيان : ٥٢٦/٢ رقم ٣١١ ، الكامل في التاريخ : ١٥٧/٧ حوادث سنة ٥٥٦ هـ ، الخطط والآثار : ٢٩٣/٢ ، البداية والنهاية : ٣٠٣/١٢ حوادث سنة ٥٥٦ هـ ، روض المناظر : ١٢٨/٢ ، أنوار الربيع : ١١٢/٣ ، شذرات الذهب : ٢٩٦/٦ ، نسمة السحر : مج ٨/ج ٢/٣٠٩ ، الأعلام : ٢٢٨/٣ ، مؤلفات جرّجي زيدان الكاملة - تاريخ مصر - : مج ٩/٣٠٧ .

ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة (٥٥٨)، وهرب العادل بن الصالح وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم، فأخذ وقتل وأخذ موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر، ودُفن العادل في تربة الملك الصالح وبها جماعة أخرى .
ترجمه الفقيه عمارة في كتابه النكت العصرية (ص ٥٢) وقال في (ص ٦٦):

دخلت قاعة السر من دار الوزارة فيها طي بن شاور وضرغام وجماعة من الأمراء مثل عز الزمان ، ومرتفع الظهر ، ورأس رزيك بن الصالح بين أيديهم في طست ، فما هو إلا أن لمحتة عيني ورددت كمي على وجهي ورجعت على عقبي ، وماملت عيني من صورة الرأس ، وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلا من مات قتيلاً وقطعت رأسه عن جسده ، فأمر طي من ردني فقلت : والله ما أدخل حتى تغيب الرأس عن عيني ، فرفع الطست وقال لي ضرغام : لم رجعت ؟ قلت : بالأمس هو سلطان الوقت الذي تنقلب في نعمته . قال : لو ظفر رزيك بأمر الجيوش أو بنا ما أبقى علينا .

قلت : لا خير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ، ثم خرجت وقلت :

أعز علياً أبا شجاع أن أرى ذاك الجبين مضرجاً بدمائه
ما قلبته سوى رجال قلبوا أيديهم من قبل في نعمائه

وللفقيه عمارة اليمني شعر كثير يمدح به الملك العادل رزيك بن طلائع ، ذكره في كتابه النكت العصرية وفي ديوانه ، منه قصيدة أولها :

جاوز بمجديك أنجم الجوزاء وازدد علواً فوق كل علاء
وقصيدة أخرى مستهلها :

تبسم في ليل الشباب مشيب فأصبح برد الهم وهو قشيب

وثالثة مطلعها :

دانت لأمرِكَ طاعةُ الأقدارِ وتواضعتُ لك عزَّةُ الأقدارِ

ورابعة أولها :

في مثلِ مدحكُ شرحُ القولِ مختصرُ وفي طوَالِ القوافي عنده قصر

وخامسة مبدؤها :

لما أرادَ مدامةَ الأحداقِ دبَّت حُميتا نشوةَ الأخلاقي

وسادسة مطلعها :

لكلِّ مقامٍ في عُلاكِ مقالُ يُصدِّقه بالجوْدِ منكِ فعَالُ

وسابعة أولها :

فُقتَ الملوكَ مهابةً وجلالاً وطرائقاً وخلاتقاً وخلالاً

وثامنة مطلعها :

لك أن تقولَ إذا أردتَ وتفعلأ ولمن سعى في ذا لندى أن يجحلا

وتاسعة أولها :

لله من يومٍ أغرَّ محجَلِ في ظلِّ محترمِ الفناءِ مبجَلِ

وعاشرة مستهلها :

لولا جفونُ ومُقلُ مكحولةٌ مسن الكحلِ
ولحظّاتٌ لم تنزلُ أرمى نبالاً من نُعلِ^(١)

(١) نُعلُ : اسم قبيلة مشهورة بالرمي .

وبرْدٌ^(١) رضابُهُ
 يَظْمَأُ إِلَى بَرُودِهِ
 لَمَّا وَصَلَتْ قِطَاعاً
 مَخَالَفٌ لَوْ أَنَّهُ
 وَأَغْيَدٌ مَنَعَمٌ
 يَهْتَزُّ غِصْنُ قَدِّهِ
 غَرٌّ إِذَا جَمَشْتَهُ
 أُرْبَعٌ مَدَلٌّ
 سَأَلْتَهُ فِي قُبَلَةٍ
 رَاضِيَةً لِي مَشْمُولَةٍ
 حَتَّى أَتَانِي صَاغِراً
 يَجِدُوه سَكْرٌ وَثَمَلٌ
 أَمْسَى بِغَيْرِ شُكْرِهِ
 ذَاكَ الْمِصُونُ يَبْتَدُلُ
 وَبَاتَ بَيْنَ عَقْدَةٍ
 وَيَسِينُ قَرْطِيهِ جَدُلٌ
 وَكَدَتْ أَحْمُولَعَساً
 فِي شَفْتِيهِ بِالْقَبْلِ^(٣)
 فَدَيْتُهُ مِنْ مَبْسَمٍ
 أَلْتُهُ فَلَا أَمَلٌ
 كَأَنَّهُ أَنَامَلٌ
 لِمَجْدِ الْإِسْلَامِ الْأَجَلُ
 مَعْرُوفَهُنَّ أَبْدَأُ
 يَضْحَكُ فِي وَجْهِ الْأَمَلُ

وقال يمدحه من قصيدة أولها :

أيا أذن الأيام إن قلت فاسمعي
 لعنفته مصدورٍ وأنته موجعي
 وعي كل صوتٍ تسمعين نداءه
 فلا خيرٍ في أذن تنادى فلا تعي

(١) البرد : مطر جامد شُبِّهت به الأسنان لبياضها .

(٢) جَمَشَ جَمَشاً النبات : إذا حصده ، وَجَمَشَ المرأة إذا غازها ولاعبها .

(٣) اللعس : سواد مستملح في الشفتين .

ويقول فيها :

ملوك رَعَوَا لي حرمةً صارَ نبتُها هشياً رعتُهُ النائباتُ وما رُعي
ورَدَّتْ بهم شمسُ العطايا لوفدِهِم كما قال قومٌ في عُليٍّ وتوسّع

قال الأميني: كذا يوجد البيت الأخير في مختار ديوانه المطبوع في ألمانيا (ص ٢٨٨)، وهو تصحيف غريب مع التشكيل لحروفه، والصحيح :

كما قال قومٌ في عُليٍّ ويوشع

وهذا ينمُّ عن ضؤولة أمر المتطفلين عليّ موائد العريّة وذهولهم عن معنى البيت الذي لا يستقيم إلاّ عليّ ما ذكرناه، وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردّ الشمس لمولانا عليّ أمير المؤمنين ويوشع عليه السلام من قبله. هذا أحسن الاحتمالين دعانا إليه حسن ظنّنا بالقوم وإن كان بعيداً جداً، والأقرب ما لا يفوتك عرفانه، والله أعلم.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ابن العودي النيلي

المولود (٤٧٨)

المتوفى حدود (٥٥٨)

٣٧٢/٤

متى يشتفي من لاعج القلبِ مفرمٌ إذا همَّ أن يسلو أبى عن سُلوِّه
ويثنيه عن سلوانه لفضيلة رمته بلحظٍ لا يكاد سليمةً
عهدُ التصابي والهوى المتقدّمُ إذا ما تَلَطَّثَ في الحشا منه لوعةً
من الخبلِ والوجدِ المبرِّحِ يسلمُ مقيمٌ على أسر الهوى وفؤاده
طفثها دموعٌ من أماقه تسجمُ يجنُّ الهوى عن عاذليه تجلداً
تغورُ به أيدي الهمومِ وقتهم^(١) يعللُ نفساً بالأمانى سقيمةً
فييدي جواه ما يجنُّ ويكتمُ وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت
وحسبُك من داءٍ يصحُّ ويسقمُ فكم من غصونٍ قد ضممتُ ثديها
عيون العدى عن وصلنا وهي نُومُ أجيل ذراعي لاهياً فوق منكبٍ
إليَّ وأفواهٍ بها كنت ألتُمُ وأمتاحُ راحاً من شنيب كأنه
وخصرٍ غدا من ثقليه يتظلمُ من الدرِّ والياقوت في السلك يُنظمُ

(١) كذا، ولعل الصحيح : تُشهمُ، والمراد به تهامة كما أن المراد بـ (تغور) الغور، ومنه قول الشاعر :
أراني ساكناً من بعد نجدٍ بلاد الغور والبلد التهاما

فلما علا في الشيب وبيض عارضي
وأضحى مشيبي للعذار ملثماً
وأسيئ من وصل الغواني ممثلاً
بكيت على ما فات مني ندامةً
وأصفيت مدحي للنبي وصنوه
هم التين والزيتون آل محمد
هم جنة المأوى هم الحوض في غد
هم آل عمران هم الحج والنسا
هم آل ياسين وطه وهل أتى
هم الآية الكبرى هم الركن والصفاء
هم في غد سفن النجاة لمن وعى
هم الجنب جنب الله في البيت والورى
هم الآل فينا والمعالي هم العلى
هم الغاية القصوى هم منتهى المنى
هم في غد للقادمين سقايتهم
فلولا هم لم يخلق الله خلقه
هم باهلوا نجران من داخل العبا
وأقبل جبريل يقول مفاخرأ
فن مثلهم في العالمين وقد غدا
ومن ذا يساويهم بفضلٍ ونعمة
أبوهم أمير المؤمنين وجددهم

وبان الصبا واعوج مني المقوم
به ولرأسي بالبياض يُعمم
كأنني من شبيبي لدهن مجرم
كأنني خنس في البكا أو متمم^(١)
وللسفر البيض الذين هم هم
هم شجر الطوبى لمن يتفهم
هم اللوح والسقف الرفيع المعظم
هم سبأ والذاريات ومريم
هم النحل والأنفال إن كنت تعلم
هم الحج والبيت العتيق المكرم
هم العروة الوثقى التي ليس تفصم
هم العين عين الله في الناس تعلم
يقيم في منهاجهم حيث يموا
سل النص في القرآن يُنبئك عنهم
إذا وردوا والحوض بالماء مفعم
ولا هبطا للنسل حواً وآدم
فعاد المناوي فيهم وهو مفعم
ليكال من مثلي وقد صرت منهم
هم سيد الأملاك جبريل يخدم
من الناس والقرآن يُؤخذ عنهم
أبو القاسم الهادي النبي المكرم

٣٧٣/٤

(١) خنس : الشاعرة الخنساء تماضر بنت عمرو الرياحية السلمية التي عرفت بالبكاء على أخويها صخر ومعاوية ، متمم هو : متمم بن نويرة الذي رثى أخاه مالكا رثاء حازماً .

همُ شرعوا الدينَ الحنيفيَّ والتقى
 وخالهمُ إبراهيمُ والأمُّ فاطمُ
 إلى الله أبراً من رجالٍ تتابعوا
 حمّوهم لذيذَ الماءِ والوردُ مفعمُ
 وعاثوا بآلِ المصطفى بعد موته
 وثاروا عليه ثورةً جاهليّةً
 وألقوهم في الغاضريّاتِ صرّعاً
 تحامهمُ وحشِ الفلا وتنوشهمُ
 بأسيافهمُ أردوهمُ ولدينهمُ
 وما قدّمت يومَ الطفوفِ أُميّةُ
 وأنّي لهم أن يبرؤوا من دماينهمُ
 وقد علموا أنّ الولاءَ لحيدر
 تعدّوا عليه واستبدّوا بظلمه
 وقد زعموها فلتةً كان بدؤها
 وأفضوا إلى الشورى بها بين ستّة
 وما قصدوا إلا ليقتلَ بينهم
 وإلا فليت لا يُقاسُ بأضبع
 فواعجباً من أين كانوا نظائراً
 ولكن أمورٌ قدّرت لضلالهمُ
 عصوا ربّهم فيه ضلالاً فأهلكوا

وقاموا بحكمِ الله من حيث يحكمُ
 وعمّهم الطيّار في الخلد ينعمُ
 على قتلهمُ يا للورى كيف أقدموا
 وأسقوهم كأسَ الردى وهو علقمُ
 بما قتلَ الكرزّ بالأمس منهمُ
 على أنّه ما كان في القومِ مسلمُ
 كأنهم قفّ على الأرض جثمٌ^(١)
 بأرياشها طيرُ الفلا وهي حومٌ^(٢)
 أريق بساطرافِ القنا منهمُ الدمُ
 على السبطِ إلا بالذين تقدّموا
 وقد أسرجوها للخصامِ وأجموا
 ولكنّه ما زال يُؤذنى ويُظلمُ
 وأخسر وهو السيّد المتقدّمُ
 وقال اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ
 وكان ابن عوفٍ منهم المتوسّمُ
 عليّ وكان الله للظهير يعصمُ
 وأين من الشمسِ المنيرة أنجمُ
 وهل غيرُهُ طبّ من الغيِّ فيهمُ
 والله صنع في الإرادة محكمُ
 كما هلكت من قبل عادٍ وجرهمُ

٣٧٤/٤

(١) القفّ : ما يبس من أحرار البقول وذكورها . جثم - جمع جاثم من جثم جثماً - : تلبّد بالأرض ،

ولزم مكانه فتم يبرح . (المؤلف)

(٢) حوم - جمع حائم من حام على الشيء وحوله - : دار به ، وحام الرجل : عطش . (المؤلف)

فما عذرهم للمصطفى في معادهم
وما عذرهم إن قال ماذا صنعتُم
عهدتُ إليكم بالقبولِ لأمرِهِ
نسبتم كتابَ اللهِ خلفَ ظهوركم
وخلفتُ فيكم عترتي هداكم
قلبتُم لهم ظهرَ المجنِّ وجرتُم
وما زلتُم بالقتل تطغون فيهم
كأنهم كانوا من الرومِ فالتقتُ
ولكن أخذتم من بني بشاركم
منعتم تراثي إبنتي لا أبا لكم
وقلتم نبيُّ لا تُراثُ لولده
فهذا سليمانُ لداودَ وارثُ
فإن كان منه للنبوَّةُ وارثاً
فقد ينبغي نسلُ النبيين كلُّهم
وقلتم حرامٌ متعةُ الحجِّ والنسا
زناكمُ تعفونَ عنهم ومن أتى
ألم يأتِ ما استمتعتمُ من حليلةٍ
فهل نسخَ القرآنُ ما كان قد أتى
وكلُّ نبيٍّ جاء قبل وصيِّهِ
ففعلكمُ في الدينِ أضحى منافياً
وقلتم مضى عتاً بغيرِ وصيِّهِ
وقد قال من لم يوصِ من قبل موتهِ
نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلُّكم

إذا قال لِمُ خنتمُ علياً وجرتُمُ
بصنوي من بعدي وماذا فعلتمُ
فلمِ حلتُمُ عن عهدِهِ وغدرتمُ
وخالفتموه بنس ما قد صنعتُمُ
فكم قستمُ في ظلِّهمُ وقعدتمُ
عليهم وإحساني إليكم كفرتمُ
إلى أن ببلغتم فيهم ما أردتمُ
سراياكم صلبانهم وظفرتُمُ
فحسبكم خزيأ على ما اجترأتمُ
فلمِ أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ
الأجنبي الإِراثُ فيما زعمتمُ
ويحیی لذكریاً فلمِ ذا منعتمُ
كما قد حكمتُم في الفتاوى وقلتمُ
ومن جاء منهم بالنبوَّةِ يوسمُ
أعن ربكم أم عنكم ما شرعتمُ
إليكم من المستمتعین قتلتمُ
فأتوا لها من أجرها ما فرضتمُ
بتحليله أم أنتمُ قد نسختُمُ
مطاعاً وأنتمُ للوصي عصيتُمُ
لفعلي وأمري غير ما قد أمرتمُ
ألم يوصِ لو طأوعتمُ وامستلتمُ
يئتُ جاهلاً بل أنتمُ قد جهلتمُ
على الله فاستكبرتمُ وظلمتمُ

وقد قلتُ في تقديمه وولائه
عليُّ غداً منِّي محلاً وقربةً
شقيتم به شقوى ثمودٍ بصالح
وملتم إلى الدنيا فضلت عقولكم
لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا
زروا عن أمير النحل بالظلم حقه
وقد نصّها يوم الغدير محمد
لقد جاءني في النصِّ بلغ رسالتي
عليُّ وصيِّي فاتبعوه فإنه
فقالوا رضينا إماماً وحاكماً
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده
فلما توقى المصطفى قال بعضهم
ونازعه فيها رجالٌ ولم يكن
وظلّوا عليها عاكفين كأنهم
يقيم حدود الله في غير حقها
يُكفّر هذا رأي هذا بقوله
وقالوا اختلاف الناس في الفقه رحمة
أربان للإنسان أم كان دينهم
أم الله لا يرضى بشرع نيته
أم المصطفى قد كان في وحي ربه
أم القوم كانوا أنبياء صوامتاً
أم الشرع فيه كان زيغ عن الهدى
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد

عليكم بما شاهدتم وسمعتم
كهارون من موسى فلم عنه حلتم
وكل أمرٍ ي سبق له ما يُقدّم
ألا كل مغرورٍ بدنياه يندم
على حيدرٍ فيما أساؤوا وأجرموا
عناداً له والظهر يُغضي ويكظم
وقال ألا يا أيها الناس فاعلموا
وها أنا في تبليغها المتكلم
إمامكم بعدي إذا غبت عنكم
علينا ومولى وهو فينا المحكم
ولكنهم عن رشدهم في غدٍ عموا
أحكم فينا لا وباللات نقسم
لهم قدم فيها ولا متقدم
على غرة كل لها يتوسم
ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلم
وينقض هذا ما له ذاك يبرم
فلم يك من هذا يحل ويحرم
على النقص من دون الكمال فتّموا
فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقوم
ينقص في تبليغه ويُجمم
فلما مضى المبعوث عنهم تكلموا
فسوّوه من بعد النبي وقوموا
فعادوا عليه بالكمال وأحكموا

أما قال إني اليوم أكملت دينكم
 وقال أطيعوا الله ثم رسوله
 فلم حرموا ما كان حلالاً وحلّلوا
 ترى الله فيما قال قد زلّ أم هدى
 لقد أبدعوا ممّا نوا من خلافهم
 وإلا تركتم إن أبيت رمأنا
 وما مات حتى أكمل الله دينه
 ولكن حقوداً أظهرت وضاغائن
 يُقرّب مفضولاً ويُبعدُ فاضلاً
 وما آخروا فيها علياً لموجب
 وكم شرعوا في نقض ما شاد أحمد
 وحاشا لدين شيد الحق ركنه
 فحسبهم في ظلم آل محمد
 فإن غصبوهم أمر دنياً دنيّة
 فهل عظمت في الدهر قط مصيبة
 تولى بإجماع على الناس أوّل
 وقال أقيلوني فلست بخيركم
 وأثبتها في جوره بعد موته
 ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة
 وقد نالها شورى من القوم ثالث
 أشورى وإجماع ونصّ خلافة
 وصاحبها المنصوص عنها بمعزل
 ولو أنه كان المولى عليهم
 وأتممت بالنعماء مني عليكم
 تفوزوا ولا تعصوا أولي الأمر منكم
 بفتواهم ما جاز وهو محرّم
 نبي الهدى أم كان جبريل يوهّم
 وقال اقبلوا ممّا يقول وسلّموا
 وأسياقنا فيكم تسدي وتلحم
 ولم يبق أمر بعد ذلك مبهّم
 وبغى وجور بين الظلم منهم
 ويسكت منطق وينطق أبكم
 ولكن تعدّ منهم وتظلم
 ولكن دين الله لا يتهدّم
 بسيف عليّ يعتريه التهدّم
 من الله في العقبى عقاب ومأثم
 فما لهم في الحشر أبق وأدوم
 على الناس إلا وهي في الدين أعظم
 ونصّ على الثاني بها وهو مفرم
 فلم نصّها لو صح ما كان يزعم
 صهاكيّة خشناة للخصم تكلم
 لولاه دون الغير والأنف يرغم
 وجرد سيف للوصي ولهذم
 تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم
 يُديم تلاوات الكتاب ويختم
 إذن هداهم فهو بالأمر أعلم

هو البطلُ القرمُ الهزبرُ الغشمشمُ
 يفلُّ جيوشَ المشركين ويحطمُ
 إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
 منافقةً كي يُرفعَ السيفُ عنهمُ
 ليكثر بالدعوى عليه التظلمُ
 وقد كان في القتلى بريءً ومجرمُ
 وصيُّ النبيِّ المصطفى كيف يظلمُ
 هدايا به ما كان في القوم مسلمُ
 وممن تعدى منهم كان ينقمُ
 كذا قد رواه الناقد المتقدمُ
 عليُّ فن زكاه لا شك أظلمُ
 فأشركه في قتلهم وأصممُ
 فننظرُ عند الله من يتندمُ
 إذا ما التقى الجمعان والنقعُ مفعمُ
 يقول سلوني ما يحلُّ ويحرمُ
 عن المصطفى ما فاه مني به الفمُ
 بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
 يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ
 ومن مكرمات ما تعلمُ وتكتمُ
 بخير فاعماله بحبِّه تُحتمُ
 نجوم الهدى للناس والأفق مظلمُ
 وآبائه الهادين والحقُّ معصمُ
 فأنت إذا استرحمتَ تعفو وترحمُ

هو العالمُ الحبرُ الذي ليس مثلهُ
 وما زال في بدرٍ وأحدٍ وخيبرٍ
 يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه
 وما دخلوا الإسلام ديناً وإنما
 وقالوا عليُّ كان في الحكم ظالماً
 وقالوا دماء المسلمين أراقها
 فقلتُ لهم مهلاً عدتم صوابكم
 أراق دماء المسلمين فوالذي
 ولكنَّه للناكثين بعهدِهِ
 أما قال أقضاكم عليُّ محمداً
 فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم
 فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً
 وألقى إلهي دونهم بدمائهم
 فمن كعليُّ عند كلِّ ملعةٍ
 ومن ذا يُساميه بعلمٍ ولم يزل
 سلوني فني جنبي علمٌ ورثتهُ
 سلوني عن طرق السموات إنني
 ولو كشف الله الغطاء لم أزد به
 وكان له من آيةٍ وفضيلةٍ
 فن ختمت أعماله عند موته
 فيا ربِّ بالأشباح آل محمدٍ
 وبالقائم المهدي من آل أحمدٍ
 تفضل على العودي منك برحمةٍ

تجاوز بحسن العفو عن سيئاته
ومَن عليه من لَدنكَ برأفة
فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيتهُ
وإن كنتُ بالتشبيب في الشعر ابتدي
إذا ما تلظت في المعادِ جهنمُ
فإنك أنتَ المنعمُ المتكرمُ
فعفوك والغفرانُ لي منه أعظمُ
فإنِّي بمدحِ الصفةِ الزهرِ أختِمُ

وله قصيدة أُخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة
لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي الأعظم - صلوات الله عليه وآله - أوها :

بفنا الغري وفي عراضِ العلقمِ
قبران قبرٌ للوصيِّ وآخرُ
هذا قتيلٌ بالطفوفِ على ظمأ
وإذا دعا داعي الحجيجِ بمكّةِ
فاقصدهما وقل السلامُ عليكما
أنتم بنو طه وقافٍ والضحى
وبنو الأباطحِ والمسليخِ والصفاء
بكمُ النجاةُ من الجحيمِ وأنتمُ
أنتم مصايحُ الدجى لمن اهتدى
وإليكمُ قصدُ الوليِّ وأنتمُ
وبكم يفوزُ غداً إذا ما أضرمثُ
مَن مثلكم في العالمينِ وعندكم
جبريلُ خادمكم وخادمُ جدكم
أبني رسولِ الله إن أباكم
آخاه من دونِ البريةِ أحمدُ
نصّ الولايةِ والخلافةِ بعدهُ

تحمي الذنوب عن المسيءِ المحرمِ
فيه الحسين فعُج عليه وسلّم
وأبوه في كوفانَ ضَرَجَ بالدمِ
فإليها قصدُ التقيِّ المسلمِ
وعلى الأئمةِ والنبيِّ الأكرمِ
وبنو تبارك والكتابِ المحكمِ
والركنِ والبيتِ العتيقِ وزمزمِ
خيرُ البريةِ من سلالةِ آدمِ
والعروة الوثقى التي لم تُفصمِ
أنصارُهُ في كلِّ خطبٍ مولمِ
في الحشرِ للعاصين نازِ جهنمِ
علمُ الكتابِ وعلمُ ما لم يُعلمِ
ولغيركم في ما مضى لم يخدمِ
من دوحه فيها النبوةُ ينتمي
واختصّه بالأمر لو لم يُظلمِ
يومَ الغدير له برغمِ اللومِ

ودعاه الهادي وقال ملئياً
 حتى إذا قبض النبي وأصبحوا
 نكثت ببيعته رجالاً أسلمت
 وتداولوها بينهم فكأنها
 يا ربّ قد بلغت فاشهد واعلم
 مثل الذباب تلوح حول المطعم
 أفسواهم وقلوبهم لم تسلم
 كأس تدور على عطاش حوم
 القصيدة (٥٧) بيتاً

الشاعر

الربيب أبو المعالي سالم بن علي بن سلمان بن علي المعروف بابن العودي
 -العودي^(١) - التغلبي النيلي، نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من الفرات
 الممتد نحو الشرق الجنوبي، وكانت ولادته بها سنة (٤٧٨).

لم أقف على ترجمة أبي المعالي أبسط مما نشرته مجلة الغري النجفية الغراء في
 العدد الـ (٢٢ و ٢٣) من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي، ذلك
 البحاث المنقّب، وإليك نصّه، قال:

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلّت أخبار سيرهم، فهو
 كوكب من كواكب الأدب، ومشاهد نوره مجهولة حقيقته أو حقائق أوصافه، وكان
 في الأيام التي جمع فيها عماد الدين الأصفهاني أخبار الشعراء؛ ولذلك قال في نعته:
 شابّ شبّت له نار الذكاء، وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء، ودرّ من فيه
 شؤبوب الفصاحة، يسقي من ينشده شعره راح الراحة، وردت واسطاً سنة خمسين
 -يعني خمسين وخمسة - فذكر لي أنّه كان بها للاسترفاد، وقام في بعض الأيام ينشد
 خادم الخليفة - فاتناً^(٢) - فسبقه غيره إلى الإنشاد، فقعد ولم يعد إليه وسلّم على رفته

(١) كما في شعره . (المؤلف)

(٢) هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر ممالك بني العباس، كان ناظر واسط يومئذ . (المؤلف)

وعليه ، وصمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل ، ولقيته بعد ذلك في سنة أربع وخمسين بالهامة . إنتهى .

واشارة العباد إلى أنه كان شاباً من فلتات الشباب .

ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أن ابن العودي كان - مع تحريره إنشاده

لاسترفاده - / أبي النفس ، معتدّاً بشعره ، والشاعر الأبيّ المسترفد لا يورثه إباؤه إلا الحرمان وإساءة الزمان . ٣٨٠/٤

ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمد بن عليّ بن حمزة العلوي

الأقساسي ، تغزّله بامرأة نصف - أي متوسطة العمر - :

أبي القلب إلا أمّ فضلي وإن غدثت تُعدُّ من النصف الأخير لدائها
لقد زادها عندي المشيب ملاحدة وإن زعم الواشي وساء عدائها
فإن غيرت منها الليالي في الحشا لها حُرْقُ ما تنطفي زفرائها
فما نال منها الدهر حتى تكاملت كمالاً وأعنى الواصفين صفائها
سببني بفرعٍ فاحمٍ وبمقلّة لها لحظات ما تُفكُّ عنائها
وثغرّ زهت فيه ثنايا كأنها حصي برّد تشفي الصدر^(١) شفائها
ولما التقينا بعد بُعدٍ من النوى وقد حان نحوي بالسلام التفائها
رأيتُ عليها للجمال بقيّة فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

وأنشد القاضي عبدالمنعم بن مقبل الواسطي له :

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا
وهم تركوني للسعتاب دريئة أوئب في حبيبهم والأداء

(١) وفي نسخة قاضي القضاة النافعية بالديار المصرية عبدالعزيز بن جماعة : تسقى الصدر شفاتها . قال الأميني : ما في المتن والهامش فيه تصحيف والصحيح : تشفي الصدر شفاتها . (المؤلف)

ولو انصفوا في الحبِّ قسمة بيننا^(١) لهاموا كما بي صبوّة وهيامٌ
ولكنّهم لما استدرّ لنا الهوى كرمتُ بحفظي للوداد ولاموا
ولما تنادوا للرحيل وقوّضت رميتُ بطرفي نحوهم متأملاً
وعدتُ وبى ممّا أجنّ صبايةً وفي القلبِ منّي لوعةٌ وضرامٌ
إذا هاج بي وجدٌ وشوقٌ كأنما لها بين أثناءِ الضلوعِ كلامٌ
ولائمةٌ في الحبِّ قلت لها اقصري تضرّ أعشارَ الفؤادِ سهامٌ
أأسلو الهوى بعد المشيبِ ولم يزل فثلي لا يُسلي هواه ملامٌ
ولما جزعنا الرملَ رملَ عنيزةٍ يصاحبني مذ كنتُ وهو غلامٌ
صوت اشتياقاً ثمّ قلتُ لصاحبي وناحتُ بأعلى الدوحتينِ حمامٌ
تجهّز لبينٍ أو تسلّ عن الهوى ألا إننا نوحُ الحمامِ حمامٌ
وكيف يُرجى النولُ عند بخيلةٍ فما لك من ليلى الغداة لمامٌ
مهفهفةُ الأعطافِ أمّا جيبها ترومُ الثريا وهي ليس تُرامُ
فيا ليت لي منها بلوغاً إلى المنى فصبحُ وأما فرعها فظلامٌ
حلالاً فإن لم يُقضَ لي فحرامٌ

٣٨١/٤

وهذه المعاني التي أودعها ابن العودي قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء ،
إلا أن نسج شعره عربيٌّ بحثٌ يضي على تلك المعاني ما لا يستطيعه النسج السابري ؛
وقد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة^(٢) ومن غيرها من شعر ابن العودي وذكر :
أن شعره متوسط . ولا نرى في هذا الحكم حنقاً فإنه متوسط حقاً من حيث المعاني ،
ولكنه في حبه وتأليفه من الطبقة الأولى ؛ فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني ،
بحكم ما في لغتها من موسيقى وجرس ورنين ، وهذا لا يعني أنّها تقرّ من النظم ما لا

(١) وفي نسخة صلاح الدين الصفدي [الوافي بالوفيات : ٨٨/١٥ رقم ١١٦] : ولو أنصفوني قسمة
الحبِّ بيننا . (المؤلف)

(٢) الوافي بالوفيات : ٨٧/١٥ رقم ١١٦ .

معنى له ؛ لأن شرط صحة المباني احتواؤها على صحة المعاني كائنة ما كانت .

وقد نظم ابن العودي في الشعر المذهبي الذي أكثر منه : السيد الحميري ، وابن حماد ، والعموني ، والناشيء الأصغر ، وابن علويه الأصفهاني^(١) ، والورّاق القمي . ولما دخل ابن شهر آشوب العراق في أواسط القرن السادس ألقى شعر ابن العودي في المذهب تستهديه الآذان أفواه الشداة والمنشدين ، فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه^(٢) وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب . وبعد ترك ابن شهر آشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتن مذهبية ووثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب ، فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فظيماً ، فضاع كل ذلك الأدب غثه وسمينه وصار طعمة للنار ، والظاهر أن ذلك الضرب من النظم في شعر ابن العودي هو الذي حمل محبّ الدين محمداً المعروف بابن النجار البغدادي على أن يقول في ترجمة ابن العودي : كان رافضياً خبيثاً يهجو الصحابة .

ومن شعر ابن العودي في إقامته مدة بواسط :

يؤرّقني في واسطٍ كلّ ليلةٍ	وساوس همّ من نوى وفراقٍ	٣٨٢/٤
فيا للهوى هل راحمٌ لمّيتيمٍ	يعلّ بكأسٍ للفراقِ دهاقٍ	
خليليّ هل ما فاتت يرجى وهل لنا	على النأي من بعد الفراقِ تلاقٍ	
فإن كنت أبدي سلوةً عن هواكم	فإن صباباتي بكم لبواقٍ	
ألا يا حماماتٍ على نهرٍ سالمٍ	سلمت ووقاك التفريقِ واقٍ	
تعالين تُبدي النوحَ كلّ بشجوهٍ	فإن اكتتامَ الوجدِ غير مطاقٍ	
على أن وجدني غيرٌ وجدك في الهوى	فدمعي مهراقٌ ودمعك راقٍ	

(١) مرّت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة في الجزء الثاني والثالث والرابع من كتابنا هذا ، وكلّهم من

شعراء الغدير . (المؤلف)

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٣١١/١ ، ٣٣٠ و ٤٧/٢ و ٤٢٣/٣ ، ٤٥٠ و ٣٦٠/٤ .

وما كنت أدري بعد ما كان بيننا
فها أنتِ قد هيجتِ لي حُرْقَ الجوى
وأسهرتني بالنوحِ حتى كأنما
فلا تحسبي أني نزعْتُ عن الهوى
ولكنني أخفيتُ ما بي من الجوى
من الوصلِ أنسي للفراقِ مُلاقي
وأبديتِ مكنونَ الهوى لوفاعي
سقاكِ بكاساتِ التفريقِ ساقِي
وكيف نزوعي عنه بعد وفاعي
لكي لا يرى الواشون ما أنا لاقِي

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمد بن علي بن حمزة : أنشدني الربيب أبو المعالي سالم بن العودي في منزلي مستهلاً صفر سنة خمسين وخمسمئة :

ما حبستُ الكتابَ عنك لهجرٍ
غير أنَّ الزمانَ يُحدِثُ للمر
شيمٍ مرّت الليلي عليها
والليالي قليلة الإنصافِ
لا ولا كان ذاكُم عن تجافي
أموراً تنسيه كل مصافي

وهذه أبيات حكمية كريمة منتزعة معانيها من صميم الحقيقة الحيوية .
وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن مصري الدمشقي : أنشدني أبو المعالي سالم بن علي العودي لنفسه :

دع الدنيا لمن أمسى بخيلاً
ولا تركنْ إلى الأيام واعلم
فكم قد غرّت الدنيا أناساً
وما هذي الحياة وإن تراخت
فويل لابن آدم من مقامٍ
وقاطع من تراه لها وصولاً
بأنَّ الدهرَ لا يُبقي جليلاً
وكم قد أقنت الدنيا قبيلاً
بممتعةٍ بها إلا قليلاً
يكون به العزيرُ غداً ذليلاً

قال : وأنشدني أبو المعالي لنفسه :

الأخي إنك ميّت
لا تركزنْ إلى الحيا
فدع التعللَ بالتماذي
ة فإنَّ عزك في نفاذِ

أزف الرحيلُ فلا تكن مَمَّنْ يسيرُ بغيرِ زادٍ
يا غافلاً والموت يقب يدخُ في سنيه بلا زنادٍ
لا بسدِّ يوماً للنبأ تب إذا تكامل من حصادٍ

وأنشدني لنفسه :

لا أقتضيك على السماحِ فإنه لك عادةٌ لكتني أنا مذكُرُ
إن السحابَ إذا تمسك بالندى رغبوا إليه بالدعاء فيمطرُ

وأنشدني لنفسه :

سَيدي عُدْ إلى الوصا ل فقد شقني الضنا
وترفق بعاشقي ما له عنك من غنى
إن تكن تطلب الصوا تب بوصلٍ فيها أنا
أو ترد بالنوى دنو جمامي فقد دنا

وأنشد :

يا عاتبين على عانٍ يحبكم لا تجمعوا بين عتب في الهوى وعنا
إن كان صدكم عني حدوث غنى فالنا عنكم حتى الممات غنى

ومن شعره قوله :

يقولون لو داويت قلبك لارعوى بسلوانه عن حب ليلى وعن جمل
وهيهات يبرأ بالتائم والرقي سليم الثنايا الغر والحدي التجل

ولم أقف على سنة وفاة ابن العودي ، إلا أن سنة ولادته - أعني سنة (٤٧٨) -

ورؤية عماد الدين الأصفهاني له سنة (٥٥٤) بأهامة قرب واسط ، لا تتركان للظن

أن يُغالي في بقائه طويلاً بعد سنة (٥٥٤) المذكورة ، بل لا أراه قد جاوز سنة (٥٥٨)

فإنها تجعل عمره ثمانين سنة ، وذلك من نوادر الأعمار في هذه الديار . انتهى .

القاضي الجليس

المتوفى (٥٦١)

- ١ -

٣٨٤/٤

دعاهُ لو شُكِّ البينِ داعٍ فأسمعاً
ولم يُبقِ في قلبي لصبري موضعاً
وأودع جسمي سقمه حين ودَّعاً
وقد سار طوعاً النَّأي والبعدِ موضعاً
أجَنُّ إذا ما الليل جَنَّ كآبَةً
وأُبدِي إذا ما الصبحُ أزمعَ أدمعاً
وما انقدتُ طوعاً للهوى قبل هذه
وقد كنتُ ألوى عنه لينا وأخدعاً

إلى أن يقول :

تصامحتُ عن داعي الصبا والصبأ
عشوتُ بأفكاري إلى ضوءِ عليهمُ
ولبَّيتُ داعي آلِ أحمدَ إذ دعا
فصادفتُ منه منهجَ الحقِّ مَهْيَعاً
عَلِقْتُ بهم فُلَيْحَ في ذاك من لحأ
تولَّيتهم فلينعَ ذلك من نعي
تسرَّعت في مدحي لهم متبرِّعاً
وأقلعتُ عن تركي له متورِّعاً
هم الصائمونَ القائمونَ لرَبِّهمُ
هم الخائفوهُ خشيةً وتخشُّعاً
هم القاطعو الليلِ البهيمِ تهجداً
هم العامروه سُجداً فيه ركعاً
هم الطَّيِّبُ الأخيارُ والخيرُ في الوري
يروقون مرأى أو يشوقون مسمعا
بهم تُقبَلُ الأعمالُ من كلِّ عاملٍ
بهم تُرفَعُ الطاعاتُ بمن تطوعاً

بأسمائهم يُسقى الأنامُ ويهطلُ الـ
 هم القائلون الفاعلون تبرعاً
 أبوهم وصيُّ المصطفى حاز علمه
 أقام عمودَ الشرع بعد اعوجاجه
 وواساه بالنفسِ النفيسةِ دونهم
 وسمّاه مولاهم وقد قام معلناً
 فن كشف الغمّاء عن وجهِ أحمدٍ
 ومن هزَّ بابَ الحصنِ في يومِ خيرٍ
 وفي يومِ بدرٍ من أحنَّ قلوبها
 وكم حاسدٍ أغراه بالحقدِ فضلهُ
 لوى غدره يومَ الغديرِ بحقه
 وحرابه القرآنُ عنه فما ارعوى
 إذا رام أن يخفي مناقبه جلت
 متى همَّ أن يطوي شذى المسكِ كاتم

٣٨٥/٤

ومنها :

أيا أمةً لم ترعَ للدينِ حرمةً
 بأيّ كتابٍ أم بأيةِ حجةٍ
 غصبتُم وليَّ الحقِّ مهجةً نفسه
 وأجتمتمُ آلَ النبيِّ سيوفكمُ
 وحللتُمُ في كربلاءِ دماءهم
 وحرمتُمُ ماءَ الفراتِ عليهم
 ولم تُبقي في قوسِ الضلالةِ منزعا
 نقضتمُ بها ما سنّه الله أجمعا
 وكان لكم غصبُ الإمامةِ مُقنعا
 تفري من الساداتِ سُوقاً وأذرعاً
 فأضحت بها هيمُ الأسنّةِ شرعاً
 فأصبح محظوراً لديهمُ ممّنعا

القصيدة (٥٦) بيتاً

-٢-

وله في رثاء السبط الإمام الشهيد عليه السلام قوله :

إن خائنها الدمعُ الغزيرُ	فمن الدماءِ لها نصيرُ
دعها تسعُ ولا تشعُ	فرزؤها رزءٌ كبيرُ
ما غصبُ فاطمةٍ تراثُ	محمدٍ خطبُ يسيرُ
كلًا ولا ظلم الوصيِّ و	حقُّه الحقُّ الشهيرُ
نطقَ النبيِّ بفضله	وهو المبشِّرُ والنذيرُ
جحدوه عقدَ ولايةٍ	قد غرَّ جاحدُهُ الغرورُ
غدروا به حسدًا له	وبنصِّه شهدَ الغديرُ
حظروا عليه ما حبا	ه بـفخره وهمُ حضورُ
يا أمةً رعيتِ الشُّها	وامامها القمرُ المنيرُ
إن ضلُّ بالعجلِ اليهو	دُ فقد أضلَّكم البعيرُ
لهني لقتلى الطفِّ إذ	خذلَ المصاحبُ والعشيرُ
وافاهمُ في كربلا	يومَ عبوسِ قطيرُ
دلفتُ لهم عُصبُ الضلا	لِ كأنما دُعيَ النفيرُ
عجبا لهم لم يلقهم	من دونهم قدرُ مبيرُ
أيماً فوقَ الأرضِ فيـ	ضُ دمِ الحسينِ ولا تمورُ
أترى الجبالَ درثُ ولم	تسقدفهمُ منها صخورُ
أم كيفَ إذ منعه وِر	دَ الماءِ لم تَغِرِ البحورُ
حُرِّمَ الزلالُ عليه لَمَّا حُلَّتْ لهم الخمورُ	

٣٨٦/٤

- ٣ -

وله من قصيدة تناهز (٢٩) بيتاً مطلعها :

كم قد عصيتُ مقالَ الناصحِ الناهي ولذتُ منكم بحبلٍ واهنٍ واهٍ
ويقول فيها :

حُبِّي لآلِ رسولِ اللهِ يعصمني من كلِّ إثمٍ وهم ذخري وهم جاهي
يا شيعَةَ الحقِّ قولي بالوفاءِ لهم وفاخري بهم من شئتِ أو باهي
إذا علقَتِ بحبلٍ من أبي حسنٍ فقد علقَتِ بحبلٍ في يدِ اللهِ
حمى الإلهُ به الإسلامَ فهو به يزهي على كلِّ دينٍ قبله زاهٍ
بعلُّ البتولِ وما كنا لتهديتنا أئمةً من نبيِّ اللهِ لولا هي
نصَّ النبيُّ عليه في الغديرِ فما زواه إلا ظنينٌ دينُهُ واهٍ

مركز تحقيق التراث
الشاعر

أبو المعالي عبدالعزيز بن الحسين بن الحَبَّاب^(١) الأغلبي السعدي الصقلي ٣٨٧/٤
المعروف بالقاضي الجليس ، من مقدّمي شعراء مصر وكتّابهم ، ومن ندماء الملك
الصالح طلائع بن رزيك الذي مرّت ترجمته (ص ٢٤٤) ، وأحسب أنّ تلقيبه
بالجليس كان لمجالسته إياه متواصلاً ، وهو ممّن أغرق نزعاً في موالاة العترة الطاهرة
كما ينمُّ عنه شعره ، ولمعاصره الفقيه عمارة اليمني - الآتي ذكره - شعر يمدحه ، منه
قصيدة في كتابه النكت العصرية (ص ١٥٨) قالها سنة إحدى وخمسين وخمسمئة ،
أولها :

هي سلوةٌ حلّت عقود وفائها مذ شفّ ثوبُ الصبرِ عن برحائها

(١) في معجم الأدباء : ١٥٧/٣ : الحَبَّاب [٤٨/٩ وفيه : الحَبَّاب] . (المؤلف)

ومنها :

لم أسأل الركبان عن أسائها كفلأبها لولا هوى أسائها
وسألت أيتامي صديقاً صادقاً فوجدت ما أرجوه جُلَّ رجائها

ومنها :

ولقد هجرتُ إلى الجليس مهاجراً عصباً يضيء الدهرُ جارَ فنائها
مستنجداً لأبي المعالي همّةً تغدو المعالي وهي بعضُ عطائها
لما مدحتُ علاه أيقنتِ العدى أن الزمانَ أجارَ من عدوائها
واغدَّ سعدي الأوامرِ أبلغ يلقي سقياتِ المنى بشفائها

ومنها :

نذرتُ مصافحةَ الغمامِ أناملِي فوفت غمامُ كفه بوفائها
وقال، كما في نكته العصرية (ص ٢٥٢)، وقد حدث للقاضي الجليس مرضٌ
آخره عن حضور مجلس الملك الصالح طلائع بن رزّيك :

وحقَّ المعالي يا أباهَا وصنوها يمينَ امرئٍ عاداته القسمُ البرُّ
لقد قصرتُ عما بلغت من العلى وأحرزتهُ أبناءُ دهرِك والدهرُ
متى كنتَ يا صدرَ الزمانِ بموضعٍ فرتبتك العليَا وموضعك الصدرُ
ولما حضرنا مجلس الأنس لم يكن على وجهه إذ غبت أنس ولا بشرُ
فقدناك فقدانَ النفوسِ حياتها ولم يكُ فقدُ الأرضِ أعوزها القطرُ
واظلمَ جوُّ الفضلِ إذ غابَ بدرُهُ وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقدُ البدرُ

٣٨٨/٤

ترجمه العماد في الخريدة وأثنى عليه بالفضل المشهور، وابن كثير في تاريخه^(١)

(١) البداية والنهاية : ٣١٣/١٢ حوادث سنة ٥٦١ هـ .

(٢٥١/١٢)، وابن شاعر في فوات الوفيات^(١) (٢٧٨/١) فقال : تولّى ديوان الإنشاء
للفائز مع الموفق ابن الخلال ، ومن شعره :

ومن عجبى أن الصوارم والقنا
وأعجب من ذا أنها في أكفهم
وله في طيب :

وأصل بلّيتي من قد غزاني
طبيب طيبه كغراب بين
أتى الحمى وقد شاخت وباحت
ودبرها بتدبير لطيف
وكانت نوبة في كل يوم
وله في طيب أيضاً :

يا وارثاً عن أب وجد
وحاملاً ردّ كل نفس
أقسم لو قد طببت دهرأ
وله :

حيّاً بتفاحة مخضبة
فسقلت ما إن رأيت مشبهها
وله :

رُبّ بيض سلن باللحظ بيضاً
مرهفات جفونهن جفون

(١) فوات الوفيات : ٢/٣٣٢ رقم ٢٨٥ .

وحدودٍ للدمعِ فيها حدودٌ
وعيونٍ قد فاض فيها عيونُ
وقال أيضاً :

ألمت بنا والليل يزهي بلمةٍ
فأشرق ضوء الصبح وهو جبينها
إذا ما اجتنت من وجهها العين روضةً
وإني لأستسي السحاب لربيعها
إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي
وما بي أن يصلى الفؤاد بحرّها
دجوجيةٍ لم يكتهل بعد فوداها
وفاحت أزهير الربى وهي رياها
أسالت خلال الروض بالدمع أمواها
وإن لم تكن إلا ضلوعي مأواها
نضحت على حرّ الحشا برد ذكرها
ويضرم لولا أن في القلب سكنهاها

٣٨٩/٤

كان القاضي الجليس كبير الأنف ، وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد مولعاً بأنفه وهجائه ، وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوع ، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس - المترجم في هذا الجزء (ص ٢٢٨) - فقال :

يا مَنْ يعيبُ أنوفنا الشمّ التي ليست تُعابُ
الأنفُ خلقةُ ربِّنا وقرونكُ الشمُّ اكتسابُ

وله شعر في رثاء والده وقد غرق في البحر بريح عاصفٍ . انتهى .

والمترجم هو الذي قرّظ أبا محمد بن الزبير الحسن بن عليّ المصري المتوفى سنة (٥٦١) عند الملك الصالح حتى قدّمه ، فلما مات شمت به ابن الزبير وليس في جنازته ثياباً مذهبة ، فنقّص عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله ، ولم يعيش بعد الجليس إلا شهراً واحداً^(١) .

كان الملك الصالح طلائع لا يزال يحضر ، في ليالي الجمع ، جلساؤه وبعض أمرائه لسماع قراءة صحيح مسلم والبخاري وأمثالهما من كتب الحديث ، وكان الذي

(١) معجم الأدباء : ١٥٧/٣ [٤٨/٩] . (المؤلف)

يقراً رجلاً أبخر ، فلعهدي وقد حضر المجلس مع الأمير عليّ بن الزبير والقاضي
الجليس أبي محمد ، وقد أمال وجهه إلى القاضي ابن الزبير وقال له :

وأبخر قلت لا تجلس بجني

فقال ابن الزبير :

إذا قابلت بالليل البخاري

فقال القاضي الجليس :

فقلت وقد سألتُ بلا احتشامٍ لأنك دائماً من فيك خاري

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتاً من الأوزان التي يسميها
المصريون / -الزكالكش- ويسميها العراقيون -كان وكان .

٣٩٠/٤

النار بين ضلوعي وأنا غريق في دموعي
كئني فتيلة قسنديل أموت غريق وحريق

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديهاً ، فقال
الجليس :

هل عاذرٌ إن رمثُ خلعَ عذاري في شمِّ سالفَةٍ ولثمِ عذارٍ
تتألفُ الأضدادُ فيه ولم تنزل في سالفِ الأيَّامِ ذاتَ نفاٍ
وله من الزفراتِ لفقُ صواعقٍ وله من العبراتِ لبحُّ بحارٍ
كذبالةِ القنديلِ قُدِّرَ هلكُها ما بين ماءٍ في الزجاجِ ونارٍ

وقال ابن الزبير :

كأني وقد سألتُ سيولُ مدامعي فأذكتُ حريقاً في الحشا والترائبِ

ذِبَالَةٌ قَنَدِيلٍ تَقُومُ بِمَائِهَا وَتَشْعَلُ فِيهَا النَّارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(١)

كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري^(٢) قوله :

ثَرَوَةٌ الْمَكْرَمَاتِ بَعْدَكَ فَقْرٌ وَمَحَلُّ الْعُلَى بِبُعْدِكَ قَفْرٌ

بِكَ تُجَلَّى إِذَا حَلَلْتَ الدِّيَاجِي وَتَمَرُّ الْأَيَّامِ حَيْثُ تَمَرُّ

أَذْنَبَ الدَّهْرُ فِي مَسِيرِكَ ذَنْبًا لَيْسَ مِنْهُ سِوَى إِيَابِكَ عُذْرٌ^(٣)

حكى أنه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما واعتذر عن المواجهة ، ووجدا عنده غلظة من الحجاب ، ثم عاوداه مرة أخرى وأستأذنا عليه ، فقبل لهما : إنه نائم . فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد :

تَوَقَّعْ لِأَيَّامِ اللَّثَامِ زَوَالَهَا فَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ تَنْكَرُ حَالَهَا

فَلَوْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ فِي كُلِّ حَالَةٍ لَسَبَقَ عَلَيْهِمْ مَا أَمِنْتَ انْتِقَالَهَا

وقال القاضي الجليس : *مركز تحقيقات تكملة تاريخ علوم مصر*

لَئِنْ أَنْكَرْتُمْ مِنَّا ازْدِحَامًا لَيَجْتَنِبَنَّكُمْ هَذَا الزَّحَامُ

وَإِنْ نَعْتَمُ عَنِ الْحَاجَاتِ عَمْدًا فَعَيْنُ الدَّهْرِ عَنْكُمْ لَا تَنَامُ

فلم يكن بعد أيام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة . مرآة الجنان (٣٠٢/٣) . ٣٩١/٤

قال الصفدي في نكت الهميان^(٤) : كان الموفق ابن الخلال خال القاضي

الجليس ، فحصل لابن الخلال نكبة وحصل للقاضي بسبب خاله ابن الخلال صداع ،

فكتب القاضي إلى القاضي الرشيد :

(١) بدائع البدائه : ١٧٦/١ ، ٢٢٧ . (المؤلف) .

(٢) أبو الحسين أحمد بن علي الغساني ، المقتول (٥٦٣) . (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن خلكان : ٥٤/١ [وفيات الأعيان : ١٦٣/١ رقم ٦٥] . (المؤلف)

(٤) نكت الهميان : ص ٢١٦ .

تَسْمَعُ مَقَالِي يَا بِنَ الرَّبْرِ
فَأَنْتِ خَلِيقٌ بِأَنْ تَسْمَعِي
نُكِبْنَا بِذِي نَسَبِ شَابِكِ
قَلِيلِ الْجَدَى فِي زَمَانِ الدَّعَةِ
إِذَا نَالَه الْخَيْرُ لَمْ نَرْجُهُ
وَإِنْ صَفَعُوهُ صُفِعْنَا مَعَهُ

توفي القاضي المجلس سنة (٥٦١) وقد أناف على السبعين ، كما في فوات الوفيات^(١) .

ذكر سيدنا العلامة السيد أحمد العطار البغدادي في الجزء الأول من كتابه : الرائق ، جملة من شعر شاعرنا المجلس ، منها قصيدة يرثي بها أهل البيت الطاهرين ، ويمدح الملك الصالح بن رزيك ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة آل الله ، أولها :

لولا مجانبة الملوك الشاني
ما تم شاني في الغرام بشاني
(٥٠) بيتاً

وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز (٦٦) بيتاً ، مطلعها :

أرأيت جرأة طيف هذا الزائر
ما هاب عادية الغيور الزائر
وافى وشملة الظلام ولم يكن
ليزور إلا في ظلام سائر
فكأنه إنسان عين لم يُلخ
مذقط إلا في سواد الناظر
ما حكم أجفاني كحكم جفونها
شأن بين سواهر وسواحر

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ويذكر الملك الصالح ويشي عليه ، تبلغ (٧٢) بيتاً ، مطلعها :

على كل خير من وصالك مانع
وفي كل لحظ من جمالك شافع

وقصيدة (٦٢) بيتاً يدعّم بها إمرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد

رسول الله ﷺ . ويرثي الإمام السبط عليه السلام ، ويذكر الملك الصالح بن رزيك ويطريه ،
أولها :

ألا هل لدمعي في الغمام رسيلاً وهل لي إلى برد الغليل سبيلاً
وذكر له قصيدة لامية تبلغ (٥١) بيتاً في المديح والثناء لأهل البيت الطاهر
صلى الله عليهم وسلم .



مركز تحقيقات كميوتور علوم رسولي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ابن مكّي النيلي

المتوفى (٥٦٥)

٣٩٢/٤ ألم تعلموا أنّ النبيّ محمداً بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا
وقال لهم والقسوم في خمّ حُضْرُ وَيَتْلُو الذي فيه وقد همسوا همسا
عليّ كزري من قيصي وإنه نصيري ومني مثل هارون من موسى
ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا
فعاد كطاووسٍ يطير كأنه تغشّم في الأملاك فاستوجب الحبسا^(١)
أما درّ كفّ العبد بعد انقطاعها أما ردّ عيناً بعد ما طمست طمسا^(٢)

الشاعر

سعيد^(٣) بن أحمد بن مكّي النيلي المؤدّب، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين
المتفانين في حبّ العترة الطاهرة وولائها، المتصلّبين في اعتناق مذهبهم الحقّ، ولقد
أكثر فيهم وأجاد، وجاهر بمدحهم ونشر ما أثرهم حتى نسبه القاصرون إلى الغلوّ،

(١) الفشارم: الجريء .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٢٤/١، ٢٤٤/٣، ٢٤٤/٢، ٣٠٥/٢. (المؤلف)

(٣) في معجم الأدباء [١٩٠/١١] وفوات الوفيات [٥٠/٢]: سعد، وهو تصحيف [في طبعتنا
المعتمدة في التحقيق من فوات الوفيات: سعيد]. (المؤلف)

لكن الرجل موالٍ مقتصد ، قد أغرق نزعاً في اقتفاء أثر القوم والاستضاءة بنورهم الأبلج ، وقد عدّه ابن شهر آشوب في معالمة^(١) من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام .

قال الحموي في معجم الأدباء^(٢) (٢٣٠/٤) : المؤدّب الشيعي ، كان نحوياً فاضلاً ، عالماً بالأدب ، مغالياً في التشيع ، له شعر جيّد أكثره في مدح أهل البيت ، وله غزل رقيق ، مات سنة (٥٦٥) وقد ناهز المئة ، ومن شعره :

قُرُّ أِقَامِ قِيَامِي بِقَوَامِهِ لِمَ لَا يَجْسُودُ لِمَهْجَتِي بِذِمَامِهِ
مَلَكَتُهُ كِبْدِي فَأَتَلَفَ مَهْجَتِي بِجَمَالِ بَهْجَتِهِ وَحَسَنِ كَلَامِهِ
وَبِمَسْمِ عَذْبٍ كَأَنَّ رِضَابَهُ شَهْدُ مَذَابٍ فِي عَبِيرِ مُدَامِهِ
وَبِنَظَرٍ غَنَجٍ وَطَرْفِ أَحْوَرٍ يَنْصِي الْقُلُوبَ إِذَا رَنَا بِسَهَامِهِ
وَكَأَنَّ خَطَّ عِزَارِهِ فِي حَسَنِهِ شَمْسٌ تَجَلَّتْ وَهِيَ تَحْتَ لثَامِهِ
فَالصَّبْحُ يَسْفُرُ مِنْ ضِيَاءِ نَجْوَتِهِ وَاللَّيْلُ يُقْبَلُ مِنْ أَثِيثِ ظَلَامِهِ
وَالظُّبْيُ لَيْسَ لِحَاظِهِ كَسَلِحَاظِهِ وَالغَصْنُ لَيْسَ قَوَامُهُ كَقَوَامِهِ
قُرُّ كَأَنَّ الْحَسَنَ يَعْشَقُ بَعْضَهُ بَعْضاً فَسَاعَدُهُ عَلَى قَسَامِهِ
فَالْحَسَنُ مِنْ تَلْقَائِهِ وَوَرَائِهِ وَعَيْنِهِ وَشِمَالِهِ وَأَمَامِهِ
وَيَكَادُ مِنْ تَرْفٍ لِدَقَّةِ خَصْرِهِ يَنْقُدُّ بِالْأُرْدَافِ عِنْدَ قِيَامِهِ

٣٩٣/٤

وقال العماد الكاتب : كان مغالياً في التشيع ، حالياً بالتورّع ، عالماً بالأدب ، معلماً في الكتب ، مقدماً في التعصب ، ثمّ أسنّ حتى جاوز حدّ الهرم ، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم ، وأناف إلى السجن ، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة اثنتين وستين وخمسمئة .

(١) معالم العلماء : ١٥٣ .

(٢) معجم الأدباء : ١١٠ .

قال الأميني: الصحيح في تاريخ آخر عهد العباد بالمرجم سنة (٥٦٢) وهي سنة خروجه من بغداد، ولم يعد إليها بعدها حتى مات سنة (٥٩٧) كما أرّخه ابن خلكان في وفيات الأعيان^(١) (١٨٩/٢)، فإني فوات الوفيات^(٢) (١٦٩/١) ودائرة المعارف لفريد وجدي (٤٤٠/١٠) نقلاً عن العباد من سنة (٥٩٢) تصحيف واضح.

والعجب أن هذا التاريخ - أعني (٥٩٢) - جعل في شذرات الذهب^(٣) (٣٠٩/٤) وأعيان الشيعة^(٤) (٥٩٥/١) تاريخ وفاة ابن مكي المترجم له، وأنت ترى أنه تاريخ آخر عهد العباد بالمرجم لا تاريخ وفاته، على أن الصحيح (٥٦٢) لا (٥٩٢) فالصحيح في وفاته - كما مرّ عن الحموي^(٥) - (٥٦٥)، وكون المترجم المذكوراً في معجم العباد الكاتب يومئذ إلى عدم وفاته سنة (٥٩٢)، إذ الكتاب موضوع لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المئة الخامسة إلى سنة (٥٧٢) كما في تاريخ ابن خلكان^(٦) (١٩٠/٢).

وقال عماد الدين أيضاً: أنشدني له ابن اخته عمر الواسطي الصفار ببغداد.

قال: أنشدني خالي سعيد بن مكي من كلمة له

ما بال مغاني اللوى بشخصك أطلال	قد طال وقوفي بها وبئني قد طال
الربيع دثور متناه قفار	والربيع محيل بعد الأوانس بطال
عفته ديور وشمال وجنوب	مع مرملت مرخي العزالي محلال
يا صاح قفا باللوى فسائل رسماً	قد خال لعل الرسوم تنبي عن حال
ما شف فوادي إلا لغيب غراب	بالبين ينادي قد طار يضرب بالغال

٣٩٤/٤

(١) وفيات الأعيان : ١٥٢/٥ رقم ٧٠٥ .

(٢) فوات الوفيات : ٥٠/٢ - ٥١ رقم ١٦٧ .

(٣) شذرات الذهب : ٥٠٥/٦ .

(٤) أعيان الشيعة : ٢٢٠/٧ .

(٥) معجم الأدباء : ١٩٠/١١ .

(٦) وفيات الأعيان : ١٥٠/٥ رقم ٧٠٥ .

مذ طار شجا بالفراق قلباً حزيناً بالبين وأقصى بالبعد صاحبة الخال
تمشي تتهادئ وقد ثناها دلُّ من فرط حياها تخفي رنين الخلخال

وترجمه الصفدي في نكت الهميان^(١) ، وابن شاکر في فوات الوفيات^(٢)
(١٦٩/١) وقالوا : له شعر وأكثره مديح في أهل البيت ، ثم ذكرا عبارة العباد الأولى .
وتوجد ترجمته في لسان الميزان^(٣) (٢٣/٣) ، ومجالس المؤمنين^(٤) (ص ٤٦٩) .

ومن شعره المذهبي قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

فان يكن آدم من قبل الورى	نُبِّي وفي جنة عدن داره
فإن مولاي علياً ذا العلي	من قبله ساطعة أنواره
تاب على آدم من ذنوبه	بخمسة وهو بهم أجاره
وإن يكن نوح بنى سفينة	تنجيه من سيل طمى تياره
فإن مولاي علياً ذا العلي	سفينة تنجو بها أنصاره
وإن يكن ذو النون ناجى	في اليم لكاكظه حصاره
ففي جلندي ^(٥) للأنام عبرة	يعرفها من دله اختياره
رُدَّتْ له الشمس بأرض بابل	والليل قد تجللت أستاره
وإن يكن موسى دعا مجتهداً	عشراً إلى أن شقه انتظاره
وسار بعد ضره بأهله	حتى علت بالواديين ناره
فإن مولاي علياً ذا العلي	زوجه واختار من يختاره
وإن يكن عيسى له فضيلة	تدهش من أدهشه انبهاره

(١) نكت الهميان : ص ١٥٧ .

(٢) فوات الوفيات : ٥٠/٢ رقم ١٦٧ .

(٣) لسان الميزان : ٢٩/٣ رقم ٣٦٥٩ .

(٤) مجالس المؤمنين : ٥٧٠/٢ .

(٥) قصة الجلندي مذكورة في مناقب ابن شهر آشوب : ٤٥٥/١ طبع إيران [٣٤٧/١] . (المؤلف)

من حملته أمه ما سجدت للات بل شغلها استغفاره^(١)

البيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحلبية^(٢) (٢٨٥/١)

وزيني دحلان في سيرته^(٣)، والصفوري في نزهة المجالس (٢١٠/٢)، والشبلنجي في نور الأبصار^(٤) : من أن أمير المؤمنين كان يمنع أمه من السجود وهو حمل^(٥).

وله :

ومحمدٌ يومَ القيامةِ شافعٌ
وعليُّ والحسنانُ إنا فاطمٌ
وعليُّ زينُ العابدينَ وبقاقرُ الـ
والكاظمُ الميمونُ موسىَ والرضا
ومحمدُ الهادي إلى سبيلِ الهدى
والعسكريينَ اللذينَ بحسبهم
للمؤمنينَ وكلِّ عبدٍ مُقننِ
للمؤمنينَ الفائزينَ الشيعةِ
علمِ التقيِّ وجعفرُ هو منيتي
علمُ الهدى عند النوائبِ عُدَّتِي
وعليُّ المهدي جعلت ذخيرتي
أرجو إذا أبصرتُ وجهَ الحجَّةِ^(٦)
وله من قصيدة يدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ودحوه باب خبير:

فهِزَّهَا فَاهْتَزَّتْ مِنْ حَوْلِهِمْ
تَمَّ دَحَا الْبَابِ عَلِيٌّ نَبْدَةٌ
وَعَبَّرَ الْجَيْشَ عَلِيٌّ رَاحَتِهِ
حَصْنًا^(٧) بَنُوهُ حَجْرًا جَلْمَدًا
تَسْحُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا عَدْدًا
حَسِيدَةٌ الظَّاهِرُ لَمَّا وَرَدًا^(٨)

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣٠٧/٣ .

(٢) السيرة الحلبية : ٢٦٨/١ .

(٣) السيرة النبوية : ٩١/١ .

(٤) نور الأبصار : ص ١٥٦ .

(٥) مررت كلمتنا حول هذه الرواية في الجزء الثالث : ص ٢٣٩ . (المؤلف)

(٦) مناقب آل أبي طالب : ٣٩٦/١ .

(٧) كذا في المصدر بالنصب .

(٨) مناقب آل أبي طالب : ٣٣١/٢ .

وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام :

رددت الكفَّ جهراً بعد قطع^(١) كرد العين من بعد الذهب
وججمة الجلندي وهو عظم^(٢) رميم جاوبتك عن الخطاب

وله من قصيدة - مرّت عشرة أبيات منها نقلاً عن الحموي :

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن تسعد بهم وتزاح من آثامه
بمحمد وبمعيد وبفاطم وبولدهم عقد الولا بتامه
قوم يسرّ ولهم في بعثه ويعض ظالمهم على إهامه
ونرى وليّ ولهم وكتابه بيمينه والنور من قدامه
يسقيه من حوض النبي محمد كأساً بهسا يشفي غليل أوامه
بيدي أمير المؤمنين وحسب من يسقى به كأساً بكف إمامه
ذاك الذي لولاه ما اتضحت لنا سبل الهدى في غوره وشامه
عبد الإله وغيره من جهله ما زال معتكفاً على أصنامه
ما آصف يوماً وشمعون الصفا مع يوشع في العلم مثل غلامه

٣٩٦/٤

وله في ردّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن

البيعة قوله :

ألا قل لمن قال في كفره وربّي على قوله شاهد
(إذا اجتمع الناس في واحدٍ وخالفهم في الرضا واحد)
(فقد دلّ إجماعهم كلهم على أنه عقله فاسد)

(١) إشارة إلى قصّة يد هشام بن عديّ الهمداني ، وهي المذكورة في مناقب ابن شهر آشوب : ٤٧٣/١

طبع إيران [٣٧٥/٢] . (المؤلف)

(٢) إشارة إلى قصّة جمجمة الجلندي ، توجد في مناقب ابن شهر آشوب : ٤٧٤/١ [٣٧٥/٢] .

(المؤلف)

كذبت وقولك غيرُ الصحيح وزعمك ينقده الناقدُ
فقد أجمعت قومُ موسى جميعاً على العجل يا رجس يا مارِدُ
وداموا عكوفاً على عجلهم وهسارونُ منفردُ فارِدُ
فكان الكثيرُ هم المخطئون وكان المصيب هو الواحدُ^(١)

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

خصه الله بالعلوم فأضحى وهو يُني بسر كل ضمير
حافظ العلم عن أخيه عن الله خبيراً عن اللطيف الخبير^(٢)

لغت نظر: ذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة^(٣) (٤٠٧/٦) ترجمة تحت عنوان:

أبي سعيد النيلي ، وأخذ ما في مجالس المؤمنين من ترجمة المترجم له وجعله ترجمة لما
عنونه ، وأردفها بتحقيق في اسمه يقضى منه العجب ، استخرجه من شعر المترجم له
المذكور : دع يا سعيد هواك واستمسك بمن ، فقال :

قوله : دع يا سعيد (با) بالباء الموحدة مخفف أبا وحذف منه حرف النداء أي
يا أبا . وقال^(٤) (٢٠٧/١٤) : ابن مكي اسمه سعد أو سعيد ، أرخ وفاته في (٥٩٥/١)
من الطبعة الأولى بسنة (٥٩٢) ، وفي الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول
(١٧٧/١) بسنة (٥٩٥) ، ونقل ترجمته عن ابن خلكان ، وابن خلكان لم يذكره .

(١) مجالس المؤمنين : ٥٧١/٢ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ١١٨/٣ .

(٣) أعيان الشيعة : ٣٥٧/٢ .

(٤) المصدر السابق : ٢٧٩ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الخطيب الخوارزمي

المولود (٤٨٤)

المتوفى (٥٦٨)

٣٩٧/٤

ألا هل من فتى كأبي تراب
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي
محمد النبي كمصر علم
هو البكاء في المحراب لكن
وعن حمراء بيت المال أمسى
شياطين الوغى دحروا دحوراً
علي بالهداية قد تحلى
علي كاسر الأصنام لما
علي في النساء^(٢) له وصي
علي قاتل عمرو بن ود
حديث براءة وغدير خم
هما مثلاً كهارون وموسى
إمام طاهر فوق التراب
تراب مس نعل أبي تراب
أمير المؤمنين له كباب
هو الضحك في يوم الحراب
وعن صفرائه صفر الوطاب^(١)
به إذ سل سيفاً كالشهاب
ولما يدرع بُرد الشباب
علا كتف النبي بلا احتجاب
أمين لم يمانع بالحجاب
بضرب عامر البلد الخراب
وراية خير فصل الخطاب
بتمثيل النبي بلا ارتياب

(١) الوطاب : جمع وطب ، وهو سقاء اللبن .

(٢) اقرأ واضحك . (المؤلف)

بنى في المسجد المخصوص باباً
 كأن الناس كلهم قشورٌ
 ولايته بلا ريبٍ كطوقٍ
 إذا عُمرٌ تحبَّطٌ في جوابٍ
 يقول بعدله لولا عليٌّ
 ففاطمةٌ ومولانا عليٌّ
 ومن يك دأبه تشييد بيتٍ
 وإن يك حبههم هيهات عاباً
 لقد قتلوا علياً مذ تجلَّى
 وقد قتلوا الرضا الحسنَ المرجى
 وقد منعوا الحسينَ الماءَ ظلماً
 ولولا زينبٌ قتلوا علياً^(١)
 وقد صلبوا إمام الحقِّ ريداً
 بناتٌ محمدٍ في الشمس عطشى
 لآل يزيدٍ من آدمٍ خيامٌ
 له إذ سدَّ أبوابَ الصحابِ
 ومولانا عليٌّ كاللبابِ
 على رغم المعاطسِ في الرقابِ
 ونسبه عليٌّ بالصوابِ
 هلكتُ هلكتُ في ذاك الجوابِ
 ونجلاه سروري في الكتابِ
 فيها أنا مدحُ أهل البيتِ دابي
 فيها أنا مذ عقلتُ قرينَ عابِ
 لأهل الحقِّ فحلاً في الضرابِ
 جوادَ العربِ بالسلمِ المذابِ
 وجُدلَ بالطعانِ وبالضرابِ
 صغيراً قتلَ بقى أو ذبابِ
 قيا لله من ظلم عجابِ
 وآل يزيدٍ في ظل القبابِ
 وأصحاب الكساءِ بلا ثيابِ^(٢)

٣٩٨/٤

الشاعر

الحافظ أبو المؤيد وأبو محمد موفق^(٣) بن أحمد بن^(٤) أبي سعيد إسحاق بن

(١) يعني الإمام السجاد علي بن الحسين . (المؤلف)

(٢) القصيدة تبلغ (٤٦) بيتاً طبعت في آخر كتابه المناقب [ص ٣٩٩] وتوجد جملة منها في مقتله

[١٦١/٢] ، وأخذ منها ابن شهر آشوب في مناقبه [١٥٤/٢ ، ١٥٩] . (المؤلف)

(٣) في الفوائد البهية [ص ٤١] : موفق الدين أحمد بن محمد وهو تصحيف . وقد ذكر اسمه في شعره

موفقاً كما يأتي ، وهكذا يوجد في المصادر القديمة . (المؤلف)

(٤) في العقد الثمين [٣١٠/٧] : موفق بن أحمد بن محمد . (المؤلف)

المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكناً في العربية، خبيراً في السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطب وشعر مدون.

ذكره^(١) الحموي في معجم الأدباء في ترجمة أبي العلاء الهمداني^(٢) بالحفظ، وأثنى عليه الصفدي في الوافي بالوفيات، والتقي الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، والقفطي في أخبار النحاة، والسيوطي في بغية الوعاة (ص ٤٠١)، / ومحمد عبدالحمي في الفوائد البهية (ص ٢٩)، والسيد الخونساري في روضات الجنات (ص ٢١)، وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (٦٠/٣)، وصاحب معجم المطبوعات (ص ١٨١٧) نقلاً عن الجواهر المضية في طبقات الحنفية للشيخ عبدالقادر المصري، وتوجد ترجمته نقلاً عن الجواهر المضية في أول كتابه مناقب أبي حنيفة، والمعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول في مشايخه وتلامذته والرواة عنه وتأليفه القيمة، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تأليفه وإجازات مشيخة العلم والحديث.

مشايخه في الأخذ والرواية:

١ - الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي: المتوفى (٥٣٧)، أخذ منه العلم ويروي عنه.

٢ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: المتوفى (٥٣٨)، قرأ عليه في العربية والأدب ويروي عنه.

(١) معجم الأدباء: ٣٩/٨، العقد الثمين: ٣١٠/٧، إنباه الرواة على أنباء النحاة: ٣٣٢/٣ رقم ٧٧٩، بغية الوعاة: ٣٠٨/٢ رقم ٢٠٤٦، روضات الجنات: ١٢٤/٨، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية -: مج ٣١١/١٤، الجواهر المضية: ٥٢٣/٣ رقم ١٧١٨.
(٢) الحافظ الحسن العطار المقرئ المتوفى (٥٦٩). (المؤلف)

- ٣ - أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي^(١) الهروي :
المتوفى (٥٤٨) ، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحج ببغداد ، كما في الجزء الأول
من مقتله^(٢) .
- ٤ - أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان : المتوفى (٥٥١) ،
أخذ منه الحديث في مدينة السلام في داره سلخ ربيع الأول سنة (٥٤٤) .
- ٥ - شيخ الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمود الجويني البرذني :
المتوفى (٥٥١) .
- ٦ - أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني : المتوفى (٥٥٢) ، أخذ منه
الحديث في مدينة السلام .
- ٧ - مجد الدين أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر محمد الطائي : المتوفى (٥٥٥) ،
يروى عنه مكاتبة .
- ٨ - زين الدين أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي : المتوفى (٥٥٨) ،
يروى عنه بالإجازة وبينها مكاتبات .
- ٩ - أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد العطار الهمداني :
المتوفى (٥٦٩) يروى عنه بالإجازة .
- ١٠ - أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني نزيل بغداد : له منه إجازة .
- ١١ - أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي : يروى عنه
بالمكاتبة .
- ١٢ - أبو الفرج شمس الأئمة محمد بن أحمد المكي : أخوه كما نصَّ به في مقتله ،

(١) بالفتح نسبة إلى كروخ بلدة بنواحي هراة . (المؤلف)

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ٩/١ .

ويعبر عنه هناك بالإمام الأجل الكبير أخي سراج الدين ركن الإسلام شمس الأمة
إمام الحرمين ، ثم يترحم عليه ، يروي عنه إملاءً .

١٣ - أبو طاهر محمد بن محمد الشيعي الخطيب بمر : وله منه إجازة .

١٤ - أبو بكر محمد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي : يروي عنه
بالمكاتبة .

١٥ - أبو الفتح عبدالواحد بن الحسن الباقرحي ^(١) .

١٦ - أبو عقان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي .

١٧ - نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي : له منه إجازة
كما ذكره الحموي في فرائد السمطين .

١٨ - أبو داود محمد بن سليمان بن محمد الخيام الهمداني : يروي عنه بالمكاتبة .

١٩ - الحسن بن النجار : يروي عنه كما في فرائد السمطين للحموي .

٢٠ - أبو محمد عباس بن محمد بن أبي منصور الفضاري الطوسي .

٢١ - كمال الدين أبو ذر أحمد بن محمد بن بندار .

٢٢ - أفضل الحفاظ تاج الدين محمد بن سمان بن يوسف الهمداني : يروي عنه
بالمكاتبة .

٢٣ - فخر الأئمة أبو الفضل بن عبدالرحمن الحفريندي : يروي عنه بالإجازة .

٢٤ - الشيخ سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيهي : يروي عنه بالإجازة كما في
مقتله ^(٢) .

٢٥ - أبو علي الحداد .

(١) الباقرحي بفتح القاف ، نسبة إلى باقرا من قرى بغداد . (المؤلف)

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ٢٧/١ .

٢٦ - سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمران بن أبي عليّ الجمحي : يروي عنه
بالمكاتبة .

٢٧ - أبو الحسين بن بشران العدل : أخذ عنه الحديث ببغداد .

٤٠١/٤

٢٨ - المبارك بن محمد الشعطي .

٢٩ - ركن الأئمة عبد الحميد بن ميكائيل .

٣٠ - أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني : أخذ منه الحديث في رجوعه
من حجّه سنة (٥٤٤) بشهرستان .

٣١ - أبو الفضل عبدالرحمن بن محمد الكرمانى .

٣٢ - أبو داود محمود بن سليمان بن محمد الهمداني : يروي عنه وبينهما
مكاتبة^(١) .

٣٣ - سديد الدين محمد بن منصور بن عليّ المقرئ المعروف بالديواني .

٣٤ - أبو الحسن عليّ بن أحمد الكرباسي : يروي عنه إملاءً .

٣٥ - الإمام مسعود بن أحمد الدهستاني : يروي عنه بالمكاتبة .

تلامذته والرواة عنه :

١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبي المكارم عبدالسيد المطرزي
الخوارزمي الحنفي : المولود (٥٣٨) والمتوفى (٦١٠) ، قرأ على المترجم وأخذ منه كما
في بغية الوعاة^(٢) (ص ٤٠٢) ومفتاح السعادة^(٣) (١٠٨/١) ، ويروي عنه كما في فرائد

(١) لعله هو نفسه الذي سبق ذكره في الرقم (١٨) .

(٢) بغية الوعاة : ٣١١/٢ رقم ٢٠٥٤ .

(٣) مفتاح السعادة : ١٢٢/١ .

السمطين^(١) وفي إجازة العلامة الحلبي الكبيرة لبني زهرة والإجازة الكبيرة لصاحب المعالم .

٢ - مسلم بن عليّ ابن الأخت : يروي عنه كتابه المناقب كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي : المتوفى (٦٨٩) للسيّد شمس الدين محمد بن جمال الدين أحمد أستاذ الشهيد الأوّل^(٢) .

٣ - الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبدالسيد بن عليّ الخوارزمي : يروي عنه كتابه المناقب كما في الإجازة المذكورة الأخيرة .

٤ - الشيخ أبو محمد عبدالله بن جعفر بن محمد الحسيني : يروي عنه كتابه المناقب كما في الإجازة التي أوعزنا إليها .

٥ - أبو جعفر محمد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني : المتوفى (٥٨٨) / كما في المقابس^(٣) ، وكانت بينه وبين المترجم مكاتبة كما في أوّل مناقبه^(٤) .

٤٠٢/٤

٦ - جمال الدين بن معين : يروي عنه كتاب مقتله كما ذكره الحموي في فرائد السمطين^(٥) .

٧ - أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي : المتوفى سنة (٦٠٧) ، قرأ على المترجم كما في بغية الوعاة^(٦) (ص ٤٠٢) .

(١) فرائد السمطين : ٢٥٨/١ ح ١٩٩ .

(٢) استظهر العلامة المجلسي في كتاب إجازات البحار : ص ٣٠ [بحار الأنوار : ١٥٢/١٠٧] : أنّ الإجازة المذكورة للسيّد محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي . (المؤلف)

(٣) مقابس الأنوار : ص ١٢ .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٣١/١ .

(٥) فرائد السمطين : ٦٦/٢ ح ٣٩٠ .

(٦) بغية الوعاة : ٣١١/٢ رقم ٢٠٥٣ .

تأليفه :

إنَّ تَضَلَّعَ الرَّجُلَ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَدَبِ إِلَى عُلُومٍ مُتَنَوِّعَةٍ أُخْرَى وَكَثْرَةَ شَهْرَتِهِ فِي عَصْرِهِ وَمَكَاتِبَتِهِ مَعَ أَسَاتِذَةِ الْفُنُونِ تَسْتَدْعِي لَهُ تَأْلِيفَ كَثِيرَةٍ ، وَأَحْسَبُ أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ كَذَلِكَ لَكِنَ مَا اشْتَهَرَ مِنْهَا إِلَّا كِتَابَهُ السَّبْعَةَ الَّتِي قَضَتْ عَلَيَّ أَكْثَرَهَا الْأَيَّامَ ، وَهِيَ :

- ١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدرآباد سنة (١٣٢١) في مجلدين .
- ٢ - كتاب ردّ الشمس لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام ، ذكره له معاصره والراوي عنه أبو جعفر بن شهر آشوب في المناقب ^(١) (٤٨٤/١) .
- ٣ - كتاب الأربعين في مناقب النبي الأمين ووصيته أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وآلهما - كما في مقتله ، يرويه عنه أبو جعفر بن شهر آشوب ^(٢) وقال : كاتبني به مؤلفه الخوارزمي . وينقل عنه كثيراً في المناقب ، ونحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه ، فاحتمل اتحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محله .

٤ - كتاب فضايا أمير المؤمنين عليه السلام ، ذكره له ابن شهر آشوب في مناقبه (٤٨٤/١) .

٥ - كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد - سلام الله عليه - يرويه عنه جمال الدين ابن مَعِينٍ كما في الإجازات ، رتبه على خمسة عشر فصلاً في مجلدين ، وإليك فهرست فصوله :

١ - في ذكر شيء من فضائل النبي ﷺ .

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣٩٠/٢ .

(٢) المصدر السابق : ٣١/١ .

- ٢ - في فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد .
- ٣ - في فضائل فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام .
- ٤ - نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريته الطاهرة - صلوات الله عليهم .
- ٥ - في فضائل الصديقة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- ٦ - في فضائل الحسن والحسين - عليهما الصلاة والسلام .
- ٧ - في فضائل الحسين خاصة .
- ٨ - في إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسين وأحواله .
- ٩ - في ما جرى بينه وبين الوليد ومروان حال حياة معاوية وبعد وفاته .
- ١٠ - في أحواله مدة مقامه بمكة وبيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة ، وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومقتله بها .
- ١١ - في خروجه من مكة إلى العراق وما جرى عليه في طريقه ، ونزوله بالطف ومقتله بها .
- ١٢ - في عقوبة قاتله وخاذله - صلى الله عليه - ولعن قاتله .
- ١٣ - في ذكر المصيبة به ومرثيته عليه السلام .
- ١٤ - في ذكر زيارة تربته .
- ١٥ - في انتقام المختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه وخاذليه .
- ٦ - ديوان شعره ، قال الجلي في كشف الظنون (٥٢٤/١) : ديوانه جيّد ، وكان في الشعر في طبقة معاصريه ^(١) .
- ٧ - كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب ، المطبوع سنة (١٢٢٤) . وهذا الكتاب يرويه عن المؤلف غير واحد من أئمة الحديث كما مرّ الإيعاز إليه ، منهم :
- ١ - الشيخ مسلم بن عليّ ابن الأخت .

(١) هذه العبارة أوردها الجلي بحق موفق الدين محمد بن يوسف الإربلي الذي ذكر له ديوانه في كشف الظنون ٨١٥/١ بعد موفق بن أحمد الخوارزمي مباشرة .

٢ - الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيد الخوارزمي .

٣ - السيد أبو محمد عبدالله بن جعفر الحسيني .

٤ - الشيخ نجيب اندين يحيى بن سعيد الحلبي : المتوفى (٦٨٩) ، قال :

قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمد عبدالله بن جعفر بن محمد الحسيني في سنة (٥٩٣) .

٥ - برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي .

٦ - قال الأميني : وأنا أروي هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علوية الشيعة آية الله الحاج آقا حسين القمي^(١) : المتوفى (١٤) ربيع الأول (١٣٦٦) ، عن العلامة الأكبر السيد مرتضى الكشميري المتوفى (١٣٢٣) ، عن السيد مهدي القزويني المتوفى (١٣٠٠) ،

٤٠٤/٤

(١) هو الفقيه من آل محمد ، وجماع الفضل الكثير من مآثر أولئك الصفاة ، بطل المسلمين والفقيه المقدم ، الورع الزاهد ، والمجاهد الناهض ، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومنبت مكارم الأخلاق إلى فضائل حمسة بقوتها حد الإحصاء ، وقصارى القول : إنه لو كانت لهذه المناقب شخصية ماثلة لما عدته ، أنا لا أحاول سرد القول عن فقاوته وتقواه وزهادته وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين ، فإنها حقائق جليلة ، وإنما أنوه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته وشجاعته وشممه وإبائه ، وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعة جده الأمين من دون أن تأخذه في الله لومة لائم . هذه حقيقة عرفها الملأ الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوآته جبابرة الوقت وطواغيت الزمن بجأش طامن ، وقلب مطمئن ، وجنان ثابت ، وروح قوية ، ومثابرة جبارة ، نعم يقابل هذا اليفن الكبير بعزمه الفتي أقوى العوامل الفعالة ، يقابل عدتها والعتاد ، يقابل غلواءها بشخصية عزلاء إلا عن الشجاعة الدينية ، وقوة الإيمان ، وأبهة العلم والتقوى ، وعزّ المجد والشرف ، ومنعة السؤدد والخطر ، فكانت من جزاء هاتيك كلها أعمال مبرورة ، ومساعٍ مشكورة ، حتى انتهت إلى هجرته من خراسان نبت المعروف واكتساح المنكر وإقامة عمدة الدين ، حتى أتى عصا السير في كربلاء المنترفة وهو ربض فيها بحمى عمه الإمام الشهيد ، ينتظر آونة توبة مرة أخرى ، إلى أن أتت له بعد أن كبت بمنآوته بطنه ، وأجهز عليه أمله ، ولم يبق منه إلا البدع والمخازي ، فقفل سبداً المترجماً إلى إيران ولم يبرح بها حتى اكسح تلكم المعزات ، ولقي مر حفاوة المؤمنين به ما لا وصف ، وعرج على العراق تعريجة الفخ لظافر ، ولم يزل بها حتى اهلب به داعي ربه فأجاب . (المؤلف)

عن عمّه السيّد محمد باقر بن أحمد القزويني المتوفى (١٢٤٦)، عن خاله السيّد محمد المهدي بحر العلوم المتوفى (١٢١٢)، عن الأستاذ الأكبر البهبهاني المتوفى (١٢٠٨)، عن والده الأكمل البهبهاني، عن جمال الدين الخوانساري المتوفى (١١٢٥)، عن العلامة التقي المجلسي المتوفى (١٠٧٠)، عن الشيخ جابر بن عباس النجفي، عن المحقق انكري الشهيد (٩٤٠)، عن الشيخ زين الدين عليّ بن هلال الجزائري، عن الشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلبي المتوفى (٨٤١)، عن الشيخ شرف الدين أبي عبدالله الحلبي الأسدي المتوفى (٨٢٦)، عن شيخنا الشهيد الأوّل المستشهد (٧٨٦)، عن رضي الدين أبي الحسن عليّ المزدي الحلبي المتوفى (٧٥٧)، عن آية الله العلامة الحلبي المتوفى (٧٢٦)، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلبي المتوفى (٦٨٩)، عن السيّد أبي محمد عبدالله بن جعفر الحسيني، عن المؤنّف الخوارزمي .

٤٠٥/٤ وبطريق آخر للعلامة الحلبي، عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم، عن أبي المؤنّف الخوارزمي .

وهذا الكتاب - المناقب - نسبة إليه الذهبي في ميزان الاعتدال^(١) (٢٠/٣) في ترجمة محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان، وقال :

لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجال - ابن شاذان - أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيّد عليّ عليه السلام^(٢) .

(١) ميزان الاعتدال : ٤٦٦/٣ رقم ٧١٩٠ .

(٢) لقد اندفع الذهبي في قلبه هذا إلى ما هو شئنة كثير من قومه - وهو بمقربة منه - من تحزّي الواقعة في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكّم بالباطل لا عن موجب له ، فحسب ابن شاذان دجالاً وهو ذلك العبد الصالح ، والعالم المتبحر ، والراوية النيقد ، وحسب أحاديثه أباطيل سمجة ركيكة ، على حين أنّه لم ينفرد بروايتها ، وإنما خرّجها قبله محدّثو أهل السنّة في مسانيدهم ، وهي ممّا أطبق على روايته الفريقان . نعم ؛ التصقت بها الركة والسهاجة في مزعمة الذهبي لأنّها فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . (المؤنّف)

وذكره له الجلي في كشف الظنون^(١) (٥٢٢/٢) وقال : مناقب علي بن أبي طالب لأبي المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي .

وينقل عنه من عصره حتى اليوم جمعٌ من حملة الحديث ، منهم :

١ - المحافظ مفتي الحرمين صاحب كفاية الطالب - المطبوع في مصر والعراق وإيران - الكنجي الشافعي : المتوفى (٦٥٨) ، ينقل عنه في الكتاب^(٢) (١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٥٢) طبعة النجف الأشرف ، ونصّ بنسبة الكتاب إلى المترجم في غير واحد من تلكم المواضع .

٢ - سيّد الأصحاب رضيّ الدين بن طاووس : المتوفى (٦٦٤) ، ينقل عن الكتاب في تأليفه - اليقين في أنّ علياً أمير المؤمنين - في غير واحد من أبوابه ، وقال في الباب السادس والعشرين^(٣) : الخوارزمي صاحب المناقب من أعظم علماء الأربعة المذاهب ، وقد أتوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب .

وقال في موضع آخر^(٤) : هو الذي أتى عليه ومدحه محمد بن النجار شيخ المحدّثين ببغداد وزكّاه .

٣ - العلامة يوسف بن حاتم^(٥) الشامي ، ينقل عنه كثيراً في الدرّ النظيم في [مناقب] الأئمة اللهايم ، مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٤ - بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي : المتوفى (٦٩٢) ، نقل عنه كثيراً في كتابه

٤٠٦/٤

(١) كشف الظنون : ١٨٤٤/٢ .

(٢) كفاية الطالب : ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ ، ٣٢٣ .

(٣) اليقين : ص ١٦٦ .

(٤) المصدر السابق : ص ١٥٥ باب ٢٠ .

(٥) في الأصل : بن أبي حاتم ، وأبي جاءت زيادة من سهو القلم أو الطبع . وهو يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند جمال الدين الشامي المشغري العامل من أعلام المئة السابعة ، وهو تلميذ المحقق الحلبي ، والجهاز من السيد رضي الدين ابن طاووس .

كشف الغمّة^(١)، مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٥ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحمّوي : المتوفى (٧٢٢) ، يروي عنه في كتابه فرائد السمطين^(٢) ، مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٦ - آية الله العلامة الحلّي : المتوفى (٧٢٦) ، ينقل عنه في كتابه كشف اليقين^(٣) .

٧ - نور الدين ابن الصّبّاغ المكي المالكي : المتوفى (٨٥٥) ، قد أكثر النقل عنه قائلاً : بأنّ الخوارزمي روى في المناقب .

٨ - الشيخ عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي : المتوفى (٨٧٧) ، ينقل عنه في كتابه الصراط المستقيم^(٤) .

٩ - ابن حجر العسقلاني : المتوفى (٩٧٣) ، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء - سلام الله عليها - والحديث موجود في المناقب^(٥) .

١٠ - السيّد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني : المتوفى (١١٠٧) ، ينقل عنه في غاية المرام^(٦) وغيره .

١١ - شيخنا أبو الحسن الشريف : المتوفى (١١٣٨) ، ينقل عنه كثيراً في كتابه ضياء العالمين في الإمامة الموجود عندنا ، قائلاً في بعض مواضعه : رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصّ جماعة منهم في كتاب مناقبه .

١٢ - السيّد الشبلنجي الشافعي : نصّ في كتابه نور الأبصار^(٧) على نسبة

(١) كشف الغمّة : ١/٦٦ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٩٦ .

(٢) فرائد السمطين : ١/٣٨٣ ح ٣١٥ باب ٧ .

(٣) كشف اليقين : ص ٦ - ١٢ وفي مواضع آخر من الكتاب .

(٤) الصراط المستقيم : ١/٢٠٧ .

(٥) المناقب : ص ٣٣٥ - ٣٥٤ ح ٣٥٦ - ٣٦٤ .

(٦) غاية المرام : ص ٨٤ ، ٨٧ وغيرها .

(٧) نور الأبصار : ص ٢١٧ .

كتاب إلى الخوارزمي ، وينقل عنه .

١٣ - القاضي القندوزي الشافعي : ينقل عنه في كتابه ينابيع المودة^(١) معبراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت .

١٤ - السيد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي : ينقل عنه في رشفة الصادي^(٢) معبراً عنه بكتاب المناقب .

شعره وخطبه ، ولادته ووفاته :

قال الصفدي كما في بغية الوعاة^(٣) : إنَّ للمترجم حُطْباً وشِعراً . ولم نقف على شيء من خطبه وكلمه وشعره غير ما في كتابه : المناقب ومقتل الإمام السبط / إلا القليل ، مع أنَّ له ديوان شعر كما ذكره الجلي^(٤) ، ويوجد شطر من شعره في المناقب لابن شهر آشوب^(٥) ، والصراط المستقيم للبياضي^(٦) ، ومعجم الأدباء للحموي^(٧) (٤١/٣) في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفى (٥٦٩)^(٨) .

٤٠٧/٤

وُلد المترجم في حدود سنة (٤٨٤) كما في^(٩) بغية الوعاة ، وطبقات الحنفية لمحيي الدين الحنفي ، وديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي ، والوافي بالوفيات للصفدي ، وفي الفوائد البهية أنَّ مولده سنة (٤٨٤) .

(١) ينابيع المودة : ٣/١ .

(٢) رشفة الصادي : ص ٤٣ .

(٣) بغية الوعاة : ٣٠٨/٢ رقم ٢٠٤٦ .

(٤) كشف الظنون : ٨١٥/١ .

(٥) مناقب آل أبي طالب : ٣٩/٢ ، ٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٨٣/٣ ، ٨٥ ، ١٠٧ .

(٦) الصراط المستقيم : ٦٦/٢ .

(٧) معجم الأدباء : ٣٩/٨ ، ٤٤ .

(٨) في الأصل : (٥٦٧) ، وهو من سهو القلم أو الطبع ، والصواب ما أثبتناه .

(٩) بغية الوعاة : ٣٠٨/٢ رقم ٢٠٤٦ ، الجواهر المضية : ٥٢٣/٣ رقم ١٧١٨ ، الفوائد البهية : ص ٤١ .

وتوفي سنة (٥٦٨) كما في^(١) بغية الوعاة عن القفطي ، وفي الفوائد البهية عن الصفدي ، والتقي الفاسي مؤلف العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في تاريخ الإسلام ، وهكذا أَرخها الجلي في كشف الظنون ، والخوانساري في روضات الجنّات ، فما في الفوائد البهية عن القفطي : أنه توفّي سنة (٥٩٦) تصحيف واضح ، وقد نقله عنه صحيحاً السيوطي وغيره ، كما أنّ ما في الفوائد من (٥٦٩) ، وما في تاريخ آداب اللغة من أنه توفي سنة (٥٦٧) بعيدان عن الصواب ، والله العالم .



(١) بغية الوعاة : ٣٠٨/٢ رقم ٢٠٤٦ ، الفوائد البهية : ص ٤١ ، العقد الثمين ٣١٠/٧ ، كشف الظنون : ٨١٥/١ ، روضات الجنّات : ١٢٤/٨ ، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية - : مج ٣١١/١٤ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفقيه عُمارة

ولد (٥١٣)

قتل (٥٦٩)

٤٠٨/٤ ولاؤك مفروض على كل مسلم إذا المرء لم يُكرم بحبِّك نفسه ورثت الهدى عن نصِّ عيسى بن حيدر وقال أطيعوا لابن عمي فإنه كذلك وصي المصطفى وابن عمه عليّ مستويّ فيه قديمٌ وحادثٌ ملكت قلوبَ المسلمين ببيعةٍ وأوتيت ميراثَ البسيطة عن أبٍ لك الحقّ فيها دون كلِّ مُنازعٍ ولو حفظوا فيك الوصيّة لم يكن

وحبُّك مفروضٌ وأفضلُ مغنمٍ غدا وهو عند الله غير مُكرّمٍ وفاطمة لا نصّ عيسى بن مريم أميني على سرِّ الإله المكنّمِ إلى منجدٍ يومَ الغديرٍ ومستهمٍ وإن كان فضلُ السبقِ للمتقدّمِ أمَدتْ بعقدٍ من ولائِك مبرمٍ وجدّ مضى عنها ولم يتقسّمِ ولو أنّه نال السهاك بشلّمٍ لغيرك في أقطارها دون درهم^(١)

وله قصيدة - تأتي - يرثي بها أهل القصر، قوله :

والأرض تهتزُّ في يومِ الغدير كما يهتزُّ ما بين قصرِكم من الأسَلِ

(١) يمدح بها الخليفة الفائر بن الظافر . (المؤلف)

الشاعر

الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني ، من فقهاء الشيعة الإمامية ومدرسهم ومؤلفيهم ومن شهداء أعلامهم على التشيع ، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق ، وإِنَّكَ لا تدري إذا نظم شعراً هل هو ينضد دراً؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبرأ؟ فقد ضمَّ شعره إلى الجزالة قوَّةً ، وإلى السلاسة رونقاً ، وفوق كل ذلك موذته المتواصلة لعتره الوحي ، وقوله بإمامتهم عليهم السلام حتى لفظ نفسه الأخير ضحية ذلك المذهب الفاضل ، وقد أبت تآليفه القيمة وآثاره العلمية والأدبية له ذكراً خالداً مع الأبد ، منها : النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، وتاريخ اليمن ، وكتاب في الفرائض ، وديوان شعره ، وقصيدة كتبها إلى صلاح الدين سماها : شكايه المتظلم ونكايه المتألم .

٤٠٩/٤

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

قال في كتابه النكت العصرية^(١) (ص ٧) عند ذكر نسبه : فأما جرثومة النسب فقحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجي ، وأما الوطن فنن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع ، وبُعدها من مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوماً ، وبها المولد والمرابي وأهلها بقية العرب في تهامة ، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان وهو جدِّي من جهة الوالدة وإلى زيدان بن أحمد وهو جدِّي لأبي ، وهما ابنا عمِّ ، وكان زيدان يقول : أنا أعدد أسلافي أحد عشر جداً ، ما منهم إلا عالم مصنف في عدة علوم ، ولقد أدركت عمي علي بن زيدان ، وخالي محمد بن المشيب ، ورئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما وتنتهي إليهما . إلى أن قال : قلت لأخي

(١) طبع مع مختار ديوانه في (٣٩٩) صحيفة في (شالون) على نهر (سون) بطبع مرسو ، سنة (١٨٩٧) المسيحية . (المؤلف)

يحيى يوماً : من القائل في جدّيك المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد :

إذا طرقتك أحداثُ الليالي	ولم يسوجد لعلتها طيبُ
وأعوز من يجيرك من سطاها	فزيدانُ يجيرك والمشيبُ
هما ردّا عليّ شتيت ملكي	ووجهُ الدهرِ من رغمِ قطوبُ
وقاما عنه خذلاني بنصري	قياماً تستكين به الخطوبُ

فقال : هو السلطان عليّ بن حبابة الفرودي ، كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامة ، فنزل بهما فساراً معه في جموع من قومها حتى عزلا سلامة ووليا عليّاً وأصلحا له قومه ، وكان الذي وصل إليه من برّهما وأنفقاها / على الجيش في نصرته ، وحملوا إليه من خيل ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب . قال يحيى : وفي أبي وخالي يقول مدبر الشاعر الحكمي من قصيدة طويلة :

أبوكما ردّا علي ابن حبابة	ملكاً تبدّد شمله تبديدا
كفل المشيبُ على الحسامِ بعودِهِ	مُدّ صال زيدانُ به فأعيدا
وبنيّتا ما شيّدا من سوّودِ	قدماً فأشبهه والدٌ مولودا

وحدّثني أبي قال : مرض عمّك عليّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمّ أبلّ منه ، فأنشدته لرجل من بني الحارث يدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته ، فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا ارتحل الحارثي إلى قومه وأرسل إليّ بقصيدة منها :

إذا أودى ابنُ زيدانِ عليّ	فلا طلعتْ نجومك يا سماء
ولا اشتمل النساءُ عليّ جنين	ولا روى الثرى للسحبِ ماء
على الدنيا وساكنها جميعاً	إذا أودى أبو الحسنِ العفاء

قال فبكني عمك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الدية بعد ستة أشهر ، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه . وبسط القول في جود عمه علي بن زيدان وسعة ثروته وعظم شجاعته . ثم قال ما ملخصه : أدركتُ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمئة ، وفي سنة إحدى وثلاثين بعثني والدي إلى زيد مع الوزير مسلم ابن سخت ، فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلا لصلاة يوم الجمعة ، وفي السنة الخامسة زرت الوالدين وأقمت في زيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث ، ولي في الفرائض مصنف يُقرأ في اليمن ، وفي سنة تسع وثلاثين زارني والدي وخمسة من إخوتي إلى زيد ، وأنشدت والدي شيئاً من شعري فاستحسنه ، ثم قال :

تعلم والله أن الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بدم الناس ، واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قطُ بيت شعر فحلفت له على ذلك ، وحججت مع الملكة الحرّة أم فاتك ملك زيد ، وخرجت مرّة أخرى إلى مكّة سنة تسع وأربعين وخمسمئة ، وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليته وولي الحرمين ولده قاسم بن هاشم ، فالزمتي السفارة عنه والرسالة المصريّة ، فقدمتها في شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمئة والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر ، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رزّيك ، فلما أحضرت للسلام عليها - في قاعة الذهب في قصر الخليفة - أنشدتها قصيدة أولها :

٤١١/٤

الحمد للعيس بعد العزمِ والهمم	حمداً يقوم بما أولت من النعم
لا أجد الحقّ عندي للركاب يدُ	تمنت اللجُم فيها رتبة الخطم
قرينٌ بعد مزارِ العزّ من نظري	حتى رأيتُ إمام العصر من أمم
ورُحن من كعبة البطحاء والحرم	وفداً إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيتُ أنني بعد فرقتي	ما سرتُ من حرمٍ إلا إلى حرم

حيث الخلافة مضر وبُ شرادقها
 وللإمامة أنوار مقدسة
 وللنبوة أبيات ينص لنا
 وللمكارم أعلام تعلمنا
 وللعلی ألسن تثنى محامدها
 وراية الشرف البذخ ترفعها
 أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً
 لقد حمى الدين والدنيا وأهلها
 اللابس الفخر لم تنسج غلائله
 وجوده أوجد الأيام ما اقترحت
 قد ملكته العوالي رق مملكة
 أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني
 يوم من العمر لم يخطر على أمني
 ليت الكواكب تدنو لي فأنظمتها
 ترى الوزارة فيه وهي باذلة
 عواطف علمتنا أن بينهما
 خليفة ووزير مدد عدلها
 زيادة النيل نقص عند فيضها

بين النقيضين من عفو ومن نقم
 تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
 على الخفتين من حكم ومن حكم
 مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
 على الحميدين من فعل ومن شيم
 يد الرفيعين من مجد ومن همم
 فوز النجاة وأجر البر في القسم
 وزيره الصالح الفراج للغمم
 إلا يد لصنيع السيف والقلم
 وجوده أعدم الشاكين للعدم
 تعير أنف الثريا عزة الشمم
 في يقظتي أنها من جملة الحلم
 ولا ترقى إليه رغبة الهمم
 عقود مدح فما أرضى لكم كلمي
 عند الخلافة نصحاً غير متهم
 قرابة من جميل الرأي لا الرحم
 ظللاً على مفرق الإسلام والأمم
 فما عسى يتعاطى مئة الديم

٤١٢/٤ وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال التشيد مراراً، والأستاذون وأعيان
 الأمراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت علي خلع من ثياب
 الخلافة المذهبة، ودفع لي الصالح خمسمئة دينار، وإذا بعض الأستاذين قد أخرج لي
 من عند السيدة الشريفة بنت الإمام المحافظ خمسمئة دينار أخرى، وحمل المال معي
 إلى منزلي، وأطلقت لي من دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد من قبلي، وتهادتني

أمراء الدولة إلى منازلهم للولائم ، واستحضرني الصالح للمجالسة ، ونظمني في سلك أهل المؤانسة ، واثالت عليّ صلّاته وغمرني برّؤه ، ووجدت بحضرتة من أعيان أهل الأدب : الشيخ الجليس أبا المعالي ابن الحُبّاب^(١) ، والموقّق ابن الخلال صاحب ديوان الإنشاء ، وأبا الفتح محمود ابن قادوس^(٢) ، والمهذّب أبا محمد الحسن بن الزبير ، وما من هذه الحلبة أحدٌ إلّا ويضرب في الفضائل النفسانيّة والرئاسة الإنسانيّة بأوفر نصيب ، ويرمي شاكلة الأشكال فيصيب .

وقال في (ص ٦٩) : لما جلس شاور في دار الذهب ، قام الشعراء والخطباء ولفيف من الناس إلّا الأقلّ ينالون من بني رُزَيْك وضرغام نائب الباب ويحيى بن الخياط اسفهلار^(٣) العساكر ، وكانت بيني وبين شاور أنسة تامّة مستحكمة ، فأنشدته في اليوم الثاني من جلوسه والجمع حافلٌ قصيدة أولها :

صحت بدولتك الأيام من سقمٍ وزال ما يشتكيه الدهر من ألمٍ
زالت ليالي بني رُزَيْك وانصرفت والحمدُ والذمُّ فيها غيرُ مُنصرمٍ
كأنّ صالحهم يوماً وعادتهم في صدرٍ ذا الدستِ لم يقعد ولم يقمِ
هم حرّكوها عليهم وهي ساكنة والسلمُ قد تنبتُ الأوراقُ في السلمِ
كتنا نظنُّ وبعضُ الظنِّ مائةٌ بأنّ ذلك جمعٌ غيرُ منهزمِ
فد وقعتْ وقوع النسر خانهم من كان مجتمعاً من ذلك الرخمِ

وكان ضرغام ينقم عليّ هذا البيت ، ويقول : أنا عندك من الرخم !

ولم يكونوا عدواً زلّ جانبهُ وإنما غرقوا في سَيْلك العرمِ
وما قصدت بتعظيمي سواك سوى تعظيمِ شأنِك فاعذرني ولا تلمِ

٤١٣/٤

(١) أخذ شعراء الغدير قد مرّت ترجمته في هذا الجزء : ص ٣٨٧ . (المؤلف)

(٢) أخذ شعراء الغدير أسلفنا ترجمته في هذا الجزء : ص ٣٣٨ . (المؤلف)

(٣) معزّب سیهسالار : قائد الجيش . (المؤلف)

ولو شكرتُ لِيأليهمُ محافظةً
ولو فتحتُ في يوماً بدمهمُ
والله يأمرُ بالإحسانِ عارفةً
لعهدها لم يكن بالعهدِ من قدمِ
لم يرضَ فضلكُ إلا أن يسدَّ في
منه وينهى عن الفحشاءِ في الكلمِ

فشكرني شاور وابناه في الوفاء لبني رزّيك . انتهى .

كان يحمي الدمار بالذمارة ، ويوفي بعهد من صاحبه ونادمه ، ويدافع عنه بصراحة اللهجة ، وله مواقف مشكورة تنمُّ عن أنه ذو حفاظ وذو محافظة ، حضر يوماً هو والرضي أبو سالم يحيى الأحذب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيوب بن شاذي^(١) ، فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب ، فقال :

يا مالك الأرض لا أرضي له طرفا
قد عجلَ اللهُ هذي الدارَ تسكنها
تشرفتُ بك عمّن كان يسكنها
كانوا بها صدفاً والدارُ لؤلؤةً
منها وما كان منها لم يكن طرفا
وقد أعدتُ لك الجناتِ والغرفا
فالس بها العزّ ولتلبس بك الشرفا
وأنت لؤلؤةٌ صارت لها صدفاً

فقال الفقيه عمارة يردُّ عليه :

أعنتَ يا من هجا الساداتِ والخلفا
جعلتهمُ صدفاً خلّوا بلؤلؤةً
وإنما هي دارٌ حلّ جواهرهمُ
فقال لؤلؤةٌ عجباً بجهتها
فهم بسكناهم الآياتِ إذ سكنوا
والجواهرُ الفردُ نورٌ ليس يعرفه
لولا تجسّمهمُ فيه لكان على
وقلت ما قلتُهُ في ثلبهم سخفا
والعرفُ ما زال سكني اللؤلؤ الصدفا
فيها وشفّ فأسناها الذي وصفا
وكونها حوتِ الأشراف والشرفا
فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا
من البريّة إلا كلُّ من عرفا
ضعف البصائرِ للأبصارِ مختطفا

(١) في الأصل شاذي بالبدال المهملة والصواب ما أثبتناه بالذال المنقوطة .

فالكلبُ يا كلبُ أسنى منك مكرمة^(١) لأن فيه حفاظاً دائماً ووفاء

قال المقرئزي^(٢) : فلله درُّ عمارة لقد قام بحقِّ الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عاداته ، / لاجرم أنه قُتل في واجب من يهوى كما هي سنة المحبِّين ، فالله يرحمه ويتجاوز عنه .

٤١٤/٤

وله قصائد يرثي بها أهل القصر من الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم وفاءً بهدهم ، منها قصيدة أولها :

لا تندبن ليلى ولا أطلاها
واندب هديت قصور سادات عفت
يوماً وإن ظعنث بها أجالها
قد ناهم ريب الزمان ونالها
درست معالمهم لدرس ملوكهم
وتغيرت من بعدهم أحوالها
ومنها :

رمىت يا دهر كفاً المجد بالشليل
سعيته في منهج الرأي العثور فإن
وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا
ينفك ما بين قرع السن والخجل^(٣)
هدمت قاعدة المعروف عن عجل
سعيته مهلاً أما تمشي على مهل
لهني ولهف بني الآمال قاطبة
على فجيعتها في أكرم الدول
قدمت مصر فأولتني خلائفها
من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الألوفا ومن
كهاها أنها جاءت ولم أسل
وكنت من وزراء الدست حين سما
رأس الحصان يهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة
وخلت حرسث من عارض الخلل

(١) في منتخب ديوانه ص ٢٩٢ : معرفة . (المؤلف)

(٢) الخطط والآثار : ٤٦٩/١ .

(٣) المارن : طرف الأنف .

يا عاذلي في هوى أبناءِ فاطمةٍ
 بالله دُر ساحةِ القصرين وابك معي
 وقل لأهلِها والله ما التحمتُ
 وماذا عسى كانت الإفرنجُ فاعلةً
 هل كان في الأمر شيءٌ غير قسمةٍ ما
 وقد حصلتُم عليها واسمُ جدكمُ
 مررتُ بالقصرِ والأركانُ خاليةً
 فملتُ عنها بوجهي خوفَ منتقدٍ
 أسلتُ من أسني دمعي غداةً خلثُ
 / أبكي على ما تراءتُ من مكارمكمُ
 دارُ الضيافةِ كانت أنسَ وافدكمُ
 وفطرةُ الصومِ إذ أضحتُ مكارمكمُ
 وكسوةُ الناسِ في الفصلين قد درستُ
 وموسمُ كان في يومِ الخليجِ لكم
 وأولُ العامِ والعيدين كم لكمُ
 والأرضُ تهتزُّ في يومِ الغديرِ كما
 والخيلُ تُعرضُ في وشي وفي شيةٍ
 ولا حملتم قري الأضيافِ من سعةِ آل
 وما خصتم بربُّ أهلِ ملتكمُ
 كانت رواتبكم للذمتين ولد
 ثم الطراز بستيس الذي عظمتُ
 وللجوامعِ من إحسانكم نعمُ
 وربما عادت الدنيا فعقلها

لك الملامةُ إن قصرتُ في عذلي
 عليها لا على صفينَ والجملِ
 فيكم جراحی ولا قرحي بمندملِ
 في نسلِ آلِ أميرِ المؤمنين علي
 ملكتمُ بين حكمِ السبي والنقلِ
 محمدُ وأبوكم غيرُ منتقلِ
 من الوفودِ وكانت قبلةً القبلي
 من الأعادي ووجه الودِّ لم يملِ
 رحابكم وغدت مهجورةً السبلِ
 ٤١٥/٤ خيالَ الزمانُ عليها وهي لم تحلِ
 واليومَ أوحشُ من رسمِ ومن طللي
 تشكو من الدهرِ حيفاً غيرَ محتملِ
 ورتُ منها جديدٌ عندهم وبلي
 يأتي تجملكمُ فيه على الجملي
 فيهن من وبلِ جودِ ليس بالوشلي
 يهتزُّ ما بين قصرِكم من الأسلي
 مثلَ العرائسِ في حُلِّي وفي حللي
 أطباقِ إلا على الأكتافِ والعجلي
 حتى عمتمُ به الأقصى من المللي
 ضيفِ المقيمِ وللطاري من الرسلِ
 منه الصلاتُ لأهلي الأرضِ والدولِ
 لمن تصدَّر في علمٍ وفي عملِ
 منكم وأضحثُ بكم محلولةً العقلِ

والله لا فازَ يومَ الحشرِ مبيغضُكم
ولا سُقي الماءَ من حرٍّ ومن ظمأ
ولا رأى جنةَ الله التي خُلقت
أنتي وهُداتي والذخيرةُ لي
تالله لم أوفهمُ في المسدحِ حقهمُ
ولو تضاعفتِ الأقوالُ واتسعتُ
بابُ النجاةِ همُ دنياً وآخرةً
نورُ الهدى ومصابيحُ الدجى ومح
أئمةٌ خُلِقوا نوراً فنورهمُ
والله ما زلتُ عن حبيهم أبداً

قُتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صلاح الدين
ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولداً للعاقد ، وكانوا أدخلوا معهم
رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر ، فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى
فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكراً ، فأمر بصلبهم وصلبوا يوم السبت في
شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسة بالقاهرة ، وقد قبض عليهم يوم الأحد
الثالث والعشرين من شعبان ، وصلب مع الفقيه عمارة قاضي القضاة أبو القاسم
هبة الله بن عبدالله بن الكامل ، وابن عبدالقوي داعي الدعوة ، كان يعلمُ بدفائن القصر
فعوقب ليدلَّ عليها فامتنع من ذلك فأت واندريست ، والعويس ناظر الديوان ،
وشبريا كاتب السر ، وعبدالصمد الكاتب أحد أمراء مصر ، ونجاح الحمامي ، ومنجم
نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتمُّ لهم .

قال الصفدي في الغيث المسجم^(١) : إنه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعي

(١) الغيث المسجم : ٣٠٧/٢ مع اختلاف يسير في الألفاظ .

في هلاكه وحرّض عليه ؛ لأنّ صلاح الدين لما استشاره في أمره قال : يُنفى . قال :
 يُرجى رجوعه . قال : يؤدّب . قال : الكلب يسكت ثمّ ينبح . قال : يُقتل . قال :
 الملوك إذا أرادوا فعلوا . وقام من فوره ، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس وجماعة
 معه من شيعتهم ، ولما أخذ ليشنق قال : مرّوا بي على باب القاضي الفاضل ؛ الحسن
 ظنّه فيه ، فلما رآه قام وأغلق بابه فقال عمارة :

عبدُ العزيز قد احتجب إن الخلاص من العجب

وذكر عماد الدين الكاتب في الخريدة لتاج الدين الكندي أبي اليمن بعد صلب

المرّجم :

عمارة في الإسلام أبدى خيانةً وبسابع فيها بيعةً وصليباً
 وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد وأصبح في حبّ الصليب صليباً
 وكان خبيث الملتقى إن عجمته تجذ منه عوداً في النفاق صليباً
 سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه ويسقى صديداً في لظى وصليباً

كان للمترجم مكانة عالية عند بني رزيك ، وله فهم شعر كثير يوجد في
 ديوانه وكتابه النكت العصرية ، وفي الثاني^(١) : إن الملك الناصر طلائع بعث إليه بثلاثة
 آلاف دينار في ثلاثة أكياس ، وكتب فيها بخطه :

قل للفقيه عمارة يا خير من قد حازَ فهماً ثاقباً وخطاباً
 إقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى قل حطةً وادخل إلينا الباباً
 تجد الأئمة شافعين ولا تجد إلا لدينا سنةً وكتاباً
 وعلي أن أعلي محلك في الوري وإذا شفعت إلي كنت مجاباً
 وتعجل الآلاف وهي ثلاثة ذهباً وقل لك النضار مذاباً

٤١٧/٤

فراجعه عمارة بقوله :

حاشاك من هذا الخطابِ خطابا يا خيرَ أملاكِ الزمانِ نصابا
لكنْ إذا ما أفسدَتْ علماءؤكم معمورَ معتقدي وصارَ خرابا
ودعوتُمْ فكري إلى أقوالِكُمْ من بعدِ ذاكِ أطاعَكُمْ وأجابا
فاشدد يدك على صفاءِ محبتي وامنن عليَّ وسدَّ هذا البابا

توفي للفقير المترجم في حياته ستة أولاد ذكور وراثهم ، ألا وهم : عبدالله ، ويحيى ، ومحمد ، وعطيّة ، وإسماعيل ، وحسين ، وتوفي أولاً ولداه عبدالله ويحيى ثم بعدهما محمد في سنة (٥٥٦) ليلة الإثنين (٤) جمادى الأولى بمصر ، وراثهم بقصيدة أولها :

أصبتُ في خيرِ أعضائي وأعضادي وخيرِ أهلي إذا عدُّوا وأولادي
بأبلجِ الوجهِ من سعدِ العشرةِ لم يُعرفَ بغيرِ الندى والبشرِ في النادي
وله في رثاء محمد قصيدة مطلعها :

سأبكي على ابني مدّتي وحياتي ويبكيه عني الشعرُ بعد مماتي
ومنها :

أُتبلي المنايا مهجة ابنِ ذخرتهُ لدهري ويُبلوني بخمسِ بنات
وتوفي بعدهم عطية ، وراثه بقصيدة منها :

عطية إن صادفتَ روحَ محمدٍ أخيك وصنويك العليين من قبلِ
فسلمّ عليهم لا شقيتِ وقل لهم سقيتُ أباكم بعدكم جرعةَ الثكلِ
وقال في رثائه :

عطية إن ذقتَ طعمَ الحِمام فإنَّ فراقك عندي أمرٌ

٤١٨/٤

هوئى كوكبٌ منك بعد الطلوع ذوى غصنٌ منك بعد الثمر
ولو لم تكن قرأ زاهراً لما متَّ عند خسوف القمر
وتوفى بعدهم ولده إسماعيل سنة (٥٦١) في ربيع الآخر، وراثه بقصيدة أولها:

ما كنتُ ألف منزلي إلا به ولقد كرهتُ الدار بعد مصابه
وقال يرثيه :

أأرجو بقاء أم صفاء حياةٍ وقد بددت شملي النوى بشتاتٍ
يقول فيها :

أتبلي الليالي لي بُنيًا ذخرتهُ وتُبقى لي الأيام شرَّ بناتي
ومنها :

وما عشتُ إلا سبعةً من سني الوري وأبقيتُ عقبى عهدهنَّ الله من سنواتٍ
وقال في رثائه :

حسبتُ الدهرَ في ولدي يساعدي ويسعدني
ويقول فيها :

لإسماعيل أشواقي تزيد على مدى الزمن
وإسماعيلُ لي شغلُ عن اللذات يشغلني
وإسماعيلُ لا أسلو ه حتى الموت يصرعني
سأبكيه وأنسده بنوح زائد الشجن
كما قرية ناحت ببغدادٍ على غصن
وأبقي بعده أسفاً مدى الأيام والزمن

وتوفي حسين سنة (٥٦٣) وراثه بقوله :

أترى يكون لي الخلاص قريباً^(١) فالموت بعدك يا بُنيَّ يطيبُ
عللت فيك الحزن كلَّ تعلّةٍ لم تنفعني شربةً وطيبُ

ورثاه بقصيدة أولها :

داويت ما نفع العليل دوائى بل زاد سقماً في خلال ضائى

يقول فيها :

ما عاش إلا سبعة من عمره ونأى إلى دار البلى لبلاى

وله في رثائه من قصيدة مستهلها :

٤١٩/٤

قل للمنيّة لا شوى لم يُخطِ سهمك إذ رمى

ومنها :

ما كان إلا سبعة وثلاثة ثم انقضى

وقال في رثائه :

خطبتني الخطوبُ بالهمّ لما حدّثني بالسنّ الحدّثانِ

ومنها :

يا لها نكبةً على نكبةٍ جا أت وجرحاً يبكي بجرحِ ثانِ
ومصابٌ على مصابٍ وثكلٍ بعد ثكلٍ أصيب منه جناني

ويقول فيها :

كُلَّ عامٍ للموتِ عندي نصيبٌ في سراة البنين والإخوانِ

ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو ربه :

يا ربِّ هبِّ لنا من أمرنا رشداً واجعل معونتك الحسنى لنا مدداً

ولا تكِلنا إلى تدبير أنفسنا فالنفس تعجزُ عن إصلاح ما قسداً

أنت الكريمُ وقد جهّزتُ من أملي إلى أياديك وجهاً سائلاً ويذاً

وللرجاءِ ثوابٌ أنت تعلمه فاجعل ثوابي دوامَ السرِّ لي أبداً^(١)

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير

ويتلوه الخامس إن شاء الله

وأخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين

(١) أخذنا الترجمة من النكت العصرية [ص ٧] ، الحريدة لعهاد الكاتب [١٠١/٣] ، الكامل لابن الأثير: ١٦٣/١١ [٢٣٩/٧] حوادث سنة ٥٦٩ هـ ، تاريخ ابن خلكان : ٤٠٩/١ [٤٣١/٣] رقم [٤٨٩] ، تاريخ ابن كثير : ٢٧٥/١٢ [٢٤١/١٢] حوادث سنة ٥٦٩ هـ ، مرآة الجنان : ٣٩٠/٣ ، وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجهم [كما في شذرات الذهب : ٣٨٧/٦ ، والعبر : ٥٨٣] . (المؤلف)

محتويات الكتاب

بقية

شعراء الغدير في القرن الرابع

١١ - ٢٤٠



٣٨ - ١٣	أبو الفتح كشاجم
١٤	الشاعر
١٥	أدبه وشعره
٢٠	هجاؤه
٢١	كشاجم والرئاسة
٢٢	حكّمه ودرر كليمه
٢٥	رحلة كشاجم
٢٧	عقيدته
٣٣	مشايخه وتآليفه
٣٤	ولادته ووفاته
٣٥	ولده

٥٦٣	محتويات الكتاب
٥١ - ٣٩	الناشئ الصغير
٤٣	ما يتبع الشعر
٤٤	الشاعر
٤٩	ولادته ووفاته
٥١	مصادر ترجمة الناشئ
٦١ - ٥٣	البشنوي الكردي
٥٤	الشاعر
٥٦	البشوية
٥٧	الزوزانية، البختية، الهكارية، الجلانية
٥٨	الزوادية، الشوانكارية، الحميدية، الهذبانية، الحكمة
٥٩	نبذة من شعره
١١٨ - ٦٣	الصاحب بن عباد
٦٥	الشاعر
٧٢	وزارته، صلته، مادحوه
٨٣	شعره في المذهب
٩٢	الصاحب ومذهبه
١٠١	نوادر فيها المكارم
١٠٦	غرر كلم للصاحب
١٠٨	وفاته
١١٧	مصادر ترجمة الصاحب

الجوهري الجرجاني ١٢٦ - ١١٩

الشاعر ١٢٠

ابن الحجّاج البغدادي ١٤٣ - ١٢٧

الشاعر ١٣٠

خلفاء عصره وملوكه ١٣٥

ولادته ووفاته ١٤٠

مصادر ترجمة ابن الحجّاج ١٤٣

أبو العباس الضبي ١٥٧ - ١٤٥

ما يتبع الشعر ١٤٥

الشاعر ١٤٦

أبو الرقعمق الأنطاكي ١٦٦ - ١٥٩

الشاعر ١٦٠

أبو العلاء السروي ١٧٣ - ١٦٧

الشاعر ١٦٧

البيان ١٧٢

أبو محمد العوني ١٩٥ - ١٧٥

الشاعر ١٨٠

ابن حمّاد العبدي ٢٣٣ - ١٩٧

الشاعر ٢١١

ولادته ووفاته ٢١٤

محتويات الكتاب ٥٦٥

أبو الفرج الرازي..... ٢٣٨ - ٢٣٥

الشاعر..... ٢٣٥

جعفر بن حسين..... ٢٤٠ - ٢٣٩

شعراء الغدير في القرن الخامس

٤٢٤ - ٢٤١

أبو النجيب الطاهر..... ٢٤٦ - ٢٤٣

الشاعر..... ٢٤٣

الشريف الرضي..... ٣٠٢ - ٢٤٧

الشاعر..... ٢٤٨

أساتذته ومشايخه..... ٢٥٢

تلامذته والرواة عنه..... ٢٥٤

تأليفه وكتبه..... ٢٥٦

مؤلف نهج البلاغة..... ٢٦٥

شعره وشاعريته..... ٢٧٦

ألقابه ومناصبه..... ٢٨٠

النقابة..... ٢٨٢

النقابة العامة..... ٢٨٤

ولاية المظالم، الولاية على الحج..... ٢٨٥

ولادته ووفاته..... ٢٨٨



مركز بحوث تاريخ جمهورية إيران الإسلامية

أبو محمد الصوري ٣٠٣ - ٣١٥

الشاعر ٣٠٧

مهيار الديلمي ٣١٧ - ٣٥٠

ما يتبع الشعر ٣١٩

ما يتبع الشعر ٣٢٣

الشاعر ٣٢٤

سيدنا الشريف المرتضى ٣٥١ - ٣٩٨

الشاعر ٣٥٤

كلمات الثناء عليه ٣٥٧

مشايخه ومن يروي هو عنه ٣٦١

تلامذة سيدنا المرتضى ٣٦٢

علم الهدى والمعري ٣٦٤

علم الهدى وابن المطرّز، المرتضى والزعامة ٣٦٧

ولادته ووفاته ٣٧٠

نبذة من ديوان المرتضى ٣٧١

أبو علي البصير ٣٩٩ - ٤٠١

الشاعر ٣٩٩

أبو العلاء المعري ٤٠٣ - ٤٠٥

ما يتبع الشعر والشاعر ٤٠٤

٥٦٧ محتويات الكتاب
٤١٧ - ٤٠٧ المؤيد في الدين
٤١١ ما يتبع الشعر
٤١٥ الشاعر
٤٢٤ - ٤١٩ الجبري المصري
٤٢٤ الشاعر

شعراء الغدير في القرن السادس

٥٦١ - ٤٢٥

٤٣٥ - ٤٢٧ أبو الحسن الفنجكردى
٤٢٧ ما يتبع الشعر
٤٢٨ الشاعر
٤٥٢ - ٤٣٧ ابن منير الطرابلسي
٤٣٩ ما يتبع الشعر
٤٤٤ الشاعر
٤٥٦ - ٤٥٣ القاضي ابن قادوس
٤٥٣ الشاعر
٤٩٥ - ٤٥٧ الملك الصالح
٤٦٠ الشاعر
٤٦٩ ولادته ووفاته ، مدائحه ومراثيه
٤٨٤ نماذج من شعر الملك الصالح
٤٩١ الملك العادل

٥٦٨ موسوعة الغدير: الجزء الرابع

ابن العودي النيلي ٤٩٧ - ٥١٠

الشاعر ٥٠٥

القاضي الجليس ٥١١ - ٥٢١

الشاعر ٥١٤

ابن مكّي النيلي ٥٢٣ - ٥٢٩

الشاعر ٥٢٣

الخطيب الخوارزمي ٥٣١ - ٥٤٥

الشاعر ٥٣٢

مشايخه في الأخذ والرواية ٥٣٣

تلامذته والرواة عنه ٥٣٦

تأليفه ٥٣٨

شعره وخطبه، ولادته ووفاته ٥٤٤

الفقيه عُمارة ٥٤٧ - ٥٦١

الشاعر ٥٤٨



مركز بحوث الدراسات
مركز بحوث الدراسات
مركز بحوث الدراسات